بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : محمد صنقد بن محمود السقار...... كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : .....العقيدة..................................

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : ....الدكتوراه.............. في تخصص : .....العقيدة...................................

عنوان الأطروحة : ((جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع عشر الهجري (عرض ودراسة)))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٧/ ٨ /١٤٢١هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/ محمد حسان كسبه	الاسم : د/ علي نفيع العلياني	الاسم : د/ علي حسن الألمعي
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : سالم القرني

التوقيع : [signature]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع عشر الهجري

(عرض و دراسة)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب : محمد منقذ محمود السقار

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد حسان كسبه

الجزء: الثاني

العام الدراسي ١٤٢٠ هـ

المبحث الثاني :عقيدة الفداء

تمهيد

أثبت علماؤنا نجاة المسيح من الصلب ، وهذا كاف في نقض عقيدة الفداء والخلاص التي قامت على أعواد الصليب .

والحديث عن المسيح المصلوب لايلزم منه أن صلبه كان فداء للخطيئة ، لكن نجاة المسيح بلا شك هدم لأساس هذا المعتقد .

وإمعاناً في إقامة حجة الله على خلقه درس علماؤنا فكرة الفداء من لدن سطورها الأولى المتمثلة بخطيئة آدم إلى جاء الفادي كما زعم النصارى .

وعرضوه كتاب الله وسنة رسوله ، فتبصروا ضلال القوم ، وزيغهم عن الحق .

وتلمسوا الحقيقة ثانية في كتب القوم وعقول العقلاء فأنكروا منهم بدعتهم ... وكانت هذه الصفحات المضيئة التي نقتبسها من علمائنا الأفذاذ .

وقد جاءت جهود علمائنا في إبطال عقيدة الفداء والخلاص في مطالب خمس :

- المطلب الأول : خطيئة آدم والذنب الموروث .
- المطلب الثاني : مبررات صلب المسيح .
- المطلب الثالث : عقيدة الخلاص .
- المطلب الرابع : مصادر عقيدة الفداء والخلاص .
- المطلب الخامس : عقيدة المسلمين في الخطيئة والخلاص .

المطلب الأول : خطيئة آدم والذنب الموروث .

قصة خطيئة آدم في سفر التكوين :

" وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها ، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ... وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة : أحقاً قال الله لاتأكلا من كل شجر الجنة ، فقالت المرأة للحية : من ثمر شجر الجنة تأكل ، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لاتأكلا منه ، ولاتمساه لئلا تموتاه [هكذا] ، فقالت الحية للمرأة لن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر ، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر ، فأخذت من ثمرها ، وأكلت ، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما ، وعلما أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر .

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم ، وقال له : أين أنت ؟

فقال سمعت صوتك في الجنة ، فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها ، فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.

فقال الرب الإله للمرأة : ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة : الحية غرّتني فأكلتُ .

فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم . ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين ، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه .

وقال للمرأة : تكثيراً أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولاداً ،وإلى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك .

وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك ، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً : لاتأكل منها . ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكاً وحسكاً تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها ، لأنك تراب ، وإلى تراب تعود ...

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ، ويأكل ويحيا إلى الأبد ، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها ، فطرد الإنسان ، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة " . (التكوين ٢/١٥-٣/٢٤) .

الخطيئة الأولى :

ولحظ علماؤنا في هذه القصة تباينا كبيرا مما أورده القرآن في قصة آدم ، ولما كانت الحقيقة واحدة فإنها ما ذكره القرآن الكريم فحسب فالتبصر في القصة التوارتية يثير عددا كبيرا من الأسئلة ويشكك في مصداقية الرواية التي بنى عليها النصارى أحد أكبر أوهامهم .

وتلاحظ أميمة شاهين أن الرواية التوراتية تتحدث عن الذات الإلهية بما لايليق وشمولية علم الله وتنزهه ومنه " وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب النهار ، فاختبأ آدم وامرأته في وجه الرب الإله في وسطر شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم ، وقال له : أين أنت ؟ " وقد حاول مفسرو النصارى حمل السؤال على التوبيخ لا السؤال عن المكان ، ولكن أميمة الشاهين ترى أن هذا أسلوب غير معروف ألا وهو التوبيخ بالسؤال عن المكان ، كما أن تكملة النص تمنع هذا القول " من أعلمك أنك عريان ؟ " " هل أكلت من الشجرة التي أوصيك أن لاتأكل منها " [1]

ونسبت الرواية التوراتية الإغواء إلى الحية ، فلئن كانت الحية حقيقية كما يذهب إليه مفسرو أهل الكتاب فالسؤال هل الحيوان يكلف ويعاقب ، وهل تكليفه قبل آدم أم بعده ، وهل أرسل له رسل من جنسه ، وأين أشار العهد القديم لمثل هذا التكليف الغريب؟

وتذكر التوراة أن الحية تأخرت عقوبتها إلى ما بعد خطيئة آدم وزعم الشراح أن إغواء الحية كان بأكلها من شجرة أمام آدم ، وأرادوا بذلك الهرب من إثبات كلام الحيوان، ولكن ذلك لايمنع من التساؤل كيف تعاقب الحية على الأكل و لم يرد أنها منعت منه ، ثم لو عوقبت الحية قبل خطيئة آدم لكان ذلك أجدر في التحذير وكمال التجربة، وتلحظ أميمة التغييب الكامل للشيطان ودوره في الغواية وإن حاول بعض المفسرين الربط بين الحية والشيطان بالقول بأن الشيطان استخدم الحية أو تمثل بها .[2]

كما يجعل السفر التوراتي سبب إخراج آدم من الجنة الخوف من تسلط آدم على شجرة الحياة " والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة ، ويأكل ويحيا إلى الأبد ، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن " [3].

ويبقى السؤال الأهم ما هي معصية آدم، وتأتي الإجابة التوراتية واضحة لقد أكل من الشجرة المحرمة شجرة معرفة الخير والشر،لقد عرفا الخير والشر . فماذا ترتب على هذه المعرفة من ثمرة ؟ لايذكر النص التوراتي لهذه الفعلة أثر سوى أنه آدم وحواء عرفا بأنهما عريانان، إذ انكشفت لهما الأمور بمعرفتهما للخير و الشر .

---

(١) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٣٩ - ٤١ .

(٢) انظر الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٢٧ - ٣٠ .

(٣) انظر الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٥١ - ٥٢ .

وهنا يعقب كامل سعفان بأن المعرفة سلم للوصول إلى الحقيقة ، ولم تحرم إلا في زمن الطغاة والمستبدين فهل كان بحثه عنها جريمة ، أليس ذلك تحقيقاً لإقامة الجنس البشري ، ثم من الظلم أن يعلقب آدم - حسب النص - على ذنب ما كان له أن يدرك قبحه إذ لم يعرف الخير من الشر، ويتساءل محمد توفيق أفندي كيف وقع آدم في الإثم وهو غير ميال للشر والخطيئة التي دخلت للإنسان بعده كما يزعم النصارى [1].

أما الإسلام فيعترف بالجبلة البشرية التي خلق الله الإنسان عليها فهو مستعد للخير والشر ، مدرك لهما ، ولذا فهو مكلف بفعل الخير وبالامتناع عن الشر ، ومحاسب على ذلك .

وثمة مسألة أخرى هامة من الذي يتحمل وزر الذنب آدم أم حواء يذكر النص التوارتي ما يفهم منه براءة آدم وإدانة حواء ففيه أن حواء التي أغوتها الحية فأكلت " وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل " ولما سئل عن فعلته قال آدم : " المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، وبراءة آدم هي ما صرح به بولس " وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت ، فحصلت في التعدي " (تيموثاوس (١) ٢/١٤) .

تربط أميمة شاهين بين موحيات النص والنظرة اليهودية للمرأة حيث تزري بها شرائع اليهودية ، وهي في هذا النص تعتبرها سبباً للخطيئة .

والقرآن الكريم عندما تحدث عن خطيئة آدم حمل آدم المسئولية الأولى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ [2]

كما تحدث النص عن عقوبات ثلاث طالت آدم وحواء والحية .

أما الحية فكانت عقوبتها أنها " ملعونة أنت من جميع البهائم ، ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين ، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه " .

وأما عقوبة حواء " تكثيراً أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولاداً ، وإلى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك " .

وأما عقوبة آدم " ملعونة الأرض بسببك ، وبالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكاً وحسكاً تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل ، بعرق وجهك تأكل خبزاً " .

وتعلق أميمة الشاهين على هذه العقوبات فتستغرب عقوبة الحية وتتساءل إن كانت الحية قبل مستوية القامة حسناء لاتأكل التراب ، بل تبلع الحيوان .

---

(١) انظر الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٣٢- ٣٨ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٧٥ ، عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص٨٦ .

(٢) سورة طه . من آية:١٢١، وانظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين، ص ١٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ تعدد نساء الأنبياء،ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٨٧.

وأما المرأة فعوقبت بأمرين أحدهما جسماني وهو أتعاب الحمل والولادة وثانيهما معنوي نفسي ، وهو دوام اشتياقها للرجل ، وأنه يسود عليها وتلحظ أن هذه العقوبة تختلف عن العقوبة التي هدد فيها من يأكل من الشجرة " وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت " [1].

ولا يمكن أن يقال بأن الموت موت معنوي لأنه لايفهم من السياق، ولقول بولس " كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع " (رومية ٥/٢٣) .

ويرى الخطيب أن مما يصرف الموت عن المجاز إلى الحقيقة أن النص يقول " لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " فكما الأكل حقيقي الموت حقيقي .

ولكن عقوبة آدم كانت حقا الموت ، إذا أنزل من دار الخلود التي لاموت فيها ولافناء إلى دار العناء والفناء فذاق فيها الموت وأما العقوبات المذكورة في السفر فهي لوازم أخرى تلزم من يعيش في هذه الدار قبل الموت فليس ثمة تناقض بين الموعود والمحقق . [2]

فلسفة النصارى لمسألة الخطيئة والكفارة

قرأنا النص التوراتي من خلال ملاحظات

فما هو رأي النصارى في خطيئة آدم وعقوبتها وأبعادها ؟ ينقل العثماني عن سانت أوغسطينوس تفسيراً متكاملاً ويعتبره الوحيد الذي استوعب قضية الكفارة وخلاصة رأيه :

- أن الله خلق الإنسان وترك فيه قوة الإرادة في حرية كاملة ، وأنعم عليه ، وحرم عليه تناول القمح .

لكن آدم وضع قوته الإرادية في غير موضعها عندما تناول ما حرم عليه ، ولم يكن صعباً عليه تحاشي المعصية ، إذ لم يكن يعرف يومذاك عواطف الهوس والشهوة .

- ذنب آدم ذنب عظيم لأنه يتضمن ذنوباً عديدة أولها : الكفر إذ اختار آدم أن يعيش محكوماً بسلطته بدل أن يعيش في ظل الحكم الإلهي .

وثانيها : كفر وإساءة أدب مع الله ، لأن الإنسان لم يتيقن في الله .

وثالثها : قتل نفسه ، إذ جعل حكمها الموت .

ورابعها : الزنا المعنوي ،لأن إخلاص الروح الإنسانية قد ضاع من أجل التصديق بقول الحية المعسول .

---

(١) انظر الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٤٢ - ٤٩ .

(٢) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٦٥ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥١.

وخامسها : السرقة إذ نال ما لا يحل له .

وسادسها : الطمع .

وهكذا كانت هذه الخطيئة أما لكل الأخطاء البشرية " والحق أنك مهما أمعنت في حقيقة أي إثم فستجد له انعكاسا في هذه الخطيئة الواحدة " .

– جزاء هذه الخطيئة الشنيعة الموت الدائم ، أو العذاب الدائم " لأنك يوم تأكل منها موتا تموت " ، كما سلب آدم بعدها الحرية الإرادية بعد أن هزمه الذنب ، فأصبح حرا في إتيان الإثم ، وغير حر في صنع المعروف ، فالعقاب المعقول للذنب هو الذنب بعده ، بعد تخلي رحمة الله عنه ، وهكذا أصبحت الخطيئة مركبة من طبيعة الأبوين ، وانتقلت منهما وراثة إلى سائر أبنائهما .[1]

ونلحظ هنا التضخيم الكبير لمعصية آدم ، والغاية منه كما هو واضح قفل طريق الرجعة بالتوبة تمهيدا لإشاعة عقيدة المخلص يسوع عليه السلام .

وذنب آدم كسائر الذنوب دون عفو الله ومغفرته ، كما أن ما ذكره أوغسطينوس في ذنب آدم من تهويل من الممكن أن نقوله عن سائر الذنوب .

ولو تقف النصارى عند هذا الحد لكانت القضية شخصية ، لكن أوغسطينوس وغيره من النصارى يصرون على أن هذا الذنب لابد له من عقوبة قاسية ، كما يرتبون على هذا الذنب مسألة خطيرة وهي وراثة البشرية جمعاء لذنب أبويهم واستحقاقهم لتلك العقوبة القاسية .

ويؤكد أوغسطينوس على وراثة البشرية لذنب الأبوين إذ أصبحت الخطيئة كامنة في طبيعتهما فانتقلت وراثة إلى سائر الأبناء ، فيولد الطفل وهو مذنب ، لأن وباء الخطيئة كما يقول جان كالوين قد سرى إلى هذا الطفل وراثة ، ويصوره أكويناس بالذنب تذنبه الروح لكنه ينتقل إلى أعضاء وجوارح الإنسان .[2]

وهكذا أصبح البشر جميعا خطاة لأنه كما يقول عوض سمعان في كتابه " فلسفة الغفران في المسيحية " : وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها ، وأصبح خاطئا قبل أن ينجب نسلا ، إذن كان أمرا بدهيا أن يولد أبناؤه جميعا خطاة بطبيعتهم نظيره ، لأننا مهما جلنا بأبصارنا في الكون لانجد لسنة الله تبديلا أو تحويلا ولذلك قال الوحي " بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم " (رومية ١٢/٥ – ٢١) .

ويشبه كالوين أحد علماء البروتستانت انتقال الخطيئة لبني آدم بانتقال الوباء ، فيقول " حينما يقال : إننا استحققنا العذاب الإلهي من أجل خطيئة آدم ، فليس يعني ذلك أننا بدورنا كنا معصومين أبرياء ، وقد

---

(١) ماهي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٧٨ – ٨٠ .

(٢) ماهي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٨٠ – ٨٢ ، وانظر دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٢٩٥ .

فقـــد شـــعر عـــلماء النصرانية بما تحويه عقيدة وراثة الخطيئة من ظلم للإنسانية فعلموا على تبريرها لتقبـــلها النصـــراني وعقوبـــتها من دون اعتراض ولا إحساس بالظلم فيقول ندرة اليازجي : " آدم هو مثال الإنســـان ، الإنسان الذي وجد في حالة النعمة وسقط ، إذن سقوط آدم من النعمة هو سقوط كل إنسان ، إذن خطيئة آدم هي خطيئة كل إنسان فليس المقصود أن الخطيئة تنتقل بالتوارث والتسلسل لأنها ليست تركة أو ميراثاً .

إنمـــا المقصود أن آدم الإنسان قد أخطأ ، فأخطأ آدم الجميع إذن ، كل واحد قد أخطأ ، وذلك لأنه إنسان " يرى جويل بويد أن لاظلم في صلب المسيح إذ أن المسيح بتجسده الإنساني قد أصبح خاطئاً متقمصاً شخصية الإنسان المجرم الخاطئ وعليه فقد استحق قول التوراة " النفس التي تخطئ هي تموت " .[1]

وهـــذه التـــبريرات المتهافتة ما كان لها أن تقنع علماءنا أو غيرهم ممن يرى في وراثة الذنب ظلماً يتتره الله عنه.

فتشبيههم لوراثة الذنب بعدوى المرض باطل ، لأن المرض شيء غير اختياري فلا يقاس الذنب عليه ، كما المرض لايعاقب عليه الإنسان، وفصل أكونياس بين الروح والجسد وقوله بأن الخطيئة تسري من الروح لـــلجوارح خطأ ، لأن الخطأ عندما يقع فيه الإنسان ، فإنما يقع فيه بروحه وجسده ، فالإنسان مركب منهما ويمارس حياته من خلالهما معاً . أما آدم فهو غير مركب في آدم وأبنائه .[2]

لذ أصر علماؤنا على اعتبار وراثة الذنب نوعاً من الظلم لايليق نسبته لله عز وجل .[3]

وأضـــافوا بأنـــه لا دلـــيل علـــيه في التوراة[4] ، بل الدليل قام على خلافه إذ جاءت النصوص تنفي وراثـــة الذنـــب، وتؤكد على مسئولية كل إنسان عن عمله ومنها " النفس التي تخطيء هي تموت ، الابن لا يحمـــل مـــن إثم الأب ، والأب لايحمـــل مـــن إثم الابـــن ، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (حزقـــيال ١٨/٢٠ – ٢١) و" لايقتل الآباء عن الأولاد ، ولايقتل الأولاد عن الآباء ، كل إنسان بخطيئته يقـــتل " (تثنـــية ٢٤/١٦) و" بـــل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه " .

---

(١) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٤١ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٨١ .

(٢) ما هي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٨٩ .

(٣) انظـــر : تعلـــيق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة ٤٨أ ، وما هي النصرانية ، محمـــد تقـــي العثماني ص ٨٩ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، صابر طعيمة ص ٢٤٨ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٠ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ،عبد الودود شلبي ، ص ٣٠ .

(٤) انظـــر : تعلـــيق " البحـــث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة ١٥أ – ١٦أ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٤٣٢ – ٤٣٣ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٠ ، حـــوار صـــريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣١ .وقد تجاهل هؤلاء النصوص التي تصرح بتوارث الذنب بين الآباء والأبناء ، واعتبروها من الظلم الذي لاتصح نسبته لله ، كما أن هذه النصوص كانت تتحدث عن عموم الخطايا وليس عن الخطيئة الأصلية (انظر العدد ١٤/١٨ – ١٩ ، والتثنية ٢٣/٢) وغير ذلك من النصوص) .

وراثة الذنب، وتؤكد على مسئولية كل إنسان عن عمله ومنها " النفس التي تخطيء هي تموت ، الابن لايحمل من إثم الأب ، والأب لايحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (حزقيال ١٨/٢٠ - ٢١) و" لايقتل الآباء عن الأولاد ، ولايقتل الأولاد عن الآباء ، كل إنسان بخطيئته يقتل " (تثنية ٢٤/١٦) و" بل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه " . (إرمياء ٣١/٣٠) و " الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه ، وحسب ثمرة أعماله " (إرميا ٣٢/١٩) .. لا تموت الآباء لأجل البنين ، ولا البنون يموتون لأجل الآباء ، بل كل واحد يموت لأجل خطيته " (أيام (٢) ٢٥/٤) و" فإنه لايموت بإثم أبيه " (حزقيال ١٨/١٧) و" أفتهلك البار مع الأثيم ، عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة أفتهلك المكان ولاتصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر : أن تميت البار مع الأثيم ، فيكون البار كالأثيم . حاشا لك ، أديان كل الأرض لايصنع عدلا " (تكوين ١٨/٢٣ - ٢٥)[١].

كما أنكر المسيح الخطيئة الأصلية بقوله " لو لم آت وأكلمهم ، لم تكن لهم خطيئة ، وأما الآن فليس لهم حجة في خطيئتهم ... لو لم أعمل بينهم أعمالا لم يعملها آخر ، لما كانت لهم خطيئة ، أما الآن فقد رأوا وأبغضوني " (يوحنا ١٥/٢٢ - ٢٤)

فالنص لايتحدث عن خطأ سابق عن وجوده بل عن خطأ وقع فيه بنو إسرائيل تجاهه ، هو عدم الإيمان بالمسيح ، وليس فيه أي ذكر للخطيئة الموروثة بل هو لايعرف شيئا عنها .[٢]

كما أن الكتب المقدسة عند النصارى تشهد لكثيرين بالخيرية وتثني عليهم ، ولو كانوا مسربلين بالخطيئة الأصلية لما استحقوا هذا الثناء ومنهم الأطفال الذين قال فيهم المسيح في إحدى وصاياه " الحق أقول لكم ، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد ، فهو الأعظم في ملكوت السماوات " (متى ١٨/٣ - ٤) (وانظر مرقس ١٠/١٣/١٦) .

وعندها نهر تلاميذه أطفالا قال : دعوا الأولاد يأتون إلى ولاتمنعوهم ، لأن لمثلا هؤلاء ملكوت

عموم الخطايا وليس عن الخطيئة الأصلية (انظر العدد ١٤/١٨ - ١٩ ، والتثنية ٢٣/٢) وغير ذلك من النصوص) .

(١) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٠٧ - ١٠٩ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ١٤٧ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٤٨ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٤٣٢ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٦٠ ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٤-٥٦،المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ٢٠٣ ، ٢١٥ - ٢١٦ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٣ - ٣٥ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٣ ، وقراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢١٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٤٨ - ٣٤٩ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ١٩٧ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢١ ،تعدد نساء الأنبياء،ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٢٠٣.

(٢) براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٠ .

السماوات " (متى ١٣/١٩ - ١٤) فيفهم من هذين النصين طهرة الأطفال من الخطيئة الأصلية لذلك جعلهم مثلا للأبرار الذين يدخلون الجنة لكن القديس اوغسطينوس كان يحكم بالهلاك على جميع الأطفال غير المعمدين ، وكان يفتي بأهم يحرقون في نار جهنم ، وقد كان الأطفال غير المعمدين وإلى وقت قريب لايدفنون في المقابر النصرانية ، لأنه يعتقد بموقم وهم يحملون الخطيئة الأولى .[١]

والأبرار أيضا لم يحملوا هذه الخطيئة لذلك يقول المسيح " لم آت لأدعوا أبرارا ، بل خطاة إلى التوبة " (لوقا ٣٢/٥) فكيف يوجد أبرار ولما يصلب المسيح .[٢]

وهؤلاء الأبرار ذكرتهم نصوص التوراة وأثنت عليهم و لم تتحدث عن قيدهم بالخطيئة الموروثة " كان كلام الرب إلى قائلا ما لكم انتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست . حي يقول السيد الرب ... الإنسان الذي كان بارا وفعل حقا وعدلا ، لم يأكل على الجبال ، و لم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ، و لم ينجس امرأة قريبه ، و لم يقرب طامثا ، و لم يظلم إنسانا ... فهو بار ، حياة يحيا يقول السيد الرب " . (حزقيال ١٩/١٨ - ٢٣)[٣].

ومن هؤلاء الأبرار الذين لم تكبلهم الخطيئة وأثنت عليهم التوراة الأنبياء ، ولا دليل على خصوصهم في ذلك ولو كانوا حاملين للخطيئة لما كانوا أهلا لهداية الناس ، فإن قيل عفي عنهم فلم تره يعف عن الباقين كما عفي من غير دم عن الأنبياء الذين اختار الله منهم كليما وخليلا .[٤]

ومن الأنبياء الذين أثنت عليهم التوراة أخنوخ " وسار أخنوخ مع الله ، و لم يوجد لأن الله أخذه " (تكوين ٢٤/٥) وأيضا نوح " وكان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله ، وسار نوح مع الله " (تكوين ٩/٦) وأيضا إبراهيم فقد قيل له " لاتخف يا إبرام أنا ترس لك ، أجرك كثير جدا " (تكوين ١/١١) وقيل عنه " بارك الرب إبراهيم في كل شيء " (تكوين ١/٢٤) . وإيليا (فيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار ، وخيل من نار ، ففصلت بينهما ، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء (ملوك (٢) ١١/٢) وأيضا يوحنا المعمدان " الحق أقول لكم : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان " (متى ١١/١١) فهؤلاء جميعا لم يرثوا الخطيئة .[٥]

---

(١) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١-٧ - ١١٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ١٦أ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٢١ .

(٣) تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ١٥أ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) انظر : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٤٨ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٢٦ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٥ .

(٥) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٠ ، المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٤٤ - ١٤٨ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٠٦ .

كما أثنت التوراة على أشخاص من غير الأنبياء فدل ذلك على عدم تحملهم للخطيئة الأصلية .

منهم هابيل بن آدم الذي تقبل الله منه ذبيحته لصلاحه ، و لم يقبلها من أخيه فلم تمنعه الخطيئة الأصلية عن أن يكون عند الله مقبولا (انظر التكوين ٤/٤) وأيضا شهد المسيح بنجاة لعاذر " فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ، ومات الغني أيضا ، ودفن ، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعاذر في حضنه ، فنادى وقال : يا أبي إبراهيم ارحمني .... " (لوقا ١٦/٢١ -٢٤) .

ولئن قال أحد من النصارى في نص لوقا بأنه محض تخيل وتمثيل فإن ناسخ البحث الصريح يؤكد بأنه لو لم يكن موافقا للواقع لما مثل به ، وإلا فكيف يمثل بإبراهيم ولعاذر أنهما في درجات النعيم وهما في دركات الجحيم .

وكذلك الناجون مع نوح كلهم من الأبرار " ورأى الله الأرض ، فإذا هي فسدت ، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض فقال الله لنوح نهاية كل بشر أتت أمامي ... وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط" (تكوين ٦/١٢-٧/٢٣) ولو كانت الخطيئة موروثة لما كان مبرر لهذا التفريق .[١]

كما أبطل علماؤنا نظرية وراثة الخطيئة الأصلية مستدلين بأمور منها :

- أن بولس صدق في أحد أقواله حين قال " كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم " (رومية ٥/١٢) ويلحظ الخولي في كلمة " كأنما " تشكيكا في حصول ذلك .[٢]

- أن مخطوطات نجع حمادي المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية خلت من الحديث عن الخطيئة والغفران الذي يتحدث عنه آباء الكنيسة .[٣]

- أن ثمة منكرون لهذه العقيدة في النصارى ،ومنهم الراهبان في روما في مطلع القرن الخامس بيلاجوس وسليتوس وأصحابهما ،فقد أنكروا سريان الخطيئة الأصلية إلى ذرية آدم واعتبروه مما يمنع السعادة الأبدية ، وقالوا بأن الإنسان موكول بأعماله .

ومنهم كوائيليس شيس الذي نقلت عنه دائرة المعارف البريطانية أنه قال " ذنب آدم لم يضر إلا آدم ، و لم يكن له أي تأثير على بني النوع البشري ، والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونون كما كان آدم قبل الذنب " .[٤]

---

(١) انظر تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ١٦أ ، المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٤٤ - ١٤٨ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٤٣٣ ، دراسة تحليلية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم ، ص ٥٣٣ ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٣، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٩٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٩٨ .

(٣) انظر مخطوطات البحر الميت ، أحمد عثمان ، ص ١٥٤ .

(٤) انظر : الجواب الفصيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ص ٥٢ ، ما هي النصرانية محمد تقي العثماني ص ٨٨ -

ومنهم الدكتور نظمي لوقا في كتابه " محمد الرسالة والرسول " حيث تحدث عن الآثار السلبية التي تتركها هذه العقيدة فيقول " الحق أنه لايمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة إلا من نشأ في ظل تلك الفكرة القاتمة التي تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال الفرد ، فيمضي حياته مضي المريب المتردد ، ولايقبل عليها إقبال الواثق بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث .

إن تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها ، ورفعها عن كاهل الإنسان منة عظمى ، بمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه ، بل هو ولادة جديدة حقا ...

وإن أنسى لا أنسى ماركبني صغيرا من الفزع والهول من جراء تلك الخطيئة الأولى ، وما سيقت فيه من سياق مروع يقترن بوصف جهنم ... جزاء وفاقا على خطيئة آدم بإيعاز من حواء ... وإن أنس لا أنسى القلق الذي ساورني وشغل خاطري على ملايين البشر قبل المسيح أين هم ، وماذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة"[1].

ويقول الميجور جيمس براون عن فكرة وراثة الذنب الأول : "فكرة فاحشة مستقذرة ، لاتوجد قبيلة اعتقدت سخافة كهذه ".[2]

وأخيرا : فهل ذنب آدم هو الذنب الوحيد الذي يسرى في ذريته أم أن جميع الخطايا تتوارث . فإن خصوا ذنب آدم بالتوارث فقد خصصوا ، ولا مخصص .[3]وهكذا أبطل علماؤنا القول بسريان الخطيئة إلى ذرية آدم . من خلال النصوص الصريحة في الكتب المقدسة وبشهادة العقلاء من أبناء النصرانية .

---

٩٠ ، وعقائد النصارى الموحدين ، حسني يوسف الأطير ص ٣٣ - ٣٤ .

(١) المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٣٩ ، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٢٧٠ .

(٢) انظر : القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ١٩٨ .

(٣) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٢٩٩ .

المطلب الثاني : مبررات صلب المسيح

ويقول النصارى : إن الله أراد برحمته أن يخلص الأرض من اللعنة التي أصابتها بسبب معصية آدم ، لكن عدله يأبى إلا أن يعاقب أصحاب الذنب ، فكيف المخرج للتوفيق بين العدل والرحمة ؟

يلخص أوغسطينوس المسألة بأن الله رحيم ولا يريد أن يغير قوانين المحكمة ، وفيها أن الموت عقوبة عادلة لهذه الخطيئة الأصلية فاتخذ حيلة ينجي بها عباده، فيموتون ثم يحيون من جديد ، فتعود إليهم حريتهم بعد حياتهم الجديدة .

ولما كانت إماتة الناس جميعا تتعارض مع قانون الطبيعة وسنن الكون ، فكان لابد من شخص معصوم من الذنب الأصلي يعاقبه الله بموته ، ثم يبعثه ، فيكون موته بمثابة موت البشرية وعقوبتها ، وقد اختار الله ابنه لهذه المهمة .[1]

ويقول القس لبيب ميخائيل : " إن الله الرحيم هو أيضا إله عادل ، وأن الله المحب هو أيضا إله قدوس يكره الخطيئة ، وإذا تركزت هذه الصورة في أذهاننا .... سندرك على الفور أن صفات الله الأدبية الكاملة لايمكن أن تسمح بغفران الخطية دون أن تنال قصاصها ... فإن الصليب يبدو أمامنا ضرورة حتمية للتوفيق بين عدل الله ورحمته " .

ويؤكد هذه المعاني عوض سمعان في كتابه " فلسفة الغفران " بقوله : " لو كان في الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته اللتين لاحد لهما فإن من مستلزمات الكمال الذي يتصف به ، ألا يتساهل في شيء من مطالب عدالته وقداسته ، وبما أنه لايستطيع سواه إيفاء مطالب هذه وتلك ، إذن لاسبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه ".[2]

فالمسيح المتأنس غير مولود من الخطيئة ، ومسار لقيمة جميع الناس، فكان الفدية التي اصطلح فيها الله مع الإنسانية .[3]

ويقول حبيب جرجس في كتابه "خلاصة الأصول الإيمانية":" ولما فسد الجنس البشري ، وصار الناس مستعبدين للخطيئة ، وأبناء للمعصية والغضب لم يتركهم الله يهلكون بإنغماسهم فيها ، بل شاء بمجرد رحمته

---

(١) انظر : ما هي النصرانية محمد تقي العثماني ص ٨٤ – ٨٥ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٥٩ .

(٢) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٤٢ – ١٤٤ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٢٦ – ١٣٧ .

(٣) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ . المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ١٥٧-١٥٨ .

أن ينقذنا من الهلاك بواسطة فاد يفدينا من حكم الموت ، وهذا الفادي ليس إنسانا ولا ملاكـــا ولاخليقــة أخرى ، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين " .[1]

ويؤكد القس جولد ساك على أهمية القصاص فيقول " لابد أن يكون واضحا وضـــوح الشـــمس في ضحاها لأي إنسان بأن الله لايمكنه أن ينقض ناموسه،لأنه إذا فعل ذلك من الذي يدعوه عادلا ومنصفا " .[2]

إذن لابد من العقوبة حتى تحصل المغفرة . وفي ذلك يقول بولس " وكل شيء تقريبا يتطـــهر حســـب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لاتحصل مغفرة " (عبرانيين ٩/٢٢) .

ويقول " لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم ، وفي أرواحكم التي هي لله " (كورنثوس (١) ٦/٢٠) ويقول " أجرة الخطية هي موت " (رومية ٦/٢٣) .

ويقول " لأنه وإن كنا ونحن أعداء فقد صولحنا مع الله بموت ابنه " (رومية ٥/١٠) .

ويقول بطرس : " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى : بفضة أو ذهب ، من سيرتكم الباطلـــة الـــتي تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم كما من حمل بلاعيب ، ولا دنس دم : المسيح " (بطرس (١) ١/١٨ – ١٩) ويعتبر النصارى فداء المسيح للبشرية العمل الحقيقي للمسيح والذي من أجله تجسد وتأنس ،يقول الأنبا أثناسيوس " فالمسيح هو الله غير المنظور ، وقد صار منظورا ، ولماذا صار منظورا ، لينجـــز مهمـــة الفـــداء والخلاص ، التي ما كان يمكن لغير الله أن يقوم بها ، فالله قد تجسد في المسيح من أجل الفـــداء والخـــلاص ، فالفداء كان هو الغاية ، والتجسد كان هو الوسيلة " .[3]

---

(١) أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ص ٧٣ .

(٢) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١١ .

(٣) اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٣٥ .

نقد علمائنا لمبررات الصلب

ويرى علماؤنا في هذا الفكر النصراني انحرافا وتجافيا عن المعقول والمنقول فإن فيه إساءة أدب مع الله وكفرا به كان ينبغي أن يتزهه النصارى عنه فقولهم بتناقض العدل مع الرحمة قرونا حتى جاء الحل بصلب المسيح رحمه من الرب بالعالمين .

وتظهر العقيدة النصرانية الله عز وجل عاجزا عن العفو عن آدم وذنبه حائرا في الطريقة التي ينبغي أن يعاقبه بها بعد أن قرر عقوبته ويظهر قرار العقوبة وكأنه قرار متسرع يبحث له عن مخرج وقد امتد البحث عن هذا المخرج قرونا عديدة، ثم اهتدى إليه فكان المخرج الوحيد هو ظلم المسيح وتعذيبه على الصليب كفارة عن ذنب لم يرتكبه ، ويشبه النصارى إلههم وقتذاك بصورة مستقذرة بصورة المرابي وهو يريد عوضا على كل شيء ، ونسى هؤلاء أن الله حين يعاقب لايعاقب للمعاوضة أو لإرضاء نفسه ، بل لكبح الشر وتطهير الذنب وعليه فإن جهنم أشبهت مستشفى للمرضى بالأضغان والأحقاد والنفاق إلى غير ذلك من كبائر الآثام .(1)

التوبة

فلئن كان ثمة تنازع بين الرحمة والعدل- كما يزعم النصارى - فإن ثمة مخارج كثيرة أولى من صلب المسيح، ومنها التوبة التي ذكرها الله في القرآن أن آدم صنعها وهي باب عظيم من أبواب فضل الله جعله للخاطئين .

التوبة تغسل الذنب وتنقي القلب ، فيكون الخاطئ التائب حبيبا إلى الله، فلم لايقول النصارى بأن آدم تاب وقبلت توبته ، لم يصرون على القصاص ،ويصرون أنه " بدون سفك دم لاتحصل مغفرة " (عبرانيين ٢٢/٩) لقد تحدثت نصوص التوراة والإنجيل بإسهاب عن التوبة وقصصها .

فهاهو المسيح يجلس مع العشارين والخطاة فيتذمر الفريسيون والكتبة لذلك قائلين " هذا يقبل خطاة ويأكل معهم " (لوقا ٢/١٥) فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب " وكلمهم بهذا المثل قائلا : أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحدا منها، ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده ، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحا ويأتي إلى بيته ، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلا لهم: افرحوا معي، لأني وجدت خروفي الضال .

أقول لكم إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب ... " (لوقا ١٥/٣-٧) .

(١) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ١٧ - ١٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٦٢ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٤ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٣٨ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٠ .

كما ضرب لهم مثلين آخرين بالابن الضال والدرهم الضائع (انظر لوقا ١٥/٨ - ٣٢)[١] فلقد وعد الله التائبين بالقبول ففي حزقيال " فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها ، وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا ، لايموت ، كل معاصيه التي فعلها لاتذكر عليه ، بره الذي عمل يحيا ، هل مسرة أسر بموت الشرير .[٢]

ويقول المسيح مخاطبا اليهود مذكرا إياهم بأهمية التوبة " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ،ولاتفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا " (متى ٣/٧ -٩) فالتوبة هي الطريق وليس النسب كما ليس الفداء .[٣]

ولكن ورغم هذا كله يقول عوض سمعان " فالتوبة مهما كان شأنها ليست بكافية للصفح عما مضى من خطايانا " .[٤]

إذا لماذا أكدت النبوات عليها وعلى فضلها ومحبة الله لها ،و لم أغلق هذا الباب في وجه آدم ، وهو أولى الناس به لمعرفته بالله العظيم وجزاءه ورحمته ، إضافة إلى شعوره بالذنب وأثره الجم عليه وهذا الذي ذكره الله عنه ﴿ فعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [٥]

العفو والغفران :

ثم إنه ثمة مخرج آخر ألا وهو العفو ،فهو لايتناقض مع العدل " إذ لن يسأل أحد ربه لماذا عفا عمن عفا عنه من المسيئين ؟

وقبل أن نتحدث عن العفو نقف مع ملاحظة محمد توفيق أفندي حيث لاحظ أن لمصطلح العدل عند النصارى مفهوم خاطئ ،فالعدل هو " عدم نقص شيء من أجر المحسنين ، وعدم الزيادة في عقاب المسيء عما يستحق ، فهو توفية الناس حقهم بلا نقص في الأجر ، ولا زيادة في العقاب " .[٦]

وعليه فإخلاف الوعيد لايتعارض مع العدل ،بل هو كرم الله الذي منحه للمسيئين بعفوه وغفرانه .

والعفو من الصفات الإلهية التي اتصف بها الرب وطلبها في عباده وهو أولى بها ، فقد علم المسيح تلاميذه خلق العفو ، وضرب لهم مثلا قصة العبد المديون والمدين (انظر متى ١٨/٢٣ - ٣٤) وكان بطرس

---

(١) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١١ - ١١٢ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ص ٢/٢٤١ .

(٢) ماهي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٩٠ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٢ .

(٤) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ١٤٠ .

(٥) سورة طه ، آية : ١٢١-١٢٢.

(٦) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ١١ - ١٢ .

قد سأل المسيح " يارب كم مرة يخطئ إلى أخي وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات ؟ قال له يسوع : بـــل إلى سبعين مرة " (متى ٢١/١٨ – ٢٢) .[١]

ومرة أخرى قال لهم " أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات ، فإنـــه تشـــرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين " (متى ٥/٤٤ – ٤٥) [٢] و لم لايكون العفــو بصك غفران يمنحه الله لآدم ، ويجنب المسيح ويلات الصلب وآلامه ، أو يجعل للمسيح فدية عن الصلـــب كما جعل لإبراهيم فدية فدى بها ابنه إسماعيل .[٣]

وكذا فإن إصرار النصارى على أنه لاتكون مغفرة إلا بسفك دم (انظر عبرانيين ٢٢/٩) ترده نصوص أخرى منها ماجاء في متى " إني أريد رحمة لاذبيحة ، لأني لم آت لأدعو أبرارا ، بل خطاة إلى التوبة " (مـــتى ١٣/٩) ، وفي التوراة أن الله قال لبني إسرائيل " بغضت ، كرهت أعيادكم ، ولست ألتذ باعتكافاتكم ، إني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي ، وذبائح السلامة من سمناتكم لا ألتفت إليها " (عاموس ٥/٢١ – ٢٢) فليست الذبيحة الوسيلة الأقرب لرضوان الله ، بل أفضل منها العمل الصالح .[٤]

لكن النصارى يمنعون أن يكون هناك عفو عن آدم وأبنائه ، بل لابد من العقوبة المستحقة لهم .

العقوبة الحتمية :

وقد ذكر سفر التكوين أن الله توعد آدم بالموت إن هو أكل من الشجرة ثم بعد الموت عاقبه بقولـــه : " ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشـــب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا ، حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى تـــراب تعـــود " فطرد آدم من الجنة ليعيش في الأرض ويكد فيها وكذلك فإن زوجه عوقبت " تكثيرا أكثر أتعاب حبلـــك ، بالوجع تلدين أولادا ، وإلى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك " (التكوين ٣/١٦–١٩).

ويلحظ الخطيب أن آدم أوعد بعقوبة الموت ، لكنه بدلا عن أن يموت وزوجـــه جـــزاء خطيئتـــهما وتنطفيء الفتنة والفساد والشر في المهد ، بدلا من ذلك كثر نسلهما ، فكان ذلك حياة لهما لاموتا ، وكـــان

---

(١) رحلة في أرجاء الكتاب المقدس ، مديحة خميس ، ص ١٩ .

(٢) انظر : دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٥٣٣ .

(٣) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٥٤ ، ١٥٢ ، مسيحية بلا مسيح ، كـــامل سعفان ، ص ٧٥ .

(٤) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٠٦ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيـــم خليل أحمد ، ص ١٠٧ ، ١٠٩ ، اختلاف في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ص ٩٩ ، المسيحية الحقة الـــتي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٤٩ .

سببا في زيادة الشر والفساد .

لكن آدم عوقب بالموت حقيقة عندما أنزل من دار الخلود إلى دار الفناء التي من الأحكام التي تجري على أهلها الكد والتعب ثم الموت .

وليس في تناسل آدم ما يصرف تحقق الموت فيه ، فتلك حياة مجازية له ، وقد مات موتا حقيقيا .

لقد عوقب آدم وحواء إذا ، ويرى أصحاب الردود الإسلامية في العقوبة شدة متمثلة في لعن الأرض كلها والأتعاب الطويلة للرجال والنساء ، ويلحظ بكر التميمي وهاشم جودة وغيرهما أن ليس ثمة تناسب بين الذنب والعقوبة فقد كان يكفيهم الإخراج من الجنة .

ويعجب علماؤنا من إصرار النصارى بعد هذه العقوبات على أن الذنب مستمر ، وأنه لابد من فساد بعد هذه العقوبات .[1]

وعجبوا لنسبة النصارى الغائلة لله عز وجل والغضب المتواصل بسبب ذنب آدم طوال قرون عدة ، وكيف جهل الأنبياء ذلك فلم يذكروه في كتبهم كما لم يذكره المسيح و لم يعرفه تلاميذه من بعده حتى جاء به بولس وآباء الكنيسة فكشفوا ما غاب وستر .[2]

وقد بقيت هذه القصاصات من لدن آدم حتى جاء المسيح الفادي - ثم ماذا ؟ هل رفعت هذه العقوبات بموت المسيح ، هل رفعت عن المؤمنين فقط أم أن شيئا لم يتغير ؟ وهذا هو الصحيح فما زال الناس يموتون من لدن المسيح ، يموت أبرارهم وفجارهم فلم يبطل حكم الموت فيهم كما ذكر بولس " مخلصنا يسوع الذي أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلود " (تيموثاوس (٢) ١/١٠) " بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع " (رومية ٥/١٢) .

فالمسيح لم يبطل بصلبه ولابدعوته أي موت سواء كان موتا حقيقيا أو موتا مجازيا إذ مازال الناس في الخطيئة يتسربلون .

وأما الموت الحقيقي فليس في باب العقوبة في شيء ، بل هو أمر قد كتب على بني آدم برهم وفاجرهم على السواء ، قبل المسيح وبعده وإلى قيام الساعة .[3] كما كتب الموت على الحيوان والنبات فما بالهم

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ،مطبعة المحروسة،مصر،١٣١٣هـ ، ص ١٤١ - ١٤٢ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٤ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٣ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ص ٢/٢٤١ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٦٦ .

(٢) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة ١٥ب ، الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ىىىى، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٣ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٣٤٩ ، عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٨٦ .

يموتون؟ وهل موتهم لخطأ جدهم وأصلهم الأول أم ماذا ؟! [1]

ثم أن هناك من لا يملك النصارى دليلاً على موتهم فنجوا من الموت من غير فداء المسيح ، وذلك متمثل في أخنوخ وإيليا اللذين رفعا إلى السماء وهم أحياء كما في الأسفار المقدسة (انظر تكوين ٢٤/٥ ، وملوك (٢) ١١/٢ ، وعبرانيين ٥/١١) وعليه يؤكد علاء أبو بكر ، بأن ليس ثمة علاقة بين الموت وخطيئة آدم . [2]

وكذلك فإن القصاصات الأخرى ما تزال قائمة فما زال الرجال يكدون ويتعبون ، وما تزال النساء تتوجع في الولادة .... ويستوي في ذلك النصارى وغيرهم . [3]

ويقول النصارى بأن بقاء هذه الأمور لم يعد من باب العقوبة فقد افتدانا المسيح من لعنة الموت مثلاً وليس من الموت وكذلك بقية العقوبات ، ولكن هذا يرد عليه هرب المسيح من الموت وطلبه للنجاة . فمم كان يفر إذن. [4]

من الفادي ؟

ورغم هذه العقوبات فإن النصارى يقولون بلزوم الفداء والقصاص، فلم لايكون القصاص في آدم وحواء فيحييهما الله ويصلبهما ، أو يصلب بدلاً منهما شيطاناً أو سوى ذلك فإن ذلك، أعدل من صلب المسيح البريء. [5]

يجيب النصارى بأنه لابد في الكفارة أن تكون شيئاً يعدل البشر جميعاً من غير أن يحمل خطيئتهم الموروثة ، وهذه الشروط لاتتوافر في آدم وغيره ،بل هي لا تتوفر إلا في المسيح الذي تجسد وتأنس من أجل هذه المهمة العظيمة فكان أوان خلاصنا ورحمة الله بنا كما قال لوقا " لأن ابن الإنسان قد جاء ، لكي يصلب ويخلص ما قد هلك " (لوقا ١٠/١٩) و " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، كلي لايهلك كل من يؤمن، بل تكون له الحياة الأبدية ، ولأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص " (يوحنا ١٦/٣ - ١٧) .

---

(١) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٥ ،تعدد نساء الأنبياء،ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٩٠.

(٢) انظر : المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٠٦ ، ٣٤٩ .

(٣) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٨٦ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ١١٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٤٩ .

(٤) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ١٤ب - ١٥ب .

(٥) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ١٢٤ ،الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٣٩٤ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ١٤٧ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٠ .

لكن علماءنا أدركوا بأن شرط النصارى لم يتحقق حتى بالمسيح رغم أنه وضع له ،فالمسيح عندهم جسد أرضي ويكتنفه حلول إلهي ، وهم حين يقولون بالصلب فإن أحدا منهم لايقول بصلب الإله ، لكن بصلب الناسوت، وناسوت المسيح جاءه من مريم التي هي أيضا حاملة للخطيئة ، فالمسيح بجسده الفادي الحامل للخطيئة وراثة لايصلح أن يكون فاديا ، فإن زعمت النصارى بان مريم قد تطهرت من خطيئتها بوسيلة ما من غير حاجة للفداء ، فلم لايطهر جميع الناس بهذه الوسيلة ![1]

وإن قال النصارى بأن المسيح طهر بالتعميد الذي عمده يوحنا المعمدان وعمره ثلاثون سنة ، فقد قالوا بحلول الإله في جسد خاطئ ، ويلزمهم أيضا أن يجوز طهارة كل أحد بالتعميد من غير حاجة لخلاص وفداء .[2]

وعلى كل فالمصلوب هو ابن الإنسان ، وليس ابن الله ، فيتساءل هنا عبد الأحد داود و لم لم يترل الابن مباشرة ليفدي الناس من غير اتحاد وطفولة واختلاط بأمشاج مريم .....[3]

وتكاد تجمع الردود الإسلامية على أن صلب المسيح البريء نيابة عن المذنب آدم وأبنائه حاملي الإثم ووارثيه نوع من الظلم لاتقره الشرائع باختلاف أنواعها وكما يقول عبد الودود شلبي : لو عرضت قضية المسيح على أي محكمة بشرية لصدر في دقيقتين حكم ببراءته . فكيف رضي النصارى أن ينسبوا الله عز وجل أن يرضى عن مثل هذا الظلم فيصلب البريء بذنب المذنب ، وهو قادر على العفو والمغفرة .[4]

ويجيب النصارى بأن ليس في الأمر ظلم ، وذلك أن المسيح تطوع بالقيام بهذه المهمة ، بل إن نزول لاهوته من السماء وتأنسه كان لتحقيق هذه المهمة العظيمة المتمثلة بخلاص الناس من الإثم والخطيئة وهذا القول مردود من وجوه عدة .

- منها أن المسيح لايحق له أن يرضى عن مثل هذا الصنيع فهذا يعتبره أحمد شلبي وهاشم جودة من الانتحار لا الفداء . فقاطع يده مذنب مع أن ذلك برضاه .

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ١٢٤-١٢٥ ، ما هي النصرانية ، محمد تقي العثماني ، ص ٨٩ ، الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص١٢٤/١٢٧ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٤٣٣ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٤ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤٢ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٤ .

(٢) انظر : اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٦٣ .

(٣) انظر : الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤٢ .

(٤) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٠ ، ماهي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٩٠ ، عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ١٩ ، ٨٧ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١١ - ١١٢ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٤٨ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٥٣٢ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ،قـراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢٤٠ .

- ومنها أن المسيح صدرت منه تصرفات كثيرة تدل على هروبه وكراهيته للموت ، ولو كان قد جاء لهذه المهمة فلم هرب منها مرارا ، وصدر عنه طبيعة ما يشعر بجهله بهذه المهمة .

فقد هرب المسيح من طالبيه مرارا (انظر يوحنا ٥٣/١١) ولما رأى إصرارهم على قتله قال " بل ينبغي أن أسير اليوم وما يليه ، لأنه لا يمكن أن يهلك بني خارجا عن أورشليم " (لوقا ٣٣/١٣) ، ولما أحس بالمؤامرة أمر تلاميذه أن يشتروا سيوفا ليدفعوا بها عنه (انظر لوقا ٣٦/٢٢ - ٣٨) ثم هرب إلى البستان وصلى طويلا وحزن واكتئب وتصبب عرقه وهو يطلب من الله " إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " (متى ٣٩/٢٦)، ثم لما وضع على الصليب صرخ " إيلي ايلي لما شبقتني ،أي: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ " (متى ٤٦/٢٧).[1]

والنص الأخير اعتبرته دراسة صموئيل ريماروس (ت ١٧٧٨م) حجة أساس في نتائجه التي توصل إليها بعد دراسته الموسعة فاعتبره دالا على أن المسيح لم يخطر بباله أنه سيصلب خلافا لما تقوله الأناجيل .[2]

- ومنها أن المسيح لم يخبر عن هذه المهمة أحدا من تلاميذه ، وأن أحدا منهم لم يعرف شيئا عن ذلك ، كما لم تخبر به النبوات على جلالة الحدث وأهميته ، ثم إنه قال قبيل الصلب والفداء المفترض " أنا مجدتك على الأرض ، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يوحنا ٥/١٧) [3]

لم أرسل المسيح ؟

وأما اعتبار مهمة المسيح المتجسد الصلب ليحصل الفداء والخلاص الذي قاله يوحنا " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لايهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يوحنا ١٦/٣) .

وهو " الذي لم يشفق على ابنه ، بل بذله لأجلنا أجمعين " (رومية ٣٢/٨) .

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ١٢٠، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٣٦٣ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٣٩ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٣ ، عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٥٦ ، ١٠٨ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٥٤ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٢ - ٣٣ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٩ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٨، تعدد نساء الأنبياء،ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٢٠٦-٢٠٧، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ، أحمد ديدات ، ص ٣٠ - ٣٨ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٠٩، ٣١٢ - ٣١٦ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢٠ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٣ .

(٢) انظر : منهجية جمع السنة و الأناجيل ، عزية طه ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٣) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ١٥٦ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٧، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣١١ .

فيرى محمد حسن عبد الرحمن أن نص يوحنا قول مهم في بيان مهمة المسيح لكن أحدا لم يذكره غير يوحنا فإما أن يكون من عنده كذبا وزورا ، وإما أن نقول بان الإنجيليين الثلاثة فرطوا أيما تفريط ، فتخرم الثقة بهم ، وإما أن تكون الفقرة رأيا ليوحنا وأتباعه ولا تصح عقيدة .

ويكذب هذا النص المهمات التي أطبقت على ذكرها الأناجيل فمن لدن بعثته ذكر مهمة تذكير الناس بالقيامة والحساب " قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل (مرقس ١/١٤) واستمر في دعوته قائلا .."إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله ، لأني لهذا قد أرسلت " (لوقا ٤/٤٣) .

ومن مهماته إتمام الناموس ، لذا تجده يقول " لاتظنوا أني أتيت لأنقض الناموس ، أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض ، بل لأكمل " (متى ٥/١٧) وأعظم مهماته عليه السلام الدعوة لتوحيد الله " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته . أنا مجدتك على الأرض ، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (متى ١٧/٣ - ٤) .[١]

ويضيف منصور حسين بأن هذا النص معارض بسؤاله الله أن يجيز عنه كأس الصلب .... فلو كانت تلك مهمته لما جاز سؤاله بإجازة الكأس عنه .[٢]

وأما نص بولس فهو لايشعر برضا المسيح ، بل ناطق بظلم لايصح أن ينسب لله ، ويرد عليه ما يرد على نص يوحنا .

ويزعم نص يوحنا أن محبة الله للبشرية هي سبب صلب المسيح فداء عن العالمين .

فيتساءل محمد توفيق أفندي عن محبة المسيح الذي لم يشفق عليه ، وأسلم لأشنع قتلة وإهانة . أفما كان له نصيب في هذا الحب ؟

ويعجب هاشم جودة لإصرار النصارى على الحب الممزوج بالدماء .[٣]

والقول بصلب المسيح محبة لا قصاصا هروب من القول السابق الذي يريد التوفيق بين تناقض العدل والرحمة ، يقول روي ويكون سميث في كتابه " ضوء جديد على البعث " : " لايوجد متدين مهما كان مذهبه أو فرقته يعتقد أن الله العظيم قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذه البشرية التي لاتساوي في مجموعها منذ بدء الخلق إلى نهايته كوكبا من الكواكب المتناهية في الصغر ، لكي يعاني موتا وحشيا على الصليب لترضية النقمة الإلهية على البشر ، ولكي يساعد جلالته على أن يغفر للبشرية على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل

---

(١) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، ١١٦ - ١١٩ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٠٣ .

(٢) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٤٧٣ .

(٣) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ١٠٨ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٥ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٦٥ .

الهمجي ألا وهو الفداء الذي لايستسيغه عقل ... "

إذن لماذا تجسد الإله ؟ " نقول إن الله العالم بما سيكون ، سمح بتضحية رسوله ، لا ليغفر للبشرية جرائمها ، بل لتكون هذه الحادثة سببا في انتشار الإنجيل " .[1]

ولقد كان سميث صادقا مع نفسه حين لحظ ما لايقبل العقل تغييبه بينما كان لرتشارد هوكتر (١٥٨٥م) موقف آخر حين قال " فليحسبه البعض جهالة أو جنونا أو ثورة غضب ... أو مهما كان فإننا نحسبه حكمة وتعزية " .[2]

وفي هروب آخر من القول بسذاجة صلب المسيح كفارة عن الخطايا يقول القس بولس سباط " لم يكن تجسد الكلمة ضروريا لإنقاذ البشر ، ولا يتصور ذلك مع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعة ... إن الله على وفرة ماله من الذرائع إلى فداء النوع البشري وإنقاذه من الهلاك الذي نتج عن الخطيئة ومعصية أمره الإلهي قد شاء أن يكون الفداء بأعز ما لديه ، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعا " .

وإضافة إلى ما في هذا القول من إساءة أدب مع الله ونسبة العجز له عن بلوغ الغاية إلا بعد مرور قرون عدة ، وعن طريق أصعب الطرق وأوعرها . فإن شلبي يقول ليس من الحكمة في شيء أن نفتدي بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس ، وعن مثل هذا العبث يتعالى الله .[3]

ثم إن كان خطأ آدم قد احتاج لتجسد إله وصلبه من أجل أن يغفر ،فكم تحتاج معاصي بنيه من آلهة تصلب ؟ إن جريمة قتل المسيح التي يدعيها النصارى أعظم وأكبر من معصية آدم ، وأعظم منها ما نسبه القوم لأنبيائهم من القبائح التي لاتصدر إلا عن حثالة البشر .[4]

يقول فولتير: " إذا كانت المسيحية تعتبرنا خطاة حتى قبل أن نولد ، وتجعل من خطيئة آدم سجنا للبريء والمذنب.فما ذنب المسيح كي يصلب أو يقتل ؟ وكيف يتم الخلاص من خطيئة بارتكاب خطيئة أكبر ؟ " .[5]

ويتساءل الأفندي لم كان طريق الخلاص عبر إهلاك اليهود وتسليط الشيطان عليهم وإغراء العداوة بين اليهود والنصارى قرونا طويلة . إن الحكمة تفرض أن يكون الفداء بأن يطلب المسيح من تلاميذه أن يقتلوه ،

---

(١) انظر : المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٧٦ .

(٣) انظر : المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤٠ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٤٩ ، المناظرة الإسلامية النصرانية ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٤) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ١٤٧ - ١٥١ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٣٠٠ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٧٥ .

(٥) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٣ .

ويجنب اليهود معثرة الشيطان ، ويقع الفداء .[1]

و لم كان الصلب هو طريق الفداء لا الموت على الفراش بالمرض وغيره من غير هذه الضوضاء.

يجيب إبراهيم ميخائيل في كتابه " قضية الصليب " : " لم يكن لائقا أن يرقد الرب على فراش المرض، وهو الذي شفى أمراض الآخرين ، و لم يكن لائقا أن تنحل قوة ذلك الجسد الذي قوى ضعفات الآخرين " وهنا يتساءل الخطيب : وهل موت المسيح على الصليب بعد الضرب والنكال لائق بالرب ، والموت على الفراش لا يليق ؟ ثم إن هناك مخرجا أفضل من الميتتين: أن يموت المسيح كفارة عن الخطايا بنوبة قلبية فكثير من الناس يموت بذلك وهم في كامل صحتهم وقوتهم .[2]

---

(١) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٧٦ - ٧٧ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤٢.

(٢) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٨٥ .

المطلب الثالث : عقيدة الخلاص

لمن الخلاص ؟

وتبقى في ذمة النصارى أسئلة تحير الإجابة عنها إن كان من إجابة .

منها : لماذا تأخر صلب المسيح طوال هذه القرون ؟ هل كان ثمة حيرة في البحث عن الحل فكان سببا في التأخير . لماذا لم يصلب المسيح بعد ذنب آدم مباشرة ؟ أو لماذا لم يتأخر الصلب إلى نهاية الدنيا بعد أن يذنب جميع الناس ليكون الصلب تكفيرا لذنوب هؤلاء جميعا .[1]

ثم ماهو مصير أولئك الذين ماتوا قبل الصلب ، ماتوا وقد تسربلوا بالخطيئة أين كان مصيرهم إلى أن جاء المسيح فخلصهم ؟ لماذا تأخر خلاصهم .[2]

والسؤال الأهم : من الذين يشملهم الخلاص ؟ هل هو لكل الناس أم للمؤمنين فقط ؟ وهل هو خلاص من جميع الخطايا أم من خطيئة آدم ؟

لعل الإجابة عن هذين السؤالين من أصعب النقاط التي تواجه الفكر المسيحي ،وينقل الخولي عن الكنيسة أنها تقول " آمنوا بأن المسيح صلب لخلاصكم فتخلصون ، لأن صلبه فداء لكل خطايا البشر وتكفير لها " .[3]

ويقول أوغسطينوس بأن الإنسان وارث للخطيئة غير مفدي إلا إذا آمن بالمسيح ، ودلالة الإيمان التعميد ، فمن عمد فدي ونجا ، ومن لم يعمد لاينجو ولو كان طفلا ، فإن الأطفال الذين ماتوا قبل التعميد يقول عنهم أكونياس " سوف لايتمتعون برؤية ملكوت الرب " .

ولاندري كيف يبرر أوغسطينوس تعذيب هؤلاء الأطفال وحرمانهم من الملكوت ، لابذنب أذنبوه ، بل خطيئة أورثوها من غير حول منهم ولا قوة ، ثم قصر آباءهم فلم يعمدوهم .

وأما الذين ماتوا قبل المسيح فإن أوغسطينوس يرى بأنهم أيضا لا ينجون إلا بالإيمان بالمسيح .[4]

و لم يبين أوغسطينوس كيف يتسنى لهؤلاء الإيمان بالمسيح وقد ماتوا ، ولعله أراد ما قاله بطرس عن أن

---

(١) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٥٥ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٤١ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٤٩ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٤ ، الأديان في القرآن ، محمود بن شريف ، ص ٢١١ .

(٢) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ١٥ب ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ١١٨ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٥٥ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٢٩٩ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٩٧ .

(٤) انظر : ماهي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٨٦-٨٧ .

المسيح " ذهب فكرز للأرواح التي في السجن ، إذ عصت قديما ، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح ..." (بطرس (١) ١٩/٣) ومراده ما يقوله النصارى بدخول المسيح إلى الجحيم وإخراجه أرواح الناجين من الجحيم .

نصوص الخلاص

وتختلف النصوص الإنجيلية في حدود الخلاص الذي حصل بسبب المسيح هل هو عام لكل البشر أم خاص بالمؤمنين بقيامة المسيح ؟ أم بالمؤمنين بأن المسيح ابن الله ؟

وهل هو عن ذنب آدم فقط أم عن جميع الذنوب التي سبقت صلب المسيح ؟ أم عن الذنوب التي يرتكبها العبد بعد التعميد ؟ أم لجميع الذنوب حاضرها ومستقبلها ؟ لتوضيح هذا التخبط نعرض نماذج لهذه النصوص، يقول بولس عن المسيح " هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون - إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول - ينالون وعد الميراث الأبدي " (عبرانيين ١٥/٩) فجعل بولس الخلاص إنما هو من ذنب آدم فقط .

ولكنه في موضع آخر يجعل الخلاص أوسع من ذلك " المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله ، لإظهار بره في الزمن الحاضر ليكون بارا ، ويبرر من هو من الإيمان بيسوع " (روميه ٢٤/٣-٢٥) فقد جعل الخلاص خاصا بالخطايا التي سبقت المسيح ، وشرطه بالإيمان بالمسيح . ومثله ما جاء في مرقس " من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن " (مرقس ١٦/١٦) .

وفي موضع آخر يجعل بولس الخلاص للجميع ، لجميع البشر ،فيقول عن المسيح " بذله لأجلنا أجمعين " (رومية ٣٢/٨) ويوضحه قول يوحنا " يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضا " (يوحنا (١) ٢/٢) وقوله " نشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصا للعالم " (يوحنا ١٤/٤) فجعل الخلاص عاما لكل الخطايا ولكل البشر مخالفا قول بطرس " كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا " (أعمال ٤٣/١٠) فقد قيد الخلاص بالمؤمنين به.

فيما جعل بولس في مكان آخر الخلاص على درجات يتفاوت فيها حتى المؤمنون به يقول : " قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ، لليهودي أولا ، ثم لليوناني " (رومية ١٦/١) ويشترط بولس للخلاص الإيمان بأبوة الله للمسيح ، ويضيف شرطا آخر هو الاعتراف القلبي بقيامة المسيح من الأموات فيقول " إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت " (رومية ٩/١٠).

الخلاص عند الكاثوليك والأرثوذكس :

وتبعاً لهذه التناقضات اختلف النصارى في تحديد الذنوب والعباد الذين يشملهم الخلاص فأوغسطينوس مثلا يرى أن الخلاص لايشمل جميع الذنوب إنما يشمل الخطيئة الأصلية ، وبعد الفداء عادت للبشرية حريتها وإرادتها التي سلبتها بذنب آدم ، فإذا ما أتى المتعمد ذنباً بعد معموديته فسيعود مستحقاً للعذاب الدائم إن كان الذنب كبيراً .

أما إن كان الذنب صغيراً فيكون عذابه في " المطهر "[١] الذي يعذب به المؤمنون ردحاً من الزمن حتى يخلصوا من القصاصات التي عليهم .[٢]

ويبرز أحمد عبد الوهاب دليل الكاثوليك في هذه العقيدة وهو ما جاء في مرقس " كل واحد يملح بالنار ، وكل ذبيحة تملح بالملح " (مرقس ٤٩/٩) فهو عذاب يشمل كل مؤمن عليه قصاصات .[٣]

صكوك الغفران :

وقد ظهرت بدعة صكوك الغفران كعلاج لعذاب المطهر في المجمع الثاني عشر المنعقد في روما سنة ١٢١٥م وقرر فيه أن " الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء " .

وقد استندت الكنيسة لهذا المعتقد لعدد من النصوص منها " أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (متى ١٨/١٦ - ١٩)

---

(١) يقول كتاب (مختصر التعليم المسيحي) الصادر عن الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية

س - ما هو المطهر ؟

ج - المطهر هو عذاب تطهر فيه نفوس الأبرار قبل دخولها السماء .

س - من هم الذين يعذبون بالمطهر ؟

ج - الذين يعذبون بالمطهر هم الذين يموتون في النعمة إلا أنهم لا يخلون من الخطايا العرضية ، أو لم يوفوا بالتمام القصاصات الزمانية عن خطاياهم المميتة المغفورة .

س - هل عذاب المطهر شديد ؟

ج - إن عذاب المطهر هو أشد من كل عذاب مدة الحياة .

س - كم يدوم عذاب الأبرار في المطهر ؟

ج - إلى أن يوفوا تماماً ما عليهم من القصاصات .

انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) انظر ما هي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٥٦ ، ومعنى النص أنه كما أن الملح يطيب الطعام عندما يوضع عليه فإن النار تطهر الإنسان وتطيبه من خطاياه .

ولما كانت الكنيسة تعتبر نفسها وارثة لبطرس ورثت أيضا هذا السلطان .

وأيضا يقول يوحنا إن المسيح قال لتلاميذه " من غفرتم للناس خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " (يوحنا ٢٠/٢٣)

ويعلق دمشقية على هذا النص في تعليقه على " كتاب المسيح إنسان أم إله " بأنه لايجعل لعقيدة الخلاص بدم المسيح قيمة إذ تحول كل التلاميذ إلى مخلصين . وقوله ليس بصحيح إذ أن الكاثوليك يقولون بغفران الخطيئة الأصلية بالفداء، وقد تم هذا بصلب المسيح كما زعموا.

بينما النص هنا يتحدث عن الخطايا التي يحدثها الناس أيام حياتهم .

فقد ورثوا دور المسيح الوسيط الذي وصفه بولس " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح " (تيموثاوس (١) ٢/٥) [(١)]

وقد ووجه قرار المجمع باحتجاجات طويلة من الذين رفضوا أن يكون قرار الغفران بيد رجال الكهنة الخاطئين . كيف لهؤلاء أن يمنحوا الخلاص والغفران ؟

وفي عام ١٨٦٩م صدر قرار يفيد عصمة البابا خروجا من هذه الاحتجاجات وغيرها، وقد تلى انتشار صكوك الغفران ما أسمته الكنيسة بالتعويض السري ويشرحه لنا " معجم اللاهوت الكاثوليكي " فيقول " الإنسان يخضع لهذه المراحل التطهيرية إذ يموت مبررا بالنعمة ، بمقدار ما تكون حالة العقاب (المستحق) لاتزال موجودة فيه ، و لم تزل بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير ، وبمقدار ما بالإمكان أن تزيل هذه الحالة عقوبات تعويضية ... فإذا لم نتم التعويض السري بعد أن نكون قد أكدنا إرادتنا كليا للتعويض يظل السر صحيحا ، إنما يجب أن نقوم بذلك التعويض محتملين نتائج الحقيقة الأليمة " .[(٢)]

إذا فالفداء عند الكاثوليك والأرثوذكس يتلخص بقول هنري أبو خاطر " هو تجسد الإله لتخليص البشرية من شوائب الخطيئة الأولى " .[(٣)]

ولولا فداء المسيح لهلك الجميع كما هلك السابقون للمسيح ومنهم الأنبياء الذين كما يقول بولس سلامة في كتابه " مع المسيح " كانوا في " أليمبس - أي جهنم - مقر لأرواح الصالحين الأبرار الذين أوصدت في وجههم أبواب السماء ، بسبب خطيئة آدم الأولى ، فلبثوا حتى مجيء آدم الثاني ، أي المسيح " .

ويقول عوض سمعان عن موسى عل يه السلام : " ومهما كانت عظمة موسى فإنه لولا نعمة المسيح له ، لكان قد هلك واستحق عقاباً أبدياً على خطيئته " .[(٤)]

---

(١) انظر : المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٦٥ - ٦٨ .

(٢)

(٣) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٣٥ .

(٤) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٤٦ .

الخلاص عند البروتستانت

أما البروتستانت فيرون الفداء أوسع من ذلك ، إذ يرونه يشمل كل الخطايا ، كما يشمل كل النـــاس مؤمنهم وكافرهم .

يقول جورد فورد في " نور العالم " : " العاقل يعلم أن شروط الخلاص والهلاك أجل وأعدل مـــن أن تكون مذهبية ، أو تتنوع باختلاف الشعوب والنحل " .[١]

ويقول أنيس شروش في مناظرته لديدات :" يسوع الناصري ، هو الذي حقق هذه النبوءة ، وذلـــك بالموت نيابة عن الخطاة ، كل الخطاة ، وليس فقط آدم وحواء " .[٢]

ويقول أيضا " الخلاص ليس للمسلمين ، ولا لليهود ، ولا للآخرين ، إنه لنا جميعا ، إن الله يحبنا ، لقد أصبح الله ابنا ، وأصبح الابن إنسانا ، وهكذا أصبحنا نحن كبشر أبناء الله " .[٣]

ويقول العالم البروتستانتي ترثون : " نحن نجتاز نحو مبدأ الكفارة ، تلك هي أن المسيح قد أصبح إلى حد ما بمعنى الفداء عن الخطيئة ، ومن ثم فقد صالح الله الأب الإنسان الخاطئ ، " لأنه إن كنا ونحن أعداء ، فقـــد صولحنا مع الله بموت ابنه " (رومية ٥/١٠) .[٤]

---

(١) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ١٤٩ .

(٢) انظر : القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ١٧٧ .

(٣) مناظرة العصر ، ترجمة علي الجوهري ص ٨٤ .

(٤) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص١١٤ ، السيف الصقيل في الرد على رســالة البرهـــان الجليل ، بكر التميمي ، ص ١١٢ .

نقض عقيدة الخلاص

وقد حار علماؤنا في فهم هذه النصوص المتناقضة ، كما حاروا في فهم ما يريده النصارى من الغفران ، هل الغفران خاص بالنصارى أم أنه عام لكل البشر ، وهل هو خاص بذنب آدم الموروث أم أنه عام في جميع الخطايا؟[1] وسجلوا على فكرة الفداء ملاحظات ندرسها في الموضوعات التالية :

نشأة فكرة الفداء في النصرانية :

إن فكرة بدعة بولسية لم يقلها المسيح ، و لم يعرفها الحواريون ، فنصوص الأناجيل التي تحدثت عن الفداء نصوص لايفهم منها خالي الذهن تلك العقيدة التي فهمها النصارى .

وعقيدة بهذه الأهمية ما كان المسيح ليضن عليها ببيان ، وقد تعلق بها هلاك البشر ونجاتهم .

ومن هذه النصوص: قول متى " فستلد ابنا ،وتدعو اسمه يسوع ،لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (متى ٢١/١) ومثله " إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " (لوقا ١١/٢) ومثله " لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته لجميع الشعوب " (لوقا ٣٠/٢) و " كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (متى ٢٨/٢٠) و " هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (متى ٢٨/٢٦) و" لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك " (لوقا ١٠/١٩) .

فهذه النصوص خلت من الحديث عن الخطيئة الأولى الموروثة وخطايا العالم اللاحقة والماضية ، وأين فيها الحديث عن الحرية المسلوبة ، والإرادة .... وعليه فإن العثماني يؤكد أن خالي الذهن لايمكن أن يتوصل إلى معتقد النصارى من خلال هذه النصوص ، التي يمكن حملها على معاني مجازية ، كما لو قيل إن فلانا ضحى بنفسه من أجل أمته ...

ومال إلى تبسيط معاني هذه النصوص منكرو الكفارة والفداء النصارى كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية ، ومنهم الفرقة السوزينية ، والمؤرخ كوائليس تيسى ، وايبي لارد .[2]

ولا ريب أن في هذه النصوص – رغم عدم قطعية دلالتها على عقيدة النصارى – صدى لما كان قد خطه بولس في رسائله التي سبقت الأناجيل في زمن الكتابة .

ولعل أوضح نصوص الأناجيل ما كتبه يوحنا " لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص

---

(١) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢١ – ١٢٢ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٥٤ – ٢٥٨ .

(٢) انظر : ما هي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ١٥٨ – ١٦٥ ، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٣٧ – ١٣٩ .

به العالم " (يوحنا ١٦/٣ - ١٧) .

ولئن كانت الفكرة تائهة عند الإنجيليين فهي كذلك عند بقية تلاميذ المسيح وحوارييه الذين لاتجد لديهم بقصة الفداء خبراً ، فلم ترد عنهم نصوص تبين علمهم بهذه المسألة ، وهذا لاريب دال على كونها من صنع بولس وتأليفه وأن المسيح لم يخبر بها ، ولم يعلمها أصلاً .

وفي ذلك يقول شارل جنيبر : " إن موت عيسى في نظر الاثني عشر ليس بالتضحية التكفيرية " .

ويؤكد منصور حسين الفكرة بأن الحواريين لم يعلموا أصلاً بأن المسيح سيصلب كما قال مرقس " كان يعلم تلاميذه ، ويقول لهم : إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه ، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث ، وأما هم فلم يفهموا القول ، وخافوا أن يسألوه " (مرقس ٣٠/٩ - ٣٢) .

ويدل على جهل تلاميذ المسيح بمسألة الفداء ما ذكره لوقا حين قال عن حال التلميذين المنطلقين لعمواس " فقال لهما : ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين " (لوقا ١٧/٢٤) .[١]

ومثله أيضاً ما ذكره لوقا في وصف الجموع لما مات المسيح " وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم ، وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرن ذلك " (لوقا ٤٨/٢٣ - ٤٩) .[٢]

كان ينبغي أن يحتفلوا بموت المسيح وخلاص البشرية وخلاصهم من الذنب الذي ناءت بحمله البشرية قرونا مديدة ، لو كان ما يقوله النصارى في الفداء هو الصحيح .

وتلفت أميمة شاهين النظر إلى أن هذه العقيدة لم تصبح عقيدة رسمية في النصرانية إلا بعد مجمع نيقية حيث صدر عنه الأمانة وفيها " الذي من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتألم ومات ، وقام أيضاً في اليوم الثالث " .[٣]

وأما بولس فكانت فكرة الفداء واضحة جلية في كلماته كما قد بينا بعضه من قبل واعتبر العثماني أوضحها قوله " ولكن الله بين محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ، فبالأولى كثيراً ، ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب ، لأنه وإن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ، .. من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ، ... لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى ، وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتي .. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون ، فبالأولى كثيراً نعمة الله ،

---

(١) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٢٩٧ ، ما هي النصرانية ، محمد تقي العثماني ص ١٦٥ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٣) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٣٦ .

والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين ... " (رومية ٥/٨ – ١٥) .[١]

وقد صرح بولس بأهمية فكرة الفداء عنده إذ قال " لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (كورنثوس (١) ٢/٢) .[٢]

ويقول في ذلك الأب بولس إلياس الخوري : " مما لاريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره ، فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هي فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم ، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ، ليفتديهم على الصليب ...... وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا " .[٣]

ويقول ارنست دي بوش في كتابه " الإسلام : أي النصرانية الحقة " : إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه ، من الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الأصلية " [٤]

مسئولية الإنسان عن عمله :

ومما يبطل نظرية الفداء والكفارة أيضاً النصوص التي تحمل كل إنسان مسئولية عمله وقد ورد بعضها على لسان بولس ، ومنها " الأخ لن يفدي الإنسان فداء ، ولايعطي الله كفارة عنه " (مزمور ٤٩/٧) وأيضاً " لاتموت الآباء لأجل البنين ، ولا البنون يموتون لأجل الآباء بل كل واحد يموت لأجل خطيته " (أيام (٢) ٢٥/٤) . " فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (متى ١٦/٢٧) ، ومثله قول بولس " الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله " (رومية ٢/٦) و " كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين ، لأنك بكلامك تبرر ، وبكلامك تدان " (متى ١٢/٣٦) ومثله أيضاً " وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي " (متى ١٢/٣٢) بل إن الدينونة يجعلها النصارى يومئذ للمسيح ففي يوحنا " وقد أعطاه السلطان

---

(١) انظر : ما هي النصرانية محمد تقي العثماني ص ١٥٩ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٥٨ – ١٦١ ومواضع أخرى ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ص ٢/٢١٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٠٦ – ٣٠٩ ، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٣٧ – ١٣٩ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٥٨ – ١٦١ .

(٢) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٥٨ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٠٦ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٥٨ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٨ .

(٣) انظر : المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢١٤ .

(٤) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٤٦٥-٤٦٦ ، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٣٢٧ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣١٩ .

لأن يدين لأنه ابن إنسان " (يوحنا ٥/٢٧) .[1]

ثم إن النصوص المقدسة تتحدث أيضا عن وعيد في النار لبعض أبناء البشر فدل ذلك على أنهم غير ناجين " متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده " ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته .. " (متى ٢٥/٣١ - ٤٢) ومثله قوله " يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون في ملكوته جميع المعاثر ، وفاعلي الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار " (متى ١٣/٤١-٤٢)

ومثله تهديد المسيح لبني إسرائيل من الاتكال على النسب من غير توبة وعمل صالح إذ يقول " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا " (متى ٣/٧ - ٩) ويقول لهم " أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم " (متى ٢٣/٣٣) فلم يحدثهم عن الفداء الذي سيخلصون به من الدينونة ، بل توعدهم بجهنم فقال أيضا " أليس ذلك مكنوزا عندي ، ومختوما عليه في خزائني : لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم " (التثنية ٣٢/٣٤) ،وفي الإنجيل " خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله في جهنم " (متى ٥/٢٩) .

ومثله ما جاء في التوارة في سفر حزقيال حيث توعد الله الذي لايتوبون من بني إسرائيل أو غيرهم فقال " توبوا ، وارجعوا عن أصنامكم وعن كل رجاساتكم ... لأن كل إنسان من بيت إسرائيل أو من الغرباء ... إذا ارتد عني ... أجعل وجهي ضد ذلك الإنسان ،وأجعله آية ومثلا واستأصله "(حزقيال ١٤/٦ - ٨) .[2]

فلو كان الناس كلهم ينجون بالفداء ، لما كان لهذه النصوص معنى ثم إن كان الفداء عاما لكل البشر ولكل الخطايا ، فإن هذا الفداء يشمل الإباحيين الذين يرتكبون الموبقات ويملئون الأرض بالفساد ،وتكون عقيدة الفداء كما يراها محمد حسن والخطيب دعوة للتحلل والفساد باسم الدين .

ثم القول بفداء الجميع يجعل ضمن الناجين أعداء الأنبياء كفرعون وقارون واليهود الذي تآمروا على المسيح ، كما يشمل يهوذا فلماذا تركه المسيح ينتحر ؟ و لم يخبره بأن خلاصه قريب جدا ، وأن لاداعي للانتحار .[3]

---

(١) الجواب الفصيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ص ٩٥ ، اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٥٩ ، ١٦٣ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٤٠ ، ١٩٦ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧٤ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، س ٧٤ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٢٩٥ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٢ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٢٢ .

(٣) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ١٩ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ورحلة في أرجاء الكتاب المقدس ، مديحة خميس ص ١٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ،

هل لنا خلاص ؟

إن المتأمل في سيرة المسيح وأقواله يرى بوضوح أن دعوة المسيح كانت لبني إسرائيل، وأنه نهى تلاميذه عن دعوة غيرهم ، وعليه فالخلاص أيضا يجب أن يكون خاصا بهم ، وهو ما نلمسه في قصة المرأة الكنعانية التي قالت له " ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا ، فلم يجبها بكلمة واحدة ، فتقدم إليه تلاميذه ، وطلبوا إليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة : يا سيد أعني ، فأجاب وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب .

فقالت: نعم يا سيد والكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ، وليكن لك كما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة "(متى ١٥/٢٢ – ٢٨) فالمسيح لم يقم بشفاء ابنة المرأة الكنعانية وهو قادر عليه ، فكيف يقوم بالفداء عن البشرية جمعاء ؟[١]

ويوضح عبد الأحد داود هذا المعنى بقوله " فها أنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين : انظروا ، إن مسيحكم لم يعرفكم قطعا و لم ينقل عنه أنه قال عنكم حرفا واحدا ، بل إنه سمى غير الإسرائيليين كلابا .... أتعلمون ماذا أنتم حسب شريعة موسى ؟ إن الذين لم يختتنوا إنما يعدون ملوثين (نجسا) " ويقول أيضا في تعليقه على النص " المسيح لم يكن ليفدي أحدا بحياته ، بل لم يكن يسمح بتقديم قلامة من أظفاره هدية للعالم ، فضلا عن أنه لم يتعهد للروس والإنجليز والأمريكيين بالنجاة ، لأنه لم يعرفهم ... "[٢]

فكما كانت رسالته خاصة في بني إسرائيل ، فإن خلاصه خاص ببني إسرائيل بدليل اشتراطهم الإيمان به لحصول الخلاص، وهو أمر لادليل عليه حيث أن صلب المسيح وموته لا علاقة له بإيمان هؤلاء أو كفرهم ، فالصلب قد تم من أجل الخطايا برمتها كما ذكرت النصوص ذلك غير مرة .[٣]

والإصرار على نجاة المؤمنين فقط يجعل تجسد الإله نوعا من العبث ، فهو لم يؤد الدور الذي بعث من أجله ، إذ عدد المؤمنين بمسألة الفداء أقل بكثير من المنكرين ويرد هنا سؤال : ما معنى قول بولس وهو يخاطب نصارى أهل كورنثوس فيقول " إنه يتضايق لأجل خلاصهم " (كورنثوس (٢) ١/٦) ، والمفروض أنهم قد خلصوا ونجوا فمم يخاف بولس عليهم ؟ .[٤]

علاء أبو بكر ، ص ٢١٣ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٢ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ١١٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٧٥ ، الأديان في القرآن ، محمود بن شريف ، ص ٢١١.

(١) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ١٥٢ ، عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٧١ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٧٧ .

(٢) انظر : الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٣) انظر : يوحنا ١٦/٣ – ١٧ ، ويوحنا (١) ٢/٢ وغير ذلك .

(٤) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٢٣ – ٢٢٦ .

ويرد على هؤلاء ما ذكرنا من نصوص تحدثت عن دينونة النصارى .

اللعنة والخلاص

ويعجب محمد حسن عبد الرحمن من قول بولس بأن المسيح أصبح لعنة عندما صلب تكفيرا لخطاياهم إذ يقول " المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة " (غلاطية ٣/١٣)[١]

وليس بولس فقط الذي اعتبر المسيح ملعونا،بل إن التوارة هي التي حكمت باللعن على كل مصلوب . (انظر التثنية ٢١/٢٣)

ولكن مبدأ الكفارة كما يرى عبد الكريم الخطيب هو محاولة لتبرير صلب المسيح ولعنه، فلقد صعب على بولس وتلاميذ المسيح بأن يصلب المسيح ويلعن ، فقرر بولس أن يربط لعنة الله للمصلوب بلعنة توراتية أخرى وهي " ملعون كل من لايثبت في جميع ما هو مكتوب في الناموس ليعمل فيه " (غلاطية ٣/١٠) والنص الأخير يجعل كل أحد من الناس ملعون ،إذ لايمكن لأحد إلا وأن يقع بالمعصية فيخرج عن كلمات الناموس كما جاء في سفر الجامعة " لا إنسان صديق في الأرض ،يعمل صلاحا ولا يخطئ "(الجامعة ٧/٢٠) .

ورأى بولس أن من الخير أن يقال بأن المسيح صار لعنة ليفتدي من لعنة ، وبذلك خرج من لعنة السفر التوراتي ، كما أن بولس بذلك جعل دم المسيح ذا ثمن كريم ، فلم يذهب هدرا ، بل كان لفداء العالمين .

صكوك الغفران

– وأما صكوك الغفران التي بقيت الكنائس تصدرها ردحا طويلا من الزمن فقد كانت أحد أسباب وجود البروتستانت وإنشقاقهم عن الكنيسة الكاثوليكية .

وقد اعتبرها علماؤنا نوعا من وثنية النصارى فالغفران فتح لأبواب الجنة وتحديد لمصير البشر ، وعليه فإن هؤلاء الذين يملكونها غدوا في الحقيقة آلهة أخرى تضاف إلى التثليث الذي يقولون به .[٢]

وقد نقد علماؤنا صورة الحصول على الغفران التي اعتمدتها الكنيسة ، حيث يجلس التائب أو التائبة في خلوة بين يدي رجال الكهنوت المتبتلين والممنوعين من الزواج ، فتقص الفاجرة قصة فجورها بين يديه ، ومعلوم ما يسبب ذلك من الفتنة والفساد البغاء .[٣]

وأما الصيغة الأخرى للحصول على الغفران والمتمثلة بدفع المال لرجال الكهنوت فهي نوع من

---

(١) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٢ .

(٢) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٦٦ .

الامبريالية[1] في الدين إذ " الذي لايجد من المال ما يشتري به صك غفران ، فليس عليه إلا أن يـهيئ نفسه لدخول النار ، وبئس القرار ، لأن الجنة – بمقتضى هذا المنطق المعكوس ، والفهم المنكوس– ستكون مخصصة للامبرياليين والبروجوازيين ، ولن يظفر بموطئ قدم منها أحد من أفراد الطبقة الكادحة ، وعلى كارل ماركس وأتباعه أن يضربوا برؤوسهم الجدار " [2].

نقض الناموس

إن أبرز ما يلحظه الدارس لعقيدة الفداء اقترانها ببولس منذ نشأتها ،وقد أراد بولس منـها أن تكـون ذريعة لإلغاء الشريعة والناموس ، حيث جعل الخلاص بالإيمان فقط من غير حاجة للعمل الصالح، فـأضحى الفداء ليس مجرد خلاص من الذنوب ، بل هو خلاص حتى من العمل الصالح ،وقد أكثر بولس من التجريـح للشريعة الموسوية ومن ذلك قوله " فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفـها وعـدم نفعـها ، إذ الناموس لم يكمل شيئاً ، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله " (عبرانيين ١٨/٧ – ١٩)

ويقول عن الناموس أيضاً : " وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال " (عـبرانيين ١٣/٨) ويقول " فإنه لو كان ذلك الأول بلاعيب لما طلبت موضع لثانٍ " (عبرانيين ٧/٨)

ويتجنى بولس على شريعة الله فيعتبرها سبباً للخطيئة فيقول " لم أعرف خطيئة إلا بالناموس ، فـإني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس : لاتشته ... لأن بدون الناموس الخطيئة ميتة .... لمـا جـاءت الوصيـة عاشت الخطيئة فمت أنا " (رومية ٧/٧ – ٩) . ويسمى الشريعة لعنة فيقول " المسيح افتدانا مـن لعنـة الناموس " (غلاطية ١٣/٣)

وقد سماه لعنة لأنه بسبب اللعنة عند عدم الامتثال لأوامره " لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة ، لأنه مكتوب : ملعون كل من لايثبت في جميع ما هو مكتوب في الكتاب الناموس ليعمل بـه ، ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله " (غلاطية ١٠/٣ – ١١) .

ويعلن عن عدم الحاجة إليه بعد صلب المسيح فيقول " قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتـبرر بالإيمان ، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلاطيـة ٢٤/٣ – ٢٥)، ويؤكـد إبطـال الناموس فيقول " سلامنا الذي جعل الاثنين واحد ... مبطلا بجسده ناموس الوصايا " (أفسس ١٤/٢–٥)، ويقول : " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع ، لأنه بأعمال الناموس لايتبرر جسد مـا " (غلاطية ١٦/٢)

وهؤلاء الذين يصرون على العمل بالناموس يسيئون للمسيح " قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون

---

(١) الامبريالية مصطلح يطلق عادة على نزوع الدول الأوربية المعاصرة إلى إنشاء مستعمرات لها في مختلف الأصقاع. انظر : موسوعة المورد ، خير البعلبكي ، ١٧٧/٥.

(٢) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٦٧ – ٦٨ .

بالناموس " (غلاطية ٥/٤) " إن كان بالناموس بر فالمسيح إذا مات بـــلا سـبب " (غلاطيـة ٢/٢١) " أبناموس الأعمال ، كلا بل بناموس الإيمان إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمـــال النـاموس " (رومية ٣/٢٧-٢٨) وجعل بولس الإيمان سبيلا للبر والنجاة كافيا عن الناموس والأعمال التي عملها اليهود و لم يحصلوا بها على البر " إن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر ، البر الذي بالإيمان ، ولكن إسرائيل وهو يسعى في أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر ، لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان ، بل كأنه بأعمال الناموس ، فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة " (رومية ٩/٣٠ - ٣١) .

و يقول أيضا:" الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لابمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة الـــتي أعطيت لنا في المسيح يسوع الذي أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلـــود " (تيموثـــاوس (٢) ١/٩ - ١٠) " ظهر لطف فخلصنا الله وإحسانه ، لا بأعمال في بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميـــلاد الثاني وتجديد الروح القدس " (تيطس ٣/٤ - ٥)ولذلك فإن بولس يعلن إباحته لكل المحرمات من الأطعمـة مخالفا التوراة وأحكامها(انظر التثنية ١٤/١-٢٤) ، فيقول:"أنا عالم ومتيقن في الرب يسوع أن لاشيء نجس في حد ذاته ، ولكنه يكون نجسا لمن يعتبره نجسا "(رومية ١٤/١٤)ويقول "كل شيء طاهر للأطهار ،ومـــا من شيء طاهر للأنجاس"(تيطس ١/ ١٥)"لأن كل خليقة الله جيدة ، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشـــكر" (تيموثاوس (١) ٤/٤).

وهكذا وفي نصوص كثيرة أكد بولس أن لافائدة من العمل الصلح والشريعة في تحصيل النجــــاة، وأن البر إنما يتحقق بالإيمان وحده ، وقد كان لهذه النصوص صدى كبيرا في النصرانية ونظرتها للشريعة .

فيقول لوثر أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي " إن الإنجيل لايطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا ، بـــل بعكس ذلك ، إنه يرفض أعمالنا .... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جـــدا ، وأن تكـــثر عددها " .

ويقول في تعليقه على يوحنا ١٦/٣ " أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدي إلى الســـماء ضيقـــا وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلا رقيقا ... فإذا ما سرت فيه حاملا أعدالا مملوءة أعمالا صالحة ، فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه ، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق .. إن الذيـــن نراهـــم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف ، فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس .

وأصحاب القديس يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لايدخلون أبدا " ويقول " إن السيد المسيح كي يعتـــق الإنسان من حفظ الشريعة الإلهية قد تممها هو بنفسه باسمه ، ولايبقى على الإنسان بعد ذلـــك إلا أن يتخـــذ لنفسه ، وينسب إلى ذاته تتميم هذه الشريعة بواسطة الإيمان ، ونتيجة هذا التعليم هو أن لالزوم لحفظ الشريعة ، ولا للأعمال الصالحة " ويقول ميلا نكتون في كتابه " الأماكن اللاهوتية " : " إن كنت ســـارقا أو زانيـــا أو فاسقا لاتهتم بذلك ، عليك فقط أن لاتنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة ، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك

قبل أن تخطئ بزمن مديد ".[1]

ويقول القس لبيب ميخائيل : " الأعمال الصالحة حينما تؤدى بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله ، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها ، بأن في قدرته إزالة الإساءة التي أحدثتها الخطيئة في قلب الله عن طريق عمل الصالحات ... وكأن قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان ، وياله من فكر شرير ومهيمن " وهذا ما قاله بولس " الإنسان لايتبرر بأعمال الناموس .. لأنه بأعمال الناموس لايتبرر جسد ما .. لأنه إن كان الناموس بر ، فالمسيح إذا مات بلا سبب " (غلاطية ٢/١٦ - ٢١).[2]

وهكذا كانت عقيدة الخلاص البولسية سبيلا لإلغاء الشريعة والتحلل من التزاماتها .

الخلاص عند المسيح وتلاميذه

وإذا كان بولس ولوثر ومن بعده لايريان للأعمال والناموس فضلا في تبرير الإنسان وفداءه فإن ثمة نصوص كثيرة تشهد بغرابة هذه الفكرة ، وأن الأعمال هي الطريق إلى ملكوت الله .

ومن ذلك أن المسيح لم يذكر شيئا عن الخلاص بغير عمل في نصائحه لأتباعه فقد جاءه رجل " وقال له : أيها المعلم الصالح : أية صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟

فقال له : لماذا تدعوني صالحا ، ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله ، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . قال له أية الوصايا ؟ فقال يسوع : لاتقتل . لاتزن . لاتسرق . لاتشهد بالزور ... " (متى ١٩/١٦ - ٢٠)

فلم يطلب منه المسيح الإيمان فقط ، بل طالبه بالعمل بما جاء في وصايا موسى عليه السلام (انظر الخروج ٢٠/١ - ٧).[3]

وفي مرة أخرى قال لهم المسيح " فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسين فلن تدخلوا ملكوت السماوات (متى ٥/٢٠) ويشرح النص ديدات : " أي لاجنة لكم حتى تكونوا أفضل من اليهود .

---

(١) إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/٢٩ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ٦٧ - ٦٨ ، ١٥٣ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٤٩، مقدمة السقا ل "المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات "، ص ٨٠-٨٢ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٨-٤٩.

(٢) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ١٤٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٧٤ ،مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١٨٢-١٨٤،٢٣٠-٢٣٢ .

(٣) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٢٧ ،المسيح في الإسلام ، سليمان شاهد مفسر ص ٩٠ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٨.

وكيف تكونون أفضل من اليهود ، وأنتم لاتتبعون الناموس والوصايا ؟ " .[1]

وضرب لتلاميذه مثلا بين فيه حال العامل بالناموس فقال لهم : " لماذا تدعونني يارب يارب . وأنتم لاتفعلون ما أقوله ، كل من يأتي إلي ، ويسمع كلامي ، ويعمل به أريكم من يشبه ؟

يشبه إنسانا بنى بيتا وحفر وعمق ، ووضع الأساس على الصخر ، فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت ، فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسسا على الصخر .

وأما الذي يسمع ولايعمل فيشبه إنسانا بنى بيته على الأرض ومن دون أساس ، فصدمه النهر حالا ، وكان خراب ذلك البيت عظيما " . (لوقا ٤٦/٦ - ٤٩) .

ويلاحظ أدولف هرنك أن رسائل التلاميذ خلت من معتقد الخلاص بالفداء ،بل إنها جعلت الخلاص بالأعمال كما جاء في رسالة يعقوب " ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد :إن له إيمانا ، ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟ " الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته .. الإيمان بدون أعمال ميت " (يعقوب ١٤/٢ - ٢٠) ويقول " كونوا عاملين بالكلمة، لاسامعين فقط خادعين نفوسكم " (يعقوب ٢٢/١) ، ويقول " الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه : افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم ، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم "(يعقوب ٢٧/١).[2]ومثل هذا كثير في أقوال المسيح والحواريين .

والعجب أن بولس نفسه الذي أعلن نقض الناموس وعدم فائدة الأعمال ، وأن الخلاص إنما يكون بالإيمان ، هو ذاته أكد على أهمية العمل الصالح في مناسبات أخرى منها قوله " إن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا ... فلا تفشل في عمل الخير لأننا سنحصده في وقته (غلاطية ٧/٦) ويقول " بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون " (رومية ١٣/٢) .

ومنها قوله " ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا ، بل حفظ وصايا الله " (كورنثوس (١) ١٩/٧) ، وفي رسالته لتيموثاوس يقول بولس " أوصى الأغنياء ... وأن يصنعوا صلاحا ، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء في العطاء ، كرماء في التوزيع ، مدخرين لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل ، لكي يمسكوا بالحياة الأبدية " (تيموثاوس (١) ١٧/٦ - ١٩) .[3]

وأخيرا فإن بولس بتنقصه السالف للناموس وإبطاله له مستحق للوعيد الشديد الذي جعله المسيح لمثل هذا الفعل وذلك بقوله : " لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد ، أو نقطة واحدة من الناموس حتى

---

(١) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٧٧ .

(٢) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٤٠ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٢١٣ - ٢١٤ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٣٤ - ٢٣٦ ، ٢٥٤ - ٢٥٨ .

يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى ، وعلم الناس هكذا يدعى: أصغر في ملكوت السماوات " (متى ١٧/٥ - ١٩) وفي شأن الناموس وتعظيمه قال المسيح " زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس " (لوقا ١٧/١٦) .[١]

وجاء في سفر التثنية " ملعون من لايقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها " (التثنية ٢٦/٢٧) .

الخلاص والألوهية

وهكذا يرى علماؤنا في قصة الفداء والخلاص نموذجا لصور ضلال البشرية وإساءة أدب وخطأ في الاعتقاد بالله عز وجل وصفاته .

فقصة النصارى في الخطيئة والفداء والشريعة تشبه قصة ملك تمرد عليه شعبه فأرسل إليهم رسلا يدعونهم إلى الخير والرجوع لسلطانه والإذعان لقوانين العدل والسلام التي وضعها .

لكن هؤلاء قتلوا رسله واستهزءوا بهم وزادوا عتوا فزاد غضب الملك عليهم ثم ما لبث الملك أن أصدر قرارا بأنه سيبعث ابنه الوحيد ليضربوه ويقتلوه ويهينوه كفارة عن معاصيهم ، فمن صدق ذلك فهو عنده الكريم المغفور له .

كما أصدر أمرا آخر بإلغاء كل قوانين العدل والرخاء السابقة .

وأصدر أمرا باعتبار الرضا بالقرارات السابقة كافيا للحكم على الراضي بأنه مواطن صالح مهما ارتكب من آثام وموبقات وجرائم .

وقد كانت حيثيات هذا القرار : أن الملك عادل ، ومن عدله يقتص من المجرمين المخربين المفسدين في مملكته ، ولكنه حبا لهم ، وحتى لايهلك كل من في المملكة رضي بأن يقتص من ابنه الوحيد البريء ، الذي يعدل القصاص منه كل جرائم شعبه ، وأمر بأن يعذب ثم يصلب فما رأي النصارى بهذا الملك ؟

ويجيب قائلهم " مثل هذا الملك لايقال في حقه عادل أو ظالم ، وإنما الأليق به أن يقال عنه : إنه غبي سفيه معتوه " .

وهكذا يرى محمد حسن عبد الرحمن أن هذه هي صورة الإله الذي تريد النصرانية المحرفة أن نعبده .[٢]

ويرى السحار في كتابه " أضواء على السيرة النبوية " أن عقيدة الخطيئة والفداء وما تعلق بها سبب لنفور الناس من الدين وانتشار الإلحاد ، إذ لم يرضى الناس بعبادة رب ظالم ... كالذي تريد الكنيسة من

---

(١) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٥٨ - ١٦٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٠٧ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٥٢ .

(٢) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٢٨ - ١٣٠ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ١٢٠ .

الناس أن يعبدوه .[1]

ولعل من صور هذا الإلحاد والذي سببته عقيدة موت الإله بسبب الفداء ما قاله نيتشة " إن كان من شأن فكرة الله أن تسقط ضلال الخطيئة على براءة الأرض ، فإنه لابد للمؤمنين بالحس الأرضي أن يهووا بمعاولهم على تلك الفكرة " .

ويقول " طوبى لأتقياء القلب ، لأنهم لا يعاينون الله ... لقد صرنا بشرا ، ولهذا فإننا لانريد إلا ملكوت الأرض ، إلى أين مضى الله ؟ سأقول لكم إلى أين مضى .لقد قتلناه ، أنتم وأنا ، أجل ، نحن الذين قتلناه ، نحن جميعا قاتلوه ، ألا تشمون رائحة العفن الإلهي ؟ إن الآلهة أيضا تتعفن ، لقد مات الله وسيظل ميتا " .[2]

ومن صور الإلحاد ما أسلفنا ذكره ما نقله المؤرخ هارنك من قول مركيون تلميذ بولس الذي حاكم الله كما يحاكم سائر البشر من .... عياذا بالله جل وعلا .[3]

بل إن فكرة الخطيئة والفداء وغرابتها جعلها محلا للسخرية والهزء كما يقول ج. ر سنوت في كتابه " المسيحية الأصلية " : " ومن المدهش أن هذه القضية الخاصة بيسوع ابن الله ليس محبوبة في العصر الحاضر ، ويقال عن حمله خطايانا ، ورفعه قصاصها عنا : إنه عمل غير عادل وغير أدبي وغير لائق ، ويمكن تحويله إلى سخرية وهزء " .[4]

(١) انظر : مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، س ٧٥ .

(٢) انظر : مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٧٦ .

(٣) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٧٢ .

المطلب الرابع :مصادر عقيدة الفداء والخلاص

ويبقى ثمة سؤال يطرح نفسه من أين أتى بولس بهذه العقيدة هل هي من إبداعاته الذاتية أم أنه استقاها من مصادر قديمة ، وإن كان كذلك فما هي هذه المصادر ، وما مقدار استفادة بولس منها ؟

وراثة الذنب

أما مسألة وراثة الذنب فهي مسألة معروفة في الفكر اليهودي قبل المسيحية بقرون عدة ، وقد وردت عدة نصوص تتحدث عنها منها .. " صانع الإحسان لألوف ، ومجازي ذنب الآباء في حضن بنيهم بعدهم ، الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه " (إرميا ٣٢/١٨) .

ومثله ما جاء في سفر التثنية " لايدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر " (التثنية ٢٣/٢) .

وجاء في سفر العدد " الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة ، ولكنه لايبرئ ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع " (العدد ١٤/١٨ - ١٩) .

وفي سفر الخروج " غافر الإثم والمعصية والخطيئة ، ولكنه لن يبرئ إبراء ، معتقد إثم الآباء في الأبناء ، وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع " (خروج ٣٤/٧).

ومثله ما نسبوه لدواد أنه قال " هأنذا بالإثم صورت ، وبالخطيئة حبلت بي أمي " (مزمور ٥١/٥) وقد تحدث إرميا عن احتجاج بني إسرائيل على هذا الظلم (انظر إرميا ١٦/١٠ - ١٣)

وقد ناقش النبي حزقيال كما جاء في سفره - بني إسرائيل في مسألة وراثة الذنب " أنتم تقولون : لماذا لايحمل الابن من إثم الأب ؟!

ها كل النفوس هي لي ، .. النفس التي تخطئ تموت ، الابن لايحمل من إثم الأب ، والأب لايحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون ... " (حزقيال ١٨/٤ - ٣٢) .[١]

تحدثت هذه النصوص عن وجود عقيدة وراثة الذنب والتضامن في الخطيئة ، غير أن أحدا منها لم يكن يتحدث عن الخطيئة الأصلية لآدم ، والتي يتعلق النصارى بها ، لكن أصل الفكرة وارد في الفكر اليهودي الذي نشأ فيه بولس ثم نقله للنصرانية وسطره في رسائله .

فمن أين جاء اليهود بفكرة وراثة الذنب ؟ هل هو من صناعتهم ، أم أنه منقول عن غيرهم ؟ والصحيح هو أن الفكرة منقولة عن الأمم الوثنية التي جاورت اليهود وانتشر فيها هذا الفكر وهذا الذي عابه

---

(١) انظر : الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة الشاهين ، ص ٥٦ - ٦٠ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٧ .

عليهم الكتاب المقدس " وصاروا باطلاً وراء الأمم الذين حولهم ، والذين أمرهم الرب أن لايعملوا مثلهم .... فغضب الرب جداً على إسرائيل ونحاهم من أمامه " (ملوك (٢) ٩/١٧ - ١٨) .[١]

وممن يقول بوراثة الذنب: الهنود الوثنيون، فقد نقل المؤرخ هورينور وليمس أن من تضراعاتهم " إني مذنب ، ومرتكب الخطيئة ، وطبيعتي شريرة ، وحملتني أمي بالإثم ، فخلصني ياذا العين الحندقوقية ، يا مخلص الخاطئين ، يا مزيل الآثام والذنوب " .[٢]

فكرة الفادي في الوثنيات القديمة

وكذلك سرت في الوثنيات فكرة الفادي والمخلص الذي يفدي شعبه أو قومه وكانت الأمم البدائية تضحي بطفل محبوب ، لاسترضاء السماء ، وفي تطور لاحق أضحى الفداء بواسطة مجرم حكم عليه بالموت ، وعند البابليين كان الضحية يلبس أثواباً ملكية ، لكي يمثل بها ابن الملك ، ثم يجلد ويشنق .

وعند اليهود خصص يوم للكفارة يضع فيه كاهن اليهود يده على جدي حي ، ويعترف فوق رأسه بجميع ما ارتكب بنو إسرائيل من مظالم ، فإذا حمل الخطايا أطلقه في البرية . ومعلوم أيضاً ما للبكر من أهمية خاصة عند اليهود إذ تقول التوراة " قدس لي كل بكر ، كل فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس والبهائم إنه لي " (الخروج ٢/١٣)، والمسيح هو بكر الخلائق ، وأليقها بأن يكون البكر المذبوح .[٣]

وأما فكرة موت الإله فهي عقيدة وثنية حيث كان العقل اليوناني يحكم بموت بعض الآلهة ، لكن اليونان كانوا يحتفظون بآلهة هنا تسير دفة الكون ، بينما النصارى حين قالوا بموت الإله لم يحتفظوا بهذا البديل ، ولم يخبرونا من الذي كان يسير الكون خلال الأيام التي مات فيها الإله .[٤] أي الثلاثة أيام التي قضاها في القبر ، ولا ينطبق هذا الكلام إلا على الأرثوذكس الذين يقولون بأن الله هو المسيح .

والفداء عن طريق أحد الآلهة أو ابن الله أيضاً موجودة في الوثنيات القديمة كما وقد ذكر السير آرثر فندلاي في كتابه " صخرة الحق " أسماء ستة عشر شخصاً اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم . منهم: أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق.م ، وبعل في بابل ١٢٠٠ق.م ، وأنيس في فرجيا ١١٧٠ ق.م ، وناموس في سوريا ١١٦٠ ق.م ، وديوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق.م ،وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق.م ، وأندرا في التبت ٧٢٥ ق.م ، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق.م ، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق.م ، ومترا

---

(١) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٣١ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٧ .

(٣) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٥٧ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٥.

(٤) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٣٨١ .

(متراس)في فارس ٤٠٠ ق.م .[١]

ولدى البحث والدراسة في معتقدات هذه الأمم الوثنية نجد تشابها كبيرا مع ما يقولـــه النصـــارى في المسيح المخلص .

فأما بوذا المخلص عند الصينيين فلعله أكثر الصور تطابقا مع تخلص النصارى ، ولعل مرد هذا التشـــابه إلى تأخره التاريخي فكان تطوير النصارى لذلك المعتقد قليلا .

والبوذيون كما نقل المؤرخون يسمون بوذا المسيح المولود الوحيد ، ومخلص العالم ، ويقولون إنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهـــم حـــتى لايعاقبوا عليها .[٢]

وجاء في أحد الترنيمات البوذية عن بوذا " عانيت الاضطهاد والامتهان والسجن والموت والقتل بصـــبر وحب عظيم لجلب السعادة للناس ، وسامحت المسيئين إليك " .

ويذكر مكس مولر في كتابه " تاريخ الآداب السنسكريتية " فيقول " البوذيون يزعمون أن بوذا قـــال دعوا الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع على كي يخلص العالم " .[٣]

ويرى البوذيون أن الإنسان شرير بطبعه ، ولا حيلة في إصلاحه إلا بمخلص ومنقذ إلهي .[٤]

وكذلك فإن المصريين يعتبرون أوزوريس إلها ويقول المؤرخ بونويك في كتابه " عقيدة المصريـــين " : يعد المصريون أوزوريس أحد مخلصي الناس ، وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطـــهادا ، وبمقاومتـــه للخطايا يقهر ويقتل " .

ويوافقه العلامة دوان والعلامة موري في كتابه " الخرافات " .[٥]

كما تحدث المؤرخون عن قول المصريين بقيامة مخلصهم بعد الموت ،وأنه سيكون ديان الأموات يـــوم القيامة.[٦]

ويذكر هؤلاء في أساطيرهم أن أوزوريس حكم بالعدل فاحتال عليه أخوه وقتلـــه ، ووزع أجـــزاء جسمه على محافظات مصر ، فذهبت أرملته أيزيس فجمعت أوصاله من هنا وهناك، وهي تملأ الدنيا نحيبـــا وبكاء فانبعث نور إلى السماء ، والتحمت أوصال الجسد الميت ، وقام إلى السماء يمســـك بمـــيزان العـــدل

---

(١) انظر : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢١٩ .

(٢) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٩ .

(٣) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٣٣ .

(٤) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ١٤٧ .

(٥) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٣٤ – ٣٥ ،حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،أحمد عبد الوهاب،ص ٧٠-٧١.

(٦) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٩ .

والرحمة .[1]

وكذلك اعتقد الهنود في معبودهم كرشنا أنه مخلص وفادي . يقول القس جورج كوكس " يصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً ،لأنه قدم شخصه ذبيحة " ويعتقدون أن عمله لايقدر عليه أحد .

ويقول المؤرخ دوان " يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو ، والذي لاابتداء ولا انتهاء له – على رأيهم – تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها فاتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه " ومثله يقوله العلامة هوك .

ويصف الهنود أشكالاً متعددة لموت كرشنا أهمها أنه مات معلقاً بشجرة سمر بها بحربة . وتصوره كتبهم مصلوباً وعلى رأسه إكليل من الذهب ويقول العلامة دوان " إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود والوثنيين .[2]

وكذلك اعتقد أهل النيبال بمعبودهم أندرا ،ويصورونه وقد سفك دمه بالصلب ، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم كما وصف ذلك المؤرخ هيجين في كتابه : " الانكلوسكسنس " .[3]

وحتى لانطيل نكتفي بهذه الصور التي اعتقد أصحابها بسفك دم الآلهة قرباناً وفداء عن الخطايا ومثلها في الوثنيات القديمة كثير .[4]

وقد نقل عن العلامة التنير عدد من أصحاب الردود وثنية عقيدة الإله المتجسد والفادي للخطايا.[5]

---

(١) انظر : وقراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٣٨/٢ – ٢٣٩ .

(٢) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٢٩ – ٣٢ .

(٣) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٣٢ – ٣٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٩ – ٤٠ .

(٤) لمزيد من الأمثلة انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ٢٩ – ٣٨ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٧ – ٤٠ .

(٥) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا ، ص ٢٦ – ٢٨ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ١٥٦ – ١٥٨ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ١٤٥ – ١٤٧ ، والنصرانية ، مصطفى شاهين ص ٢١١ ، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٧٣ ، المسيحية الحقة ، علاء أبو بكر ، ص ٣٥٠ .

تشابهات أخر بين الوثنيات القديمة والنصرانية

كما تتشابه قصص الآلهة الفادية مع ما يقوله النصارى في المسيح إلى حد يدعو للعجب ،فلئن كان النصارى يقولون بولادة فاديهم في ٢٥ ديسمبر في المذود، فإن روبرتسون يكشف عن أن الإله مثرا يعتقد الفرس أنه ولد من عذراء يوم ٢٥ ديسمبر في كهف ، وأنه كان له اثنا عشر حواريا .[١]

ولئن سمي المسيح بالمخلص فمثل هذه الأسماء سمي بها المخلصون السابقون فسمي سوتر: المنقذ ، وسمي اليوثريوس : المنجي ، وكذلك فإن لفظ الرب الذي أطلقه بولس على المسيح أطلقته الطقوس اليونانية على الفادي ديوينش ، وهذا الذي سهل تقبل اليونان لفكرة المسيح ابن الله المخلص .[٢] يقول ارثر ويجال :" إن هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثني ،وهي حقا من آثار الوثنية في الإيمان " .[٣]

وليست مسألة المخلص فقط هي التي نقلها بولس عن الوثنيات، فقد تحدث أيضا عن دم المسيح المسفوح فقال " يسوع الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه " (رومية ٣/٢٥)، ويقول " ونحن الآن متبررون بدمه " (رومية ٥/٩) " أليست هي شركة دم المسيح " (كورنثوس (١) ١٠/١٦) ويقول " أنعم بها علينا في المحبوب الذي فيه لنا الفداء ، بدمه غفران الخطايا " (أفسس ١/٧) .

وفي موضع آخر يتحدث عن ذبح المسيح " لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا " (كورنثوس (١) ٥/٧) ومثل هذه النصوص تكثر في رسائل بولس وغيرها من الرسائل لكن النصارى يتغافلون عن مسألة هامة هي أن المسيح لم يذبح ، فالأناجيل تتحدث عن موت المسيح صلبا لا ذبحا ، الموت صلبا لا يريق الدماء ، و لم يرد في الأناجيل أن المسيح نزلت منه الدماء سوى ما قاله يوحنا ، وجعله بعد وفاة المسيح حيث قال" .. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات ، لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء " (يوحنا ١٩/٢٣ - ٢٤) . وهو ليس ذبحا بكل حال.

يقول ولز " إنه لزام علينا أن نتذكر أن الموت صلبا لايكاد يهرق من الدم أكثر مما يريقه الشنق، فتصوير يسوع في صورة المراق دمه من أجل البشرية إنما هو في الحقيقة من أشد العبارات بعدا عن الدقة " .[٤]

والنظرة إلى الله بأنه لا يرضى إلا بأن يسيل الدم نظرة قديمة موجودة عند اليهود وعند الوثنيين قبلهم ، ففي التوراة تجد ذلك واضحا في مثل " بنى نوح مذبحا لله .. وأصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا ، وقال الرب في قلبه : لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان " (تكوين ٨/٢٠ - ٢١)

" وبنى داود هناك مذبحا للرب ، وأصعد محرقات وذبائح سلامة ، ودعا الرب ، فأجابه بنار من السماء على مذبحة المحرقة " (الأيام (١) ٢١/٢٦).

---

(١) دراسة عن التوارة والإنجيل ، كامل سعفان ص ٣٣٥ .

(٢) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٣) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٨ .

(٤) انظر : مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٤٥ .

وهكذا فإن التصور اليهودي للإله مشبع برائحة الدم يقول ارثر ويجال " نحن لانقدر أطول من ذلك قبول المبدأ اللاهوتي المفزع الذي من أجل بعض البواعث الغامضة وجوب تضحية استرضائية] هكذا [،إن هذا انتهاك إما لتصوراتنا عن الله بأنه الكلي القدرة ، وإلا ما نتصوره عنه ككلي المحبة " .[1]

ويرى كامل سعفان أن ادعاء إهراق دم المسيح مأخوذ من الديانة المثراسية حيث كانوا يذبحون العجل ويأخذون دمه ، فيتلطخ به الآثم ، ليولد من جديد بعد أن سال عليه دم العجل الفدية .[2]

وتشابهت العقائد النصرانية مع الوثنيات القديمة مرة أخرى عندما قال النصارى بأن المسيح نزل إلى الجحيم لإخراج الأرواح المعذبة فيها من العذاب ،ففي أعمال الرسل " سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه ، و لم تترك نفسه في الهاوية ، ولا رأى جسده فسادا " (أعمال ٢/٣١)، ويقول بطرس " ذهب ليكرز للأرواح التي في السجن " (بطرس(١) ٣/١٩) .

يقول القديس كريستوم ٣٤٧م :" لاينكر نزول المسيح إلى الجحيم إلا الكافر " . ويقول القديس كليمندوس السكندري " قد بشر يسوع في الإنجيل أهل الجحيم كما بشر به وعلمه لأهل الأرض كي يؤمنوا به ويخلصوا " وبمثله قال أوريجن وغيره من قديسي النصارى وهذا المعتقد وثني قديم قال به عابدو كرشنا ، فقالوا بتروله إلى الجحيم لتخليص الأرواح التي في السجن ، وقاله عابد وزورستر وأدونيس وهرقل وعطارد وكوتز لكوتل وغيرهم .[3]

ولما وصل النصارى إلى أمريكا الوسطى ، وجدوا فيها أديانا شتى فخف القسس هرقل لدعوتهم للمسيحية، فأدهشهم بعد دراستهم لهذه الأديان أن لها شعائر تشبه شعائر المسيحية ، وخاصة في مسائل الخطيئة والخلاص ".[4]

فكيف يفسر النصارى هذا التطابق بين معتقداتهم والوثنيات القديمة والذي جعل من النصرانية نسخة معدلة عن هذه الأديان ؟

يقول الأب جميس المحاضر في جامعة " اكسفورد" " سر لاهوتي فوق عقول البشر ، وليس من الممكن تفسيره حسب تفسير وتصور هؤلاء البشر .[5]

وبعد : صدق الله إذ يقول عن النصارى ﴿ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾[6]

ويعلق هاشم جودة على الآية فيقول " فما أعظم هذا الكتاب العزيز الذي يطرح القضية أمام الناس

---

(١) انظر : مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٤٥ .

(٢) انظر : مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٤٥ .

(٣) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص ١٠٢ .

(٤) انظر : أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٨٧ .

(٥) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٤١ .

(٦) سورة التوبة ، من آية : ٣٠ .

فيختلفون فيها جد الاختلاف ثم يعود المنصفون منهم بعد يبذلون قصارى الجهد والطاقة في البحث والتنقيب إلى حكم القرآن لأنه الحق الذي لازيف فيه ... " .[1]

(١) انظر : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، هاشم جودة ، ص ٢٢٢ .

المطلب الخامس: عقيدة المسلمين في الخطيئة والخلاص

وكما أنكر علماؤنا على النصارى عقيدتهم في الفداء فإنهم قدموا لهم العقيدة النقية الصافية التي جاء بها القرآن والتي لايجادل في عدالتها وحكمتها عاقل لبيب .

فالقرآن ذكر معصية آدم بعد إغواء الشيطان له ، لكنه ذكر أيضاً توبته وقبول توبته ﴿ وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾[1].

وتحدثت النصوص عن آدم وتكريم الله له فهو خليفة عن الله في أرضه ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾[2]وذكرت تكريم الله له ولذريته من بعده ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾[3]

ولعل أبرز تكريم لآدم أن اسجد الله له ملائكته ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورنكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾[4]

وتوبة آدم قبلها الله كما يقبل توبة سائر من عصاه ، ولو عظم ذنبه ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾[5]

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[6]

وأنزل الله آدم من جنته ، وجعله في الأرض ، وطلب منه عمارتها وأعطاه قدرة تامة على فعل الخير والشر طالما امتدت به الحياة ثم يرد إلى ربه فيجازى عما قدم ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[7]

وأكدت النصوص القرآنية مسئولية الإنسان عن عمله ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ .[8]

﴿ وكل إنسان ألزمنه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك كفى

---

(١) سورة طه ، آية : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، من آية : ٣٠

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٧٠ .

(٤) سورة الأعراف ، من آية : ١١ .

(٥) سورة الزمر ، آية : ٥٣

(٦) سورة النساء ، من آية : ١١٦

(٧) سورة البقرة ، آية : ٣٨ - ٣٩ .

(٨) سورة طه ، آية : ١٤ - ١٦ .

بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [1].

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ .[2]

لكن هذه المسئولية للإنسان عن عمله لاتمنع رحمة الله ﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾.[3]

وأما مسألة وراثة الذنب فهي مرفوضة والقرآن بصراحة يقول﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾[4].

فهذا الذي ورد في الرسالات السابقة أيضا ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * إلا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ [5]

﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى * إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ﴾ [6]

وأخيرا : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ [7]

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ١٣.

(٢) سورة الزلزلة ، آية :٦-٧ .

(٣) سورة طه ، آية : ٧٣ .

(٤) سورة النجم ، آية : ٣٦ - ٤٠ .

(٥) سورة النجم ، آية : ٣٤ - ٣٦ .

(٦) سورة الأعلى ، آية : ١٤-١٩

(٧) سورة النساء ،آية :١٢٣

وهذه النصوص قبس من آياتٍ عظيمة من كتاب الله تكاثرت على ذكر هذه المعاني بجلاء ووضوح ذكرها علماؤنا في بيان المنهج الحق في مسألة الفداء والخلاص .[1]

---

(١) انظر : عقيدة الصلب والفداء ، محمد رشيد رضا، ص ٢٠ -٢٥ ،دين الله في كتب أنبيائه،محمد توفيق صدقي أفندي ،ص ١٣ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٣ - ١٢٠ ، المسيح إنسان أم إله،محمد مجدي مرجان، ص ١٤٢ - ١٤٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٣٦ ، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، أميمة شاهين ، ص ٢١١ - ٢١٤ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٧٠ - ٢٧٤ ،تعدد نساء الأنبياء،ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٢٦٢ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٥٧-٥٨.

الفصل الثالث :

أسفار التوراة
والعهد القديم

تمهيد

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ [1] ، ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ [2] ، ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ﴾ [3].

في هذه الآيات وغيرها نرى بجلاء ووضوح اعتقاد المسلمين في التوراة التي أنزلها الله على موسى ، وهو ما يليق بكلام الله ووحيه .

ولو تصفحنا ما يتناقله النصارى في أسفار ينسبونها لموسى عليه السلام ولغيره من الأنبياء لوجدناها خلواً من الهدى والنور الذي أخبر به القرآن ، وإن وجدنا خلالها أثارة من قبس الأنبياء والتوراة الحقة ، وماعدا ذلك فهو ركام من التحريف والباطل .

أسفار العهد القديم

التوراة التي يؤمن بها النصارى تتكون من أقسام عدة :

أ) الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى والتي يقابلها عند المسلمين : التوراة .

ب) الأسفار التاريخية .

ج) أسفار الشعر والحكمة .

د) الأسفار النبوية .

ويطلق على هذه الأجزاء الأربعة العهد القديم ، ويطلق على الأجزاء الثلاثة الأخيرة بأنها من التوراة مجازاً .

و لم ترد تسمية التوراة بالعهد القديم في أي من أسفارها .[4]وتسمية التوراة بالعهد مأخوذ من قول سفر الخروج " وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب ، وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع الأقوال " (الخروج ٨/٢٤) فسمى أوامر الرب عهداً .

وأما وصفه بالقديم فهي مقابل تسمية الأناجيل وملحقاتها بالعهد الجديد ، فقد ذكر متى أن المسيح سمى رسالته في الفداء والخلاص عهداً جديداً بقوله " هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين " (متى ٢٩/٢٦) ، ثم تابعه بولس في التسمية . فقال " وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه

---

(١) سورة المائدة آية رقم: ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم: ٢ .

(٣) سورة الأحقاف آية رقم: ١٢ .

(٤) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي،ط١ ، ١٤١٠هـ ، ص ٢ .

دخل مرة واحدة إلى الأقداس ، فوجد فداء أبدياً .... ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد " (عبرانيين ١٢/٩ - ١٥) .

وقد سمى بولس التوراة بالعهد القديم في قوله " عند قراءة العهد العتيق " (كورنثوس (٢) ١٤/٣) .[1]

وقد تم تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات في سنة ١٢٠٠م على يد أُسقف كانترى بري الأسقف ستفنلأن جتون (ت ١٢٢٨م) .

ثم رقمت جمل الاصحاحات في الطبعة الباريسية الصادرة عام ١٥٥١م .

وأما ترتيب الأسفار فقد أعيد غير مرة ، وكان قد أقر له ترتيب في مجمع روما ٣٨٢م ، ثم عدل في ترنت ١٥٤٦م ، ولهذا التغيير علاقة قوية بقيمة الأسفار وأهميتها ودرجة ثبوتها .[2]

النصارى وأسفار العهد القديم

يؤمن النصارى بقدسية أسفار التوراة ، وأنها وحي من الله ، ويستدلون لذلك بما جاء في الأناجيل وملحقاتها مما يفيد اعتبار التوراة فقد قال المسيح " على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه " (متى ٢/٢٣ - ٣) ، وقال لهم " فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم ،لأن هذا هو الناموس والأنبياء " (متى ١٢/٧) وقال أيضاً " لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس " (متى ١٧/٥) .

وقد فسر المسيح - كما ذكروا - بعض النبوءات في الكتب التي تحدثت عنه ، يقول لوقا : " ثم ابتدئ من موسى ، ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب " (لوقا ٢٧/٢٤) وقال " فتشوا الكتب ، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة حسنة ، وهي التي تشهد لي " (يوحنا ٣٩/٥) .[3]

وعلاوة على ذلك فإن الأناجيل والرسائل تقتبس من العهد القديم في عشرات المواضع مما يفيد اعتباراً لهذه الأسفار .

ويعتقد النصارى بصحة نسبة هذه الأسفار إلى أصحابها بعد أن تناقلتها الأجيال بأمانة جيلاً بعد جيل ، وفي إثبات ذلك تقول كنيسة القديسة دميانة في كتابها الذي أصدرته بعنوان" استحالة تحريف الكتاب المقدس" برعاية الآنبا شنودة : " إن وقوع التحريف والتلاعب في الكتاب المقدس مستحيل للقوانين الجازمة والصارمة التي وضعها المجمع اليهودي (السنهدريم) لكاتبي وقارئ التوراة ، ومن ذلك " الوصية الأولى : احترس في

---

(١) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١ - ١٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠١ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٢٧ .

(٢) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٥ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٦ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٧٣/١ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٢ .

القضاء ، الوصية الثانية : علّم كثيرين ، الوصية الثالثة : كن حصناً حصيناً للتوراة " .

فماذا كان نتيجة هذه الوصايا ؟

تجيب الكنيسة في الاستحالة : " وعلى هذا الأساس سلمت الوديعة من جيل إلى جيل ، حتى أنهم كانوا يعرفون عدد مرات تكرار الحرف في السفر بأكمله ، وفي الكتاب المقدس بأكمله .... فقيل مثلاً : إن حرف الألف ورد في التوراة ٤٢٣٧٧ مرة .. وحرف الباء ورد ٣٨٢١٨ مرة ....

وهكذا نجد أن الحرص المتناهي على سلامة الكتاب جعلهم يرتبون إحصائيات بعدد الاصحاحات والآيات والكلمات ، بل والحروف ....

وهل يعقل أن اليهود الذين وضعوا القوانين الحازمة على كتبة الناموس يقومون بتحريف الكتاب المقدس؟

إن نظرة سريعة لبعض هذه القوانين يرد على من يدعي بتحريفهم هذا بالرد القاطع " ومنها :

" قبل أن تكتب كلمة واحدة من كتاب الله عليك أن تغسل جلدك ، وتلبس الثياب العبرانية ، وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية .

الرقوق التي تكتب عليها لابد أن تكون من جلود الحيوانات الطاهرة شرعاً ، الحبر الذي تكتب به يجب أن يكون أسود نقياً مجهزاً من خليط الكتن والكربون والعسل .

مع أنك تعرف بل تحفظ كتاب الوحي عن ظهر قلبك ، فلا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك .

ارفع عينيك إلى نسختك ، والفظ الكلمة بصوت عالٍ قبل أن تخطها . قبل أن تكتب لقباً من الألقاب التي يلقب بها الله ، عليك أن تغسل قلمك ، وقبل أن تكتب اسم الإله الأعظم يجب عليك أن تغسل جسدك كله.

بعد الانتهاء من نسخ نسختك ومراجعتها إذا وجدت بها ثلاث غلطات فيجب عليك أن تعدم تلك النسخة " .

" فرض على كل ناسخ كاتب من كتب الشريعة أن يعد حروف كتابه ، وفرض عليه أن يعرف كم حرفاً من كل نوع سيكتب في الصفحة الواحدة قبل أن يبتدئ فيها بالكتابة .

وفرض عليه :أن كل صفحة من الرقوق تكون سطورها مساوية للأخرى ، وأن كل سطر يكون ثلاثين حرفاً .. كذلك منع الكاتب من التحدث أثناء الكتابة .. فهل يتجاسر أحد أن يقول : أن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس ؟ "

وأما عن أصحاب هذه الأسفار وكتبتها الأصليين فتقول كنيسة دميانة " لقد كتب العهد القديم في فترة ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد بواسطة أربعين كاتباً ، يختلفون في صفاتهم ، فمنهم الفلاسفة مثل موسى النبي ، ومنهم الراعي البسيط جامع الجميز مثل عاموس ، والقائد الحربي يشوع ، وساقي الملك نحميا ، ومنهم إشعيا رجل القصور ، ودانيال رئيس الوزراء ، وسليمان الملك صاحب الحكمة ....

كما اختلف الكتاب عن بعضهم في ظروف تسجيل الوحي الإلهي فموسى سجل أسفاره في البرية ، وأما إرمياء فسجلها في ظلمة الجب ، وأما داود النبي فكتب مزاميره عند سفوح التلال ، وهو يرعى خرافه ... ورغم هذا نجد أن الكتاب المقدس يمتاز بوحدة ترابطية عجيبة لاتناقض فيها ولاخلل .

وقد اتفقوا معا في موضوع نبوتهم ،وهي مجيء المسيح ، وصلبه ، وقيامته . أليس هذا دليلا على عدم التحريف ؟ بل ثبات الكتاب وقدسيته ؟ حيث نرى روح الله في كل هذه الأسفار ملموسا من سفر إلى سفر، ومن آية إلى آية ، يعصم الكاتب من السقوط أو الزلل ، لذلك يحلو للبعض أن يطلقوا على الكتاب المقدس أنه سيمفونية إلهية يعزف على آلاتها العديد من العازفين ، ليخرجوا إلى العالم بقيادة الروح القدس بهذه التحفة الفريدة من الإعلانات الإلهية " .

ويستدل النصارى لدور الروح القدس في إملاء هذه الكتب بما جاء من كلام بطرس " كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (بطرس (٢) ١/٢٠ - ٢١) .[1]

ومما سبق نستطيع إجمال ما قاله النصارى في نقاط ثلاث :

١) أن الكتاب المقدس إلهي المصدر ، ألهم فيه الروح القدس الأنبياء أن يكتبوا ما كتبوه معصومين عن الزلل أو السقوط .

٢) أن هذه الكتابة توارثتها الأجيال بدقة متناهية كتابة وشفاها وفي ظروف من الدقة البالغة .

٣) أن الكتاب المقدس وحدة موضوعية متكاملة مترابطة .

هذه باختصار دعاوى النصارى بالنسبة للتوراة فهل هذه الدعوى صحيحة ؟ أم أنه ينقصها الدليل الذي لايطيقه النصارى ولا يقدرونه ؟

موقف المسلمين من كتب العهد القديم

لقد عمل علماؤنا على تلمس الحقيقة القرآنية التي أشارت إلى تحريف الكتاب وضياع بعضه وتحوير البعض الآخر ، تلمسوها في تتبع تاريخ الكتاب المقدس وتدوينه ثم من خلال الفحص الدقيق لمحتوياته .

وقد ذكر علماؤنا شروطا لصحة الكتاب المقدس وصحة نسبة أسفاره للوحي ، وهذه الشروط يجملها .

١) وجود سند متصل إلى نبي علمت نبوته بلا ريب ، وأن يكون السند منقولا بالتواتر عن النبي الذي

---

[1] انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ط١،دار الوفاء ،١٤١٢هـ ، ص ٩٢ - ٩٦ ، و انظر : مثله ما قاله القس شوبرج كبير قساوسة السويد في مناظرته لديدات ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٤٢ - ٤٣ ، ومثله ما قاله القسيس شروش في مناظرته لديدات ص ٣٤ .

يخبر أو كتابه بصحة النسبة إليه .

٢) أن يكون الكتاب متسقا لاينقض بعضه بعضا .

٣) أن يكون مضمون الكتاب وموضوعاته مطابقا للحقيقة ، وأن تكون مضامينه مما يتفق مع رسالات الأنبياء كتوقير الله عز وجل ....

٤) أن يأتي النبي بمعجزة تدل على صدق دعواه النبوة ، وأن تكون هذه المعجزة متواترة ومشتهرة عند الناس .[1]

وهذه الشروط تطلب في سائر العهدين الذين يشكلان الكتاب المقدس وقد تركزت جهود علمائنا في تناول العهد القديم بالنقد على الشروط السابقة ونذكرها في مبحثين :

المبحث الأول : تدوين التوراة .

المبحث الثاني : نقد متن التوراة .

(١) انظر : محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٩٣ - ٩٤ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٥ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ٧٣ - ٧٤ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ،دار القبلة، جدة ،١٤١٠هـ، ص ٧ - ٨ .

المبحث الأول : تدوين التوراة :

ينسب النصارى واليهود لموسى خمسة من الأسفار وهي : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، وينسبون لغيره من الأنبياء أسفارا تسمى بأسمائهم كإشعيا وحزقيال ، وأما الأسفار التاريخية كالملوك الأول والثاني وراعوث فتنسب لعدد من الأنبياء الذين عاصروا تلك الأحداث .

وأما المزامير فتنسب إلى عدد من المؤلفين منهم داود وسليمان وموسى وبني قورح وأساف .

فهل هذه النسب صحيحة ؟ وهل هؤلاء الأنبياء هم من كتب التوراة ؟ وبداية : هل كتب موسى الأسفار الخمسة كما ينسب النصارى ومرقس حين يقول " وأما من جهة قيامة الأموات أن هم يقومون . أما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة ، كيف كلمه الله قائلا :أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ..." (مرقس ٢٦/١٢ ، وانظر ٥/٣ - ٦) ومثله ما جاء في التثنية " كتب موسى هذه التوراة ، ودفعها إلى الكهنة بني لاوي " (التثنية ٩/٣١) ، ومثله " فكتب موسى خروجهم بمراحلهم على حسب أمر الرب " (العدد ٢/٣٣) " فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكارا في الكتاب " (خروج ١٤/١٧) .[١]

ويقول القس سويجارت: " ونحن نعتقد أن موسى كتب ما يسمى بالأسفار الخمسة ، تلك الكتب الخمسة الأولى باستثناء الترانيم القليلة ، وسفر التثنية ، وربما يكون قد كتب هذا أيضا ، لأننا نعلم ..أن للرب من القدرة ، بحيث يوحي إلى موسى بالضبط الكيفية التي يموت بها ، ويوحي إليه بدقة : الهيئة التي يكون عليها جنازته ، وهذا ليس بمعضل على الرب " .[٢]

وقبل أن نشرع في إبطال نسبة الأسفار للأنبياء نرى أنه يلزمنا أن نستعرض - ولو سريعا - أبرز المحطات المهمة في تاريخ بني إسرائيل كما تذكرها التوراة والمراجع التي أفادت منها .

يبدأ تاريخ بني إسرائيل بأبيهم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقد سمي يعقوب فيما بعد " إسرائيل " ورزق اثنا عشر من الولد ، كان كل منهم أمة تسمى بسبط ينسب لأحد أبناء يعقوب الإثني عشر ، وقد دخل يعقوب وأبناؤه مصر إبان سيطرة الهكسوس عليها ، فعملوا فيها ، ولما أخرج الهكسوس من مصر في أذل بنو إسرائيل في مصر .

ثم بعث الله فيهم موسى عليه السلام فاستنقذهم من أسر فرعون وذله ، وقادهم باتجاه الأرض المقدسة فجبنوا عن دخولها ، وبقوا في التيه في سيناء أربعين سنة توفي فيها موسى وهارون ، ثم قاد يشوع (وصي

---

(١) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠٦ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ،ص ١١ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٦هـ،ص ٥١ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، طبع سنة١٩٤٦، ،ص ٢٣ - ٢٥ .

(٢) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١١٦ .

موسى) بني إسرائيل فأدخلهم الأرض المقدسة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وبعد وفاته تفرق بنو إسرائيل إلى مجموعات متفرقة يحكمها عدد من القضاة واستمر ذلك زهاء قرن ونصف ، ثم اختار لهم النبي صموئيل شاول (طالوت) ملكا فحكمهم عشر سنين ثم ملك بعده داود ثم ابنه سليمان الذي توفي عام ٩٢٢ ق . م وولي بعده ابنه رحبعام ،وثار عليه يربعام بن ناباط ، وتبعه عشرة من الأسباط، وكونوا دولة شمالية سميت: مملكة إسرائيل، وعاصمتها شكيم (نابلس) وبقيت حتى عام ٧٢٢ ق . م حيث قضى عليها الآشوريون ، وحكموا تلك البلاد .

وأما المملكة الجنوبية :يهوذا .وعاصمتها أورشليم ، فبقي الملك فيها في ذرية سليمان حتى جاء بختنصر عام ٥٨٦ ق . م فقتل ملكها صدقيا ، وأحرق أورشليم وهيكلها ، وسبى سكانها إلى بابل ،فبقوا هناك حتى أعادهم الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٨ ق . م ، ثم بقوا في فلسطين في ظل اليونان ثم الرومان الذين دخلوا أورشليم عام ٦٤ ق . م واستمرت سيطرتهم على فلسطين حتى ظهور الإسلام .[1]

وقد جاء إبطال علمائنا لقداسة الأسفار التوراتية عبر تاريخ تدوينها في مطالب سبعة :

المطلب الأول : إبطال نسبة الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام .

المطلب الثاني : إبطال نسبة أسفار الأنبياء إليهم .

المطلب الثالث : مصادر التوراة .

المطلب الرابع : ضياع التوراة .

المطلب الخامس : قانونية التوراة .

المطلب السادس : تدوين التوراة .

المطلب السابع : ترجمات التوراة .

وقد أثبت علماؤنا من خلال هذه المطالب السبعة ضياع توراة موسى وبشرية التوراة المتداولة عند اليهود والنصارى وما تعرضت له من التحريف حين كتابتها ثم حين ترجمتها إلى اللغات المختلفة .

---

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٤٦ – ١١٠ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩ – ٧٢ .

المطلب الأول : إبطال نسبة عموم الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام [1].

تفحص أصحاب الردود الإسلامية الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى ، فوجدوا فيها أدلة قائمة تقول بأن كاتبها ليس موسى ، بل بعض هذه الأدلة تشير إلى تأخر كتابة هذه الأسفار قرونا عديدة . وأول ملاحظة سجلها علماؤنا أن الأسفار الخمسة تتحدث عن توراة الله التي كتبها موسى ، ولا يمكن أن يكون الحديث عن هذه الأسفار .

ومن ذلك ما جاء في سفر التثنية " وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بين لاوي حاملي تابوت عهد الرب " (التثنية ٩/٣١ - ١٠) وكان ينبغي أن تكون نهاية التوراة هنا ، ولكن الذي نراه أنه جاء بعدها ثلاث إصحاحات ، والمفروض أن التوراة سلمت للكهنة من بني لاوي .[2]

إذا النص يتحدث عن توراة أخرى غير هذه التوراة وغير لوحي العهد الذين لم يكتبهما موسى .

وهذا الذي كتبه موسى قصير جدا بالنسبة للأسفار الخمسة ، فقد أمر موسى بجمع بني إسرائيل نساء وأطفالا ورجالا بل وحتى الغريب المار بأرضهم أمر بجمعهم كل سبع سنين في عيد المظال لتقرأ عليهم التوراة (انظر التثنية ٩/٣١ - ١٢) ولايتصور حصول هذا أو إمكانه في هذه الأسفار الخمسة ومن الدلائل على قصر توراة موسى أنه أمر بكتابتها على جدران المذبح " فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة ، وتشيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس ....وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا " (التثنية ٢/٢٧ - ٨) وقد عمل بالوصية وصي موسى يشوع فكتبها على حجارة المذبح .

وبعد إتمام البناء قرأ يشوع التوراة على الجموع وهي له تسمع " كتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى ... بعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة .. لم تكن كلمة في كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل النساء والأطفال والغريب السائر في وسطهم " (يشوع ٣٢/٨ - ٣٥) .[3]

وقد تحدثت الأسفار الخمسة أكثر من مرة عن الجزء الذي كتبه موسى ومن ذلك قصة الحرب ضد العماليق " فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكارا في الكتاب ، وضعه في مسامع يشوع " (خروج ١٤/١٧) ،

---

[1] لا ريب أن هذه الأسفار تحوي القليل من أثارة النبوة، وهو مالا نمانع من نسبته للأنبياء، وما نبطل نسبته هنا هو عموم ما جاء في هذه الأسفار.

(٢) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٨٢ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص ٥٧ .

(٣) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧٠ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص١١٨/١ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٢٣ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠٠ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٧٩ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٢ - ٤٤ .

ووردت إشارة إلى سفر آخر هو سفر العهد في (خروج ٧/٢٤).[١]

ومما يؤكد أن ليست التوراة التي كتبها موسى الأسفار الخمسة : مخالفة يشوع وصي موسى لما جاء فيها ، ولو كان يعرفها أو يعتقد صدقها لما خالفها فإما أن يقال بأن سفر يشوع مزور ، أو لاتصح نسبة الأسفار الخمسة لموسى ، وبيان هذه المسألة أن موسى قال " كلمني الرب قائلا : أنت مار بتخم مؤاب بعار ، فمتى اقتربت إلى اتجاه بني عمون لاتعادوهم ، ولاتهجموا عليهم ، لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثك لأني لبني لوط قد أعطيتهم ميراثا " (التثنية ١٦/٢ - ٢٠) فكان هذا هو أمر الله في حق أرض عمون ، ولكن يشوع في سفره يقول " وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم ، فكان تخمهم بعزير ، وكل مدن جلعاد ، ونصف أرض بني عمون إلى عير ، وعير التي هي أمام ربة ... هذا نصيب بني جاد " (يشوع ٢٤/١٣ - ٢٨) .

فلو كانت هذه الأسفار توراة موسى لما نسب يشوع لموسى هذه المخالفة الصريحة .[٢]

ومثله أيضا مخالفة حزقيال ٢٠/١٨ الصريحة لما جاء في التثنية ٤/٣٤ في مسألة وراثة الذنب .

ومما يدل على أن هذه التوراة ليست توراة موسى أنها ليست معروفة عند عزرا الذي أعاد كتابة التوراة بعد السبي البابلي ، فلو كانت هي توراة موسى لما خالفها في الأنساب التي ذكرها .[٣]

كما أن في الأسفار أخبارا وأسماء كثيرة لا يمكن أن تنسب لموسى لتأخرها عنه بقرون عدة ، فمن المعلوم أن موسى مات وبنو إسرائيل في أرض التيه ، ثم دخل بهم يشوع بعده إلى الأرض المقدسة . (انظر التثنية ١/٣٤ - ٦) و (يشوع ١/١ -٢) .

وقد جاء في الأسفار الخمسة وصول بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة وانقطاع المن عنهم حينذاك ،وهذا الأمر لم يحصل إلا في عهد يشوع تقول التوراة : " وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة ، حتى جاءوا إلى أرض عامرة ، أكلوا المن حتى جاءوا إلى أرض كنعان " (خروج ٣٥/١٦) وفي سفر يشوع " فحل بنو إسرائيل في الجلجال .. في عربات أريحا ، وأكلوا من غلة الأرض .. وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض " (يشوع ١٠/٥ - ١٢) .[٤]

ويذكر سفر العدد ما يشعر بأن كاتبه قد كتبه بعد جلاء بني إسرائيل من برية سيناء ودخولهم فلسطين فيقول " ولما كان بنو إسرائيل في البرية ، وجدوا رجلا يحتطب في السبت " (العدد ٣٢/١٥) فالكاتب ليس في البرية حتما .[٥]

---

(١) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٣ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٣٢/١ - ١٣٣ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١١٤/١ .

(٤) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦٤ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٠ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٨ .

(٥) انظر : التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٢٢ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦٦ .

ومثله " وفي سعير سكن قبلا الحوريون ، فطردهم بنو عيسو وأبادوهم من قدامهم ، وسكنوا مكانهم ، كما فعل إسرائيل بأرض ميراثهم التي أعطاهم الرب " (التثنية ١٢/٢) ، ومثله في (التكوين ١٢/٥ - ٦ ، ٧/١٣) . وغيرها .[١]

وتذكر الأسفار الخمسة أسماء كثيرة لمسميات لم يعرفها بنو إسرائيل إلا بعد موسى ، ولم تسم بهذه الأسماء إلا بعد قرون من وفاة موسى فكيف ذكرها توراة موسى إذا ؟ ومنها ما جاء في التكوين وفيه "لأني قد سرقت من أرض العبرانيين " (التكوين ١٥/٤٠) ولم تسم فلسطين بهذا الاسم في عهد موسى إذ لم يدخل العبرانيون بعد .[٢]

ومثله " وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون " (التكوين ٢٧/٣٥) ولم تسم حبرون (الخليل) بهذا الاسم إلا في عهد يشوع " فباركه يشوع ، وأعطى حبرون لكالب ... واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيين " (يشوع ١٣/١٤ - ١٥) .[٣]

ومثله " ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر " (التكوين ٢١/٣٥) وهو اسم لمنارة في هيكل سليمان بنيت بعد موسى بسبعمائة سنة .[٤]

ومثله " وتبعهم إلى دان " (التكوين ١٤/١٤) وقد سميت بهذا الاسم في عهد القضاة " وجاءوا إلى لايش ... ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم " (القضاة ٢٧/١٨ - ٢٩) .[٥] وأمثال هذا كثير .[٦]

كما تتحدث الأسفار الخمسة عن بعض القصص القديمة مستخدمة معطيات تدل على تأخر الكتابة عن موسى قرونا عديدة ومن ذلك ما جاء في التكوين : " هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل " . (التكوين ٣١/٣٦) .

وفي تبرير وجود هذه الفقرة في أسفار موسى أقر آدم كلارك بوقوع التحريف فيها وقال " غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية ، والآيات التي بعدها إلى التاسعة والثلاثين .. وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه " .[٧]

---

(١) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦١ ، ٦٨ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠١ .

(٣) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق أفندي ،ص ٦٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا،ص ٦٣ -٦٤.

(٤) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٧.

(٥) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ٦٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦٢ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٠ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠١ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٩ .

(٦) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦١ - ٧١ .

(٧) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٦٨/٢ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٢١ ، دراسة عن

ولاريب أن هذا التبرير من كلارك يفضي إلى الشك بجملة الكتاب المقدس إذ كما جاز للناسخ أن يدخل في المتن هنا ماليس فيه يجوز ذلك في سائر الكتاب ، ولما لم يمكن التمييز بينما هو أصلي وما هو مزيد تعطلت قداسة الكتاب وحجيته .

ومن الأمور التي تمنع نسبة الأسفار لموسى أسلوبها الكتابي المفكك والتكرار في الروايات ، فذلك يشعر بأن لها أكثر من كاتب .[1]

ثم أن الأسفار تحيل إلى كتابة أخرى لموسى ، ولو كان الكاتب موسى لما كان للإحالة معنى ، فقد جاء في سفر العدد " لذلك يقال في كتاب حروب الرب " (العدد ١٤/٢١) وهذا السفر يتحدث عن حرب موسى مع العماليق وقد كتبه بنفسه كما يتبين من سفر الخروج (انظر الخروج ١٤/١٧) .[2]

وتذكر الأسفار الخمسة مئات المرات موسى بصيغة الغائب " وقال الله لموسى " " وقال موسى لله " " وبناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب " (التثنية ٤/٣٣) ولو كان القائل موسى لما صح الحديث عنه بصيغة الغائب مئات المرات بل كان يقول : (وقال الله لي) ..... ولايشذ عن ذلك إلا سفر التثنية ، لذلك يراه الناقد اليهودي اسبينوزا السفر الوحيد الذي يمكن نسبته لموسى .

ويستثني اسبينوزا من السفر آخره،[3] حيث ورد وفاة موسى ودفنه ، إذ يقول السفر " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ، و لم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ، و لم تكل عينه ولاذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل في عربات مؤاب ثلاثين يوما ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى " (التثنية ٥/٣٤ - ٨) وقد اعتبر علماؤنا الخبر أظهر دليل على براءة موسى في هذه الأسفار .[4]

التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٩٩ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٠ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦٣ .

(١) انظر : التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٢ .

(٢) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢١

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١١٥/١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٣٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٦٧ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٧ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢١ - ٢٢، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨١ .

(٤) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٨٠/٢ - ٤٨٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٨ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٨٤ - ٨٥ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٢١ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٦ - ١٧ التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٢ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧٠ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢١ - ٢٢ ، حجية التوراة ، أحمد الحوفي ، ط١ ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٤٠٩هـ ،ص ٦٣ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ٢٢٦ ، الأديان في القرآن ، محمود بن شريف ، ص١٢٢

ويتعذر النصارى لأمثال هذه بـأنها من إضافات يشوع وصي موسى ولادليل على ذلك البتة .

وقد يعتذرون بـأنها إضافات ملحقة ، ويجعلونها بمثابة تصحيح الأخبار من قبل الأحبار ، وهذا الـذي نسميه نحن المسلمين (بالتحريف والتلاعب في النصوص) ، بينما كان اعتذار القس سويجارت بأن الله على كل شيء قدير !!![1]

ومما لايقبل نسبته لموسى في الأسفار الخمسة ما جاء فيها من ثناء على موسى ، وهذا الثناء هو بالحقيقة شهادات من الغير له ، فلا يعقل أن يقول " موسى رجلا حليما جدا أكثر من جميع الناس "(العدد ٣/١٢)، ولا أن يقول " موسى رجل الله " (التثنية ١/٣٣) " الرجل موسى كان عظيما جدا في أرض مصـر .... " (الخروج ٣/١١) ، فمثل هذه الشهادات لايليق أن تصدر عنه ،إنما هي من غيره .[2]

وبعد هذا كله كان لابد من أن يعترف أهل الكتاب بعدم صحة نسبة الأسفار الخمسة لموسى ، وقـد كان من أوائل من فعل ذلك منهم ابن عزرا الحبر اليهودي الغرناطي (تـ ١١٦٧م) حين ألغز ملاحظته فقـال في شرحه لسفر التثنية " فيما وراء نهر الأردن ... لو كنت تعرف سر الإثني عشر .. كتب موسى شـريعته أيضا ... وكان الكنعاني على الأرض ... سيوحي به على جبل الله ... ها هوذا سريره ، سرير من حديـد ، حينئذ تعرف الحقيقة " و لم يجرؤ ابن عزرا على كشف الحقيقة فألغزها .

وقد فسر اليهودي الناقد اسبينوزا قول ابن عزرا بأنه أراد بأن موسى لم يكتب التوراة لأن موسـى لم يعبر النهر ، ثم سفر موسى قد نقش على اثني عشر حجرا بخط واضح ، فحجمه ليس بحجـم التـوراة ، ثم لايصح أن تقول التوراة بأن موسى كتب التوراة ، ثم كيف يذكر أن الكنعانيين كانوا حينئذ علـى الأرض ؟ ، فهذا لايكون إلا بعد طردهم منها ، وأما جبل الله فسمي بهذا الاسم بعد قرون من موسى ، وسـرير عـوج الحديدي جاء ذكره في التثنية (٣/١١-١٢) بما يدل على أنه كتب بعده بزمن طويل .[3]

ويعترف أيضا في القرن التاسع عشر القس نورتن بعدم صحة نسبة الأسفار لموسى فيقول : " أن التوراة جعلية يقينا ليست من تصنيف موسى " .

وفي مدخل طبعة للكتاب المقدس باللغة الانجليزية صدرت عام ١٩٧١م سجل محرر الطبعة تشـككا في إلصاق الأسفار بموسى فقال " مؤلفه موسى على الأغلب " .

وكانت المطبعة الكاثوليكية قد أصدرت عام ١٩٦٠م طبعة للكتاب المقدس جاء في مدخلها " ما مـن

---

(١) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٤٢ - ١٤٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمـي ، ص ١٥٨ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢١ - ٢٢ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧١ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٩٨ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سـعفان ، ص ١٩٣ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٢١ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٧١ ، المـيزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٦ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٧ - ٥٨ .

(٣) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٧١ - ٧٥ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليـل أحمد ، ص ٤٤ - ٤٦ .

عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة ، أو أنه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده ، بل يجب القول بأن هناك ازديادا تدريجيا سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية "، ومثله في المدخل الفرنسي للكتاب المقدس .

وتذكر دائرة معارف القرن التاسع عشر " أن العلم العصري ، ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة ، والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام ، وأنما هي من عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها ، وألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل " .

ويقول نولدكه في كتابه " اللغات السامية " : " جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة ، واستغرق تأليفها وجمعها زمنا متطاولا تعرضت حياله للزيادة والنقص ، وأنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى ". [1]

ويقول جارودي في كتابه " إسرائيل والصهيونية السياسية " : " ليس هناك عالم من علماء التوراة وتفسيرها لايقر بأن أقدم نصوص التوراة قد ألف وكتب على الأكثر في عهد سليمان ، وهذه النصوص ليست إلا تجميعا لروايات شفيهة ، وإذا التزمنا بمعايير الموضوعية التاريخية كان علينا الإقرار بأن هذه الروايات التي تتحدث عن ملاحم مرت عليها قرون ليست أكثر تاريخية – بالمعنى الدقيق للكلمة – من الإلياذة[2] أو الرامايانا".[3]

---

(١) انظر :السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٣٠ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٣ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٦٣ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٩ – ٦١ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤٦ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ط١، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٥هـ ،ص ١٠٠ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٩٧ – ٩٨.

(٢) الإلياذة كبرى ملاحم اليونان ،وقد كتبت في القرن الثامن قبل الميلاد، وتحكي قصة البطل أخيل ودوره في الحرب بين ملك طراودة وملك اسبارطة. انظر : موسوعة المورد ، خير البعلبكي ، ٢/١٧٤ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٥ .والرامايانا ملحمة هندية قديمة يعتبرها الهندوس كتابا مقدسا، وتتكون من ٤٠٠٠٠ بيت تحوي مغامرات راما الأسطورية وأعماله الخرافية. انظر : موسوعة المورد ، خير البعلبكي ، ٨/١٢٢ .

المطلب الثاني : إبطال نسبة عموم أسفار الأنبياء إليهم.[1]

وكما وجد علماؤنا النسبة ممتنعة بين الأسفار الخمسة وموسى فإنهم بحثوا عن علاقة بقية الأسفار بمن نسبت إليهم ، بيد أن تفحصهم لهذه الأسفار واهتمامهم بها كان دون الخمسة ، ولعل سبب ذلك أنهم لايجزمون بنبوة هؤلاء أصلا .

سفر يشوع

ويشوع هو الذي قاد بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ودخل بهم إلى الأرض المقدسة فهل حقا يشوع هو كاتب هذا السفر ؟

القراءة المتأنية لهذا السفر تكشف عن تأخر تاريخ كتابته عن يشوع بسنين طويلة فقد جاء فيه خبر موت يشوع " مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مائة وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه " (يشوع ٢٤/٢٩ - ٣٠) .

ويذكر السفر أحداثا بعد موته كتعظيم بني إسرائيل له بعد موته (انظر يشوع ٢٤/٣١) والسفر برمته يتحدث عن يشوع بضمير الغائب (انظر ٨/٣٥ ، ٦/٢٧) .

ومما يدل على تأخر كتابته " فأقام الكنعانيون بين افرائيم إلى هذا اليوم " (يشوع ٨/١٠) .

ويرى فؤاد حسنين نظرية المصادر البشرية الأربعة التي يأتي الحديث عنها مفصلا في مصادر الأسفار الخمسة قائمة في هذا السفر ، ولكن الدمج بينها كان جيدا ، فأضحى من الصعب تحليل النص إلى عناصره الأولية لكن ذلك يؤكد براءة يشوع منه .

ويرجح أن النص يعود تأليفه للقرن الخامس قبل الميلاد ، على الرغم من وجود نقول قديمة في بعض القطع منه ، وينقل ديدات عن مقدمة السفر قولها " ينسب معظمه إلى يشوع " والنتيجة التي يراها اسبينوزا أن كاتب السفر مجهول وانه ليس من عمل يشوع . ونقل رحمة الله الهندي اختلاف علمائهم في كاتب السفر على خمسة أقوال فمن قائل أن كاتبه يوشع ، أو فنحاس ، أو العازرا ، أوصموئيل ، أو إرميا ، وبين يوشع وإرميا أزيد من تسعة قرون [2].

سفر القضاة

---

[1] لا ريب أن هذه الأسفار تحوي القليل من أثارة النبوة، وهو مالا ممانع من نسبته للأنبياء، وما نبطل نسبته هنا هو عموم ما جاء في هذه الأسفار.

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/١٢٩ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٣٢ -٣٣ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٢ - ٨٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠٨ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ترجمة :نورة النومان ،دار الهجرة ، دمشق ، ١٤٠٨هـ ،ص ٧٩ .

ويتحدث السفر عن الفترة التي تلت يشوع والتي سبقت الملكية ، وهي فترة مبكرة من تاريخ بني إسرائيل .

ويذكر اليهود أن كاتبه هو آخر قضاة بني إسرائيل وهو صموئيل فإن صح ذلك فقد بقي بعض أجزاء السفر يتناقل شفاهيا ما يقرب من مائة سنة .وتذكر مقدمة السفر أنه كاتبه " يحتمل أن يكون صموئيل " كما نقل العلامة ديدات .

ويذكر القس وليم مارش وكتاب " مرشد الطالبين " أن كاتب السفر مجهول وأنه ينسب لصموئيل أو عزرا أو أن كل قاضي كتب في زمان ولايته .

ونسبه بعضهم لعزرا ، وآخرون لحزقيا ، وآخرون لفينحاس ... وينبه رحمة الله الهندي إلى أنه بين عزرا وفينحاس اللذان ينسب السفر لأحدهما أزيد من تسعمائة سنة .

ولكن السفر يحوى ما يدل على أنه كتب في عهد الملوك فقد جاء فيه " في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل " (قضاة ٢١/٢٥) " وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل " (قضاة ١٧/٦)

ويقول الأب لوفيفر : إن سفر القضاة أعيدت كتابته وعدلت مرات كثيرة قبل أن يصل إلى صيغته النهائية ، وأن أحداثه التاريخية تعوزها الدقة. ويذكر فؤاد حسنين أن تأليفه يعود للقرن الخامس قبل الميلاد وإن كان فيه قطع قديمة جدا أدخلت عليه فيما بعد وهي أغنية دبورة والتي ترجع لـ ١٢٠٠ ق . م وتعتبر بحق أقدم النصوص العبرية .

ويرى المحققون الخلط فيه واضحا بين المصدرين اليهودي والألوهيمي ، ومن أمثلته التناقض في قصة يفتاح (انظر ١١/٥ ، ١١/٢٩) .[1]

سفر راعوث

ويقول عن كاتبه القس وليم مارش " مجهول " ، ويضيف جورج بوست " لا يمكن الجزم بزمان هذه القصة ، ولا بمعرفة مؤلفها .. نسب بعضهم كتابتها إلى صموئيل وآخرون إلى حزقيا وآخرون إلى عزرا ... " وتقول مقدمة السفر عن الكاتب " ليس معروفا بالتحديد " والسفر يحكى قصة المؤابية التي تزوجت إسرائيليا ، ثم مات عنها زوجها ثم تزوجها بوعز فولدت له عوبيد جد داود ، فهدف السفر أن يقول بأن داود جدته مؤابية كما يهدف للرد على ما أشاعه سفر عزرا ونحميا من منع الزواج من الأجنبيات ، ويرجع وضعه لأواخر القرن الخامس قبل الميلاد .[2]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/١٣٤ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٣٤ – ٣٥ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٥ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٢٠٩ ، مقدمة السقا .

(٢) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٦ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١١٠ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٨٠ ، ١٢٦ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ٩٩ .

سفرا صموئيل (الأول والثاني)

وينسب السفران للنبي صموئيل ، وكانت المخطوطات العبرية تعتبرهما سفرا واحدا ، وقد قسمتهما طبعة البندقية ١٥١٦م – ١٥١٧م .

لكن الجزء الأول أو السفر الأول يذكر وفاة صموئيل ودفنه " فمات صموئيل فاجتمع إسرائيل ، وندبوه ، ودفنوه " (صموئيل (١) ٢٥/١) فمن الذي أكمل السفر وكتب الثاني ؟

ويقول منقحو الكتاب المقدس الذي راجعه القسيس فانت السكرتير العام لجمعية الكتاب المقدس بنيويورك : بأن مؤلف السفرين " مجهول ، ويحتمل أن يكون عزرا هو الذي كتبه وراجعه ". ويقول محررو طبعة ١٩٧١م الإنجليزية في مدخلهم " مؤلفه : صموئيل على الاحتمال " وتقول مقدمة أخرى " مجهول " . ويرى الباحثون أن كتابتهما تعودان للقرنين ٨ – ٦ ق . م .[1]

سفرا الملوك (الأول والثاني)

وكانا في العبرية سفرا واحدا ويرجح أن لهما كاتبين، وأنهما كتبا في القرنين السادس والسابع قبل الميلاد

ويقول المدخل الفرنسي عن السفرين " كيف جمعت هذه العناصر المختلفة في مجموعة واحدة ؟ هذه مشكلة من مشاكل المؤلف . من الواضح أن الذي كتب ملوك (٢) ٢٥/٢٧ – ٣٠ والذي تكلم بكلام المعاصر على الأحداث التي يرويها فوصف تابوت العهد في ملوك (١) ٩/١٣ ، أو روى وقائع ملوك (١) ٩/٢١ ليس كاتبا واحدا ، وإلا لكان لابد من أن يعيش أكثر من أربعمائة سنة . فمن هو واضع سفري الملوك الأول والثاني ؟ قيل أن هذا الكاتب هو كاهن .. ثم قام محرر ثان بعد المحرر الأول بجيل " .[2]

سفرا الأيام (الأول والثاني) :

وكانا في التوراة اليونانية سفرا واحدا ومؤلفه كما ذكر منقحو الكتاب المقدس " مجهول ، ويحتمل أن يكون عزرا قد جمعهما " .

ويرجح السقا أنهما كتبا في عصر المكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، ويقول الدليل إلى قراءة الكتاب المقدس " كتبت هذه المؤلفات في أوائل العصر اليوناني ، لايعرف كاتبها " .[3]

---

(١) انظر : في مقارنة الأديان، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٥ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٤، ١١٠ – ١١١ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٦ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٨ ، قف ص ٤٠ – ٤١ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ٩٩

(٢) انظر : التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٤٤ – ٤٥ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٤٩ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٣٧ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٧ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٨ – ٨١ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص

سفرا عزرا ونحميا :

ويتحدث السفران عن حياة بين إسرائيل بعد السبي ، ويرجح الباحثون أن كاتبهما وكاتب سفر الأيام واحد ، وأن الكتابة حوالي سنة ٣٠٠ ق . م ، وممن يرجح تأخر كتابة السفر عن عزرا ونحميا المحققون توري وهوشر ومونتكل .

فكاتب نحميا والذي ينبغي أن يكون معاصرا للسبي البابلي يقول فيه " عن يشوع اللاوي الراجع في سبي بابل : يشوع ولد يوياقيم ، ويوياقيم ولد ألياشيب ، وألياشيب ولد يوياداع ، ويوياداع ولد يوناثان ، ويوناثان ولد يدوع " (محيا ١٢/١٠ - ١١) .

وعليه فكاتب السفر عاش في الجيل السادس من الرجوع البابلي .[١] فمن هو هذا الكاتب ؟

يجيب المدخل الفرنسي " جرت العادة بأن تنسب مجموعة الأخبار وعزرا ونحميا إلى كاتب واحد لايعرف اسمه يقال له : محرر الأخبار " .

ويقول القس وليم مارش " كاتب السفر حسب تقليد اليهود وهو عزرا ، وهذا قول أكثر رجال الكنيسة المسيحية أيضا ، غير أن بعض العلماء حديثا يقولون أن كاتبا اسمه مجهول كتب سفر عزرا وكتب أيضا سفر نحميا .[٢]

سفر استير :

و هذا السفر يتصور الخيال اليهودي ملكة فارس يهودية وذات نفوذ تستخدمه لصالح الشعب اليهودي .

ويعود تأليفه للعصر الاغريقي الذي بدأ بفتوح الاسكندر ٣٣٢ ق . م ، وعن مؤلفه يقول كتاب " مرشد الطالبين " : " مجهول " ويقول الدكتور بوست : " ينسب البعض تأليف هذا السفر إلى عزرا ، وآخرون إلى كاهن يدعى يهوياقين، والبعض ينسبونه إلى أعضاء المجمع العظيم ، على أن الأكثرين ينسبونه إلى مردخاي ، و لم يذكر في هذا السفر اسم الله " .

وقد شكك البعض في قانونية السفر مثل مليتو السارديسي ، وجورجي الترياتزي كما ذكر ذلك قاموس الكتاب المقدس .

ويقول عنه لوثر " ليت هذا السفر لم يوجد " .

وفي الترجمة اليونانية زيادات غير موجودة في النسخة العبرانية مثل حلم مردوخاي وصلواته وسوى

.١٠٠

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/١٣٦ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٨ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٥٢ -٥٥ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٠ .

(٢) انظر : الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ٩٦ .

ذلك . وهذا السفر يعتبره البروتستانت غير قانوني .

وقصد المترجمون في اليونانية بهذه الزيادات إضفاء صفة دينية على السفر العبري الذي ليس فيه ما يشير إلى أنه نص ديني .

ويقول بطرس عبد الملك وجون طمسن : " لايوجد تناسق أو انسجام بين السفر في العبرية وبين هذه الزيادات ، بل أن هناك تناقضا بينها ، فتذكر هذه الإضافات أن ملك الفرس في ذلك الحين هو ارتزركسيس بدلا من روكسيس وتذكر أن هامان كان مقدونيا بدلا من كونه فارسيا " .[1]

سفر أيوب :

ويرى الدكتور صموئيل شولتز أن " تاريخ كتابة هذا السفر مجهول ، وكذلك زمن الخلفية التاريخية واسم المؤلف ، واختلف فيه من عين كاتبا له على أربعة وعشرين وجها ، وتنقص الترجمة اليونانية الخمس من السفر عن العبرانية .

وقد جاء في وسط السفر ما يدل على أن ثمة كاتبا آخر غير أيوب قد تدخل في السفر ففي نهاية الأصحاح ٣١ " تمت أقوال أيوب " (أيوب ٣١/٤٠) لكن لم ينته السفر حينذاك بل استمر بعده أحد عشر أصحاحا تحدثت عن أيوب وفي نهاية السفر " وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة ورأى بنيه ، وبني بنيه إلى أربعة أجيال ، ثم مات أيوب شيخا وشبعان الأيام " (أيوب ٤٢/١٦ – ١٧) .[2]

سفر المزامير :

عدد المزامير مائة وخمسون مزمورا تنسب إلى مؤلفين مختلفين ، إذ ينسب لداود ثلاثة وسبعون مزمورا، ولموسى مزمور واحد ، ولأساف أحد عشر مزمورا ، ولبني قورح أحد عشر مزمورا ، ومزموران لسليمان ، وآخر لايثان وتسمى الباقي بالمزامير اليتيمة التي لايعرف من قائلها !!!

فكيف وصفت بالوحي ؟ وهل كان بنو قورح أيضا أنبياء ؟

ويبدو أن نسبة هذه المزامير إلى أصحابها ليست دقيقة ، بل اعتمد فيها على تطابق المزمور مع أسفار سابقة ، فنسب المزمور ٩٠ لموسى لمشابهته ما جاء في التثنية ٣٢/٣٣ ، ونسب المزمور ١٢٧ لسليمان لأنه تحدث عن بناء البيت .....

ولكن المتأمل في المزامير يدرك بوضوح كبير أن المزامير تعود للقرن السادس قبل الميلاد وتحديدا إلى أيام السبي البابلي ، وذلك يظهر من أمثلة متعددة منها " اللهم أن الأمم قد دخلوا ميراثك ، ونجسوا هيكل قدسك، وجعلوا أورشليم أكواما ، دفعوا جثث عبيدك طعاما لطيور السماء " (٧٩/١ – ٢) ومثله "

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/١٤٧ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٥٦ – ٥٧ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ١٠١.

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/١٣٧ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠١ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩٠ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٦١ – ٦٢ .

الرب يبني أورشليم ، يجمع منفى اسرائيل يشفي المنكسري القلوب ، ويجبر كسرهم " (١٤٧ / ٤)

ومثله " على أنهار بابل جلسنا ... " (١٣٧ / ١) .... وغيرها .

وهذه الأمثلة تثبت أن كتابة المزامير تأخرت عن داود مالا يقل عن أربعة قرون وعليه فلا تصح نسبتها إليه .[١]

فمن الكاتب لهذه المزامير ؟ يجيب صموئيل شولتز :" ينسب $\frac{2}{3}$ المائة والخمسين مزمورا إلى مؤلفين مختلفين ، أما الثلث الآخر فكتابه مجهولون " لكن المدخل الذي أعدته الرهبانية اليسوعية كان أكثر دقة حين ذكر أن " المزامير هي مجموعة من الآناشيد الدينية المنسوبة لعدد كبير من المؤلفين على مدى أجيال طويلة منذ عهد موسى الذي عاش في حدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد – إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد " .[٢]

وتختلف المزامير العبرية عن مزامير الترجمتين اليونانية واللاتينية كما ذكر مدخل الآباء اليسوعيين .[٣]

سفر (الأمثال) و (الجامعة) و (نشيد الإنشاد)

وتنسب الأسفار الثلاثة لسليمان عليه السلام .

ففي سفر الأمثال فقرات لا تصح النسبة لسليمان ، فقراءتها تظهر أن لها أكثر من كاتب بدليل تكرار أكثر من مائة مثل باللفظ أو بالمعنى كما في ٨/١٨ و ٢٢/٢٦ و ٢٤/١٩ .

وقد نص السفر على أن بعض هذه الأمثال لسليمان فقد بدأ بقوله " أمثال سليمان بن دواد ملك إسرائيل " (١/١) ثم عاد في الأصحاح العاشر فقال : " أمثال سليمان " ثم في الاصحاح الخامس والعشرين " هذه أيضا أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيال ملك يهوذا " (١/٢٥) .

ويعلق الخولي على هذا النص بأنه المرة الوحيدة التي يظهر في التوراة شبه سند .

وإن كنا لانعرف من هم رجال حزقيا ، وهل هم أيضا أنبياء علما بأن حزقيا هو الملك الثاني عشر بعد سليمان وفي الإصحاح الثلاثين تنسب مجموعة الأمثال لغير سليمان ففيه " كلام أجور ابن منقية مسا (أمثال ١/٣٠) ولايذكر السفر نبوته ، وفي الإصحاح الذي يليه " كلام لموئيل ملك مسا ، علمته إياه أمه " (١/٣١) .

ولايذكر السفر كيف اعتبر هذا الذي علمته أمه من الوحي .

ويقول المدخل للآباء اليسوعيين : " يستحيل تحديد أصل هذه المجموعات حتى المسندة منها إلى سليمان

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٣٨/١ – ١٤٠ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٦٦ – ١٦٧ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٩ – ٩٠ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٢ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٢٣٢ .

(٣) الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ١٠٢ .

...أن عددا كبيرا من هذه الأمثال لا صفة دينية لها البتة " .[1]

وأما سفر الجامعة فقد جاء في أوله " كلام الجامعة بن داود الملك في أورشليم " (١/١) وفي موضع آخر يقول " أنا الجامعة كنت ملكا على إسرائيل في أورشليم " (١٢/١) .

وليس في ملوك بني إسرائيل من اسمه الجامعة وقد ذكروا في أيام (١) ١/٣ -٢٢ لذلك ينسبه الكهنوتيون لسليمان ،ولايصح هذا لأنه يقول " رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم ، وموضع العدل هناك الجور ... " (١٦/٣) .

ومثل هذا لا يمكن أن يقوله سليمان الملك ومثله " ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجري تحت الشمس ، فهوذا دموع المظلومين ، ولا معزهم من يد ظالميهم " (١/٤) ومثله كثير ، فالسفر يحمل صورة تشاؤمية لا يمكن أن تصدر عن نبي ، ونقل رحمة الله الهندي عن علماء اليهود والنصارى أقوالا لهم في نسبة هذه الأسفار ، فقال بعضهم : هي من تأليف إشعيا ، وقال آخرون : حزقيا . وقال آخرون : صنف بعد الأسر البابلي ..... .[2]

سفر نشيد الإنشاد :

وهذا السفر أشد الأسفار إثارة ، وقد تعرض لتردد كثير حتى قبل بالكتاب المقدس ، ويرى المحققون أنه يعود للقرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد وإن اشتمل على بعض الأغاني القديمة جدا .

وذكر هو جو جروتيوس وريتشارد وسيمون وغيرهما في القرن السابع عشر أن السفر هو عبارة عن أغاني قديمة كان يرددها الشعب اليهودي ويقول عنه المدخل الفرنسي " إن هذا الكتاب الصغير يمثل مسألة من أشد الأمور المتنازع عليها في نصوص الكتاب المقدس ، فما معنى تلك القصيدة أو تلك المجموعة من القصائد الغزلية في العهد القديم .. لانجد فيه أي مفتاح للسيرة . من الذي ألفه ؟ وفي أي تاريخ ؟ ولماذا ألف ؟ .. من الواضح أن مؤلفه ليس سليمان " .

وعن هذا السفر يقول الآباء اليسوعيون : " لايقرأ نشيد الإنشاد إلا القليل من المؤمنين ، لأنه لايلائمهم كثيرا " .[3]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٤١/١ - ١٤٣ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٧٢ - ٧٣ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٧ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٢ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٧٢ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٤٤/١ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٧٤ - ٧٥ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩١ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٣٩ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ١٠٢ .

(٣) انظر : قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٦٦/٢ ، ومقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩١ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٧٦ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٣ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

ويقول وشتن " أنه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة " وقال العالم وارد الكاثوليكي عنه " غناء نجس ".[1]

سفر إشعيا :

وينسب السفر للنبي إشعيا في القرن الثامن قبل الميلاد ، فقد عاصر الملك عزيا ثم يوثام ثم أحاز ثم حزقيا ، ولكن السفر يتحدث عن الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد مما يؤكد أن ثمة كاتب أو كاتبين قد كتبوا ذلك بعد إشعيا ، ومن أمثلة ذلك حديثه عن بابل الدولة العظيمة وتنبؤه بأنهيارها.

وأيضا حديثه عن كورش الفارسي الذي رد اليهود من السبي (انظر ٢٨/٤٤ - ١/٤٥) كما يتحدث عن رجوع المسبيين والشروع في بناء الهيكل في الاصحاحات ٥٦ - ٦٦ وجاء في مدخل إشعيا " يضم سفر إشعيا ٦٦ فصلا فيها أدلة فكرية وأدبية على أنها لاتعود لزمن واحد .. وأوضح دليل على تعدد المؤلفين في مطلع الفصل ٤٠ .. نجد أننا ننتقل من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد ، و لم نعد نذكر اسم إشعيا ، وحلت بابل محل آشور ، وكذلك ملك الميديين الفرس وقورش " .

وقال العالم الألماني أستاهلن " لايمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده حتى الباب السادس والستين من تصنيف إشعيا .

سفر إرمياء

ويقول المدخل للتوراة الصدار ١٩٧١م عن هذا السفر " ينسب معظمه إلى إشعيا ، ولكن بعضه من المحتمل كتبه آخرون ".[2]

أما سفر إرمياء فلا تصح نسبته للنبي إرمياء إذ هو من عمل عدة مؤلفين بدليل تناقضه في ذكر الحادثة الواحدة ، ومن ذلك تناقضه في طريقة القبض على إرمياء وسجنه (انظر : إرمياء ١١/٣٧ - ١٥ و ٦/٣٨ - ١٣)

وقد تعرض السفر لكثير من الزيادة والنقصان فالترجمة اليونانية ينقصها نحو الثمن من النص العبري .

كما يحمل السفر اعترافا بزيادة لغير إرمياء ففيه " فأخذ إرمياء درجا آخر ، ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ، فكتب فيه عن فم إرميا ، كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار ، وزيد عليه أيضا كلام كثير مثله " (٣٣/٣٦) ، وفي موضع آخر " إلى هنا كلام إرمياء " (٦٤/٥١) .

وعليه فالاصحاح الذي بعده ليس من كلام إرميا ، واعترف القس ونما بإلحاقه وكذا المفسر هورن ،

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٥٠/١ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٥٠/١ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ص ٢٦٦/٢ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على ، ص ٧٨ - ٨١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٤ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٥ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ٢٣٩ .

وقال جامعو تفسير هنري واسكات " يعلم أن عزرا أو شخصاً آخر ألحق هذا الباب " .[١]

وهكذا يستمر الحال في بقية أسفار الأنبياء الصغار الذين لم يعن علماؤنا كثيراً بنقد أسفارهم لتكـــرر الصورة نفسها مراراً وتكراراً .

وقد صدق موريس فورن حين قال " لو سألنا في أي وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة ، وفي أي حال ، وظروف ؟ وبأقلام من كتب ؟ لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة وما شاكلها إلا بأجوبـــة متباينـــة متخالفة جداً ...

والملخص أن المذاهب العلمية الجديدة ترفض أغلب أقوال علماء النقل التي هي أساس اعتقاد النصـــارى واليهود ، وتقوض بنيان ادعاء السابقين ،وتبرئ الأنبياء من تلك الكتابات " .

ويواصل فيقول " ما الحيلة ونحن من مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضاً ، فالحديث يناقض سابقه ، والسابق ينافي الأسبق ، وقد تتناقض أجزاء الدليل الواحد .. وأيسنا من الوصول إلى معرفة صـــاحب الكتاب الحقيقي " .[٢]

وهكذا " يمكن تلخيص الخواص المشتركة بين هذه الأسفار بانها كتب مؤلفة ، أغلبها مجهولة المصـــدر والهوية ، وقد توراثتها المسيحية هكذا ، مع تحفظها الصريح على وجود بعضها بين دفتي الكتاب المقدس لمـــا فيها من تعارض مع الأخلاق المسيحية " .[٣]

ونختم مع أحمد عبد الوهاب وهو ينقل عن مدخل التوراة الكاثوليكية وفيه " صدرت جميع هذه الكتب عن أناس مقتنعين بأن الله دعاهم لتكوين شعب يحتل مكاناً في التاريخ ... ظل عدد كبير منـــهم مجـــهولاً .. معظم عملهم مستوفى من تقاليد الجماعة ، وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية انتشرت زمناً طويـــلاً بـــين الشعب ، وهي تحمل آثار ردود فعل القراء في شكل تنقيحات وتعليقات ، وحتى في شكل إعادة صيغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية ، لا بل أحدث الأسفار ما هي إلا تفسير وتحديث لكتب قديمـــة " .[٤]

فكيف يقال بعد هذا كله : (هذه الأسفار وحي الله) ؟

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٤٨/١ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علـــى ، ص ٨٨ ، مقدمـــة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩٢ - ٩٣ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ٢٣٩ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ ، حوار صريح بين عبد الله وعبـــد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٠٨ .

(٣) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٧٥ .

(٤) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٦٥ .

المطلب الثالث : مصادر التوراة

وثمة سؤال يطرح نفسه : من أين اقتبس الكتبة المجهولون ما كتبوه ؟ فمما لاريب فيه أن كثيراً منه يحمل أثارة النبوة لاسيما تلك النصوص التي أكدت على التوحيد مراراً ، أو تلك التي تحدثت وتنبأت بالنبي الخاتم ، ولكن ثمة مصادر أخرى لهؤلاء الكتبة لحظها علماؤنا ، من أهمها الخيال اليهودي الخصب والنظرة العنصرية التي سيطرت عليهم .

الوثنيات القديمة والتوراة :

ومن المصادر أيضاً أساطير الأمم السابقة لبني إسرائيل والتي يظهر صداها واضحاً في أسفار العهد القديم ومن ذلك ما ذكره سفر التكوين عن مضاجعة لوط (انظر التكوين) فيراها كامل سعفان منقولة ومنحولة عن أسطورة مصرية ذكرها شوقي عبد الحكيم في كتابه " أساطير وفلكلور العالم العربي " وتتحدث الأسطورة عن إلهة الموت " أفروديت " التي كانت تتمنى أن تنجب طفلاً من أخيها الأكبر أوزوريس ، فأسكرته وضاجعته ، فولدت من الاله أنوبيس .[١]

وأما المصارعة التي ذكرها سفر التكوين (انظر ٢٤/٣٢ - ٣٠) فيراها قصة منحولة عن قصة وثنية ، جرى تغيير بعض ملامحها الأساسية .

ولكنا إذا ربطنا هذه القصة بالملامح الطبيعية للمكان الذي جرت فيه يتضح لنا كبير علاقتها بالأسطورة.

فيفترض كامل سعفان أن المصارع الغامض هو روح النهر أو شيطانه ، وأن النزاع من أجل البركة ، ولهذا تخلف يعقوب عن القافلة ، وبقي وحده في مخاضة النهر ، وربما أن يعقوب حسب أن إله النهر يخاف من وقع أقدام القافلة ، فيختفي في بحيرة أو بين الأشجار ، وهذا يتطابق مع أساطير عدد من الشعوب التي كانت تسترضي إله النهر ، ومنها أن مينيلاوس أمسك بإله البحر بروتيوس الذي كان يرقد منعزلاً وقت الظهيرة بين الحواجز ، وفوق الرمال الصفراء ليرغمه أن يخبره بتكهناته . وقد حاول برتيوس الهرب فلم يستطع ، فأعطاه المنحة التي طلبها، وفي أساطير المكسيكيين أن رجلاً شجاعاً أمسك شبح الإله الكبير تزكاتليبوكا ، وأخبره أنه لن يتركه حتى تشرق الشمس ، فتوسل الشبح إليه ليتركه ، ووافقه على أن يمنحه أي هبة يطلبها .

ويعقب كامل سعفان بأن هذه خيالات إنسان ضعيف ساذج لم يتهذب بالدين .[٢]

ولرب قائل ببعد المكسيك عن موطن اليهودية ، وصعوبة انتقال الأسطورة ولكن المتتبع لأخبار الأمم

---

(١) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٤ .

(٢) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

يرى أمثال هذه الأساطير تتردد عند الأمم كما في أسطورة المخلص وغيرها .

وأما قصة استير و ابن عمها مردخاي والتي تذكر انتقامها من هامان وزير ملك الهند وفارس أحشويرس. فالقصة مشابهة لما جاء في التراث البابلي في ملحمة البابليين والعيلميين ولكل بطل من أبطال القصة التوراتية مقابل في الأسطورة البابلية .

فاستير اليهودية هي عشتر البابلية ، وهامان هو إله العيلميين ، ومردخاي هو مردوك .

ومما يؤكد هذا الاقتباس أن التاريخ الفارسي لايذكر شيئاً عن أبطال القصة التوراتية وخاصة استير والملكة فشي .[1] لكن التوراة تتشابه مع القصص الفارسية التي تزعم أن أب البشرية الأول كانا ذكراً وأنثى متصلين من الخلف ، وقد جاء في سفر التكوين عن آدم " فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكراً وأنثى خلقه " (وفي الترجمة التي بين يدي ينتقل الحديث عن آدم للحديث عن ذريته وفيه " ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم ") (التكوين ١/٢٧ - ٢٨) .

ويقول ولد يورانت : معنى هذا أن أبانا الأول كان ذكراً وأنثى معاً ... ويبدو أن أحداً من رجال الدين - إذا استثنينا أرسطو فايتر - لم يفطن إلى هذه العبارة " .[2]

ومن التشابه أيضاً مع أساطير الأمم القديمة ما جاء في حزقيال عن لقاء الرب(انظر حزقيال ١/٥-١٢) فهو يشبه الوحش ذا الرؤوس السبعة في الأساطير الأوجاريتية وغيرها من الأساطير .[3]

وأما المزامير فتتشابه مع الأناشيد والتراتيل المصرية وغيرها ، فالعالم أرمان في بحثه القيم " مصدر مصري لأمثال سليمان " والذي قدمه عام ١٩٢٤م تابعه فيه العالم برستيد، يريان بأن المزمور ١٠٤ منقول بشكل شبه حرفي من نشيد أخناتون الكبير .

وأما المزمور ١٩ فمقدمته هي عينها الابتهالات التي كانت تقدم لإله الشمس ، ونشيد العاصفة في المزمور منحول من نشيد إكرام الوثن بعل الذي عبده بعض سكان فلسطين .[4]

وأما سفر نشيد الإنشاد فيرى ولديورانت أنه من وضع شعراء عبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية التي وصلت مع غزو الاسكندر ، وقد يكون السفر مأخوذاً من آداب مصرية بدليل أن العاشقين كان يخاطب أحدهما الآخر : أخي . أختي . وهو أسلوب مصري قديم .[5]

ويؤكد العالمان أن سفر الأمثال منقول بشكل فاضح من كتاب " الحكم " لأمنحوبي المصري القديم ، وكان قد قسم كتابه إلى ثلاثين فصلاً واشتهر باسم " ثلاثون فصلاً من الحكمة " ونقل كاتب السفر هذه

---

(١) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٤٦ .

(٣) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان، ص ١٤٥ .

(٤) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٣١ ، ٢٢٣ .

(٥) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

الحكم مع تغيير بسيط فيما نقله وكان مما نقله " ألم أكتب ثلاثين فصلاً من جهة مؤامرة ومعرفة " (قارن الأمثال ٢٢/٢٠)، وهو تشويه لعبارة الحكيم " تبصر لنفسك في هذه الفصول الثلاثين حتى تكون مسرة لك وتعليماً ".

والغريب أن كاتب الأمثال لم يكمل الثلاثين فصلاً التي كان قد وعد بها ، ومع ذلك أبقى على ما نقله موجوداً .

ويذكر مصطفى محمود بعضاً من صور التشابه إذ يقول أمنحوبي " الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلاً للعمل في رجال البلاط " ويقول سفر الأمثال " أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله إنه يقف أمام الملوك " (أمثال ٢٢. ٢٩/٢٢) .

وأيضاً يقول امنحوبي " لاتصاحب رجلاً حاد الطبع ، ولاترغب في محادثته " وفي سفر الأمثال " لاتستصحب غضوباً ، ومع رجل ساخط لاتجيء " (الأمثال ٢٢/٢٤) .[١]

وأما سفر الجامعة فلا يمكن أن يصدر من نبي للروح التشاؤمية ، والنظرة السوداوية التي تسيطر على كاتبه الذي اقتبس من الاساطير البابلية ، ومنها أن الآلهة نصحت جلجامش بقولها " أي جلجامش ، املأ بطنك ، وكن مرحاً بالليل والنهار ، بالليل والنهار كن مبتهجاً ، راضياً ، طهر ثيابك ، واغسل رأسك بالماء، وألق بالك إلى الصغير الذي يمسك بيدك . واستمتع الزوجة التي تضمها إلى صدرك " .

ويشبه هذا ما جاء في سفر الجامعة وفيه " اذهب. كُل خبزك بفرح ، واشرب خمرك بقلب طيب ، لأن الله منذ زمان قد رضي عن عملك ، لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ، ولايعوز رأسك الدهن ، إلتذّ عيشاً مع المرأة التي أحببتها " (الجامعة ٩/ ٧) .

ويقول كامل سعفان " يمكن القول : أن العهد القديم صدى ثقافات كثيرة اعتملت في وجدان وفكر شعوب الشرق الأدنى كله ، ولعل النصوص الكنعانية الفينيقية التي اكتشفت أخيراً في أوجاريت أكبر دليل على أن كتاب العهد القديم قاموا بدور الانتخاب تارة ، والامتصاص مرة أخرى .. فتولد هذا التراث الشرقي الكبير الذي بين أيدينا في إطار الكتاب المقدس " .[٢]

وقد قارب الحقيقة صبري جرجس حين وصف التوراة في كتابه " التراث اليهودي الصهيوني بأنها " لاتكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة ، مخلفٍ للعقل والمنطق ، غاص بالمتناقضات ، مشبع بالسخف ...." .[٣]

ويعترف بأثر هذه الأمم على التوراة المدخل الفرنسي للتوراة " لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس وهم

---

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٢٩ – ١٣١ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين على، ص ٦٨ – ٧١ ، التوراة ،مصطفى محمود،دار المعارف ،القاهرة،ص ١٣.

(٢) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٤ .

(٣) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٤٠ .

يرون بداية العالم والبشرية أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم، ولاسيما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية " .[1]

ويذكر الفيلسوف اسبينوزا والمؤرخ ولديورانت أن تأثر التوراة بالأمم السابقة طال حتى شرائع التوراة التي تأثرت بقانون حمورابي في كثير من شعائرها .[2]

المصادر اليهودية للتوراة :

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بدأت دراسات غربية في دراسة الأسفار الخمسة والبحث في المصادر اليهودية القديمة التي استقى منها مؤلف التوراة معلوماته .

وكان أول هذه الدراسات دراسة لجان استروك صدرت في عام ١٧٥٣م وقد نشرها من غير أن يجرؤ على ذكر اسمه ، وأكد في دراسته أن سفر التكوين يتكون من نصين مختلفين متداخلين سمى أحدهما النص اليهودي ، والآخر النص الألوهيمي .

وسار على خطاه الباحث اينهورن فأثبتت دراساته للأسفار الأربعة الأخرى أنها تحوي أيضاً على ذات النصين المتداخلين ، وذلك في سنة ١٧٨٠ - ١٧٨٣م .

وقبل أن يغرب القرن الثامن عشر أثبت الباحث لهاوزن أن الأسفار الخمسة كتبت بعد أسفار العهد القديم مخالفاً ما كان شائعاً حتى ذلك اليوم ، وأيضاً في عام ١٧٩٨م درس ايلجن النص الألوهيمي ووجده يرجع هو أيضاً إلى مصدرين مختلفين .

وفي بداية القرن التاسع عشر ، وفي عام ١٨٠٢م نشر اسكندر جيرسي نقده المشهور " ملاحظات نقدية " في نهاية ترجمته للكتاب المقدس ، وأنكر فيه علاقة موسى أو الوحي بالأسفار الخمسة ، وتابعه على ذلك يوحنا سيفربن فاتر المتوفى سنة ١٨٢٦م .

وكرد فعل لهذه النظرية ظهرت نظرية التكملة التي تقول بوجود نص أصلي قديم للتوراة ، ثم أضيف إليه فصول من مصادر مختلفة ، وممن تبنى هذه النظرية مارتين ليبرشت ده فته ، وهيزيش أفالد .

لكن سرعان ماعادت نظرية المصادر مرة أخرى عندما توصل العالم كار داود الجن ١٨٣٤م إلى وجود مصدر ثالث للأسفار الخمسة ، وسماه المصدر الكهنوتي .

ثم في عام ١٨٥٣ أضاف هرمن هوبفلد من خلال دراساته مصدراً رابعاً هو المسمى بالتثنية ، وتكاملت نظرية المصادر الأربعة واشتهرت وأصبحت محل قبول العلماء والمحققين .

وفي عام ١٩٤١م كشف العالم لودز خلال دراسته للنصوص الأربعة عن وجود مصادر جزئية لكل من

---

(١) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٩٨ .

(٢) انظر : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٦٩ - ٧٠ .

النصوص الأربعة المتداخلة ، فالنص اليهودي يرجع لثلاث مصادر ، بينما يرجع الألوهيمي لأربعة مصادر ، ويرجع الكهنوتي لتسع مصادر ، وأما مصدر سفر التثنية فيرجع لستة مصادر فتحولت المصادر الأربع الرئيسية إلى اثنين وعشرين مصدراً فرعياً .

وقد اعترف الأب دوفو بهذه المصادر التي كشف عنها لودز ، وقال بأنه علاوة على ذلك توجد بعض الزيادات التي تتوزع بين ثمانية من المؤلفين .[1]

وقد اعترف بنظرية المصادر الأربعة مدخل الكاثوليك للكتاب المقدس .[2]

ويقول الأب دوفو : " لقد تكونت أسفار موسى الخمسة من أقوال موروثة لأمم مختلفة ، جمعها محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً إلى جنب ، وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين أموراً غير معقولة ، وأخرى متنافرة .... " وتقول دائرة المعارف البريطانية : " أن أسفار العهد القديم كتبت في عصور مختلفة ، وبأيدي كتاب مختلفين ذوي ثقافات مختلفة متباينة " .[3]

ويرجح ولد يورانت أن هذه الروايات قد امتزجت وأخذت صيغتها النهائية سنة ٣٠٠ ق . م . وفصل آخرون فقالوا بأن الأسفار الخمسة أخذت وضعها النهائي سنة ٤٠٠ ق . م ، بينما امتدت أسفارالأنبياء إلى سنة ٢٠٠ ق . م .

وانتشرت نظرية المصادر الأربعة بين الناقدين لقوة أدلة هذه النظرية المبنية على التباين الواضح بين المصادر الأربعة :

١) المصدر الأول : (اليهودي)

وكتب نصه فيما بين القرن العاشر والثامن قبل الميلاد ، ورجح البعض أنه في التاسع قبل الميلاد وقد كانت كتابته في مملكة يهوذا الجنوبية .

ولغة هذا النص قديمة فجة ، تتحدث عن الله بصورة بشرية فتجعله تارة يصارع يعقوب ، ولايقدر عليه (انظر التكوين ٢٤/٣٢ - ٣٠) وتارة يمشي وتسمع صوت أقدامه (انظر التكوين ٨/٣) وعندما أراد أن يقيم عهده مع نوح جعل علامة لذلك قوس قزح (انظر التكوين ١٧/٩) وهو مولع باللحم المشوي الذي يحبه

---

(١) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ٣٣ - ٣٤ ، التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٢٦ - ٣٠ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٣ - ١٥ ، ١٣٦ ، ١٩٨ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢١ - ١٢٣ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ، ص٥٤ - ٥٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠٦ - ١٠٩ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٧٨ ، والتوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ،ط٢، دار النفائس ، ١٤٠٥هـ ،ص ١٣ - ١٥ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٥ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٦ .

(انظر التكوين ٨/٢٠) .

ويتحدث هذا النص عن بدء الخلق ويمتد إلى موت يعقوب ، ويظهر فيه الشعور القومي ، وسيطرة إسرائيل على كنعان ، وشغله الشاغل التأكيد على وعد الله لإسرائيل بأرض كنعان .

ويطغى هذا النص في سفر التكوين ، ويشترك مع الثاني والرابع في سفري الخروج والعدد .

وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله (يهوه) .

٢) المصدر الثاني : (الألوهيمي)

وهو متأخر عن المصدر الأول في زمن كتابته ، إذ يرجع للقرن الثامن أو السابع قبل الميلاد ، وكتب هذا النص عن الإله ، وجنبه النشاطات البشرية ، ويظهره بصفات مهيبة ، فمثلاً عندما تحدث عن علاقة إبراهيم بالله ، جعلها عن طريق ملاك .

ويركز النص في الأحداث الخاصة بإبراهيم ويعقوب ويوسف ، وهذا المصدر موجود في الأسفار الثلاثة التكوين والخروج والعدد ، ويعود لهذا المصدر والأول معظم سفري التكوين والخروج .

وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله (ألوهيم) .

٣) المصدر الثالث : (سفر التثنية)

وقد عمل هذا المصدر في سفر التثنية فقط ، وبه سمي ، ويعود تاريخه للقرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، ولغة هذا المصدر خطابية داعية لاتباع الشريعة ، وتطبيق العهد ، ويكثر فيه " اسمع يا إسرائيل " ، ويمتلئ بالتشريعات ، وغايته تركيز عبادة يهوه في مكان خاص هو أورشليم .

وقد خضع سفر التثنية لإصلاحات متأخرة جداً يمكن الوقوف عليها بمقارنة السفر مع بقية الأسفار الأربعة .

٤) المصدر الرابع : (الكهنوتي) .

ويعود تاريخ كتابته لما بعد النفي البابلي ، أي للقرن السادس قبل الميلاد ، وهو من عمل بعض الأحبار. وموضوعه ذكر الشرائع والتعاليم الطقسية ، وكيفية تطبيق تعاليم الدين .

ويتميز بأنه يذكر الخبر ونقيضه (انظر العدد ٤/٣ ، والعدد ٨/٢٤) ، ويستخدم هذا المصدر اسم ألوهيم وهو يتحدث عن الله .:

ولهذا المصدر دور كبير في سفري اللاويين والعدد ، كما شارك قليلاً في سفري التكوين والخروج.[1]

---

(١) انظر : التوراة عرض وتحليل ، فؤاد حسين علي ، ص ٢٦ - ٣٠ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٢٨ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٨١ - ١٨٢ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٥٤ - ٥٥ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف

وقد ضرب بوكاي أمثلة لهذا التداخل بين المصادر في سفر التكوين ناقلاً ذلك عن الأب دوفو ، فبين أرقام الفقرات التي تتبع النص الألوهيمي ، وتلك التي تتبع النص اليهوي .(١)

وبفضل نظرية المصادر الأربعة أمكن فهم التكرار الغير مبرر والذي ورد في بعض المسائل التوراتية كما في الوصايا العشر (انظر خروج ٢٠ ، وتثنية ٥) وتكرار مواسم الأعياد أربع مرات (انظر خروج ٢٣ ، ولاويين ٢٣ ، وتثنية ١٦) وغير ذلك من الصور .(٢)

كما أمكن أيضاً فهم التناقضات الكثيرة التي تقع في السفر الواحد من أسفار التوراة فقد تحدث سفر التكوين بمصدره اليهوي عن نجاة جميع البهائم الطاهرة من كل نوع سبعة سبعة ذكراً وانثى (انظر التكوين ٢/٧) ، بينما في النص الألوهيمي يتحدث عن نجاة اثنين فقط من كل نوع من أنواع البهائم الطاهرة وغيرها (انظر التكوين ١٩/٦ - ٢٠) .(٣)

ومرة أخرى يذكر المصدر اليهوي في التكوين أن الطوفان في عهد نوح استمر أربعين يوماً (انظر التكوين ١٧/٧) ، وأن مصدره ماء المطر (انظر التكوين ٤/٧) والمصدر الألوهيمي يناقض ذلك فيذكر أن الطوفان استمر مائة وخمسين يوماً (انظر التكوين ٢٤/٧) ، وأن مصدره ماء المطر والينابيع (انظر التكوين ٢/٨) . وغير ذلك من الاختلافات .(٤)

إن كل ما قيل في مصادر التوراة يؤكد صحة قول علمائنا من أن هذه التوراة لاعلاقة لها بموسى عليه السلام أو الوحي ، بل هي من كتاباتهم التي نسبوها لله كما قال الله ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾(٥)

، يحيى ربيع ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠٧ - ١٠٩ ، التوراة بين الوثنية والتوحيد ،سهيل ديب ، ص ١٣ - ١٥ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(١) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٥٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١١٠ .

(٣) انظر : التوراة الإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٤٤ ، ٥٨ - ٥٩ .

(٥) سورة البقرة ،آية : ٧٩ .

المطلب الرابع : ضياع التوراة

وإذا كانت التوراة لم يكتبها موسى ، فمن الذي كتب هذه الأسفار ؟ وأين ما كتبه موسى ؟

اعتد علماؤنا في الإجابة عن هذين السؤالين على المعطيات التوراتية حيث تحدثت التوراة عن تاريخ تدوين ما كتبه موسى وكيفية ضياعه ، ونوجز ما أسهب علماؤنا في عرضه من خلال هذه النقاط :

١) تلقى موسى من الله وهو على جبل الطور لوحين من الحجارة كتبهما الله لبني إسرائيل تذكاراً " وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل، وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم" (الخروج ١٢/٢٤) وقد كتب في اللوحين الوصايا العشر (انظر خروج ١/٢٠ - ١٧) و (التثنية ٥/٥ - ٢٣) .

٢) أمر موسى بوضع اللوحين في تابوت العهد .(انظر : الخروج ١٦/٢٥ ، ٢١)

٣) وكتب موسى التوراة بيده ثم أمر أن توضع بين لوحي الحجر (انظر التثنية ٢٤/٣١ - ٢٦) وقد أوصى موسى بني إسرائيل بأن تقرأ على جميع بين إسرائيل كل سبع سنوات " وفي نهاية السبع سنين في ميعاد سنة الابراء في المكان الذي تختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم " (التثنية ٩/٣١ - ١١) وقال للاويين " خذوا كتاب التوراة هذا وضعه بجانب عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة ، هوذا وأنا بعد حتى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكيف بالحري بعد موتي .. لاني عارف بعد موتي تفسدون وتزيغون " (التثنية ٢٤/٣١ - ٣٠) .

٤) أعاد يشوع كتابة التوراة فكتبها على أحجار المذبح بحروف واضحة " كتب هناك على الحجارة نسخة توارة موسى .. وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب كل ما كتب في سفر التوراة ، و لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأ يشوع قدام كل جماعة إسرائيل والنساء والأطفال والغريب السائر في وسطهم " (يشوع ٣٠/٨ ٣٥) .

وتحدث (صموئيل (١) ١١/٤) عن فقدهم للتابوت في معركة مع الفلسطينيين ، ثم عاد إليهم بعد بناء الهيكل زمن سليمان ، ولما فتحوا التابوت " لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى " (ملوك (١) ٩/٨)

كما تعرض بيت المقدس لغزو عام ٩٤٥ ق . م من قبل شيشق ملك مصر ، وكان هذا الغزو كفيلاً بفقد كل ما في الهيكل من التوراة " وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب ، وخزائن بيت الملك ، وأخذ كل شيء " (ملوك (١) ٢٥/١٤ - ٢٦) ثم فقدت التوراة سنين طويلة ، و لم توجد لها باقية ، إذ عاد بنو إسرائيل إلى الوثنية ، و لم يعد للتوراة ذكر .

ثم في عام ٦٢٢ ق . م ، وبعد ثمان عشرة سنة من حكم الملك يوشيا أراد أن يعيد بني إسرائيل إلى التوراة المفقودة فادعى الكاهن حلقيا أنه وجد سفر الشريعة وقال " قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب "

فما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه " (ملوك (٢) ٢/٢٣)

و لم يبين ما الذي وجده حلقيا بعد هذه السنين ؟ هل وجد لوحي الحجر أم ما كتبه موسى ، أم أن المقصود بسفر الشريعة هو سفر التثنية ؟

وفي عام ٦٠٥ ق . م تسلط بختنصر على بيت المقدس فنهب وسلب وأحرق وسبا عشرة آلاف منها (انظر ملوك (٢) ١١/٢٤ – ١٥).

ثم في عام ٥٨٦ ق . م عاد بختنصر إلى أورشليم " وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم ، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار " (ملوك (٢) ٩/٢٥) ، وهنا فقدت توراة حلقيا كما يشهد بذلك علماء أهل الكتاب يقول كليمني اسكندريانوس " إن الكتب السماوية ضاعت ، فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى " . ويقول هيو فلكت " إن الكتب المقدسة انعدمت رأساً ، فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام " .

ومما يدل على أن عزرا هو الكاتب ما جاء في سفر عزرا وفيه : " عزرا هذا صعد من بابل ، وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل "لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب ، والعمل بها ، وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء ...... عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء (عزرا ٧/٥ – ١٠) ، وقد سمى النبي نحميا عزرا بالكاتب في مرات عديدة من سفره .[١]

ويرجح اسبينوزا أن كاتب التوراة الموجودة حالياً هو عزرا، وإن كان لايجزم بذلك وحجته في ذلك :

أن للتوراة كاتباً واحداً في سائر أسفارها ، وهذا الكاتب يكتب تاريخ بني إسرائيل في اثنى عشر سفراً تنتهي بهدم أورشليم ، وقد حافظ فيها على وحدة الغرض وتسلسل الأحداث وربطها بعضها ببعض وهذا المؤرخ جالس الملوك ، وجالس على موائدهم وعاش في العصر الذي برز فيه عزرا ، و لم يزدهر في ذلك العصر من له اهتمام بكتابة التوراة سواه ، وعليه فإن اسبينوزا يرجح أن كاتب التوراة هو عزرا .[٢]

وقد اختلف في كيفية كتابة عزرا للتوراة ، فقال بعضهم ومنهم الكاتب المسيحي كيتو : كتبها من حفظه ، وقال آخرون : بل أعانه عليها النبي نحميا . وقال غيرهم ، بل جمع مائة وعشرين من الأحبار قاموا

---

(١) انظر تاريخ تدوين التوراة في : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٥٩٨/٢ – ٦٠٧ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٥ – ١٦٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٨٦ – ٩٠ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٥٣ – ٧٠ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ٩٧ – ٩٩ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ١٨٠ – ١٩٨ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ١١٧ – ١١٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠١ – ١٠٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٢ – ٥ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص١٦ – ٢٨ .

(٢) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٨٥ – ٨٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٨٩ – ٩٠ ، الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٦ –١٧ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٧ – ٧١ .

بكتابتها.[1]

ملاحظات عامة تتعلق بتاريخ التوراة

وقد سجل علماؤنا على تاريخ التوراة ملاحظات أهمها :

١) التسليم بضياع التوراة فيما قبل عزرا ، كما كانت قد ضاعت قبل وادعى حلقيا أنه وجدها في الهيكل ، فقد ثبت أن قطاع السند بين موسى وعزرا .

٢) عدم التسليم بأن الأسفار الخمسة المتداولة من كتابة عزرا ، لما فيها من تناقض مع كتابات أخرى لعزرا ، منها أنه وقع الخلاف والتناقض في هذه التوراة مع سفري أخبار الأيام وينسبان لعزرا وحجي وزكريا النبيين ، وقد ناقض ما جاء في الأسفار الخمسة وخصوصاً في أنساب الآباء الأوائل ، وقد أقر علماؤهم بأن عزرا لم يفرق في سفري الأخبار بين الآباء والأبناء وأبناء الأبناء ، واعتذروا لذلك بأنه فقد أوراق النسب فوقع في هذا الخلط ، ولو كان عزرا هو كاتب الأسفار الخمسة لرجع إليها فدل ذلك على أنه لم يكتب هذه الأسفار ، وأنها لم تكن مشهورة عنده إذ لو كانت كذلك لما تركها واعتمد على أوراق ناقصة .

وأيضاً من ذلك الخطأ يثبت عدم عصمة الأنبياء عندهم في النقل والتبليغ لوقوع النبي حجي والنبي زكريا وعزرا في هذا الخطأ ، وذلك مبطل لقولهم بالإلهام ، ومنه أيضاً يفهم أنه يجوز أن لايلهم النبي في بعض الأحيان رغم الحاجة إليه .

وأيضا فكما جاز تغليط الأنبياء إذا خالفوا ما في الكتب جاز رد مواضع أخرى خالفت بديهيات العقول كاتهام الأنبياء بالقبائح والفواحش .

ومما يدل على أن التوراة المتشرة ليست توراة عزرا ، فقد توراة عزرا في غزو أنتيوكس عام ١٦١ ق.م، يقول جان ملنر الكاثوليكي : " لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في غزو أنتيوكس التي جهد فيها الرومان في القضاء على الكتب المقدسة فقتلوا كل من وجد عنده شيء منها " .[2]

ويشكل على من قال بضياع توراة عزرا في حادثة أنتيوكس أن التوراة ترجمت لليونانية قبل ذلك ، في عام ٢٧٥ - ٢٤٧ ق . م . ولكن الاعتراض يندفع إذا علم أن الرهبانية المسيحية في مدخلها للكتاب المقدس تصف الترجمة السبعينية بالأسطورة كما سنبين في حينه .

وقد اتهم عزرا بالتحريف في التوراة من اليهود ومنهم السامريون ، واتهمه أبو الفتوح ابن أبي الحسن السامري بتحريف التوراة تعصباً لنبي يهوذا ، فوضع خطا غير الخط العبراني ، وجعل الحروف سبعاً وعشرين،

(٣) انظر: اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٦٤ - ١٦٧ .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/١١٢ ، ٢/٦٠٧ - ٦٠٨ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٤٩ - ٥٠ .

واتهمه بأنه حذف كثيراً من سفر الشريعة وزاد ونقص وبدل .[1]

ونستطيع القول بأن بعض علمائنا اعتبر التوراة الموجودة هي توراة عزرا والـتي ترجمـت علـى يـد السبعين ، ولا اعتبار لها لعدم الدليل على إلهامية عزرا بدليل ما وقع فيها من أخطاء ، وعليه فإن التحريـف وقع من عزرا.

وآخرين قالوا بضياع توراة عزرا في حادثة أنتيوكس وغيرها ، وقد رأى هؤلاء أن التـوراة الموجـودة اليوم هي من عمل مؤلفين تعاقبوا عليها خلال قرون عدة واستدلوا بما جاء في مدخل الرهبانية اليسوعية وفيه : " أسفار الكتاب المقدس هي من علم مؤلفين ومحررين ظل عدد كبير منهم مجهولاً .....

وكل هذه الكتب عدلت ، وبدلت مراراً ، وأضيف إليها ، وأسقط منها و لم تتخذ شكلها النـهائي إلا في القرن الأول بعد الميلاد " .[2]

ويرى عبد الرحيم محمد أن كتبة التوراة هم أحبار اليهود ، إذ بعد ضياع التوراة " أصبح على كل حبر أن يحتفظ بنسخة مخطوطة ، كما وصلته بطريق ما أو بأخرى لكي يبني عليها أحكامه ، ويصدر فتاويـه ، ثم تكاثرت الأحداث وازدحمت ، ورأى كل حبر أن ذلك تراث وتاريخ يجب ألا يضيع ، فدون وأضاف مـا رآه حدثاً متميزاً لأمجاد وتاريخ إسرائيل "

ويرى عبد الرحيم محمد أن هذا يفسر وجود ثلاثة آلاف مخطوطة ليس فيها اثنتـان متفقتـان ، لأن كلا يكتب على هواه ، ويفسر التاريخ حسب منظاره ، وقد خلت هذه المخطوطات من أسماء أصحابها .[3]

٣) أن ثمة امور ساعدت على ضياع توراة موسى أهمها الاضطهادات التي تعرض لها اليهود ، ومنـها الوثنية التي ارتد إليها بنو إسرائيل في أجيال كثيرة منهم لم تقم للدين وزناً ، ولا للكتـاب أهميـة ، ومنـها اختصاص اللاويين بشئون التوراة حين دفعها إليهم موسى .[4]

٤) أن ثمة أسفاراً توراتية قد ضاعت بشهادة الأسفار الموجودة في الكتاب المقدس . منها :

سفر حروب الرب المذكور في (العدد ٤/٢١) وسفر ياشر المذكور في (يشوع ١٣/١٠) وسـفر أخبار صموئيل الرائي ، وسفر أخبار ناثان النبي ، وأخبار جاد الرائي الذين ذكروا في (الأيام (١) ٢٩/٢٩) ، وسفر أخبار شمعيا النبي ، وسفر عدو الرائي المذكوران في (الأيام (٢) ١٥/١٢) ، وسفر أخبار النبي أخيـا الشيلوني ، (الأيام (٢) ٢٩/٩) وسوى ذلك كثير من الأسفار المفقودة بشهادة التوراة الموجودة بين يـدي

---

(٢) انظر : مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٦٩ .

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٨ – ٩ .

(٢) انظر : قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ص ١١٧/١ – ١١٨ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٤٦ – ٥٠ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٥٩٨/٢ – ٦١٥ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٧٧ – ١٨٢ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٢٧ – ٢٨ .

النصارى .

يقول آدم كلارك " حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات (سفر مفقود ذكر في ملوك (١) ٤/٣٢ - ١٣) فقداناً أبدياً ".

يقول طامس أنكلس الكاثوليكي : " اتفاق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين " .[١]

ويرى بعض مفسري العهد القديم " أن اليهود ضيعوا كثيراً من كتب الأنبياء ، وأتلفوها ، أو أحرقوها، لأنها تشتمل على الأحكام المشددة ، وتبشر بمجيء نبي يعيد لهم الشريعة الموسوية " ، ويتهم المفسر والنبي عزرا بأنه سبب ضياع هذه الكتب لأنه لم يضمها إلى كتب العهد القديم .[٢]

(٤) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٥٨٢ - ٥٨٧ ،السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٣٨، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٠٢ - ١٠٣ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢١ - ٢٢ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٩٢ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٤٤

(١) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ١٠٣

المطلب الخامس : قانونية التوراة

وإذا لم يكن موسى قد كتب الأسفار الخمسة ، ولا الأنبياء كتبوا الأسفار المنسوبة إليهم ، وإذا كان الكتاب الحقيقيون مجهولين فمتى اكتسبت هذه الكتب قدسيتها ؟ وهل هي وحدها ما نقل عن أهل الكتاب ؟ و لم ردت تلك الكتب فلم تعتبر ؟

أسئلة كثيرة يطرحها القارئ ، ويبحث عن إجابة لها .

في الإجابة عن هذه الأسئلة تأكد لعلمائنا أن الكتب كما هي بشرية الوضع فهي أيضاً بشرية في قداستها، إذ لاتزعم هذه الكتب لنفسها القداسة الإلهية ، بل أنها اكتسبت ذلك من أراء رجال الكهنوت وغيرهم .

وتفصيل ذلك :

١) أن الأسفار الخمسة أقرت في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وتحديداً في عام ٣٩٨ حين اعترفت الامبرطورية الفارسية بناموس اليهود حسبما جاء في دائرة المعارف الأمريكية .(١)

ويقول اسبينوزا : " يظهر بوضوح أنه لم تكن هناك مجموعة مقننة من الكتب المقدسة قبل عصر المكابيين (أي القرن الثاني قبل الميلاد) ، أما الكتب المقننة الآن فقد اختارها فريسيوا لهيكل الثاني بعد أن أعاد بناءه عزرا " الكاتب " .

وهذا الاختيار من الفريسيين في ذلك العهد لم يكن بموافقة طوائف اليهودية المختلفة فيقول اسبينوزا : " فقد اختارها الفريسيون في ذلك العهد من بين كثير غيرها ، وذلك بقرار منهم وحدهم " .

وقد كان مما أقره فريسيو العهد الثاني برأي اسبينوزا الأسفار الخمسة مضافاً إليها ما يسمى بأسفار الأنبياء وهي (يشوع – القضاة – صموئيل – الملوك) .

و لم تعتبر هذه المجموعة معادلة لسلطة الأسفار الخمسة ، ورغم ذلك ألحقت بها ، وقد كان ينظر إليها على أنها شروح وامتداد للأسفار الخمسة .(٢)

وفي عام ٩٠ م عقد الفريسيون مجمعاً في يمينية وقرروا اعتبار بعض الأسفار أسفاراً قانونية وهي (المزامير – الأمثال – نشيد الإنشاد – راعوث ، دانيال ، أيوب، عزرا ، نحميا ، الأيام ....) واعتبروا هذه

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحي ص ١٣ – ١٤ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦٦ ، الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد ، ص ٨٥ .

(٢) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٦ – ٣٧ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦٦ – ١٦٧ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٨٥ – ٨٦ .

القائمة نهائية ورفضوا ما عداها من الأسفار ، وقد بلغ عدد هذه الأسفار ستاً وثلاثين سفراً .(١)

يقول القس الياس مقار : " وقد استلمت الكنيسة المسيحية من اليهود أسفار العهد القديم التي قررها اليهود في مجمع " يمنية " عام ٩٠م " .

و لم تكن هذه القائمة محل اتفاق بين اليهود ، فمثلاً كان الفريسيون يعتبرون سفر دانيال قانونياً ، فيما لم يعتبره الصدوقيون ، وكذلك كان لجماعة قمران أسفار كثيرة لم ترد في القائمة القانونية منها أخنوخ واليوبيلات وغيرها ، والأسفار التي لم تدخل في القائمة كانت خمساً وثلاثين سفراً كما عددها تشارلس في مقدمة كتابه " أبو كريفا " .

ويقول مدخل الرهبانية اليسوعية " ليس العهد القديم هو كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني ، بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يعول عليها ، وتسمى لهذا السبب قانونية .(٢)

ومن الأسفار التي لم تدخل في القائمة اليهودية أسفار موجودة في الترجمة اليونانية وهي (طوبيا ، الحكمة ، المكابيين الأول والثاني والثالث والرابع ، يهوديت ، الكهنوت (ويسمى الحكمة أيضاً) ، الأطفال الثلاثة ، سوزان ، بِل والتنين ، وثلاثة اسفار منسوبة لعزرا ، كما بعض الزيادات في دانيال) .(٣)

وسميت الأسفار التي لم يدخلها اليهود في قائمة الأسفار الخفية (المخبأة) (أبو كريفا) ، وقد أطلق هذه التسمية عليها إيرونيموس في القرن الرابع الميلادي .

وفي القرون الأولى اختلفت وجهات نظر الكنائس تجاه هذه الأسفار ، فمثلاً اعترفت الكنائس الشرقية بصلاة منسي وعزرا الثاني والثالث والرابع ، و لم تعترف بهم الكنائس الغربية .(٤)

ومن أمثلة ذلك فرقة ماني كيز التي لم تكن تسلم بجميع أسفار العهد القديم ، وكانوا يقولون خدع الشيطان أنبياء اليهود وكانوا يتمسكون بقول يوحنا بأن المسيح قال عن الأنبياء : " جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص " . (يوحنا ١٠/٨) .(٥)

وفي مجمع "نيقية" ٣٢٥م أقر المجتمعون النصارى سفر يهوديت فقط ،وأبقوا ثمانية أسفار مشكوكاً فيها. وفي مجمع "لوديسيا" ٣٦٤م أقر المجتمعون سفراً آخر هو سفر استير ، وفي ٣٩٧م عقد مجمع "قرطاجة"

---

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦٩ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٨٥ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٣ - ١٤ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٤ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦٦ - ١٧٠ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) انظر : في مقارنة الأديان، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢٢ .

(٤) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٨٧ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البلو ، ص ١٧٠

(٥) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٥٨٠ .

بحضور اكستاين ، فأضاف المجمع للقائمة ستة أسفار هي (زوم ، وطوبيا وباروخ وايكليزنا سيتكس (يشوع بن سيراخ) والمكابيين الأول والثاني)

وإعتبر المجتمعون سفر باروخ جزءاً من إرميا ، ثم فصلوهما في مجمع " ترلو" وأصبحت هذه الأسفار متفقاً عليها عند النصارى .[1]

ثم لما ظهر انشقاق الفرق النصرانية انقسمت هذه الفرق في نظرهما إلى أسفار العهد القديم .

موقف الفرق النصرانية المعاصرة من أسفار العهد القديم

فأما البروتستانت فانهم لم يعتبروا سوى ٣٩ سفراً التي أقرها المجمع اليهودي سنة ٩٠م ، ورفضوا كل ما سوى ذلك ، ولا تختلف توراة البروتستانت عن التوراة العبرية إلا في تقسيم كل من سفر الملوك وصموئيل والأيام إلى سفرين .

وأما الكاثوليك والأرثوذكس فقد أضافوا لهذه الأسفار التسعة والثلاثين سبعة أسفار وهي (باروخ وطوبيا ويهوديت والحكمة والجامعة والمكابيين الأول والثاني) ، وقد أقر قانونية هذه الأسفار جميعاً مجمع "ترنت"الكاثوليكي سنة ١٥٥٤ - ١٥٦٣م .والأرثوذكس في مجمع "بيت المقدس" سنة ١٦٧٢م .[2]

ويعلل البروتستانت رفضهم لأسفار الأبوكريفا بأمور :

١) أنها غير موجودة في النص العبراني ، وإن أضيفت باليونانية فهي لاتعدو أن تكون كتباً أدبية بدليل أن اليهود لم يعتبروها أسفاراً مقدسة .

٢) أن المسيح وتلاميذه لم يقتبسوا منها ضمن ما اقتبسوه من أسفار العهد القديم .

٣) أن فحص هذه الأسفار (الأبوكريفا) يبرهن على عدم إلهاميتها لما فيها من أكاذيب وقصص سخيفة وتعاليم لايمكن أن تكون صحيحة .

ومثلوا لذلك باتهام ملاك الله بالكذب في طوبيا ، وقساوة شمعون بذبح أهل شكيم في يهوديت ، وتصريح سفر المكابين الثاني بأن قتل الإنسان نفسه عمل جيد .....

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٠٥/١ - ١٠٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٢ - ١٠٣ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٣٢ - ٣٤ . ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ١٧٧ . المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٧٠ .

(٢) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٣٨ - ٣٩ ، المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي والقسيس فندر ، ص ٤٢٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٦ - ١٧ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٣ - ٣٥ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠٣ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٩ .

٤) أن هذه الأسفار كانت مرفوضة عند الآباء الأوائل للمسيحية .

٥) أن هذه الكتب تأثرت بدعوة زرادشت الفارسي الذي كان يدعو لعبادة إلهين ، كما تأثرت عموماً بالحضارة الفارسية .

ويقول القديس جيروم عن هذه الأسفار بأنها " ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها " .[١]

---

(١) انظر : المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي والقسيس فندر ، ص ٤٢٢ - ٤٢٤ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٨٧ - ٨٩ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٦ - ١٧ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٢ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٠ - ٣٥ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٥ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٢١٧ ، الكتب السماوية ، شروط صحتها ، عبد الوهاب طويلة ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

المطلب السادس : تدوين التوراة

دونت أسفار التوراة ، فما هي اللغة التي دونت بها الأسفار ؟ وما هي اللغات التي وصلت إلينا بهـــا ؟ ومن المترجمون ؟ وأين الأصول ؟

لنبدأ بالإجابة عن السؤال الأول

فإذا عرفنا أن التوراة جهد استغرق إنجازه مئات السنين كان من الطبيعي أن تكون كتابته متوافقة مـــع اللغة التي يتكلمها بنو إسرائيل .

أما الأسفار الخمسة فيكاد يجمع الباحثون على أن موسى كتب توراته بالعبرانية إذ هي اللغة التي كـان يتحدثها إسحاق وبنوه عندما عبروا إلى مصر .

وفي كتابه " التوراة الهيروغلوفية " يرى فؤاد حسنين ومن تابعه أن اللغة العبرية ليســت لغــة تدويـن التوراة، وأن موسى وبنو إسرائيل مكثوا في مصر قرابة المائتين سنة ، وأن لغة موسى هي الهيروغلوفية أو سوى ذلك من اللهجات المصرية ، وأن اللغة العبرانية لم يعرفها بنو إسرائيل أصلاً إلا بعد موســى إذ هــي لغــة الكنعانيين .[1]

والصحيح أن العبرانية كانت موجودة في فلسطين قبل وصول إبراهيم إليها ، وقد تكلمــها إســرائيل وبنوه ، وحافظوا عليها طوال وجودهم في مصر كما هو الحال في الأقليات ، حين تكون حيــاتهم مســتقرة كما هو الحال في حياة بني إسرائيل في مصر .

وقد بقيت العبرانية سائدة إلى السبي البابلي حيث بدأت في الاضمحلال ، وحــل محلــها الســريانية (الآرامية) فالكتب المؤلفة قبل السبي كانت عبرانية ، وهي تشمل أكثر الأسفار التوراتية .

وأما الكتب الممتدة ما بين السبي والقرن الثالث فقد كانت آرامية ، ومنها أسفار دانيال وعزرا .[2]

فما الذي وصل إلينا من هذه الكتابات ؟ وبأي اللغات وصل ؟ وما هو حال هذه المخطوطات ؟ وهل هي متطابقة أم متنافرة ؟ كاملة أم ناقصة ؟

نقل علماؤنا بعض الأقوال المجملة لعلماء التوراة وهم يتحدثون عن حال هـــذه المخطوطــات ودور النساخ فيها .

---

(١) انظر : التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٦٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٩٨ ، دراسة عـــن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٤ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريـف ، يحيى ربيع ، ص ١٠٤ ، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ،علي وافي ،ص ١٠ - ١١ .

يقول جاك كاترول " يحسن بنا أن نقول أن المخطوطات الأصلية غير متواجدة ... " ويعلل هذا بقوله : " يحتمل أن هذا بخطة الله ، يخشى أنها لو كانت قد بقيت حتى الآن لكانت قد عبدت من الناس " .[1]

وإذا تركنا "جاك كاترول" وتعليله فإن "ايلين . ج . وايت " نبية طائفة السبتية تمدنا بمعلومات قيمة عن النساخ الذين نسخوا المخطوطات غير الأصلية الموجودة بين أيدينا اليوم فتقول " أن الكتاب المقدس الذي نقرؤه اليوم هو نتيجة عمل نساخ عديدين استطاعوا في معظم الأحيان أن ينفذوا عملهم باتقان مدهش ، ولكن النساخ لم يكونوا معصومين من الخطأ ، والرب في هذه الأحيان لم ير ضرورة حفظه من أخطاء النسخ " .

وتقول " لقد رأيت الرب قد حرس الكتاب المقدس " ثم تعود فتقول " هو محرف لكنه نقي وطاهر "

وتقول مقدمة الكتاب المقدس لشهود يهوه " في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد تدخل عنصر الضعف الإنساني ، ولذلك فلا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية نسختان متطابقتان ".[2]

وقد حوت هذه المخطوطات أربع نصوص مختلفة تتشابه في بنيتها العامة، لكنها تختلف فيما بينها في عدد أسفارها القانونية (المعتبرة) .

كما تختلف في مضامن الأسفار التي اتفقت في صورتها العامة .

وقد عرف علماؤنا بهذه النصوص الأربع ، وبينوا ظروف كل منها ، وحال مخطوطاته ومطبوعاته ، وأول هذه النصوص :

أولاً : الترجمة اليونانية (السبعينية) .

في القرن الثالث قبل الميلاد طلب اليهود الإذن لهم بالتحاكم إلى توراتهم من الحكومة الرومانية ، فطلب بطليموس فيلادلفوس ترجمة التوراة إلى اليونانية ليطلع عليها ، فشرع اثنان وسبعون حبراً يهودياً فأنجزوا في الإسكندرية ترجمة يونانية سميت بالسبعينية ، وأنجزت عام ٢٨٢ ق . م ويرجح بعض الباحثين أن سبب الترجمة هو حاجة يهود مصر المتكلمين باليونانية لترجمة التوراة إلى اليونانية .

وقد استمرت عملية الترجمة زهاء مائة عام ، واعتبر اليهود هذه الترجمة ترجمة محرفة ، واعتبروا يوم تمامها من أيام نحسهم ، إذ حوت هذه الترجمة أسفاراً لايقرها اليهود وهي الأسفار الخفية (الأبوكريفا) والتي يعتبرها اليهود كتباً أدبية فحسب .

---

(١) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٨٧ .

(٢) انظر : هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٣٧ - ٣٨ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٨ - ٣٩ .

وقد بقيت هذه الترجمة معتمدة عند النصارى حتى القرن السابع الميلادي حيث سادت الترجمات التي ترجمت عنها ، وإن بقيت معتبرة بإجماع النصارى حتى القرن الخامس عشر الميلادي .

ويحتوي النص اليوناني المعتبر على الأسفار الخمسة ثم الأسفار الأربعة والثلاثين المعتبرة عند فرق النصارى المختلفة ثم الأسفار الخفية السبعة (الأبوكريفا) التي يرفضها البروتستانت واليهود والعبرانيون .

ويفضل محققو النصارى كما ذكر آدم كلارك نصوص الأسفار السامرية الخمسة على نصوص الأسفار السبعينية (اليونانية) الخمسة .

ولايعرف تحديداً المصادر التي نقل عنها المترجمون ، هل هي روايات شفوية أم كتابات سابقة ؟ والثاني أرجح بدليل اتقان هذه التوراة إلى حد بعيد في هيكلتيها العامة مع اكتشافات قمران ومخطوطاتها المهمة .(1)

ويرجح الأعظمي أن المترجمين اعتمدوا على النص السامري في ترجمتهم للأسفار الخمسة ، بدليل قلة الاختلاف بين النصين اليوناني والسامري ، مقارنة بالاختلافات الكثيرة بين النصين اليوناني والعبري .(2)

ولعل هذا ما يفسر مقت اليهود لهذه الترجمة ، واعتبارهم يوم تمامها من أيام شؤمهم .

ولكن هذه الأصول أياً كانت فقد ضاعت ، وبقيت الترجمة اليونانية ، فهل كانت هذه الترجمة من الدقة المتناهية كما يزعم النصارى :

تجيب الرهبانية اليسوعية في مدخلها فتقول وهي تشكك في صحة نسبة الترجمة للأحبار الاثنين وسبعين " بالرغم من كون هذه الأسطورة المروية خالية من القيمة التاريخية ، يمكننا أن نأخذ بالتاريخ الذي تشير إليه ، لانها من جهة أخرى تدل على أن اليهود الناطقين باليونانية كانوا ينسبون إلى ترجمة شريعتهم هذه ما ينسبون إلى نصها العبري من قيمة تنظيمية ، وكانوا لايترددون من أن ينسبوا إلى المترجمين إلهاماً حقيقياً " .

وتؤكد الرهبانية اليسوعية على وقوع التحريف من قبل هؤلاء المترجمين فتقول : " غير أن الجماعة اليهودية في الإسكندرية ، لم تكتف بأن تنقل إلى اليونانية الأسفار القانونية الأولى ، وأهم المؤلفات الصادرة تحت أسماء مستعارة ، فهناك كتب أصلية صدرت في الإسكندرية ، ولاسيما حكمة سليمان وسفر المكابيين الثاني ، أي أنها من زيادات الأحبار السبعين " .

ويؤكد البار صحة ما ذهبت إليه الرهبانية اليسوعية في وجود كتب قد كتبت بالإسكندرية أصلاً بدليل

---

(1) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٢٩/٢ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٠٣ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٠٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٤ ، دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ٧٣ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٢٣ - ٢٤ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي ، ص ١١٣ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٧٦ - ٧٩ ، التوراة بين الوثنية والتوحيد،سهيل ديب،ص ٢٣ - ٢٥ .

(2) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٧٥ .

تأثرها الواضح بالفلسفة اليونانية المنتشرة في الإسكندرية حينذاك ومثل له بتأثر سفر حكمة سليمان بـأمنحوبي المصري وكذلك قصة تحدي أيوب لله .[1]

هذا فضلاً عن التحريف الذي يطرأ على النص بحكم الترجمة ، ويوضح هذا القس دكينيث بايلي فيقول: " أن كل كلمة في أية لغة تحمل عادة معاني عديدة ، وعلى المترجم في حالة كهذه أن يختار معنى واحداً ، ويستخدمه في ترجمته .

إلى ماذا يستند المترجم عندما يختار ذلك المعنى الواحد من بين المعاني المتعددة ؟

إنه يختار ذلك المعنى الذي يشعر أنه يتفق مع فكرة القرينة ، ولكن هل يكون مصيباً في اختياره ؟

المترجم كائن بشري ، عرضة للخطأ .. والقارئ الذي لايعرف اللغة الأصلية للكتاب المقدس ، يصبح تحت رحمة المترجم "

وهذا يسري على كل أحد ، لأن النص الأصلي مفقود ، والموجود هو الترجمة فقط .[2]

وأما المخطوطات التي حملت إلينا النص اليوناني فتنقسم إلى مجموعات ثلاث :

الأولى : المخطوطات البردية ويوجد منها ثمانون قطعة يرجع بعضها للقرن الثالث والرابع الميلادي ، كما يوجد مائتان وخمسون مخطوطاً على الرق ، فيها أجزاء صغيرة ، وتتراوح هذه الكتابات كما ذكرت مقدمة الرهبانية اليسوعية بين القرن الثالث والحادي عشر ، وقد كتبت بخط واحد .[3]

الثانية : مخطوطات إغريقية، وعادة ما تضم هذه المخطوطات العهد القديم والجديد وأسفاراً غير قانونية وهي مكتوبة على رقوق حيوانية ، وهذه الطريقة لم تعرف إلا في القرن الرابع الميلادي ، ويبلغ عدد هذه المخطوطات ٥٠٠٠ مخطوطاً ، كلها يوناني ، وليس بينها مخطوط واحد بخط مترجمي الترجمة السبعينية .

ويذكر الطهطاوي أن كبار القسس في ألمانيا في القرن الماضي قاموا بجمع كل المخطوطات اليونانية في العالم كله ، وقارنوا بينها سطراً سطراً ، فوجدوا فيها مائتي ألف اختلاف .[4]

ويقول فريديك جرانت في كتابه " الأناجيل أصلها ، ونموها " : " إن أول نص مطبوع من العهد كان ذلك الذي قام به إرازموس عام ١٥١٦م ، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش .

---

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ .

(٢) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) انظر : قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ .

(٤) انظر : الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٤١٠ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ .

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً ، ولايمكننا الاعتقاد بأن أياً منها نجا من الخطأ ...أن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على يدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة " ويقول مفسر سفر يشوع عنه : إن المتن المقدس حرف تحريفاً لاريب ، وظاهر من اختلاف النسخ لأن العبارات الصحيحة في العبارات المختلفة لاتكون إلا واحدة .[١]

وأهم هذه المخطوطات :

١) مخطوطة الفاتيكان :

وتعتبر مقدمة الرهبانية اليسوعية أجلّ المخطوطات اليونانية، وقد عثر عليها عام ١٤٨١م .

ويحتمل أن تدوينها تم في الإسكندرية ، وأما تاريخ التدوين فقد اختلف النقاد الإنجيليون فيه فقال هيج : كتبت في القرن الميلادي الرابع .

وقال مارش : في القرن الخامس . وقال مونت فاكن : في القرن الخامس أو السادس ، وقال ديوبن : في القرن السابع .

وأما كاتب هذا المخطوط ومصدره فهو كما يقول مدخل الرهبانية اليسوعية " مجهول المصدر " .

ويضم هذا المخطوط كتب العهدين القديم والجديد وأسفاراً أخرى غير قانونية ، لكنه ينقص في مواطن كثيرة أهمها نقص من أول سفر التكوين إلى الاصحاح السادس والأربعين ، كما ينقص بين المزمور ١٠٥ والمزمور ١٣٧ .

وقد تعرض المخطوط لتلاعب النساخ مرات عديدة ، وفي ذلك تقول مقدمة الرهبانية اليسوعية " وقد أصيب بأضرار " و لم توضح هذه الأضرار ، لكن بوكاي يوضح ذلك بأن خطاطاً أعاد تحبير المخطوط بعد كتابته بقرون عدة ، وترك بعض المواضع التي ظنها مغلوطة ، وبالتمعن في بعض الفقرات التي ما يزال يظهر فيها الكتابة السمراء الأصلية يتضح تعارضها مع تحبيرات الناسخ ذات اللون القاتم ، فلا شيء يسمح بالتأكيد بأن هذا التصحيح كان أميناً .

وقد حفظ هذا المخطوط في مكتبة الفاتيكان .[٢]

٢) مخطوطة الإسكندرية :

وأول ذكر لهذه النسخة عندما وصلت للملك جارلس الأول عام ١٦٠٨م بعد أن عثر عليها في مصر

---

(١) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٨ – ٣٩ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ١٠١ – ١٠٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٦٢١/٢ – ٦٢٢ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ١٠١ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٤٧ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٩ ، ٥٤ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٦ .

وقد كتبت في الإسكندرية ، واختلف في تاريخ تدوينها جداً .

وأقدم الفروض في ذلك أنها كتبت في القرن الميلادي الرابع ، وقال وتستين : في القرن الخامس . وقال دونت فاكن " لايمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن السادس الميلادي . وقال سملر : كتبت في القرن السابع . وقال كريب وشلز : آخر القرن الثامن . وقال أودن : في القرن العاشر.

وقال ميكايلس كتبت بعد وصول المسلمين للاسكندرية بدليل ما فيها من إبدال الميم من الباء ، ولعل ذلك " حكم الاقلاب " .

وقد مال إليه رحمة الله الهندي ، ورجح أن ذلك في القرن العاشر ، إذ لايتغير اللسان إلا بعد طول مدة.

وقد اختلف المحققون النصارى في قيمة هذه النسخة بين مادح وذام ، وممن ذمها : المحقق واتستين

وتحوي هذه النسخة أربعة مجلدات ، ثلاثاً منها للعهد القديم ، وفيها الأسفار القانونية وغيرها ، كما تحوي كتابات خارجة عن الكتب المقدسة .

وتعاني النسخة من نقص خاصة في مجلدة العهد الجديد .

وأيضاً تختلف هذه النسخة كثيراً عن نسخة الفاتيكان وفي ذلك يقول مارش : " لايوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد القديم والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندر يان وس وهذه النسخة " ومراده الفاتيكانية .

وقد حفظت هذه النسخة في المتحف البريطاني في لندن .[1]

٣) المخطوطة السينائية

وقد أنقذها العالم الألماني تشندروف ، عندما وجدها في دير سانت كاترين في سيناء ، وقد وضعوها بين اوراق أعدوها الرهبان للتدفئة ، ثم أهداها ملك روسيا سنة ١٨٥٩م .

ويظن المحققون أنها كتبت في القرن الرابع وقيل الخامس ، والسادس ، والعاشر .

وتضم نصوصها العهدين القديم والجديد إضافة إلى نصوص أخرى غير قانونية .

وعليها تعليقات وهوامش وتصويبات تعود للقرن الثاني عشر على الأرجح.

ويقول تشيد ندورف بأنه يوجد في هذه النسخة ما لايقل عن ست عشر ألف تصحيح ، ترجع لسبع مصححين ، وفي بعض الفقرات جرى كشطها ثلاث مرات ، وكتب للمرة الرابعة .[2]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٦٢٢/٢ - ٦٢٣ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٩ - ٥٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٤٨ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٦ .

(٢) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٨ - ٤٩ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص ٣٤٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١١٨ ، محاضرات في مقارنة الأديان،

الثالثة : وهي ثالث مجموعات المخطوطات :

وهي مخطوطات ترجع لقرون متأخرة كالثالث عشر ، وصف منها البرفسور كوليتز سبع مخطوطات محفوظة في عدة مدن أوربية .

وهذه المخطوطات رغم تأخرها فإنها أيضاً تعاني من النقص .[1]

ولما كان الضد بالضد ينجلي فإنه يذكر محمد حميد الله في مقال نشرته مجلة الأمة القطرية في رمضان ١٤٠٢هـ أن جامعة ميونيخ أسست معهداً للبحوث القرآنية قام عليه كبار القسس واستمروا ثلاثة أجيال يجمعون جميع مخطوطات القرآن الكريم .

وفي عام ١٩٣٤م قال الاستاذ بريستل مدير المعهد : " لقد جمعنا حتى هذا الوقت أثنين وأربعين ألفاً من مخطوطات القرآن كاملة وجزئية ، وعمل المقارنة جار " .

وقبيل الحرب العالمية الثانية نشر المعهد تقريراً مؤقتاً جاء فيه " لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية سوى بعض أخطاء الكتابة " .

وذكروا أنهم وجدوا في مخطوطات الكتاب المقدس مائتي ألف اختلاف .

ثم ذكروا الفرق بين أخطاء المخطوطات الإسلامية والكتابية " أن الاختلاف يوجد في عدة نسخ بينما سهو الكاتب يتعلق بنسخة واحدة " .

وقد دمر المعهد ومكتبته في الحرب العالمية الثانية قبل أن ينشر تقريره النهائي .[2]

وثاني النصوص التوراتية هو

ثانياً : النص السامري

ويرجع هذا النص إلى السامريين وهم اليهود الذين بقوا في إسرائيل بعد سقوطها في يد سرجون الأشوري عام ٧٢١ ق . م ، وترحيل غالب أهلها عنها ، ويزعم محررو قاموس الكتاب المقدس أن هؤلاء الباقين من بني إسرائيل انضاف إليهم أقوام من الشعوب البابلية والعربية ، وصار هؤلاء جميعاً السامريين ، وعليه فهم ليسوا يهوداً في أصلهم .

وينسب السقا وإبراهيم خليل هذه التوراة إلى ما قبل ذلك ، حيث يرى أن السامريين هم سكان المملكة الشمالية ، والتي تكونت بعد سليمان ، وعاصمتها : شكيم (نابلس) ، وسكن في هذه المملكة

إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٥ .

(١) انظر : في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٧ - ٥١ .

(٢) انظر : الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٤١٠ - ٤١١ .

(مملكة إسرائيل) الأسباط عدا سبطي يهوذا وبنيامين ، ونفراً من سبط لاوي .[1]

ويعود البعض بزمن كتابة هذا النص إلى القرن الرابع قبل الميلاد أي ذات الوقت الذي كتب فيه العبرانيون توراهم ، وقد كتبوه بلغة عبرية ، وبأحرف سامرية ، وقد طبعت هذه التوراة لأول مرة في باريس عام ١٦١٦م .[2]

والنص السامري يتكون من خمسة أسفار فقط ، ويتشابه مع النص اليوناني في ترتيبه ، وبنيته العامة ، ولكن يختلفان في الألفاظ والمعاني وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن هذا النص يختلف عن النص اليوناني (في الأسفار الخمسة) بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف ، ويختلف عن النص العبري القياسي (وهو ثالث النصوص التوراتية) بما يربو على ستة آلاف اختلاف ، وتقلل الموسوعة البريطانية من أهمية هذه الاختلافات فتقول " وقليل من هذه الاختلافات حقيقي ، ومعظمها راجع إلى العقيدة أو التأويل أو القواعد النحوية أو الإملاء " .[3]

وأهم خلاف بين النصين اليوناني والسامري أن السامريين لايعترفون بالكتابات المنسوبة للأنبياء ، ويوضح ذلك رسالتهم لملك الإسكندرية فلطمة حيث قالوا " منعت الشريعة الموسوية أن يقوم بعد موسى نبي .... ولو صادرناهم (أي العبرانيين) على ادعائهم مع منعها عندنا لكانت إما ترد بمثل ما في التوراة سواء فلا حاجة إليها ، أو بأنقص مما فيها فاتباع الأفضل أوجب ، أو بأزيد مما فيها ، وقد نهى الشرع عندنا وعندهم من قبوله .[4]

ثالثاً : النص العبري

ثالث هذه النصوص هو النص العبري والمسمى بالتوراة العبرانية

وأقدم مخطوطات النص العبري يقول عنه الدكتور كي كان أحد مصححي العهد القديم : " أن نسخ العهد القديم التي هي موجودة كتبت ما بين سنة ألف وألف وأربعمائة ميلادية " ، ويوافقه على هذا التاريخ محررو قاموس الكتاب المقدس .

ويقول كي " جميع الكتب التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة قد أعدمت بأمر من محفل الشورى لليهود " .

" إن النسخ التي مضى عليها ستمائة سنة قلما توجد ، والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمان

---

(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، مقدمة التوراة السامرية ، أحمد حجازي السقا ، ص ٤ - ٥ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٢٩ .

(١) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١١٤ .

(٣) انظر : مقدمة التوراة السامرية ، أحمد السقا ص ٢٧ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢١٨ .

مائة سنة ففي غاية الندرة " .[1]

وينقل بوكاي عن أدموند جاكوب في كتابه " العهد القديم " أن أقدم نصوص التوراة العبرية يعود للقرن التاسع بعد المسيح باستثناء مخطوطات قمران وبعض ورقات البردي للوصايا العشر تعود للقرن الثاني بعد المسيح ، كما توجد بعض أجزاء تعود للقرن الخامس بعد المسيح محفوظة في مخطوطة جنيزا بالقاهرة .[2]

وأما أقدم مخطوط عبراني كامل فهو المخطوطة المسماه "كودكس لاويانوس" وقد وجدت في حلب ، ويرى كني كات أنها كتبت في المائة العاشرة ، بينما يرى موشيدي الروسي أنها كتبت في المائة الحادية عشر .

ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية خالف هذا المخطوط في أربعة عشر ألف موضعاً بحجة تصحيحه.[3]

وقد ظهرت حركة علمية يهودية لتنقيح التوراة وإزالة ما يتعارض فيها مع المعطيات العلمية والمعارف الحديثة ، واستمرت هذه الحركة العلمية إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد بدأت عملها كما يرى بوكاي قبل ذلك بتسعة قرون .

وظهر ما يسمى بالنص المسوري العبري .

والنصوص التي يتم تداولها اليوم للعهد القديم في طبعات لغوية انجليزية وألمانية وعربية وغيرها منقولة عن النصوص التي كتبها ابن أشير وزملاؤه من الكتبة الفلسطينيين في القرن التاسع الميلادي ، وكانت على ضوء قواعد المدرسة الماسوراتية . وقد نشأ في القرن التاسع مدرستان ماسوريتان إحداهما بفلسطين على يد ابن أشير ، والأخرى في بابل على يد ابن نفتالي .

وتعتبر مخطوطة ابن نفتالي أقدم مخطوطة على ضوء القواعد الماسوراتية ، ويرجع تاريخها لعام ٩١٦م وهي موجودة في متحف لينينجراد .

كما توجد نسخة عما نسخ عن ابن أشير ، ويرجع تاريخها أيضاً للقرن العاشر ، وهي محفوظة بالمتحف البريطاني ، على أنه توجد مخطوطة تسمى بمخطوطة القاهرة مؤرخة بتاريخ ٨٢٧م ، لكن يبدو أنها وتاريخها منقولة طبق الأصل في مرحلة متأخرة عن نسخة كتبت بذلك التاريخ.

وقد طبع النص العبري الماسوري لأول مرة عام ١٤٨٨م ثم ١٤٩٤م ، ثم ترجم للألمانية وغيرها .[4]

---

(٤) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٦١٨/٢ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٥ – ٤٦ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٦١٨/٢ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٦ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٢٣

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٦١٨/٢ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٤٦ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٢٣ .

(٣) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠١ – ١٠٣ ، ١٧٠ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ،

ويقول تامس عن النص المسوري : " إن أحبار اليهود غيروا ثمانية عشر مكاناً من متن التوراة ، وهـي معروفة اليوم " بتصحيح الأحبار ".

وقد أشار المسوريون إلى أماكن أخرى ربت على الألف أن فيها ما ليس بحسن .(١)

ويرى النصارى أن اليهود حرفوا هذه التوراة منذ عام ١٣٠م ، وذلك ليشككوا في صحـة الترجمـة اليونانية ، وعداوة للسامريين .

وعدد أسفار هذه التوراة تسعة وثلاثون سفراً آخرها سفر ملاخي ، وهـي معتـبرة عنـد اليـهود والبروتستانت ، وخلا النص العبراني عن أسفار الأبوكريفا (الأسفار السبعة) .(٢)

رابعاً : مخطوطات قمران

وهو رابع النصوص التوراتية الموجودة اليوم .

وقد اكتشفت هذه النصوص قرب البحر الميت عن طريق بعض رعاة البدو من بدو التعامرة ، وكـان ذلك بين عامي ١٩٤٧ - ١٩٥٦م .

وتضم المخطوطات المكتشفة كتباً احتفظت بها طائفة يهودية منشقة عاشت في القرن الثاني قبل الميلاد، وامتد وجودهم إلى منتصف القرن الميلادي الأول .

وتسمى هذه الطائفة (بالأسينيين) " ويرجح البار أنها من: أسي .أي الطبيب المداوي.

والمخطوطات التي عثر عليها في كهوف قمران تنقسم إلى مجموعات ثلاث :

١) كتابات توراتية من أسفار العهد القديم ، وبلغت ٢٠٠ كتاباً ، فقد يوجد للسفر الواحد نسـخ عديدة ، فمثلاً وجد لسفر التثنية ٢٥ نسخة ، وللمزامير ٢٧ نسخة ....

٢) كتابات لأسفار لم تدخل في العهد القديم .

٣) كتابات خاصة بجماعة الأسينيين .

ولغة المخطوطات عبرانية، وفي قليل منها آرامية أو سريانية أو يونانية .

وعقب العثور على هذه المخطوطات شكلت الحكومة الأردنية لجنة من ثمانية خبراء ليس بينهم عـربي

صابر طعيمة ، ص ٩١ - ٩٤ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٠ - ١٣ ، قراءات في الكتـاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبـد السلام محمد ، ص ٨٦ ، التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب،ص ٩ - ١٠ .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/٧٣ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمـي ، ص ٢٦ ، التوراة ، محمد شلبي شتيوي ، ص ٦٨-٦٩ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٢٩ .

ولا مسلم ، وهدفها ترجمة هذه المخطوطات ونشرها .

وفي ١٩٦٧م سيطر اليهود على القدس ، وفيها جميع هذه المخطوطات عـــدا مخطوطـــة واحـــدة ، ثم نشرت بعضها ، وادعت أنها نشرت الجميع ، ويرجح أحمد عثمان أن ما نشر لايساوي النصف .

يقول ادموند ويلسون : أن الاكتشافات التي تمت في ساحل البحر الميت أقضت مضجع الاكلـــيركيين الكاثوليكيين ، وقساوسة البروتستانت وأحبار اليهود في أن واحد ، فإنها أبانت للمسيحيين من هـــؤلاء أنمـــا اعتقدوه منزلاً ، هو في الواقع يهودية متطورة ، وأوضحت لليهود منهم أن النصرانية في حد ذاتهـــا ليســـت خروجاً على دين الآباء .

كما أكد كاتبان بريطانيان ، ومن خلفهما الكاتب الامريكي روبرت ايزنمان أن الفاتيكـــان تدخـــل لكتمان هذه النصوص ، متآمراً مع لجنة المخطوطات المكونة من ثمانية كاثوليكيين ....

ولبيان سبب هذا الخوف من المخطوطات نقرأ في المدخل لدراسة الكتاب المقـــدس الـــذي أصدرتـــه الرهبانية اليسوعية " فإن نصوص هذه المخطوطات غالباً ما تختلف عن النص المسوري الأول " .

ورغم أن هذه المخطوطات أقدم مخطوطات العهد القديم والجديد إلا أن السعدي ينبه إلى أنه قد جـــرى عليها ما جرى على النص التوراتي طوال ١٠٠٠ سنة ممتدة من وفاة موسى عليه الســـلام إلى ظـــهور هـــذه الطائفة ونشاطها الكتابي ، وهذه الفترة الطويلة كافية للضياع والتغيير .(١)

هل يمكن استعادة أصل هذه النصوص

وهكذا رأينا أربع نصوص توراتية مختلفة وصلت إلينا ، فهل من الممكن - ومن خـــلال جمـــع هـــذه النصوص - استخلاص النص التوارتي الذي كان سائداً في القرن الرابع قبل الميلاد ؟

تجيب الرهبانية اليسوعية في مدخلها " أي صيغة من النص تختار ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف الوصول إلى نص عبري يكون أقرب نص ممكن إلى الأصل ؟ لابد إذاً من الرجوع إلى مختلف نصوص الكتاب المقـــدس ، النص المسوري ، ومختلف نصوص مغارات قمران ، والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية ، وغـــير السبعينية ، وترجمات الترجوم الآرامية ، والترجمات السريانية ، والترجمات اللاتينية القديمة و ...... الخ مـــع دراسة آداب الشرق الأدنى القديمة ، وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الأصلي الكـــامن في أساس جميع الشهود ، والذي يرقى عادة إلى حوالي القرن الرابع قبل المسيح "

ويعلق البار فيقول " يا للهول ! بعد كل هذه الشروط التي لايمكن أن تتحقق سنظفر بنص يوصلنـا إلى

---

(١) انظر : مخطوطات البحر الميت ، أحمد عثمان ص ٧ - ٣٤ ، ٨٥ ، ١١١ - ١١٤ . ومقدمة المناظرة الحديثـــة ، أحمـــد ديدات ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البـــار ، ص ١١ ، ٢٥٧ - ٢٦٣ ، حـــول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٠٦ .

عهد ما بعد النفي البابلي أي إلى زمن عزرا ونحميا ، أي القرن الرابع قبل الميلاد ، وأما الوصول إلى عهد موسى ، فأمر مستحيل ، لأن ما بين عزرا وموسى أكثر من ألف عام " .[1]

ويتقاذف أهل الكتاب تحريف الكتاب المقدس فيقول اكستاين " إن اليهود حرفوا النسخة العبرانية في زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده ، إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا ذلك لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ويعلم أن قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة سنة مائة وثلاثين من الميلاد " .

ويقول المفسر آدم كلارك : " أن المحقق كني كات يدعي صحة السامرية ، والمحققان باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية ، لكن كثيراً من الناس يفهمون أن أدلة كني كان لاجواب عليها ، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين " .[2]

---

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٧٥ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٠ - ٢٢ .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٧٣/١ ،السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، بكر التميمي،ص ٢٦، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٦٨ - ٦٩ .

ومقصوده في قوله " زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان .... " أي أن التحريف وقع في تاريخ هؤلاء .

الخلاف بين نصوص التوراة المختلفة :

درس علماؤنا النصوص الثلاثة المتداولة ، فوجدوا أنها تتشابه في إطارها العام ،وتختلف في تفاصيل كثيرة ، فاهتموا بدراسة هذه الخلافات والتي تصل بين السامرية والعبرية إلى ستة آلاف اختلاف ، وبين السامرية واليونانية إلى أربعة آلاف .

فمن الفروق التي مثل علماؤنا بها للخلاف بين السامرية والعبرية ما هو من الزيادة في احدى النسختين أو التناقض أو التبديل ، ومنها ما يرجع للترجمة .

فمن أمثلة ما يعود للترجمة ما جاء في العبرية عن آدم وحواء " فخاطا أوراق تين ، وصنعا لأنفسهما مآزر " (التكوين ٣/٧) وهو في السامرية " فخرطا لهما ورق تين ، وصنعا لهما مآزر " .

ومما زادت به السامرية وهو غير موجود في العبرية " كانت كل أيام سام ستمائة سنة ومات " (التكوين ١١/١١) ، وأيضاً جاء في العبرانية " وقال قابيل لهابيل أخيه ، ولما صارا في الحقل قام قابيل " (التكوين ٤/٨) و لم يذكر فيه مقال قابيل، وقد جاء النقص تاماً في السامرية، وفيه " قال نخرج إلى الحقل ".

ومما زادت به العبرانية عن السامرية الآيات العشر الأول في الاصحاح الثلاثين من سفر الخروج ، وقد بدأ الاصحاح الثلاثون في السامرية بالفقرة ١١

ومن زيادات السامرية على العبرانية ما وقع بين الفقرتين ١٠ - ١١ من (العدد ١٠) وفيه " قال الرب مخاطباً موسى : أنكم جلستم في هذا الجبل كثيراً ، فارجعوا ، وهلموا إلى جبل الأمورانيين وما يليه إلى العرباء ، وإلى أماكن الطور والأسفل قبالة التيمن وإلى شط البحر أرض الكنعانيين ولبنان وإلى النهر الأكبر نهر الفرات ، هوذا أعطيتكم فادخلوا ، ورثوا الأرض التي حلف الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنه سيعطيكم إياها ، ولخلفكم من بعدكم " (العدد ١٠/١٠) .

ومثله ما وقع في (الخروج ١١) بين الفقرتين ٣ - ٤ ، ولاتوجد في العبرانية وفيه " وقال موسى لفرعون : الرب يقول : إسرائيل ابني ، بل بكري ، فقلت لك : أطلق ابني ليعبدني ، وأنت أبيت أن تطلقه ، ها أنا سأقتل ابنك بكرك " (الخروج ١١/٧) وفي العبرانية مثله في (٩/١ - ٣)

وأهم من هذا كله أنا السامريين يعتبرون - كما ذكرنا - أن الأسفار الخمسة فقط هي الأسفار المعتبرة، وما عداه فهو زيادة غير قانونية .

وأحياناً يكون الخلاف بين التوراتين نوعاً من التناقض أو التنافر الذي لايمكن جمعه ، ومن ذلك ما جاء في العبرانية " حتى تجتمع الماشية " (التكوين ٢٩/٨) وفي السامرية " حتى تجتمع الرعاة " .

ومنه الخلاف المشهور بين السامريين والعبريين في الجبل المقدس الذي أمر الله ببناء الهيكل فيه ، فالعبرانيون يقولون : جبل عيبال ، لقوله :" تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال " (التثنية ٢٧/٤) ، وفي السامرية أن الجبل جرزيم " تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم " .

ومثله ماجاء في العبرانية عن موت هاران بن تارح " ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميـــلاده في أورالكلدانيين " (التكوين ١١/٢٨) ، وفي السامرية " ومات هرن بحضرة ترح أبيه بأرض مولده في بيـــاض خراسان "

ومن الفروق الهامة ما جاء في العبرانية عن بداية خلق العالم " وروح الله يرف علـــى أوجــه الميـــاه " (التكوين ١/٢) ، ويفسره النصارى بأنه روح القدس الأقنوم الثالث الذي كان شاهداً لبداية الخلق ، ولكن النص في السامرية هكذا " ورياح الله هابة على وجه الماء " .[1]

كما تمتاز التوراة السامرية عن العبرانية في أمر تلحظه في كثير من مواضعها ألا وهو السياق التتريهي في شرحها لصفات الله وأفعاله ، وهو ما تفتقده التوراة العبرانية التي تتحدث عن الله ، وتنسب إليه أفعالاً بشرية، بيد أنها في السامرية منسوبة لملائكة الله . ومن ذلك :

" فترل الرب لينظر المدينة والبرج " (التكوين ١١/٥) وفي السامرية " فانحدر ملاك الله " .

ومثله في العبرانية " فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشـــعبه " (الخـــروج ٣٢/١٤) ، وفي السامرية " فصفح الله عن البلية التي تواعد أن يحلها بقومه " .

وكذا فإن التوراة السامرية تجعل المصارعة بين يعقوب والله – كما في العبرانية – تجعله السامرية بـــين يعقوب وملاك من الملائكة (انظر التكوين ٣٢/٢٤ – ٣٢) ومثال ذلك كثير .

ومن هذه الأمثلة وكثير مثلها يثبت التباعد بين النصين ، وعدم إمكان الجمع بينهما .

وأيضاً يختلف النص اليوناني المعتبر عند الكاثوليك والأرثوذكس عن النص العبري المعتبر عند اليـــهود والبروتستانت .

وأول هذه الاختلافات وأعظمها هو عدد الأسفار ، فالنص العبراني يستبعد ســبعاً مـــن الأســفار ، ولايعتبرها قانونية ، وهي موجودة في النص اليوناني الذي أجمع عليه النصارى حتى القرن الخامس عشـــر .[2] كما يزيد النص العبري مزموراً عما في اليونانية .[3] كما ثمة فروق بين الأسفار المتفق عليها ، وهذه الفـــروق زيادة أو نقصاً أو تناقضاً .

فما تزيده التوراة اليونانية ، وليس موجوداً في العبرانية ما جاء في العبرانية " وحدث إذ كان إســـرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأى روابين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه ، وسمع إســـرائيل " (التكويـــن

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/٨٥٨ – ٨٧٦ ،السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكـــر التميمي،ص ٢٣٨-٢٣٩،٢٥٠-٢٥١، مقدمة وتعليق السقا على التوراة الســـامرية ص ١٣ ، ٣٤٧ – ٤٠٠ ، نقـــد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٧ – ١٣٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٥ ، ٧٩ ، التوراة ، أحمـــد شلبي شتيوي ،ص٨٨ – ٩٠ .

(٢) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٣٠ .

(٣) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٧٥ .

٢٢/٣٥) وتزيد اليونانية " وكان قبيحاً في نظره " ويقول جامعو تفسير هنري واسكات " اليهود يسلمون أن شيئاً سقط في هذه الآية " .

وجاء في قصة يوسف أنه قال " لم سرقتم صواعي " (التكوين ٥/٤٤) وهو غير موجود في العبرانية ، وجاء في سفر الخروج اليوناني " وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ، ودعا اسمه العازر ، فقال : من أجل أن إلهي أبي أعانني وخلصني من يد فرعون " (الخروج ٢/٢٢ ٩ وهذا غير موجود في العبرانية ، وفي سفر الخروج اليوناني " وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ، ودعا اسمه العازر ، فقال : من أجل أن إلهي أبي أعانني وخلصني من يد فرعون " (الخروج ٢/٢٢) وهذا غير موجود في العبرانية .

وتقول دائرة المعارف البريطانية " أن النص اليوناني المعتمد يختلف عن النص العبري اختلافاً بيناً ، وفيه زيادات كثيرة في مختلف الأسفار " .[١]

ومن تناقضات النص العبري مع اليوناني ما جاء في المزمور المائة والخامس ، وفيه حسب النص العبري " أرسل ظلمة فأظلمت ، ولم يعصوا كلامه " (مزمور ١٠٥/٢٨) لكن النص اليوناني يناقض فيقول " وهم عصوا قوله " .[٢]

وعندما نقارن بين النصوص الثلاثة معا يتبين لنا وجود اختلافات بينها ومن هذه الخلافات ما يخالف فيه أحدها النصين الآخرين

ومنها : ما يختلف فيه النصوص الثلاثة ، فلكل منها وجهة هو موليها ، ومن أمثلة ذلك :

أن دراسة أعمار الآباء في الإصحاح الخامس من سفر التكوين حسب العبرانية يفهم منه أن طوفان نوح حصل بعد ١٦٥٦ سنة من خلق آدم ، وتعتبره اليونانية قد حصل سنة ٢٢٦٢ ، والسامرية ١٣٠٧ .

فكيف يجمع بين النصوص الثلاثة ؟

ثم حسب النص العبراني فإن ميلاد المسيح سنة ٤٠٠٤ من خلق آدم وهو في اليونانية سنة ٥٨٧٢ ، وفي السامرية ٤٧٠٠ .

ومثله الخلاف في مقدار الزمن بين الطوفان وولادة إبراهيم ، فإنه في العبرانية ٢٩٢ سنة ، وهو في اليونانية ١٠٧٢ سنة ، وفي السامرية ٩٣٢ سنة .... وغير ذلك من الصور .[٣]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/٨٦٣ - ٨٧١ . ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٥ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١١٥.

(٢) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١١٦ .

(٣) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ٤٤ب ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/٨٥٨ - ٨٧١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٥ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٣٧ - ١٤١ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ٢٦٢ - ٢٦٨ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٩ .

المطلب السابع : ترجمات التوراة

قد ترجمت التوراة إلى لغات عدة وأضحت بعض هذه الترجمات أصولاً ترجم عنها الكتاب المقدس إلى بقية اللغات العالمية ، وأهم هذه الترجمات الترجمة اللاتينية ، والمسماة " الفولجاتا " وكانت قد ظهرت في القرن الثاني والثالث ترجمتان لاتينيتان إحداهما في شمال افريقيا ، والثانية في إيطاليا ، وقد أوجدت الترجمتان لبساً مما استدعى أن يكلف البابا ديموس الأول القديس جيروم بترجمة التوراة ، فترجمها خلال عشرين سنة ، وانتهى من ترجمته سنة ٤٠٤م ، و لم تكن ترجمته مطابقة لليونانية ولا العبرانية ، إذ حوت الفولجاتا أسفار باروخ والمكابيين التي يؤمن بها الكاثوليك و الأرثوذكس ، ومن المعلوم أن العبرية لايوجد فيها هذه الأسفار ، بينما تذكر التوراة اليونانية أسفاراً أخرى من الأبوكريفا (الخفية) لم توجد في الفولجاتا .

وبقيت هذه الترجمة سائدة وحدها خلال العصور الوسطى ، وقد اعتبرها مجمع ترنت عام ١٥٤٦م كنسخة معتبرة للكتاب المقدس ، وما تزال حتى اليوم معتبرة عند الكاثوليك ، فيما عدل البروتستانت عنها إلى نسخة الملك جيمس . وهذه الترجمة المعتبرة عند النصارى قروناً طويلة يقول عنها هورن " وقعت التحريفات والالحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر .

ويقول " لابد أن يكون ذلك الأمر في بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاتينية " .

وأقدم مخطوطة موجودة لهذه النسخة كتبت سنة ٧٣١م .[(١)]

وترجم العهد القديم إلى لغات أخرى منها الآرامية (الكلدانية) ، وتسمى هذه الترجمة (ترجومات) ، وهذه لغة ما بعد السبي .

وأيضاً ترجم للحبشية في القرن الرابع اعتماداً على السبعينية ، كما ترجم الأسقف أولفيلاس عام ٣٥٠م التوراة إلى القوطية ، و لم يترجم أسفار صموئيل والملوك بدعوى أنها من الخطر وضعها بين يدي الشعب القوطي بسبب الروح الحربية الموجودة فيها ، كما ترجمت للآرمية على يد إسحاق البطريك عام ٤٢٨م .[(٢)]

وأما الترجمة إلى العربية ، فأول ترجمة عربية قد ظهرت بعد الإسلام ، وتمثلت في ترجمة أسقف اشبيليا يوحنا عام ٧٥٠م ، أي في القرن الثاني الهجري .

ثم ترجم عن العبرانية مستعيناً باليونانية الحاخام سعد جدغاون الفيومي المعلم في بابل ، وكان ذلك في

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٦٤-٤٦٦ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٢ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٣٠ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢٤ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٣٨ .

(٢) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

القرن التاسع الميلادي .

وترجم إلى العربية بأحرف عبرية سعدية بن يوسف عام ٩٢٤م ، وترجم في نفس القرن يافث بن علي.

وفي القرن الثاني عشر ترجم أبو سعيد بن أبي الحسين السامري التوراة السامرية المشهورة بأنها من ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن بن إسحاق الصوري .

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ترجم أبو البركات العسال أخرى للعربية عن القبطية وقد اختلفت هذه التراجم حسب الأصل المترجم عنه سواء كان قبطياً أو سريانياً أو عبرياً أو يونانياً .

أما الترجمات العربية الشائعة والمتداولة حديثاً ، فقد ترجم أولها في القرن السابع عشر على يد مطران دمشق سركيس الدزي بإذن صادر عن بابا الفاتيكان عام ١٦٢٠م ، وقد قوبلت على ترجمات مختلفة ، وبقيت شائعة حتى ظهور ترجمتين في القرن التاسع عشر حين ترجم خمسة من علماء التوراة (٣ لبنانيون وأمريكيان) ترجمة للتوراة بروتستانتية مكونة من ٣٩ سفراً ، وطبعت عام ١٨٦٥م .

وفي عام ١٨٨٠م أصدر الكاثوليك ترجمة الآباء اليسوعيين ، وذلك في بيروت وتشمل ٤٦ سفراً .

ثم صدر في عام ١٩٦٠م ترجمة كاثوليكية أخرى في بيروت .[1]

ويعيب الخولي على هذه الترجمات خلو كثير منها عن تاريخ الترجمة أو مكانها أو أصولها ، وقد يغيب أحياناً اسم المترجم ، وغير ذلك مما لاغناء عنه ، بينما يعيب كامل سعفان هذه الترجمات بأنها تأثرت باللغات التي ترجمت إليها، فتأثر النص بعادات ومصطلحات اللغات المترجم إليها مما أثر في هذه النصوص .[2]

تحريف التراجم

وقد غيرت الترجمات والطبعات المختلفة للكتاب المقدس في النصوص كثيراً فكان مظهراً آخر في التحريف فكل واحد من المترجمين يتصرف " حسب ما يتراءى له من مصلحة ، ومن موافقة لأساليب العصر ، وتفكيره ، واتجاهاته ، وبحيث تكون النسخة أقرب للقبول من سابقتها التي بها ألفاظ وتعبيرات تحفز الشخص على إنكارها ، أو على الأقل التشكك في مصداقيتها .

كما تحاول الترجمات الحديثة أن تخفف من الوقائع والحوادث اللاأخلاقية المنسوبة للأنبياء ، وذلك باللعب بالألفاظ ، واختيار لفظ دون آخر ... وكذلك تحاول أن تخفف من وقع تلك الصورة البشعة التي

---

(١) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٩٥ - ١٠٥ ، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٢٦ - ٢٧ ، ٢٩ ، ثد ٢٦ - ٢٧ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٧ .

(٢) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٤ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٧ .

ترسمها بعض النصوص التوراتية لله سبحانه وتعالى " .[1]

وأثبت علماؤنا ومن خلال مقارنات كثيرة تطاول المترجمين على النصوص التوراتية ، وتغييرها وتبديلها.

وقبل أن نورد بعض هذه الأمثلة ننقل عن القمص باسيليوس قوله في كتابه " الحق " : " إن الكتاب المقدس يحتوي ٣٤٠٩٣٨ كلمة ، وعدد حروفه ٣٥٦٨٤٨٠ حرفاً " ويقول أيضاً : " إن الكتاب المقدس أنتشر في العالم كله شرقاً وغرباً ، وكل النسخ في كل الأرض متشابهة لفظاً ومعنى " .[2]

ويعلق منصور حسين على هذا التحدي من القمص فيتساءل : من ذا الذي سيعد ليتأكد من صحة ما ذكره القمص ، وأياً كانت النتيجة ، فهو يستطيع أن يدعي بأن الحاسب أخطأ .

لكن منصور حسين يجزم بخطأ القمص ، ويستدل لذلك بمقارنة بسيطة بين طبعتين في جملة واحدة " في الجحيم ، لاتدع قدوسك يرى فساداً " (مزمورا ١٠/١٦) وفي طبعة ثانية "لأنك لن تترك نفس في الهاوية لن تدع قدوسك يرى فساداً " فاختلف عدد الحروف في الطبعتين .[3]

ومما يفند ادعاء القمص باسيليوس أن التوراة العبرية تختلف روايتها عن رواية ثانية لها تسمى رواية السوريين بما يربو على ١٣١٤ موضعاً ،كما تختلف طبعة ١٧٠٥م عن أول طبعة توراتية وهي التي صدرت عام ١٤٨٨م – في أكثر من ١٢٠٠٠ موضعاً .[4]

أمثلة لتحريف التراجم

وقد بين علماؤنا أمثلة كثيرة لتلاعب المترجمين بالنصوص ، والحرية التي أعطوها لانفسهم وهم يترجمون نصوص التوراة . وقد مس تلاعبهم اسم الله واسم كتابه .

وأما ما يخص اسم الله فقد جاء في الكتاب المقدس للبروتستانت " قال موسى لله : ها أنا آتي إلى بني إسرائيل ، وأقول لهم : إله آبائكم أرسلني إليكم فإذا قالوا لي ما اسمه ؟ فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى : أهيه الذي أهيه ، وقال : هكذا تقول لبني إسرائيل : أهيه أرسلني إليكم .

وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل : يهوه إله آبائكم إله إبراهيم ، وإله اسحاق ، وإله يعقوب أرسلني إليكم . هذا اسمي إلى الأبد " (خروج ١٣/٣ – ١٥) .

والنص في ترجمة الكاثوليك للكتاب المقدس مختلف ففيه " فقال الله لموسى :أنا هو الكائن .. الكائن

---

(٣) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٧٢ .

(١) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٣٧٩ .

(٢) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٣٧٩ .

(٣) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٦٢ .

أرسلني إليكم .. قل لبني إسرائيل : إله آبائكم إله ابراهيم .... " فاختفى اسم الله الأبدي " يهوه " من ترجمة الكاثوليك .

وفي ترجمة آخرى للكاثوليك " أنا هو من هو ..أنا هو أرسلني .. الرب إله آباءكم " فتغير اسم يـــهوه وأبدل بالرب " .

وفي التراجم الإنجليزية ما تعريبه : " أنا الذي أنا ، وأنا من أنا والكائن " ،وفي الفرنسية : " أنـــا هـــو الكائن .. والكائن .... " .[1]

وأما تغييرهم اسم كتاب الله ، فكل ناشر يصدر نسخة من الكتاب المقدس يغير في اسمها كما يشاء

وقد اعتيد أن يسمى " الكتاب المقدس "

وعندما ظهرت ترجمة إنجليزية نقحها اثنان وثلاثون عالماً في منتصف هـــذا القـــرن جعلـــوا عنوانـــه " الكتاب ترجمة قياسية مراجعة " (R . S . V) وفي إحدى طبعات الترجمات الفرنسية أسمـــوه " الكتـــاب الأورشليمي " وفي أخرى " الترجمة المسكونية للكتاب " .

وفي ترجمة ألمانية أسموه " الكتاب " والاسم الأخير يفضله أحمد عبد الوهاب ، ويراه متطابقا مع تسـمية الله لليهود والنصارى بأنهم أهل الكتاب من غير أن يذكر أنه مقدس أو سوى ذلك .

ورأى علماؤنا أن النص يستحيل بين المترجمين إلى معان متباعدة ، ويصعب أن يتصور حينـــذاك بـــأن الأمر مجرد اختلاف في الترجمة ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الترجمة العربية " والآن قال الرب : جابلي مـــن البطن عبداً له ، لإرجاع يعقوب إليه ، فينضم إليه إسرائيل ، فأتمجد في عيني الرب ، وإلهي يصـــير قـــوتي " (إشعيا ٤٩/٥) ويفهم من النص إثبات المجد لله بانضمام إسرائيل .

وفي الترجمةالإنجليزية ما تعريبه : " ولو لم ينضم إسرائيل أتمجد " ، ويؤكـــد الســـقا علـــى أهميـــة الاختلاف بين الترجمتين ، ويرى أن النص الإنجليزي يفيد قيام ديانة جديدة بدل ديانة اليهود بينمـــا يجعـــل النص الأول (العربي) هذه الديانة هي ديانة اليهود .[2]

ومن أمثلة ما أحالت التراجم في معناه ما جاء في سفر أيوب . ففي الترجمة الإنجليزية " حتى وان كانت ديدان جلدي تفني هذا الجسد فإنني في جسدي أرى الله " .

ويفهم من النص أن البعث للجسد الميت وفي ترجمة الكاثوليك " وبعد ذلك تلبس هـــذه الأعضـــاء بجلدي ، ومن جسدي أعاين الله " فالبعث للروح والجسد.

وفي ترجمة البروتستانت " وبعد أن يفنى جلدي هذا ، وبدون جســـدى أرى الله (أيـــوب ١٩/٢٦)

---

(١) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) انظر : أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٠٥ - ١٠٦، مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديـــدات، ص٩١ - ٩٢.

فالبعث للروح دون الجسد .[1]

ومن أمثلة تغيير المعاني ما جاء في سفر التكوين عن السبب الذي أغضب الله حتى عم الطوفـان الأرض في زمن نوح " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، وولد لهم بنات . أن أبناء الله رأوا بنات النـاس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب : لايدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه ، هو بشر ، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة " (التكوين ٦/١ - ٤) .

وحسب ترجمتين إحداهما كاثوليكية والأخرى بروتستانتية " لا تحل روحي على الإنسان أبـداً لأنـه جسد .... "

وفي ترجمة كاثوليكية أخرى " لايثبت روحي في الإنسان للأبد ، لأنه بشر ... " ويعلق أصحاب هـذه الترجمة في الهامش بأن هذا يعود إلى أسطورة شعبية عن جبابرة يقال : أنهم ولدوا من زواج بـين كائنـات بشرية وكائنات سماوية !!.

وأما ترجمة لوي سيجو الفرنسية والقياسيةالإنجليزية فإنهما قالتا بأن روح الرب سوف لن تبقى إلى الأبد في الإنسان .وفي ترجمة الملك جيمس : أن الروح سوف لايخاصم الإنسان دائماً .[2]

التحريف بقصد إصلاح النص

ويلجأ المترجمون للتحريف تجنباً للمشاكل التي يثيرها النص الذي بين أيديهم ،فيعملون مـن خـلال التحريف على إزالة التناقض أو إصلاح الخطأ أوتلطيف المعاني القبيحة الموجمدة في النص.

ومن تلطيف المترجمين للمعاني أنه جاء في سفر الخروج حسب ترجمة الكتاب المقدس للبروتسـتانت : " فقال موسى للرب : استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل ، فحمي غضب الرب على موسى " (الخـروج ٤/١٤ - ١٥) .

وفي ترجمة الكاثوليك " فقال موسى للرب : رحماك يارب "

و جاء في ترجمة أخرى للكاثوليك ، ومثلها في التراجم الإنجليزية والفرنسية أن موسى قـال " العفـو يارب " .[3]

ومن التحريف بقصد تلطيف المعنى ماجاء في أول التوراة " في البدء خلق الله السـماوات والأرض " (التكوين ١/١) ، مع أن الترجمة العبرية للنص تسمى الله (الوهيم) ومعناه الصحيح : " الآلهة " .

وفي طبعة اسكوفيلد " في البدء خلـق الله السـماء والأرض " ، فـأفردت هـذه الطبعـة لفظـة

---

(٣) انظر : مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٨٩ .

(١) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٣١ .

(السماوات).[1]

وجاء في سفر التكوين حسب التراجم العربية " وأما اليوم السابع فاستراح الله من جميع عمله الذي عمل " (التكوين ٢/١ – ٢) فلما اعترض على استخدام لفظ الاستراحة بحق الله عز وجل غيرته التراجم فأصبح : " وفي اليوم السابع توقف عن العمل ، لأنه انتهى منه " .[2]

وأحياناً يكون تحريف الترجمات هدفه إزالة التناقض أو تصحيح الأخطاء .

ومن ذلك أنه جاء في التوراة خلاف في عمر الملك أخزيا عندما ملك ، ففي سفر الملوك " كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك " (ملوك (٢) ٢٦/٨) ، وهذا مناقض لما جاء في سفر أخبار الأيام ، وفيه " كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك " (الأيام (٢) ٢/٢٢) وهذا الخلاف مثبت في سائر التراجم والطبعات .

فلما ترجم مارتن لوثر مقدم البروتستانت التوراة إلى الألمانية حرف ما في سفر الأيام ، فجعله موافقاً لما جاء في الملوك أي أن عمره ٤٢ سنة ، ومثله فعل في عمر يهوياكين فأزال التناقض فغير في (سفر الأيام (٢) ٩/٣٦) ليوافق ما جاء في (ملوك (٢) ٨/٢٤) ، حيث جعل عمر يهوياكين ثمان عشرة سنة حين ملك مناقضاً ما جاء في (الأيام (٢) ٩/٣٦) حيث جعل عمر يهوياكين ثمان سنين حين تولى الملك . فجعلهما مارتن لوثر في كلا المحلين ١٨ سنة .[3]

وجاء في أعداد بني إسرائيل في أخبار الأيام الثاني أن قتلاهم في معركة واحدة مع أبيا بلغ خمسمائة ألف (انظر الأيام (٢) ١٧/١٣) وكان قبل قد ذكر بأن جيش يربعام بلغ ثمان مائة ألف (انظر الأيام (٢) ٣/١٣) وقد جزم مفسروهم بخطأ هذه الأرقام ، وأنها مهولة ، وقامت الترجمة اللاتينية بجعل الأرقام أكثر معقولية فجعلتها خمسين ألفاً ، وثمانين ألفاً ، فحذفت من كلا الرقمين صفراً . ويقول آدم كلارك " يعلم أن العدد الصغير في غاية الصحة واستغثنا كثيراً ، وصرخنا من وقوع التحريف في أعداد كتب التاريخ هذه .[4]

وجاء في ترجمات البروتستانت ١٩٧٠ ، ١٩٨٣ ، وطسن ١٨٣١ ، ووليم واطس ١٨٦٦ ، " ضرب أهل بيتمش لأنهم نظروا إلى تابوت الرب ، وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً فناح الشعب ، لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة " (صموئيل (١) ١٩/٦) . ويرى آدم كلارك في النص زيادة أو نقصاً ، لأنه من غير المعقول أن يكون في قرية صغيرة مثل هذا العدد ، وأن يكونوا مشتغلين بحصد الزرع ، كما يبعد أن يروا التابوت دفعة واحدة . واعترف بالخطأ أيضاً مفسرو الكتاب المقدس إذ سكان أورشليم يومذاك لايتجاوزون سبعين ألفاً كما قدره المفسرون .

---

(٣) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٤) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٠٩ .

(١) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ،ص٢٨ – ٣٠ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢٦١/٢ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١١١.

وفي طبعة الآباء ١٩٨٦ والرهبانية ١٩٨٦ والحياة ١٩٨٨ والقياسية المراجعة ، والفرنسية المسـكونية كانت المفاجأة أن هؤلاء عدلوا النص فأصبح " وضرب الرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الـرب ، وقتل من الشعب سبعين رجلاً كانوا خمسين ألف رجل ، فناح ..... " (١)

---

(٣) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٢٢ – ١٢٣ ، وذكر عدة أمثلة مشابهة .

التحريف في مواضع تمس موضوعات الجدل النصراني الإسلامي

كما مس تلاعب المترجمين نصوصاً هامة لها علاقة بموضوعات الجدل الإسلامي النصراني ، ولاريب أنه لم يكن من باب الصدفة ، بل هو تلاعب وتزوير أريد منه طمس الحقيقة الظاهرة .

فمن ذلك أنه جاء في الترجمة المسماة " كتب الشريعة الخمسة " : " أو يدفع الكتاب لمن لايعرف القراءة ، ويقال له اقرأ هذا . فيقول : لا أعرف القراءة " (إشعيا ١٢/٢٩) وهو موافق للتراجم الإنجليزية والفرنسية المختلفة .

ولما كانت هذه الترجمة واضحة في ذهن القارئ العربي ، وأنها تتحدث عن قصة النبي في غار حراء ، غيرت التراجم العربية الأخرى النص فجعلته ترجمة البروتستانت والكاثوليك العربيتان " أو يدفع الكتاب لمن لايعرف الكتابة ، ويقال له : اقرأ هذا ، فيقول لا أعرف الكتابة " .

ويذكر أحمد عبد الوهاب بان الإجابة المنطقية لطلب القراءة أن يقول المجيب : لا أعرف القراءة كما في ترجمة " كتب الشريعة الخمسة " وغيرها من التراجم الأجنبية " .[1]

ومثله التحريف في نص التثنية وفيه " أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم " (التثنية ١٨/١٨) وهو كذلك في سائر التراجم .

لكن في الترجمة المسماة " إنجليزية اليوم " ما تعريبه : " أقيم لهم نبياً من وسطهم " ، وهو تحريف لايخفى المراد منه .[2]

وجاء في إشعيا " ها العذراء تحبل وتلد ابنا " (إشعيا ١٤/٧) وهي في طبعة ١٩٧١الإنجليزية ما تعريبه " هاهي المرأة الشابة ... " فحولوها إلى العذراء ليجعلوها نبوءة عن المسيح وأمه .[3]

وجاء في طبعة ١٨٤٤ العربية وصف الأمة التي سترث بعد بني إسرائيل " هم أغاروني بما ليس إلهاً ، أغاظوني بأباطيلهم ، فأنا أغيرهم بما ليس شعباً ، بأمة جاهلة أغيظهم " (التثنية ٢١/٣٢) فجعلتها التراجم العربية الحديثة حقداً على أمة العرب وحسداً لهم " بأمة غبية " .[4]

وكذلك تلاعبت التراجم بأحكام التوراة ففي الترجمة العربية سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٤٨م أن الله قال لنوح " وكلما يتحرك على الأرض ، وهو حي يكون لكم مأكولاً كالبقل الأخضر " (التكوين ٣/٩) فالنص يبيح كل حيوان وهذا يتعارض مع ماجاء في سفر اللاويين (٤/١١ - ٨) فقد حرم الخنزير وغيره .

وإزالة لهذا التعارض أصبح النص في ترجمة سنة ١٨١١م " كل دبيب طاهر حي يكون لكم مأكلاً

---

(١) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص٢٣ - ٢٥ .

(٢) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص١٨ .

(٣) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٧٦ .

(٤) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٨٣ .

كخضر العشب .[1]

وجاء في طبعات الكتاب المقدس المشهورة " وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له ، فولدت له موسى وهارون " (الخروج ٦/ ٢٠)

وفي طبعتي رجارد ، ووليم واطس المطبعوتين في لندن ١٨٣١ ، و ١٨٤٤ رأوا أن النص لايمكن قبوله ، كيف تزوج عمرام عمته فجعلوه هكذا " فتزوج عمران يوخابد ابنة عمه ، فولدت له موسى وهارون " فوافق النص ما جاء في (اللاوين ٨/ ١٢) في تحريم العمة [2]

وهكذا تظهر بين الفينة والفينة طبعات جديدة منقحة للكتاب المقدس فمن الذي أذن لهم بتنقيح وتعديل ما نقل إليهم واعتقدوا أنه كلمة الله .[3]

وقد يكون التحريف كبيراً يصعب معه المقارنة والمقابلة ، وهو ما لاحظه كامل سعفان في سفر عاموس فالنص الانجليزي يختلف تماماً عن الترجمة العربية .[4]

وختاماً : نختم بذكر بعض الأمثلة التي ذكرها كامل سعفان ، والتي توضح مقدار الحرية التي تعامل بها المترجمون مع النصوص التوراتية ، إذ النص العربي يذكر اشتقاقات عربية لايصح أن تكون في كتاب أصل لغته العبرية . ومن ذلك

ما جاء في سفر التكوين عن حواء " هذه تدعى امرأة ، لأنها من امرئ أخذت " (التكوين ٢/ ٢٣) ومثله " وولدت له قايين ، وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب " .(التكوين ٤/ ١) فكلمة " قايين " كما في قاموس الكتاب المقدس معناها " حداد " . ومثله " دعي اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض " (التكوين ١١/ ٩) . والأصل أنها " باب ايل " بمعنى : " بوابة الرب " كما في قاموس الكتاب المقدس فهذه أمثلة صحيحة ذكرها كامل سعفان .

بينما لم يوفق في بعض الأمثلة التي ذكرها والتي كان الاشتقاق فيها صحيحاً متفقاً في العبرية والعربية ومنها " وتدعين اسمه اسماعيل ، لأن الرب قد سمع لمذلتك " (التكوين ١٦/ ١١) وهرب لوط إلى مدينة صغيرة " لذلك دعي اسم المدينة صوغر " (التكوين ١٩/ ٢٢) و" خرج أخوه ، ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعي اسمه يعقوب " (التكوين ٢٥/ ٢٥) [5].

قد أخطأ كامل سعفان لأن صوغر كلمة سامية معناها " صغر " ، واسماعيل كلمة عبرية معناه " يسمع الله " ، ويعقوب كلمة عبرية معناه " يعقب ، يمسك العقب " وهذا التقارب في المعاني معهود في اللغات

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/ ٦٥٠ .

(٢) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٢٠ .

(٣) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٢ .

(٤) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٢٠٢ .

(٥) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

السامية القديمة فصح الاشتقاق في الترجمة العربية .[1]

ومن الصور التي أبقاها المترجم على حالها فكان فعله صحيحاً ، قوله " وقال لابان : هـــذه الرجمـــة شاهدة بيني وبينك اليوم لذلك دعي اسمها جلعيد " (التكوين ٤٨/٣١) وكلمة جلعيد كما يفيد قـــاموس الكتاب المقدس كلمة عبرانية معناها " رجمة الشهادة " .[2]

وهكذا رأى علماؤنا في تحريف التراجم والطبعات نوعاً جديداً ومتجدداً من التحريف .

ويقول أحمد عبد الوهاب " ولعل المثير والخطير في هذا المجال ، مجال إفساد النصوص وتزويرها ، وأنـــه لم يزل خيانة عظمى يمارسها حتى اليوم أولئك القائمون على أمر الكتاب المقـــدس ، وطبعـــه ، ونشـــره ، وتوزيعه".[3]

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣ ، ٥٦٢ ، ١٠٧٣ .

(٢) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٥ .

(٣) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص٨ .

المبحث الثاني : نقد متن التوراة .[1]

انتهينا في المبحث الأول إلى أنه لايصح نسبة التوراة لموسى والأنبياء لانقطاع سندها ، كما لايصح نسبة التوراة المتداولة لعزرا لكثرة ما تعرضت له من تغيير في التراجم والطبعات وغير ذلك مما سبق .

وفي مسعى آخر لإبطال نسبة العهد القديم لله ووحيه قلّب علماؤنا أسفار التوراة ، ونظروا ما فيها فلم يجدوا فيها من أثارة النبوة وهدي الوحي إلا قليلاً ، وفيما ما عدا ذلك يظهر تخبط البشر وضلالهم وتحريفهم وأخلاقهم الأرضية .

ويقرأ ديدات في قول بولس " كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذي في البر " (تيموثاوس (٢) ٣/١٦) يقرأ فيه ديدات أربع معايير يجب أن لايخرج عنها كتاب من الله أولها أن يعلمنا المبادئ والعقائد . وثانيها : أن يوبخنا على خطأ ارتكبناه . وثالثها : أن يقدم لنا الصواب . ورابعها: أن يهدينا للصلاح .[2]

ويقول القبطي صبري جوهرة وهو يلخص رأي الكنيسة " فالمقصود بالكتاب هو أن يعلم الدين والأخلاق ويساعد على الوصول إلى طريق الصلاح والسعادة ، بل إن كل متمسك بحرفية الكتاب (المقدس) كمصدر آخر غير الأخلاق والدين ينظر إليه نظرة غير مطمئنة ". [3]

ويقصد أن الكتاب المقدس ليس مصدراً للجغرافيا والتاريخ إنما هو مصدر للدين والأخلاق ، ولانعرف ما تريده الكنيسة بخصوص المعلومات الجغرافية التاريخية التي يمتلئ بها الكتاب المقدس وتشكل مالا يقل عن ٧٠% من أسفاره .

فهل يفي الكتاب المقدس بشروط الوحي التي ذكرها بولس ، والتي تتحدث عنها الكنيسة ؟

في الإجابة على هذا السؤال نذكر مطالب سبعة :

المطلب الأول : الله وصفاته في التوراة .

المطلب الثاني : الأنبياء في التوراة .

المطلب الثالث : الصبغة البشرية للتوراة .

المطلب الرابع : أخلاق التوراة .

المطلب الخامس : التحريف في التوراة .

المطلب السادس : تناقضات التوراة .

المطلب السابع : أغلاط التوراة .

---

(١) في نقد متن التوراة انحصر نقد علمائنا في التوراة العبرانية التي يؤمن بها البروتستانت ، ويسلم جميع أسفارها أيضاً الكاثوليك والأرثوذكس .

(٢) انظر : هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٦٥ .

(٣) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦ .

المطلب الأول : الله وصفاته في التوراة

من الطبيعي أن يتحدث الوحي عن الله عز وجل الذي أوحى به ، إذ هذه أعظم الأسباب التي من أجلها يترل الوحي ، وهي أن يعرف المؤمنون رهم وصفاته ، فيزدادوا إيماناً به وتعظيماً له .

وتتحدث الأسفار التوراتية في أماكن متفرقة عن الله العظيم بما يليق بجلالة وعظمته ومن ذلك .

" اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ، فتحب الرب إلهك من كل قلبك " (التثنية ٤/٦ - ٥) ، وأيضاً الرب لايرى " حقا أنت إله محتجب ، يا إله إسرائيل " (إشعيا ٤٥/١٥) ، وقال الله لموسى " لاتقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لايراني ويعيش " (الخروج ٣٣/١٩ - ٢٠) .

والله عز وجل ليس كمثله شيء وفي ذلك يقول موسى " ليس مثل الله " (التثنية ٣٤/٣٦) ويقول سليمان " أيها الرب إله إسرائيل ، لا إله مثلك في السماء والأرض " (الأيام (٢) ٦/١٤) .

وهي حي جلا وعلا إلى الأبد " وأقول حي أنا إلى الأبد " (التثنية ٣٢/٤٠) إلى غير ذلك من الصفات الكاملة الحسنة التي تذكرها التوراة لله العظيم .[1]

ومما لاريب أن في هذه الفقرات أثارة الأنبياء ، وبقايا وحي السماء . لكن التوراة في مواضع لاتعد لكثرتها تتحدث عن الله فتجعله كائناً بشرياً ، وتصفه بصفات البشر ، وتسمه بنقصهم بل وأخطائهم وضلالهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد تتبع علماؤنا كثيراً من هذه النصوص فوجدوا فيها إساءة لعظمة الله لايمكن أن يكتبها نبي أو يترل بها وحي ، كما لايرتضيها مؤمن أن تكون لبشر صالح أو لنبي فضلاً أن تكون صفات لله العظيم .

والأمثلة التي ذكرها علماؤنا كثيرة نقتبس منها هذه النصوص :

نصوص تجسم الله عز وجل وتتحدث عنه ككائن بشري له صفات الإنسان الخلقية ، ويتكون مما يتكون منه الإنسان ، ويمارس من خلال هذه الأجزاء منه نشاطات بشرية .

من ذلك أن الله خلق الإنسان على صورته وشبهه " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " (التكوين ١/٢٦) ويذكر البار أنه في أكبر كنائس الكاثوليك في روما (كنيسة " سانت بيتر ") رسم الرسام مايكل أنجلو صورة لله تشبه البشر .

وتحدث النصوص عن صور التشابه كما رسمها كتبة العهد القديم ، ومن ذلك ما جاء في رؤيا دانيال أن له رأس شعره أبيض " شعر رأسه كالصوف النقي ، وعرشه لهيب نار " (دانيال ٧/٩) وله عينان وأجفان " عيناه تنظران ، أجفانه تمتحن بني آدم " (مزمورا ١١/٤) وله شفتان " شفتاه ممتلئتان سخطاً ، ولسانه

---

(١) انظر : أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢ - ١٥ .

كنار آكلة ، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة " (إشعيا ٣٠/٢٧ – ٢٨) وله أحشاء " أحشائي أحشائي ، توجعني جدران قلبي ، يئن في قلبي ، لا أستطيع السكوت " (إرميا ٤/١٩) .

وله رجلان ترى " نزل وضباب تحت رجليه " (مزمورا ١٨/٩) ، و " لما صعد موسى وهارون وناراب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل ، وتحت رجليه حلية من العقيق الأزرق الشفاف ، كالسماء في النقاء ، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف إسرائيل " (الخروج ٢٤/٩ – ١١) .

وأيضاً " صعد دخان من أنفه ، ونار من فمه " (المزمور ١٨/٩)

" وإلى إلهي صرخت ، فسمع من هيكله صوتي ، وصراخي دخل أذنيه ، فارتجت الأرض وارتعدت ، أسس السماوات ارتعدت وارتجت ،لأنه غضب ، صعد دخان من أنفه ، ونار من فمه أكلت ، جمر اشتعلت منه ، طأطأ السماوات ونزل ، وضباب تحت رجليه ، ركب على كروب ، وطار ، ورئي على أجنحة الريح ... " (صموئيل (٢) ٢٢/٧ – ١١) ، والكروب كما في قاموس الكتاب المقدس هم الملائكة .

وتحكي التوراة عن أفعال بشرية تنسبها لله ، وهي فرع عن عقيدتهم المجسمة لله ، ومن ذلك أن الله يمشي ، ولكن على شوامخ الجبال " فإنه هو ذا الرب يخرج من مكانه ، ويترل ويمشي على شوامخ الأرض .. كل هذا من أجل إثم يعقوب " (ميخا ١/٣ – ٥) . وكان سفر التكوين قد ذكر بأن الله يمشي في الجنة (انظر التكوين ٣/٨) .

ويزور إبراهيم ويأكل عنده " وظهر له الرب عند بلوطات ممرا ، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض .... ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ، ووضعه قدامهم ، وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا .... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم " (التكوين ١٨/١ – ٢٣) ثم ظهر ليعقوب وصارعه حتى الفجر " فدعى يعقوب اسم المكان:" فينئيل ". قائلاً : لأني نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسي " (التكوين ٣٢/٣٠) .

ولما أغضبه مريم وهارون " فترل الرب في عمود سحاب ، ووقف في باب الخيمة ....فقال اسمعا لكلامي .. فماً إلى فم ، وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز " (العدد ١٢/٥ – ٨) ، ولما خرج بنو إسرائيل من مصر مشى معهم بصورة مختلفة " وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم إلى الطريق ، دليلاً في عمود نار ليضيء لهم ، لكي يمشوا نهاراً وليلاً " (الخروج ١٣/٢١ – ٢٢) .

ولما أمرهم بقتال العماليق " قال الرب لموسى .... ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب " (التكوين ١٧/ ٥–٧) . وللمزيد من صور رؤية الله انظر (إشعيا ٦/١ – ١١) و (ملوك (١) ١٩/٩ – ١٥) .

ويذكر سفر التكوين أن الله رضي عن نوح وقومه بعد أن شم رائحة الشواء " وبنى نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ، ومن كل الطيور الطاهرة ، وأصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا .... " (التكوين ٨/٢٠ – ٢١) .

وفي حزقيال أن الله دخل من باب وأمر بإغلاقه للأبد " فقال لي الرب : هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ، ولايدخل منه إنسان ،لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً " (حزقيال ٤٤/٢) .[1]

يقول الحوفي " وقد يقال أن في العبارات كناية وتمثيلاً ، ولكن هذا القول أن صح في بعض العبارات فإنه لايصح في بعضها الآخر " .[2]

وكذلك ترد في التوراة أن الله يشبه نفسه تشبيهات غريبة ممجوجة ومن ذلك " فأكون لهم كأسد ، أرصد على الطريق ، كنمر ، أصدمهم كدبة مثكل ، وأشق شغاف قلوبهم ، وآكلهم هناك كلبوة ، يمزقهم وحش البرية " (هوشع ١٣/٧ - ٨) . ومثله أن الله خاطب أورشليم " وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك " (إشعيا ٦٢/٥) . ومثله التشبيه المنكر لله والذي جاء في هوشع " أنا مثل السوس لأفرام ، ومثل الدودة لبيت يهوذا . (هوشع ٥/١٢) .

ومثله في التعبير عن انتقام الله من بني إسرائيل بتسليط ملك أشور عليهم فيشبهه سفر إشعيا فيقول " في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك أشور الرأسَ وشعر الرجلين ، وتترع اللحية أيضاً " (إشعيا ٧/٢٠) .

ومثله تشبه التوراة الله عز وجل بالمرأة تارة وبالزوج تارة،فقد جاء فيها"لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه،...لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك ربك"(إشعيا٥٤/١-٦)وفي موضع آخر أنه قال"من أجل ذنوبكم طُلِّقتْ أمكم"(إشعيا ٥٠/١)

فمثل هذه التشبيهات السمجة والتعبيرات السخيفة لايمكن أن تصدر عن الله العظيم ولايليق أن يوصف بها .[3]

كما تنسب النصوص لله أفعالاً كتلك التي تصدر عن البشر بسبب جبلتهم وضعفهم الذي خلقهم الله عليه ، ومن ذلك العجز " وكان الرب مع يهوذا ، فملك الجبل ، و لم يطرد سكان الوادي ،لأن لهم مركبات من حديد " (القضاة ١/١٩) فكان ذلك سبباً لعجزه ، ومن ذلك أن الله يتعب ويحتاج للراحة فيسكن في

---

(١) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ٦٧ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ١٠٣ - ١٣٣ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٣٨ - ٤٠ ، حجية التوراة ، محمد الحوفي ، ص ٦ - ١٣ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٢١ - ٢٢ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٥ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٧١ - ٧٣ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٠ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٩٠ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، دار القلم ، دمشق ،١٤١٠هـ ،ص٢١ - ٤٠ ، ٥١ ،الأديان في القرآن ،محمود بن شريف،ص ١٠٥.

(٢) انظر : حجية التوراة،محمد علي الحوفي،ص ١٣

(٣) انظر : سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس،عبد الله العلمي،ص ١٢٨-١٣٠،النصرانية في الميزان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٦٤-٦٥،التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٨٤ ، ٢٢٨ .

مساكن متعددة . " وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح " (التكوين ٢/١) " هكذا قال الرب .. أين البيت الذي تبنون لي ؟ وأين مكان راحتي ؟ " (إشعيا ٦٦/١) .

وتتحدث النصوص التوراتية عن مساكن كثيرة للرب " أما أملأ أنا السماوات والأرض يقول الرب " (إرميا ٢٣/٢٤) ، " الرب ساكن في صهيون " (مزمور ٩/١١) ، " هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة " (إشعيا ١٩/١) ، " وقال الرب : إنه يسكن الضباب " (ملوك (١) ٨/١٣) " أني أسكن في وسط بني إسرائيل ، وأكون لهم إلها " (الخروج ٢٩/٤٥) وأوصاهم بإبعاد كل أبرص وصاحب عاهة عنهم ، لماذا ؟ "لأني ساكن في وسطهم " (العدد ٥/١ - ٣) ، " يصنعون لي مقدساً لأسكن فيما بينهم (الخروج٢٥/٨) ثم لما بنى الهيكل " حينئذ تكلم سليمان : قال الرب إنه يسكن في الضباب . أني قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكناك إلى الأبد " (ملوك (١) ٨/١٢ - ١٣).[١]

وفي مرة أخرى تذكر التوراة أن الله حرض بني إسرائيل على السرقة وأعانهم عليها فقد قال لموسى . " تقولون له الرب إله العبرانيين التقانا ... وأعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين ، فيكون حينما تمضون أنكم لاتمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب ، وثياباً تضعونها على بنيكم وبناتكم ، فتسلبون المصريين " (الخروج ٣/١٨ - ٢٢) .[٢]

كما تنسب التوراة للرب جل وعلا الجهل والندم على ما فات بعد اكتشاف أثره ونتيجته ، ومن ذلك أنه لما أراد معاقبة المصريين " كلم الرب موسى وهارون .... فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة ، وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين .أنا الرب ، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها ، فأرى الدم ، وأعبر عنكم ، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر " (الخروج ١٢/١ - ١٣) .

فجعل الدم علامة على البيوت الإسرائيلية حتى لايهلكها مع بقية البيوت فهل يحتاج الرب العليم لمثل هذه العلامة ؟ .

ومثله تذكر التوراة أن الرب بعد ما أغرق الأرض بالطوفان زمن نوح قال لنوح ومن معه " أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان ، ... " وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض .... فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً ..." (التكوين ٩/١١ - ١٧) فجعل قوس قزح علامة تذكره بالميثاق الذي ضربه لنوح ومن معه .

---

(١) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢٨ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٢ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٥ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٢٢ - ٢٤ ، حجية التوراة ، أحمد الحوفي ، ص ١٦ ، ٣١ ، والتوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٧١ - ٧٢ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص٣٦ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر : المسيح إنسان أم إله ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٧٣ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص٣٦ .

أيضاً تذكر التوراة أن الرب شاور الملكين اللذين رافقاه في ذهابه إلى إبراهيم ثم لوط " فقال الرب : هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله ؟" أي في قوم لوط، ثم ما كان منه إلا أن قال " أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخهم الآتي إلي وإلا فأعلم " (التكوين ١٧/١٨ - ٢١) .

وتنسب التوراة إلى الله الندم على أمور صنعها ، والندم فرع عن الجهل ، ومن ذلك " ندمت على أني جعلت شاول ملكاً ،لأنه رجع من ورائي ، و لم يقم كلامي " (صموئيل (١) ١٠/١٥) ، وتذكر التوراة أنه لما عبد بنو إسرائيل العجل غضب الرب عليهم " وقال الرب لموسى .. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم " فكان من جواب موسى أن قال " ارجع عن حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك . اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك ، وقلت لهم : أكثر نسلكم كنجوم السماء ، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد .

فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه " (الخروج ٩/٣٢ - ١٤) وفي مرة أخرى " كان الرب مع القاضي ، وخلصهم من يد أعدائهم ، كل أيام القاضي ، لأن الرب ندم من أجل أنينهم " (القضاة ١٨/٢) . ومثل ذلك كثير .[١]

وتنسب التوراة إلى الله ظلماً كثيراً . فمن ذلك : أن بني إسرائيل لما أقاموا في شطيم " ابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب .. فحمي غضب الرب على إسرائيل فقال الرب لموسى : خذ جميع رؤوس الشعب ، وعلقهم للرب مقابل الشمس ، فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل " (العدد ١/٢٥ - ٤) فما ذنب هؤلاء الرؤوساء إذا كان رجال الشعب يزنون ؟ ولما تذكر التوراة لهم دوراً في ذلك .

ومثله ظلم ابن الزنا بجريرة والديه " لايدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، لايدخل منه أحد في جماعة الرب ، لايدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، لايدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد " وما هو ذنب المؤابيين وذراريهم؟ " من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر .." (التثنية ٢/٢٣ - ٥) .

ومثله إهلاك النبي الذي أطاع نبيا آخر كذب عليه (انظر ملوك (١) ١/١٣ - ٣٢) .[٢]

ولرب قائل يزعم أن هذه الألفاظ نحو من المجاز والكناية ، ولمثله يقال :

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٦٦ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ١٢٤ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخـولي، ص ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٩٨ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه،عبد العظيم المطعني،ص ١٧٣-١٨٢،معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٩٠ ، حجية التوراة ، أحمد الحوفي ، ص ٢٥ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص٧٢ ٧٣ ، التوراة،مصطفى محمود،ص ٥٠ - ٥٢ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص٣١ - ٣٥ ، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

(٢) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٦٢ - ٦٣ ، ٧٦ - ٧٧ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٣٢ .

" لايمكن قبول هذه اللغة على أنها نوع من الشعر والمجاز ، لأنها تتضمن إهانة للذات المقدسة ، وكما لايصح في لغة الشعر والمجاز أن نقول أن الله يخطي أو يجهل .. كذلك لايصح أن نقول أن الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سيء الأدب ، أو ملحد ، أو وجودي متحرر من شروط الإيمان ، .. فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام لنبي يتكلم بوحي من الله ، وليس بهذيان الخواطر ".[1]

كما تذكر التوراة أن الله أمر أوامر غريبة يظهر لمن تدبرها مقدار العبث فيها والذي ينزه عنه الله جل وعلا .

ومن ذلك أنه أمر نبيه بالزنا " أول ما كلم الرب هوشع قال له : اذهب خذ لنفسك امرأة زنا وأولاد زنا ، لأن الأرض قد زنت زنىً تاركة الرب " (هوشع ١/٢) " وقال الرب لي : اذهب أيضاً أحببت امرأة حبيبة ، صاحب زانية " (هوشع ٣/١) .

وأيضاً جاء في إشعيا أن الله يصفر للذباب والنحل ففي سفر إشعيا " في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر ،وللنحل الذي أرض أشور فتأتي ،وتحل جميعها في الأودية " (إشعيا ٧/١٨)

ومثله أن الله يفرق بين عبيده ، ويخلف ناموسه ، فقد ذكرت التوراة أنه قال لإبراهيم " اطرد الجارية وابنها ، لأنه لايرث ابن الجارية مع الحرة " (التكوين ٢١/١٠ - ١١) ومثلها " للأجنبي تقرض بربا ، ولكن لأخيك لاتقرض بربا " (التثنية ٢٣/٢٠) ، ومثله كثير في الفقرات التي تتحدث عن خصوصيات بني إسرائيل، فهذه التفرقة العنصرية لايمكن أن تصدر من الرب الذي خلق الجميع جل وعلا ، بل هذه النصوص كتبتها الأيدي الآثمة التي كتبت التلمود .

ويذكر سفر حزقيال أن الله أمر نبيه حزقيال بأوامر كثيرة منها " وتأكل كعكاً من الشعير ، على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم . وقال الرب : هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم . فقلت آه ياسيد ، الرب، هانفسي لم تتنجس ، ومن صباي إلى الآن لم أكل ميتة أو فريسة، ولادخل فمي لحم نجس ، فقال لي: انظر . قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان فتصنع خبزك عليه " (حزقيال ٤/١٢ - ١٥) .

ومن ذلك أمره لنبيه بالتعري " تكلم الرب عن يد إشعياء بن آموص قائلاً اذهب وحل المسح عن حقويك ، واخلع حذاءك عن رجليك ، ففعل هكذا ومشى معري وحافياً . فقال الرب : كما مشى عبدي إشعياء معرى وحافيا ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش ، هكذا يسوق ملك أشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزياً لمصر " (إشعياء ٢٠/٢ - ٤) فهل يأمر الرب نبيه بالتعري ثلاث سنين ؟ وأي آية في ذلك ؟!

---

(١) انظر : التوراة ، مصطفى محمود ، ص٤٧ .

كما تتحدث التوراة عن أمر الله بقتل النساء والأطفال " وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الـرب إلهك ، فلا تستبق منهم نسمة ما " (التثنية ٢٠/١٦) ، ولما غضب الرب على داود أمر فقتل الملاك منـهم سبعين ألف رجل بلا ذنب أو جريرة ، فقال داود " ها أنا قد أخطأت وأنا أذنبت . وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا ؟ فلتكن يدك علي وعلى بيت أبي ؟ (صموئيل (٢) ٢٤ / ١٧) ، وكذا أمر يشوع بقتل جميع سـكان مدينة عاي، ففعل (يشوع ٨/٢٥ - ٢٧) .

فمثل هذه الأوامر وتلك الألفاظ يتره عنها الرب وكتبه ، فكيف تكون في توراة تنسب لله ؟[1]

ونقل رحمة الله الهندي عن المحقق جان كلارك خمسين تناقضاً وقعت فيها النصوص في صفات الله منها:
" الرب حنان رحوم بطيء عن الغضب، وعظيم النعمة " (مزمور ١٤٥/٨) ولكن هذا ينقضه ما حصل مـع أهل بيت شمس "وضرب الرب من أهل بيت شمس لأنهم رأوا تابوت الرب ، وضرب من الشـعب سـبعين رجلاً وخمسين ألف رجل" (صموئيل (١) ٦/١٩) فهل يستحق هذا الفعل هذه العقوبة ؟ والله حنان رحوم!

ومثله تقول التوراة : "تجازي السامرة ، لأنها قد تمردت على إلهها ، ليبيـدوا بالسـيف ، وأطفـالهم ينطرحوا ، حباليهم يشققن" (هوشع ١٣/١٦) .

وأيضاً جاء في التوراة " لاتصعد على مذبحي بدرج لئلا ينكشف عليه عورتك " (الخـروج ٢٠/٢٦) إذن الله لايحب أن تكشف عورات الرجال ولا النساء ، ولكن في إشعيا " يترع السيد هامة بنـات صـهيون ويعري الرب عورتهن " (إشعيا ٣/١٨) وفي موضع آخر " أيتها العذراء ابنة بابل اجلسي على الأرض بـلا كرسي . يا ابنة الكدانيين ،لأنك لاتعودين تدعين ناعمة ومترفهة .

خذي الرحى ، واطحني دقيقاً . اكشفي نقابك . شمري الذيل اكشفي الساق . اعبري الأنهار تنكشف عورتك . وترى معاريك آخذ نقمة ، ولا أصالح أحداً " (إشعيا ٤٧/١ - ٣) .

وأيضاً تصف التوراة بصر الله فتقول " عينا الرب محيطتان بكل الأرض " (الأيـام (٢) ١٦/٩) ، وفي سفر الأمثال " عينا الرب في كل مكان يترقبان الصالحين والطالحين " (أمثال ١٥/٣) .

ولكن في سفر التكوين لما اختبأ آدم في الجنة بحث عنه الإله " فدعا الرب الإله آدم وقال له: أين أنـت؟ " (التكوين ٣/٩) ولما بنى أهل بابل مدينتهم " فترل الرب لينظر المدينة والبرج الذي كان يبتنيه بنـو آدم " (التكوين ١١/٥) . وسوى ذلك من المقارنات .[2]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/٩٤٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخـولي، ص ١٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ - ٢٢٧ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٣٨ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٢٦ - ٢٩ ، ٢٦٨ ، التوراة ، مصطفى محمود ، ص٤٥ - ٤٦ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القـديم ، محمد على البار ، ص٢٥ ، الأديان في القرآن محمود بن شريف،ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٣/٩٥٤ - ٩٨٦ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكـر التميمي،ص ١٣٢ - ١٤٠ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٦٢ ، ١٢٧ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص٣٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٨ - ١٦٠ ، حـول موثوقيـة

ولاريب أن هذا الذي يقوله النصارى عن الله مما في التوراة كفر تقشعر منه الأبدان ، يلخص ديدات رأي علماء المسلمين فيه " أنا نعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله سبحانه وتعالى لايمكن أن يوحي أو يسمح بكتابة هذا التجديف غير اللائق بذات الله سبحانه وتعالى في كتاب يُنسب إلى الله سبحانه وتعالى " .(1)

ولكي تتجلى بشاعة الصورة التوراتية ذكر علماؤنا آيات من القران الكريم تناقض الصور البشعة والوقحة التي تذكرها التوراة ومن ذلك : ﴿ ولايظلم ربك أحداً ﴾ (2) و ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ (3) و ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ (4) و ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (5) و ﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (6) و ﴿ إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾(7) .

كما تنسب التوراة إلى الله عز وجل تشريعات تحمل في طياها فكر الإنسان وقصوره وقسوته ووسوسته، ولاتقبل نسبة أمثال تلك الأحكام إلى الله الكبير المتعال العليم الخبير .

ومن ذلك ما جاء في سفر الخروج " وأما اليوم السابع يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل " (الخروج ٢/٣٥) وتحكي التوراة عن تنفيذ هذا الحكم " لما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب في يوم السبت ، فقال الرب لموسى : قتلاً يقتل الرجل ، يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة . فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ، ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى " (العدد ٣٢/١٥ - ٣٦) .

ومن مثل ذلك أيضاً " إذا تدنست ابنة كاهن بالزنا ، فقد دنست أباها ،بالنار تحرق "(اللاويين ٧/٢١ - ٩)، ففرقت بين عرض الكاهن وغيره .

" وإذا مات إنسان في خيمة ، فكل من كان في الخيمة يكون نجساً سبعة أيام " (العدد ١٤/١٩) ثم

الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١١٧ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ١٨٣ - ١٨٤ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٤ .

(1) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٦ .

(2) سورة الكهف ، آية : ٤٩ .

(3) سورة ق ، آية : ٣٨ .

(4) سورة مريم ، من آية : ٦٥ .

(5) سورة غافر ، من آية : ١٩ .

(6) سورة الأنعام ، آية : ٥٩ .

(7) سورة الأعراف ، من آية : ٢٨ .

يذكر السفر كيفية التطهير ويقول " وأما الإنسان الذي يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة " (العدد ١٩/٢٠) ومن ذلك بعض أحكام البرص ، فإن كان البرص في الثياب يحرق مكانه من الثوب ، وإن كان في الجدار برص يهدم البيت ، وتخرج حجارته وأخشابه وكل تراب البيت إلى خارج المدينة (انظر اللاويين ١٣/٥٢ ، و ١٤/٤٥) .[1]

وغير ذلك من الأمثلة التي تظهر ركاكة في التشريع أشبه ما تكون بالوثنيات البدائية ومن مثل ذلك طريقة التطهير من البرص (انظر اللاويين ١٤/١ - ٢٠) وغيرها كثير .

ومن الممكن أن تكون بعض هذه الصور السابقة من الإصر والأغلال التي وضعها الله على بني إسرائيل كما حكى القرآن ذلك فقال في وصف النبي ﷺ ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾ .[2]

---

(١) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ٦٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٩ - ٦١ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) سورة الأعراف ، من آية : ١٥٧ .

المطلب الثاني:الأنبياء في التوراة

اصطفى الله عز وجل أنبياءه من بين سائر خلقه ، وحباهم بأن جعلهم حملة دينه إلى الناس ، وأسبق أقوامهم إليه ، وجعل منهم قدوة للعالمين ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ .(١)

وهذا الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه ، أن يكونوا أحسن الناس سيرة ، وأصدقهم طوية ....

وتثني التوراة في بعض نصوصها على بعض هؤلاء الأنبياء فعن داود قال: " أنا أكون له أباً ، وهو يكون لي ابناً " (صموئيل (٢) ١٤/٧) ، وعن نوح قال: " كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله ، وسار نوح مع الله " (التكوين ٩/٦) ، وعن إبراهيم تقول التوراة بأن الله قال له في المنام " يا إبرام أنا ترس لك ، أجرك كثير جداً " (التكوين ١/١٥) وعن إسحاق " وباركه الرب " (التكوين ١٢/٢٦) ...إلى غير ذلك

لكن ذلك كله يضيع في بحر الرذائل التي تلصقها التوراة بالأنبياء .

فقد تحدثت التوراة عن سكر نوح وتعريه داخل خبائه فأبصره ابنه الصغير حام ، وأخبر أخويه بما رأى فجاءا بظهريهما وسترا أباهما فلما أفاق من سكرته وعرف ما فعل ابنه حام الصغير قال " ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لإخوته ... وليكن كنعان عبداً لهم " (التكوين ٢٥/٩ - ٢٦) فبدلاً من أن يوجه ابنه الصغير صب لعناته على كنعان ابن حام ، كنعان الذي لم يخلق بعد ، فما ذنب هذا ، بل وما ذنب أبيه الذي لم يكن ليستحق هذا كله ؟ وأين هذا من شفقة نوح على ابنه الكافر كما ذكر القران الكريم ؟ (٢)

وأما لوط عليه السلام النبي الذي حارب الشذوذ، فتذكر التوراة أنه لما أهلك الله قومه لجأ إلى مغارة مع ابنتيه فسقتاه الخمر وضاجعتاه و لم يعلم بذلك ، وولد من هاتين الفاحشتين عمي ومؤاب ومنهما انحدر العمويون والمؤابيون أعداء بني إسرائيل (انظر : التكوين ٣٠/١٩ - ٣٧) .

ويذكر السفر تبريراً لهذه الفاحشة أن الكبيرة منهما قالت لأختها :" أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ..... نحيي من أبينا نسلاً " (التكوين ٣١/١٩ - ٣٢) ويصور النص الأرض وقد خلت من الرجال أو أن المغارة سيمكث فيها إلى الأبد ....وأياً كان فالنص إنما وضع كيداً في

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٩٠ .

(٢) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي،ص ٦ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، ص ٦٨ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٣ - ١٤ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٠ - ١١ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين،محمد شوقي الجزيري،ط١، دار الإرشاد ،١٤٠٦هـ ،ص ٢٨٧، التوراة ، مصطفى محمود ، ص١٦ .

أعداء بني إسرائيل ، وكيداً في داود عليه السلام الذي ولد من جدة مؤابية هي راعوث المؤابية . [1]

وأما يعقوب عليه السلام أصل بني إسرائيل فهو أيضاً لم يسلم من مخازي التوراة و لم يشفع له أبوته لهم فتذكر التوراة أنه اشترى بكورية أخيه عيسو الذي يكبره من أبيه إسحاق (التكوين ٣٢/٢٥ - ٣٣) ، ثم تذكر أنه سرق البركة منه عندما خدع أباه إسحاق فأوهمه أنه عيسو ، و لم يستطع إسحاق أن يفرق بين ابنه الأكبر وجلد المعزي الذي وضعه يعقوب على يده (انظر : التكوين ١٦/٢٧ - ٢٤) . فباركه وقال له " رائحة ابني كرائحة حقل ، قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ، ومن دسم الأرض ، وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل ، وكن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين " (التكوين ٢٧/٢٧ - ٢٩) .

ثم بعد برهة جاء عيسو أباه فاكتشف الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان .

وهكذا فالبركة سرقت ، وهذا يعتبر كذباً على الله واهب البركة ، لا على إسحاق، ويتساءل علماؤنا لماذا لم يسترد بركته ؟ ثم ماهذه البركة التي تثمر خمراً واستعباداً للشعوب ؟

لكن هذه البركة لايبدو لها عظيم أثر في حياة يعقوب فقد جوزي بخديعته لأبيه ، فخدعه خاله لابان وزوجه غير التي عقد له عليها (انظر : التكوين ٢٤/٢٩) وقد رد الصاع لخاله حينما خدعه في غنمه (انظر : التكوين ٣٧/٣٠ - ٤٢) .

ثم لما شاخ اعتدى شكيم على ابنته واغتصبها (التكوين ٢/٣٤) ، ثم ارتكب أحد أبنائه " يهوذا " الزنا بكنته ثامار (التكوين ١٨/٣٨) . ثم اعتدى ابنه البكر رؤابين على بلهة سرية أبيه واضطجع معها ، و لم يحرك يعقوب ساكناً (انظر : التكوين ٢١/٣٥ - ٢٢) .

كما تذكر التوراة أن يعقوب قد انتزع بركة من الله عندما صارع الرب جل وعلا (انظر : التكوين ٢٤/٣٢ - ٣٢). [2]

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، بكر التميمي،ص ١٤٣، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص١٢٥ - ١٣٠ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٧٥ ،أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين،محمد شوقي الجزيري،ص ٢٨٩-٢٩٠، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٩ ، حجية التوراة ، أحمد الحوفي ، ص ٥٢ - ٥٤ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٢٩،دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٣،حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١١٢.

(٢) انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد على البار ، ص١٣٥ - ١٥٠ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد البار ، ص ٢٢٥ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٢١ - ٢٧ حجية التوراة ، أحمد الحوفي ، ص ٥٦ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢٠٧ - ٢١٠ ،أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين،محمد شوقي الجزيري،ص ٢٩٠-٢٩٥،دراسة عن التوراة والإنجيل ،كامل سعفان ،ص ١٥، التوراة ، مصطفى محمود ، ص١٧- ٢٠.

ولم يسلم من تشهير التوراة موسى وهارون فقد اتهموا هارون بصناعة العجل وعبادته (انظر : الخروج ١/٣٢ - ٦) .

كما تذكر التوراة اتهاماً للنبيين موسى وهارون بعدم الايمان ، فقد جاء فيها " فقال الرب لموسى وهارون : من أجل أنكما لم تؤمنا بي ، حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل ، لذلك لاتدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها " (العدد ١٢/٢٠) فكان التيه بسبب موسى وهارون ، ثم قبيل وفاة موسى قال له الله : " لأنكما ختنماني في وسط بني إسرائيل .. " . (التثنية ٥١/٣٢)

كما تذكر التوراة كلمات لايمكن أن تصدر من موسى لما فيها من إساءة أدب مع الله " فقال موسى للرب : لماذا أسأت إلى عبدك ؟ ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ؟ ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب ؟ أو لعلي ولدته " فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً، إن وجدتُ نعمة في عينيك فلا أرى بليتي " (العدد ١٠/١١ - ١٥) .

وفي موضع آخر تذكر التوراة أن موسى أمر في حربه مع أهل مديان الذين مكث فيهم سنين أمر بقتلهم شر قتلة ، فلما لم ينفذ الجيش أمره " فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب ، وقال لهم موسى : هل أبقيتم كل أنثى حية ؟ فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال ، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها . لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات " (العدد ١٤/٣١ - ١٨) .

ولم يخبر السفر عن طريقة التمييز بين الأبكار وغيرهن ، فهل يأمر نبي بمثل هذا ؟ ويتساءل ديدات كيف يتسنى للجنود التفريق بين المتزوجات والعازبات ولم يكن من طريقة يومذاك إلا ممارسة الجنس معهن ؟ فمن كانت متزوجة منهن قطع رأسها ، و ..... [1]

وأما يشوع وصي موسى فإن اسمه يقترن في التوراة بسلسلة من المجازر التي طالت النساء والأطفال والرجال والحيوان ، وكنموذج لهذه المجازر نكتفي بمجزرة أريحا التي لم ينج فيها سوى راحاب الزانية ومن يلوذ بها، وأما ماعداها فقد أمر يشوع : " حرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف " . (يشوع ٢١/٦) " أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " (يشوع ٢٤/٦) .

وبعد سلسلة طويلة من المجازر تذكر بمجزرة دير ياسين يقول السفر في آخره " لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل " (يشوع ٤٢/١٠) .

---

(١) انظر : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، ص ١٨٥، ٢٣٥ ، ٢٧١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٥٨ ، ٦٤ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢١٢ - ٢١٤ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٩٢ - ١٩٣ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٤٢ - ٤٣ ،أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين،محمد شوقي الجزيري،ص ٢٩٦-٢٩٧، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٤٧ .

وأما داود عليه السلام فتخصه التوراة بقبائح لم تذكر لغيره منها أنه لما أراد الزواج من ابنة شاول ملك إسرائيل الأول (طالوت) قدم إليه مهراً عجيباً فلقد " قام داود ، وذهب هـو ورجاله ، وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل ، وأتى داود بغلفهم ، فأكملوها للملك لمصاهرة الملك " (صموئيل (١) ١٨/ ٢٧) .

ثم تحكي التوراة قصة داود مع أوريا الحثي وزوجته (انظر : صموئيل (٢) ١١/ ٢ - ٢٦) ، ثم تحكي عن مجازر يشيب لها الولدان فعلها بالعمويين فقد " أخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد ، وأمرَّهم في أتون الآجر ، وهكذا صنع بجميع مدن عمون ، ثم رجع داود ، جميع الشعب إلى أورشليم " (صموئيل (٢) ١٢/ ٢١) .

ولعبد السلام محمد وقفة هنا إذ يقول : " لكن أصحاب الترجمة الإنجليزية (القياسية المراجعة) والكتاب المقدس ، وكتاب الحياة ١٩٨٨م غلبتهم المشاعر الرقيقة والأحاسيس المرهفة فهم لا يتصورون أبداً حدوث هذه المذبحة الفظيعة من داود عليه السلام .... فهو لم يذبحهم .... ولم يفرمهم .... ولم ينشرهم .... ولم يسحقهم .... ولم يخبزهم في أفران ... ولم يفعل ما فعله هتلر باليهود . فماذا فعل بهم إذن ؟

إنه اكتفى باستعبادهم وتوظيفهم في الأعمال الشاقة والنص في " كتاب الحياة " (ترجمة جديدة للكتاب المقدس معتمدة من الكنيسة) " وفرض على أهلها ، وعلى بقية مدن العمويين العمل بالمناشير ومعاول الحديد والفؤوس ، ثم رجع داود وسائر جيشه إلى أورشليم " (صموئيل (٢) ١٢/ ٢١) .

ولما عاد التابوت من أسره " كان داود يرقص بكل قوته أمام الرب ... أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ، ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب ، فاحتقرته في قلبها .. وقالت : ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حتى تكشف اليوم في أعين إماء عبيده ، كما يتكشف أحد السفهاء " (صموئيل (٢) ٦/ ١٤ - ٢٠) .

وتستمر التوراة تسيء إلى داود حتى في شيخوخته " وشاخ الملك داود ، تقدم في الأيام ، كانوا يدثرونه فلم يدفأ ، فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك على [1] فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ، ولتكن له حاضنة ، ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك .. وكانت الفتاة جميلة جداً .. ولكن الملك لم يعرفها " (ملوك (١) ١/ ١ - ٤) .

كما ذكرت التوراة اختطافه لابنة شاول من زوجها (انظر صموئيل (٢) ٣/ ١٥ - ١٦) واعتداء ابنه أمنون بن داود على أخته ثامار بنت داود بعد مشورة من أسمته التوراة يوناداب " وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً " فقد شرح له الطريقة المثلى لاغتصاب الأخت ، ثم ماذا كانت ردة فعل داود ؟ " لما سمع الملك داود بجميع هذه الأمور اغتاظ جداً " (انظر صموئيل (٢) ١٣/ ١ - ٢٢) وغير ذلك مما يندى له الجبين أن ينسب إلى سوقة الناس فضلاً عن كرامهم فضلاً عن أنبياء الله وصفوته من خلقه .[2]

---

(١) كذا و الصواب (عنها) فالفعل (فتش) لايتعدى بـ (على) بل يتعدى بـ (عن) .

(٢) الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ١٣٠ ، وانظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر

ولبيان عظيم المفارقة نقرأ قول الله وهو يصف هذا النبي الصالح ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنـه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴾ .(١)

ومثل هذه الفضائح يطول المقام بتتبعها في كلامهم عن سائر الأنبياء ، وتبقى أسئلة تطرح نفســها ولا مجيب .

إذا كان هؤلاء وهم أقدر الناس على حرب الشيطان قد صدر ذلك كله منهم ، فماذا عن بقية البشر ؟ وقد قال المسيح : " ولكن أن فسد الملح فبماذا يملح ؟ لايصلح بعد لشيء إلا أن يطرح خارجاً ، ويداس مــن الناس " (متى ١٣/٥) .

ثم إذا كان هذا حال الصفوة ، أفيعجز الله أن يخلق بشراً شريفاً يبلغ رسالته ؟ أم يعجز الـــرب عــن عصمة رسله ؟ أم كذبت التوراة في بهتانها .(٢)

ثم أن أياً من القصص السابقة لم تذكر التوراة أن الله عاقب عليها أو أوعد بالعقاب في الآخرة فكيــف يتفق هذا مع قول بولس " كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الــذي في البر " (تيموثاوس (٢) ١٣/١٦) .

ولكن هيهات أن يعاقب هؤلاء ، ومن الذي يعاقبهم والتوراة تجعل أمثال هذه المعاصي بأمر الله كمــا مرّ في قصة هوشع الذي تذكر التوراة أن الله أمره بالزنا ؟

ونتساءل : فما فائدة النبوات بعد ذلك كله ؟ وهل هذا يصدر عن وحي السماء ؟ ثم لو كان ذلـــك الذي ذكرته التوراة من المخازي حقاً فما فائدة ذكره ؟ ما الفائدة منه حتى يسطره الله في وحيه ؟ ســبحانك هذا بهتان عظيم .

التميمي،ص ١٤٣ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٢٩٧-٣٠٣، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ،محمد البار، ص ٣٤٥ – ٣٨٣ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد علي البــار، ص ٢٠ ، ٨١ – ٨٥ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٦ – ١٧، حوار صريح بين عبد الله وعبد المســيح، عبد الودود شلبي،ص ١١٢، التحريف في التوراة،محمد علي الخولي، ص ١١٣ – ١٢٤ ، الأديان في القرآن ، محمود بــن شريف ، ص ١١٣ ، في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي،ص ٢١٨ – ٢٢١ .

(١) سورة : ص ، آية رقم ١٧ – ١٨ .

(٢) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٩٣ ، التوراة ، مصطفى محمود ، ص٦١ – ٦٢ .

المطلب الثالث : الصبغة البشرية للتوراة

إن المتأمل في أسفار العهد القديم يجزم بأن كاتبها ومصدرها واحد من البشر بلا ريب، فالصبغة البشرية تصطبغ فيها التوراة بكل أسفارها ، فتجد في هذا الكتاب ما قد تجده في أي كتاب كتبه البشر ، بل وفيه من ضعف البشر ما لايقع فيه حذاق الكتبة .

ومن هذه الصور البشرية التي تتجلى في العهد القديم التناقضات والأخطاء ولسوف نفرد لهما مطلبين منفردين ، ونكتفي هنا بعرض صور أخرى .

من المفترض أن تكون التوراة كتاب هداية وتهذيب إذ هي وحي الله لإصلاح البشر وقيادهم للصراط السوي ، لكن ما هو محتوى التوراة ؟ وأين محل التعليم والتوبيخ والتقويم فيه .

إنه مجرد كتاب تاريخ يدّعى عرض تاريخ البشرية من لدن خلق السماوات والأرض ثم آدم ، ثم أضحى الكتاب بعد وجود بني إسرائيل تاريخاً خاصاً بهم يعرض لسيرهم وأعدادهم وأعداد حيواناتهم وسوى ذلك من الأخبار التي لاعلاقة لها بالوحي ، ولافائدة من ورائها ولاثمرة في حياة البشرية .

وإلا فما الفائدة والثمرة من قبل بعض هذه الحكايات ؟ ما الفائدة من قصة زنا يهوذا بكنته ثامار بعد أن زوجها أبناءه واحداً بعد واحد ، ثم زنى بها وهو لايعرفها ، فلما عرف بحملها أراد أن يحدها فقال " أخرجوها فتحرق " فلما علم أنه هو الذي زنى بها قال " هي أبر مني " (انظر : التكوين ١/٣٨ – ٢٦) أين المغزى من القصة ، امرأة مات عنها أزواجها واحداً بعد آخر ، عاقبهم الرب لأنهم كانوا يعزلون عنها في الجماع ، ثم زنت بوالدهم ، ونتج عن هذا السفاح ابنان ، أحدهما فارص(أحد أجداد المسيح)....، ثم تمضي القصة بلاعقوبة ولا وعيد .... بل تذكر القصة في ختامها وصفاً غريباً لهذه الزانية ،فقد خرج يهوذا لحرقها ، فلما عرف أنها حامل منه نكص قائلاً : " هي أبر مني "! فهل كان العزل مستحقاً للموت بينما لاعقوبة ولاحد على زنا من زنا المحارم ، ثم كان هؤلاء (أبطال القصة) أجداداً لابن الله الوحيد ففي نسب المسيح أنه من أبناء فارص ابن يهوذا وثامار (انظر متى ٢/١) .

وفي أخرى " ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً : إن دفعت بني عمون ليدي ، فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند عمون يكون للرب وأصعده محرقة " فلما انتصر استقبلته ابنته مهنئة وكانت أول مستقبليه فذبحها . (القضاة ٣٠/١١ – ٣١) .

وفي سفر آخر " فبادرت أبيجال وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي خمر ، وخمسة خرفان مهيئة ، وخمس كيلات من الفريك ومائتي عنقود من الزبيب ، ومائتي قرص من التين ، ووضعتها على الحمير " (صموئيل (١) ١٨/٢٥) .

وفي سفر الأيام ((١) ٢٤ – ٢٧) يعرض لنا قائمة طويلة لوكلاء داود وولاته .

وفي سفر الملوك الأول إصحاحان كاملان في وصف الهيكل وطوله وعرضه وسماكته وارتفاعه وعـــدد نوافذه وأبوابه ......وتفاصيل تزعم التوراة أنها المواصفات التي يريدها الرب لمسكنه الأبدي (انظر ملـوك (١) ١/٦ - ٥١/٧)

وفي أخبار الأيام الأول ست عشرة صفحة كلها أنساب لآدم وأحفاده وإبراهيم وذريته (انظر الأيـــام ١/١ - ٤٤/٩)

ثم قائمة أخرى بأسماء العائدين من بابل حسب عائلاتهم ، وأعداد كل عائلة إضافة لأعـــداد حمـيرهم وجمالهم و .... (انظر عزرا ١/٢ - ٦٧) وقوائم أخرى بأعداد الجيوش والبوابين من كل سبط ، وعـــدد كل جيش و .... (انظر الأيام ١/٢٣ - ٣٤/٢٧) .

وفي سفر الخروج يأمر موسى بصناعة التابوت بمواصفات دقيقة تستمر تسع صفحات ، فهل وحـــي يترل بذلك كله وغيره مما يطول المقام بتتبعه .[١]

ويبحث الباحثون عن ذكر يوم القيامة والجنة والنار في أسفار التوراة الخمسة فلا يجدون نصاً صريحـاً ، وأقرب نص في الدلالة على يوم القيامة ما جاء في سفر التثنية " أليس ذلك مكنوزاً عندي مختومـــاً عليـه في خزائني ، لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم " (التثنية ٣٤/٣٢ - ٣٥).

هذا وقد وردت إشارات ونصوص صريحة في الأسفار الملحقة بالأسفار الخمسة كما في الجامعة ١٤/٢ ، وإشعيا ٨/٣٤ ، ٤/٣٥ لكنها لقلتها ولغموض كثير منها لاتكاد أن تظهر ، وهــذا الغمــوض في تلـك النصوص كان سبباً في انقسام اليهود قبل المسيح إلى فريسيين يؤمنون بالآخرة ، وصدوقيين ينكروها .[٢]

ثم بعد هذا كله لاتجد في التوراة وصفاً للصلاة يأمر به الرب ، كما لايرد فيها اسمه إلا نادراً فقد جـاء في إرمياء " فيعرفون أن اسمي : يهوه " (إرميا ٢١/١٦) ، وأول مرة ظهر فيها هذا الاسم التوراتي في ســفر الخروج (١٥/٣) ثم ظهر في إرمياء المذكور ، وما عدا ذلك فإنه يذكر باسم السيد ، الرب .[٣]

ثم أن التوراة كسائر الكتب البشرية يعتذر فيها المؤلف عن تقصيره في الكتابة في آخر كتابه ، فقد جـاء في آخر سفر المكابيين الثاني :" إن كنت قد أحسنت التأليف ، وأصبت الغرض ، فذلك ما كنت أتمـنى ، وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي ، ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحـده مضر ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطرباً ، كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطـرب

---

(١) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢ ، ٢٧ - ٢٩ ، ٦٥ وغيرها ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمـد ديدات ، ص ٦٥ - ٧٠ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٦٣ - ٦٩ ، ٩٤ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٢٨ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٦٣ ، الأديان في القرآن ، محمود بن شريف ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٩٤ - ١٩٥ ، دراسة عن التوراة والإنجيل، كامل سعفان ، ص ٦٣ .

مسامع مطالعي التأليف " (مكابيين (٢) ١٥/٣٩ - ٤٠) .[1] فلم يدر كاتب السفر أن ما يكتبه سيعتبر بعد حين كتاباً مقدساً لا يليق أن يكون فيه مثل هذا الاعتذار .

ويراعي مؤلف العهد القديم الأمانة العلمية فينسب اقتباساته إلى مواضعها التي نقل عنها من خارج الكتاب المقدس فيقول " ورفعوا المحرقة ليعطوا حسب أقسام بيوت الآباء ... كما هو مكتوب في سفر موسى " (الأيام (٢) ٣٥/١٢) ، وانظر (الأيام (١) ٢٩/٢٩ ، والأيام (٢) ٢٤/٢٧) .[2]

وقد أحسن مؤلف العهد القديم في هذين الصنيعين ، لكنه جانب هذا السلوك الحسن في مواطن عدة فوقع في أخطاء لايقع في بعضها صغار المؤلفين ومن ذلك :

أنه وقع في تكرار ممجوج فقد قدم رؤساء الأسباط هدايا متماثلة للمذبح ففي اليوم الأول قدم سبط يهوذا قربانه " وقربانه طبق واحد من فضة وزنه مائة وثلاثون شاقلاً ، ومنضمة واحدة من فضة ، سبعون شاقلاً على شاقل القدس كلتاهما مملوءتان دقيقاً .... " (العدد ٧/١٣ - ١٧) .

ثم يعود كاتب السفر فيذكر نفس القربان بتفاصيله الكثيرة مع السبط الثاني ثم الثالث ، وهكذا اثنا عشر سبطاً ، ونفس القربان بتفاصيله المملة يتكرر ، وكان أحرى به لو قال: (وقدم كل رئيس الهدايا الآتية : طبقاً واحداً من فضة ...) فمثل هذا التكرار الممجوج لايمكن أن يصدر عن الوحي ، ولا عن كاتب يحترم كتابته وقارئيه .[3]

ومن ذلك أنه قد ورد في الإصحاحات ٢٥ - ٣٠ من الخروج وصف دقيق لخيمة الاجتماع كما أمر الرب أن تكون ، ثم تكرر الوصف بتمامه لما استدعى موسى بصلئيل واهولياب للتنفيذ ، واستغرقت الإعادة الإصحاحات (٣٦ - ٤٠) . وكان يغني عن ذلك كله لو قال (وبصلئيل بن أروى صنع كل ما أمر به الرب موسى ومعه أهولياب بن أخيساماك) .[4]

وهذا الإطناب وغيره دفعت النصارى إلى التلاعب بالكتاب المقدس فأصدروا اختصارات للكتاب المقدس .

فقد نشرت مجلة المختار العالمية سنة ١٩٨٢م طبعة جديدة للكتاب المقدس حذفت فيه ٥٠% من العهد القديم ، ووصل الحذف في بعض الأسفار إلى ٧٠% كما في سفري الخروج والأيام .

وبررت المجلة هذه الخطوة الجريئة بقولها " على الرغم من أن الكتاب المقدس أكثر الكتب مبيعاً في كل وقت ، فإنه أقل الكتب المهمة حظاً في القراءة .

إن مفرداته التي تبلغ ٨٠٠٠٠٠ كلمة ، وأسلوبه غير المألوف المتسم بالتكرار غالباً قد منعت آلاف

---

(٤) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص ١٣٤ .

(١) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٥ .

(٢) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٥٧ .

(٣) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

الناس من محاولة القراءة فيه ، وتفخر المختار بأنه الآن سيقرأ من الغلاف إلى الغلاف " .

وقد حصلت المختار على تصريح المجلس القومي للكنائس على الرغم من لقيا معارضة شديدة من كثيرين اعتبروه انتهاكاً لحرمة الوحي .[1]

كما يقع كاتب العهد القديم أو كتّابه فيما يسميه ديدات سرقة أدبية أو نسيان روح القدس أنه ألهم مثل هذا فأعاده في موضع آخر إذ تتطابق مقاطع طويلة من الأسفار التوراتية ، ومنه :

تطابق ملوك (٢) ١/١٩ - ١٢ مع إشعيا ١/٣٧ - ١٢ كلمة بكلمة ، وحرفاً بحرف ، بل وشولة بشولة .

ويعتبر ديدات هذا سرقة أدبية لامجرد تكرار من الروح القدس ، ويستدل لذلك بأن الوحي عند النصارى ليس وحيا حرفياً ، بل إن الروح القدس يلهِم . والملهَم يكتب بأسلوبه كيف شاء ، فكيف اتحد أسلوب الكاتبين وألفاظهما ؟

يقول كبير قساوسة السويد شوبرج " أننا لانؤمن بالوحي الإلهي المباشر ، لانؤمن بالوحي الذي يكتب كما أنزله الله بالضبط "

ويعلل شوبرج هذا التماثل التام بين النصين فيقول " هذه هي عظمة الإنجيل "

وتكرر هذا النقل في إصحاحات أخرى مع تغيير بسيط لايذكر في بعض الكلمات (انظر أيام (١) ١٧ ، وصموئيل (٢) ٧) وانظر (أيام (١) ١٨ ، وصموئيل (٢) ٨) وانظر (أيام (١) ١٩ ، وصموئيل (٢) ١٠) وغير ذلك .[2]

كما تحوي أسفار التوراة أخباراً هي للخرافة أقرب منها للأخبار المعقولة ومن ذلك قصص شمشون الجبار وخصلات شعره التي كانت سبباً في أعاجيبه وقوته وانتصاراته ، ومن أعاجيبه أنه بينما هو يمشي " إذ بشبل أسد يزمجر للقائه ، فحل عليه روح الرب ، فشقه كشق الجدي ، وليس في يده شيء " (القضاة ٥/١٤ - ٦) وأيضا لما ربطه قومه وسلموه للفلسطينين موثقاً " فحل الوثاق عن يديه ، ووجد لحي حمار طرياً ، فمد يده ، وأخذه ، وضرب به ألف رجل . فقال شمشون بلحمي حمار كومَةُ] هكذا [كومتين ، بلحي حمار قتلت ألف رجل " (القضاة ١٥/١٤-١٦) إلى غير ذلك من أخبار شمشون الجبار (انظر القضاة ١٤-١٦) .[3]

ومثله تبالغ التوراة فتذكر أن البطل يوشيبا " هز رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة " (صموئيل (٢) ٨/٢٣) فكم كان طول هذا الرمح ؟!!

---

(١) انظر : المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي والقسيس فندر ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٢) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ،ص ٢٤ - ٢٧ ، ٤١ ، التحريف في التوراة ،أحمد الحوفي،ص ١٣٨-٤٢.

(٣) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي،ص ١٠١،قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ،١/١٠٧ - ١٠٩ .

ومثله في المبالغة قصة أبيشاي ويشبعام فكلاهما قتل ثلاثمائة دفعة واحدة ، وبهزة رمح . (انظر أيـــام (١) ١١/١١ ، ٢٠) ، لكن شمجر بن عناة قتل من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر (انظر القضاة ٣/٣١).

ويتساءل ديدات : كيف يحصل هذا ؟ كيف لم يهربوا ؟ هل انتظر كل منهم دوره ؟!!

ومثله المبالغة في عرض بطولات بني إسرائيل فيتحدث سفر العدد عن قتل كل ذكور ورجال مديـــان بل ونسائهم المتزوجات ، مما ينذر بأنه لن تقوم لهم قائمة إلى قيام الساعة (انظر العدد ١٧/٣١ - ٣١)

ولكن ما هي إلا مائتي سنة حتى تتحدث التوراة عن ذل بني إسرائيل بين يدي أهل مديان سبع ســنين حتى لجئوا للجبال والكهوف .. (انظر القضاة ١/٦ - ٢) ، فدل ذلك على مقدار المبالغة في سفر العدد .

ومثله " كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرسميذ ، وستين كر دقيق ، وعشر ثــيران مســمنة ، وعشرين ثوراً من المراعي ، ومائة خروف عدا الأيائل واليمامير والأوز المسمن " (ملوك (١) ٢٢/٤ - ٢٣).

ولو صح ذلك فما فائدة تخليده للدنيا في وحي الله ؟[1]

كما تشهد الأسفار التوراتية ركاكة في المعنى واختيار الألفاظ، ومثل هذا لايمكن أن يقع به وحي الله .

ومن أمثلة هذه الركاكة قول دانيال " كنت نائماً ثلاثة أسابيع أيام " (دانيـــال ٢/١٠) ، ويقــول حزقيال " ذهبت مراً في حرارة روحي " (حزقيال ١٤/٣) ، وتتكرر كلمة " سلاه " مقحمة في المزامير بغير ما فائدة إحدى وسبعين مرة .

ويقول قاموس الكتاب المقدس " المعنى الأساسي المقصود من هذه الكلمة غير معروف " .[2]

وأخيراً فإن الصفة البشرية في التوراة جعلت منه كتاباً قابلاً للتنقيح البشري وبين الفينة والفينة تظـــهر نسخ معدلة تتدارك هفوات الطبعات السابقة ، ولربما حذفت أو أضافت .

ومن أمثلة ذلك النسخة القياسية المراجعة (R . S . V) والتي صدرت عام ١٩٥٢م بإشــراف اثنــين وثلاثين من علماء الكتاب المقدس ، ثم أعيد تنقيحه ثانية عام ١٩٧١م .

ومن أمثلة التنقيح أن المزمور الحادي عشر في الطبعات القديمة يتكون من إحدى عشر جملة بينما هو في الترجمات المنقحة سبعة فقط .

---

(١) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٤ ، ١٩٩ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٨ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٢٧ - ٣١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٥٥ ،قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ١٠٧/١ - ١٠٩ .

(٢) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل، كامل سعفان ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٤٧٩ .

المطلب الرابع : أخلاق التوراة

يقول بولس : " كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذي في البر " (تيموثاوس (٢) ١٦/٣)

فهل كان الكتاب المقدس فعلاً موبخاً للخطيئة ومعلماً للبر ومقوماً للسلوك ، وصالحاً للتأديب ؟

تمتلىء جنبات الكتاب بالنصوص المختلفة ، والذي يعنينا هنا تلك النصوص التي مست الجانب الأخلاقي.

فقد امتلأت أسفار الكتاب المقدس بالحديث عن رذائل مارسها بنو إسرائيل وغيرهم ، وحكت طويلاً عن سكرهم وزناهم ووثنيتهم .

ولقد يظن الظان أنها حكت ذلك في باب النهر والتأديب والتبصر في عاقبة المجرمين .

ولكن شيئاً من ذلك لم يكن في الكتاب المقدس الذي حوى بين دفتيه عشرات النصوص القبيحة والوقحة التي تمثل صورة لأدب الفراش والجنس المكشوف الذي مارسه بنو إسرائيل .

كما تمتلئ بقصص العفن ، مع تركيز على عنصر الجريمة ، ثم قلَّ أن تجد عقوبة أو تحذيراً على هذه الجريمة أو تلك .

ونتساءل ما الفائدة إذن من ذكر هذا كله في كتاب يزعم النصارى أنه موحى به من الله ؟ ما الفائدة من ذكر عشر حالات من زنا المحارم في كتاب مقدس ؟ والعجب أن كل هذه الحالات العشر تتعلق بالأنبياء وأبنائهم .

وعلاوة على ذلك عشرات من قصص الحب القذر . مافائدة ذلك كله ؟ وهل كان اتهام الأنبياء بالزنا والخمور لإضفاء الشرعية على فعل بني إسرائيل لهذه المنكرات ؟ إذا كان كذلك فما بالهم لم يدعوا أحداً من بشاعتهم ؟

ذكرنا فيما سبق بعضاً مما قذف به الأنبياء في أسفار التوراة ، وقد ذكرت التوراة أمثلة أخرى في هذا الأدب المكشوف منها قصة يهوذا وكنته ثامارا ، وأيضاً شمشون والعاهرة (انظر القضاة ١/١٦ – ٣) .

وأيضاً اغتصاب أمنون بن داود لأخته ثامار بمشورة الحكيم جداً يوناداب (انظر صموئيل (٢) ٣/١٣ – ٢٢) ومثله كثير .

وتبحث في هذا كله عن عقوبة للمجرم فلا تجد ، إذ لم تخبرنا التوراة أن حد الزنا (اللاويين ١٧/٢٠) قد طبق مرة واحدة .

ولعل الحد الوحيد الذي تذكره التوراة أن موسى أمر بقتل رجل كان يحتطب في السبت (انظر العدد

١٥/٣٢ - ٩٣٦).

وكنموذج للعقوبة التوراتية نعرض لما جاء في سفر صموئيل عن عالي رئيس الكهنة وقاضي بني إسرائيل " وشاخ عالي جداً ، وسمع بكل ماعمله بنوه بجميع إسرائيل ، وبأهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعـــات في باب خيمة الاجتماع . فقال لهم : لماذا تعملون مثل هذه الأمور ؟ لأني أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هـــذا الشعب ، لايابني لأنه ليس حسناً الخبر الذي أسمع " (صموئيل (٢) ٢/٢٢ - ٢٤)

يقول عبد الرحيم محمد ما هو الهدف من سرد تلك ومثيلاته عن أنبياء وأبناء أنبياء وملوك إسرائيل ؟

هل هو إمتاع القارئ بنوع من المغامرات الخاصة ؟ أم هو النيل من الأنبياء والملوك ؟ ولصالح من ؟

إن القصص تحكى عادة ووراءها هدف ، وهو القدوة الحسنة ، عندما تقدم النموذج الأمثل للخلـــق القويم ، كلي نتأسى به ، أو هو العظة والعبرة ، ولكننا لا نرى في تلك القصص هذا أو ذاك .

إن القصة إن لم تؤد دورها تكون دافعاً للفساد ، وبقي أن نسأل : أين كلام الله عز وجل الذي نــزل على إسرائيل في التوراة ؟ " .

ويتساءل عبد الرحيم محمد " ألم يكن من الأفضل إسدال الستار على هذه البلايا بدلاً من تسـجيلها في كتاب مقدس يتلى على البشر في معابدهم وكنائسهم ؟ " .[١]

كما عرض علماؤنا لنماذج من الأدب الفاجر الذي تخلده التوراة ، أدب الفراش الذي لاتجــده إلا في كتب الجنس والفجور .

ولسوف نعرض لشيء من هذه النماذج مع الاعتذار للقارئ الكريم عن قبيح ما يقرأه، لكن ...

جاء في نشيد الإنشاد في الاصحاح الأول المنسوب لسليمان " ليقبلني بقبلات فمه ،لأن حبك أطيـــب من الخمر ، لرائحة أدهانك الطيبة ، اسمك دهن مهراق ، لذلك أحبتك العذارى .اجذبني ورائك فنجـــري ، أدخلني الملك إلى حجاله ، نتبهج ونفرح بك ، نذكر حبك أكثر من الخمر .. ما أجمل خديـــك بسـموط ، وعنقك بقلائد ، نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة .. حبيبي لي ، بين ثديي يبيت .... " (نشيد ١/١ - ١٥) وعلى هذا تستمر بقية إصحاحات السفر ، بل تسوء " في الليل على فراشي طلبت من تحبـــه نفسي ، طلبته فما وجدته .. حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ، و لم أرخه حتى أدخلته بيـــت أمـــي ، وحجرة من حبلت بي .. قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه .. حبيبي مد يده من الكوة فأنّت عليه أحشـــائي ... (نشيد ٣/١ - ٥)

وهذه الصورة القذرة تتكرر في أسفار عدة نكتفي بالإشارة إليها صوناً لمثل هذا المبحث عن هذا القذر. (انظر حزقيال ٢٣/١ - ٤٩) قصة أهولا وأهوليبة الداعرتين . و (نشيد ٧/١ - ١٣)،(وأمثـــال ٥/١ -

(١) انظر : قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ١/٥٤ - ٥٥ ، ٦١ .

٢٢) و (أمثال ٧/٦ - ٢٣) وسوى ذلك .[١]

إن هذا الغث جعل بعض النصارى يتنكر لهذه الأسفار . يقول وستن : عن سفر نشيد الإنشاد : " غناء فسقي لابد أن يخرج من الكتب الإلهامية "

ويقول سملران " كتاب الإنشاد كتاب مصطنع " .

وتقول مقدمة الآباء اليسوعيين "لايقرأ نشيد الإنشاد إلا القليل من المؤمنين ،لأنه لايلائمهم كثيراً" .[٢]

ولو تركنا أخلاق الجنس وتأملنا أخلاق الحرب في سفر يشوع خاصة لقرأنا عن مجازر يشيب لها الولدان .

وعلاوة على هذا وذاك تذكر التوراة بعضاً من السباب والشتائم مما لايليق أن يسجل في كتاب الله ووحيه .

من ذلك أن إشعيا قال لبني إسرائيل " أما أنتم فتقدموا إلى هنا يابني السامرة ، نسل الفاسق والزانية..." (إشعيا ٥٧/٣)

وأما شاول (مسيح الرب) فقد قال لابنه يوناثان لما دافع عن النبي داود " يا ابن المتعوجة المتمردة . أما علمت أنك اخترت ابن يسى لخزيك ، وخزي عورة أمك " (صموئيل (١) ٢٠/٣٠) .[٣] وسوى ذلك من قبيح السباب .

---

(١) انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٤٧ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي، ص ١١٢ - ١١٣ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٧٣ ،تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٥١-٣٥٥، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٧٣ - ٧٤ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٧٠ - ١٧٣ ، ٢١٩،حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١١٣، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٥٢ - ٥٤ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٣٠،المسيح في الإنجيل بشر،ممدوح جاد،ص ٢٢٢-٢٢.

(٢) انظر : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٤٣ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٥٧،البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص٥٦ - ٥٧ .

آثار الكتاب المقدس :

وبعد : ما هي آثار الكتاب المقدس على قارئيه ؟

إن نظرة إلى المجتمع الغربي ودراسة سريعة للأرقام الوبائية للفساد في أوربا تثير الذعر ، وتدفع للتفكير في مصدر هذا البلاء .

ويرى ديدات أن الكتاب المقدس هو أحد أسباب البلاء ، فقد قال المسيح " من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً ، أو من المسك تيناً ، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة ، وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية " (متى ٧/١٦ – ١٧) .

ومن مظاهر هذا البلاء ارتفاع عدد حالات زنا نكاح المحارم ، فيورد البار أن عدد الفتيات في الولايات المتحدة الذين لهم علاقة جنسية بآبائهن يقدر بما لايقل عن ١٢ مليون فتاة .

وفي جنوب أفريقيا يذكر ديدات أن البيض يقترفونه بنسبة ٨% فمن أين جاء الفساد ؟

يجيب ديدات " أن الطعام الذي نتناوله إذا كان فاسداً ، فإنك تصبح فاسداً ، وإذا قرأت لغة فاسدة ، فإن عقلك يصبح فاسداً .. أنت تقرأ : زنا المحارم ، زنا المحارم ، الأب مع بناته ، والابن مع أمه ، والأب مع زوجة ابنه ، والأخ مع أخته ، ما كل هذا ؟ عشر حالات من زنا المحارم " أي في الكتاب المقدس " " ليس غريباً إذن أن يبلغ هذا الشذوذ بمعدلات وبائية " .

يقول الدكتور ف جونز : هناك تغييرات هامة بالشخصية ناتجة عن المناهج التي يتعلمونها .

وقام الدكتور جونز بإجراء بعض الدراسات على أطفال المدارس الذين سردت عليهم بعض القصص والنتيجة " كان لهذه القصص تأثيرات وتغييرات بسيطة ، ولكنها راسخة في شخصياتهم ، حتى في حالات التعامل الضيق في مجال الفصل الدراسي . [1]

وتقول مجلة (الحقيقة الناصعة)النصرانية (أكتوبر ١٩٧٧م) : " إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس ، وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط ، ولمن جاوزوا الثامنة عشر من العمر على أحسن الفروض " .

وقد حصل في جنوب أفريقيا والتي يشكل النصارى فيها نسبة ٩٨% ، حصل أن أرسل أحدهم لدور الرقابة تسع فقرات من الكتاب المقدس ، فقرروا منعها من التداول ، و لم يتنبه اثنان من القسس الذين كانوا في هيئة الرقابة إلى أن ما يمنع هو أجزاء من الكتاب المقدس .

---

[1] انظر : المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٤١ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٦٧ – ٦٨ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس ، أيهما كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٣٥ – ٣٧ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٣٧٤ ،مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٣٠.

ويقول برنارد شو عن الكتاب المقدس أنه " من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض ، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح " .

وفي عدد آخر تقول مجلة (الحقيقة الناصعة) (يوليو ١٩٧٥م) : " الكتاب المقدس أكثر الكتب مثلوا للجدل ".[١]

وليس مجال الأخلاق الجنسية الأثر السيء الوحيد للكتاب المقدس ، بل إن القارئ في أسفار التوراة عن مذابح بني إسرائيل التي نصبوها لجيرانهم من الأمم تنفيذاً لأمر الرب كما زعموا ، القارئ لذلك يجد كبير علاقة بين ذلك كله والمذابح التي ترتكبها اليوم دولة ما يسمى بإسرائيل .

وقد قام العالم السيكولوجي تاماران في جامعة تل أبيب بعمل استبيان شارك فيه ألف طالب ،سألهم فيه : إن كانوا يوافقون على مايقوم به الجيش الإسرائيلي من مذابح على غرار ما قام به يشوع

فتراوحت إجاباتهم بنعم بين ٦٦% و ٩٥% حسب الأمكنة التي جرى فيها الاستبيان .

يقول وزير خارجية بريطانيا العمالي أرنست بيغن : " ماذا تتوقع من شعب تربى من المهد على أقوال التوراة ؟ " .

ويقول " إن العهد القديم هو أشد الكتب بعداً عن الأخلاق ".[٢]

ولسفر الجامعة أثر سلبي في الحياة الغربية ، إذ يحمل في طياته نزعة تشاؤمية ، ونظرة سوداوية لايمكن أن تصدر من نبي أو مؤمن يؤمن باليوم الآخر .

يقول البار : " أنها فلسفة تتميز بالحيرة والشك .. ولا شك أنها تؤدي إما إلى الجنون أو الانتحار .. وهي توضح إلى حد كبير تأثير الفلسفة اليونانية المبنية على الشك في كل شيء ، وفقدان الأمل في كل شيء ، ولا إيمان .... وهو ولا شك مصدر من مصادر الفكر الأوربي الحديث والقديم " .

ومن أراد أن يعرف مصدر كامي وسارتر وبيكيت وهيمنجواي فليقرأ سفر الجامعة ، فإنه مصدر إلهام لكل فلسفاتهم العدمية ".[٣]

وآن لنا بعد هذا كله أن نقول هل وفى الكتاب المقدس بشروط بولس السابقة أم لا ؟

ولدراسة آثار الكتاب المقدس نتأمل مع أحمد عبد الوهاب نتائج إحصاء أجرته مجلة " بونتي " الألمانية حول معتقدات الألمان.

---

(١) انظر : هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٤ ، ٧٠ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٣ – ٣٤ ، ١٧٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص٩٣ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ١٦ – ١٧ ، ٢٣

(٣) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، ص ٤٦٩ – ٤٧٤ .

وكان من نتائجه أن ٥٦ % فقط منهم يؤمنون بالله ، و٥٠ % منهم يؤمنون باليوم الآخر والجزاء فيه ، والبعث بعد الموت ، و٢٤% يؤمنون بالجحيم ، و٦ % يؤمنون بتناسخ الأرواح .[١]

ويرى بكر التميمي أن ما في الكتاب المقدس من سخافة وتناقضات و ..... كان سبباً لانتشار الإلحـاد في تلك البلاد .[٢]

---

(١) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص٥٢ .

(٢) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، بكر التميمي، ص ١٤٠ .

المطلب الخامس : التحريف في التوراة

تحدث القرآن الكريم عن تحريف التوراة في آيات كريمة منها قول الله تعالى ﴿ يـا أهـل الكتـاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ (١) ، ويقول ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (٢) ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ (٣)

والتحريف في اللغة : صرف أو إمالة الشيء عن أصله .

واصطلاحاً : إمالة كلام الله عن مقصده الإلهي ومعناه .والتحريف نوعان :

١) لفظي ويكون بالزيادة أو النقصان أو التبديل .

٢) معنوي ويكون بالتأويل أو اللبس وإخفاء المعنى الصحيح .(٤)

أولاً : التحريف اللفظي :

وذكر رحمة الله الهندي وقوع هذا النوع من التحريف في أسفار العهد الجديد والقديم ، ومثل له بمائة شاهد جلها من التوراة ، وجاء بعضها بالزيادة وأخرى بالنقصان أو التبديل .

ومن أمثلة تحريف الزيادة تلك النصوص التي لايمكن أن يكون موسى قد كتبها ، إذ فيها ما يدل على أنها كتبت بعده بسنين طويلة ، ومن ذلك ما جاء في سفر الخروج " أكلوا المنّ أربعين سنة " (الخروج ١٦/٣٥) ومن المعلوم أن المن لم ينقطع من بني إسرائيل إلا في عهد يشوع (انظر يشوع ٥/١٢) .

واعترف المفسر آدم كلارك بإلحاقية هذه الفقرة فقال : " يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ " .(٥)

ومثله جاء في سفر العدد " لذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع في أودية أرنون " (العدد ٢١/١٤) .

يقول آدم كلارك : " الغالب أن لفظ (سفر حروب الرب) كان في الحاشية ثم أدخل في المتن " .(٦) ومن المعلوم أن ليس في أسفار التوراة الموجودة سفر يسمى حروب الرب . وفي كتاب القضاة " وكان

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧١ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٧٥ .

(٤) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٧ .

(٥) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٧٥ .

(٦) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٧٦ – ٤٧٧ .

غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا، وهو لاوي " (القضاة ١٧/٧) ولا يمكن أن يكون الغلام لاوياً ومن نسل يهوذا ، فكلاهما ابنا يعقوب، وهو من نسل أحدهما .

وقد حكم هيوبي كينت والمفسر هارسلي أن قوله " وهو لاوي " عبارة إلحاقية " وأخرجها هيوبي من المتن " .[1]

كما اعتبر العلماء الكتابيون الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية ، والذي فيه ذكر وفاة موسى ودفنه ، اعتبروا الإصحاح إلحاقياً .

قال كلارك المفسر : " تم كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب ليس من كلامه ، ولا يجوز أن يقال " أن موسى كتب هذا الباب " .

واعترف بإلحاقه جامعو تفسير هنري واسكات وقالوا : " والملحق إما يوشع ، أو صموئيل ، أوعزرا أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم ، لايعلم بالجزم " .[2]

ويظهر من السياق أن لا دليل عند القوم على إلهامية الملحق ، ولازمانه ، ومن المعلوم أنه بين يشوع وعزرا قرابة عشرة قرون .

ويلحق بهذه الزيادات كثير مما سبق ذكره في إبطال نسبة التوراة لموسى ، إذ لابد لمن زعم أن التوراة قد كتبها موسى أن يقول بإلحاقية جميع هذه النصوص وهو ما يقوله النصارى ، ويزعمون أن الإلحاق من ملهم لا على وجه التحديد ، وكل ذلك لادليل عليه .[3]

ومن التحريف بالزيادة تلك النصوص التي أساءت للأنبياء واتهمتهم بالزنا والخمر إذ لايعقل ذلك أن يكون في وحي الله .

ومن التحريف بالنقص ما جاء في إشعيا : " تلاقي الفرح الصانع البر ، الذين يذكرونك في طرقك ها أنت سخطت إذ أخطانا. هي إلى الأبد فنخلص " (إشعيا ٦٤/٥) .

قال المفسر آدم كلارك " اعتقادي أنه وقع النقصان في غلط الكاتب ، وهذا التحريف قديم جداً ، لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بياناً حسناً ، كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم " .[4]

ومن النقص أيضاً التفكك التي تعاني منه مقدمة حزقيال مما يشعر بوجود نقص إذ يبدأ السفر بأربع جمل ينقصها الترابط هي :

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٨٧/٢ - ٤٨٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٨٠/٢ - ٤٨١ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٤٦٣/٢ - ٤٩٠ ، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص ٩٠ - ٩٥ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٤) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٥٣٠/٢ .

" كان في السنة الثلاثين في الشهر الرابع ، في الخامس من الشهر ، وأنا بين المسبيين أن السموات أن فتحت فرأيت رؤى الله " .

في الخامس من الشهر ، وفي السنة الخامسة من سبي يهوياكين الملك صار كلام الرب إلى حزقيال الكاهن ابن بوزي في أرض الكلدانيين عند نهر خابور ، وكانت عليه يد الرب .

فنظرت ، وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال ، سحابة عظيمة ، ونار متواصلة ، وحولها لمعان .... (حزقيال ١/١ – ٥) .[١]

ومن صور النقص تلك الإحالات الإنجيلية إلى التوراة والتي لانجدها في الأسفار الموجودة بين أيدينا ومن ذلك ماجاء في متى " ثم أتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ، ليكمل قول الأنبياء : أنه سيدعى ناصريا " (متى ٢٣/٢) ولا يوجد ذلك في شيء من التوراة . قال ممفرد الكاثوليكي في كتابه " سؤالات السؤال " : " الكتب التي كان فيها هذا انمحت ،لأن كتب الأنبياء الموجودة الآن لايوجد في واحد منها أن عيسى يدعى ناصرياً " .

وقال جستن : " اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق " .[٢]

ومن النقص ضياع تلك الأسفار التي وردت الإشارة إليها وسمتها أسفار العهد القديم كما سبق ذكره. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ﴾ [٣] ، ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾[٤] ، ويقول ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾[٥] .

وثالث أنواع التحريف تحريف التبديل

ومن أمثلته تلك النقائص التي نسبها القوم لله عز وجل فاستبدلوا صفاته العظيمة بصفات نقص بشرية ، ويرى شتيوي أن الذي حملهم على هذا التبديل " هو كراهيتهم لكل شيء سواء كان بشراً أو رسولاً أو إلهاً ، وذلك كرد فعل لما أصابهم من غربة وتشريد وحرمان وقتل على أيدي الغرباء والغزاة "

ومن أمثلة التبديل أيضاً تغيير مدة إقامة بني إسرائيل في مصر من مائتي وخمس عشرة سنة كما

---

(١) انظر : مقدمة المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ٩٣ – ٩٤ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٥٣٨/٢ – ٥٣٩ .

(٣) سورة الأنعام ، آية : ٩١ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ١٧٤ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ١٥ .

يستخرجها محققوهم من التوراة وتواريخها إلى أربعمائة وثلاثين سنة (انظر : الخروج ١٢/٤٠) .[١]

ومثله ما جاء في سفر أخبار الأيام " الرب قد أذل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل " (الأيام (٢) ١٩/٢٨) فلفظ "إسرائيل" غلط ، لأن آحاز ملك مملكة يهوذا ، و لم يملك على مملكة إسرائيل ،فوقع كاتب السفر في التبديل .[٢]

ومثله ما جاء في التوراة من إطلاق تسميات أطلقت بعد موسى بسنين ،وهي بلا ريب عند القائلين بأن موسى كتب التوراة قد بدلت بعد ظهور التسميات الجديدة ،ومن أمثلة ذلك حبرون (انظر التكوين ٢/٢٣) وكان اسمها في عهد موسى " أربع " أو " رابع " وسميت حبرون في عهد يشوع (انظر يشوع ١٤/١٥) .

وأيضاً " دان " (التكوين ١٤/١٤) واسمها في عهد موسى " لايش" ، وقد تغير اسمها في عهد القضاة (انظر القضاة ١٨/٢٧ - ٣١) .

يقول هورن وهو يبرر وجود الاسمين الجديدين في توراة موسى " يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع و لايش ، ولكن بعض الناقلين حرف هذين اللفظين بحبرون ودان " .[٣]

ومن التبديل اضطراب التوراة في حدود الأرض التي وعد الله إبراهيم ونسله ، فمرة وعد إبراهيم بأرض كنعان (وسط فلسطين) (انظر التكوين ١٢/٦ - ٧) ، وفي موضع آخر وعده جميع الأرض التي وقف عليها (انظر التكوين ١٣/١٤ - ١٥) ، وفي موضع ثالث جعل المعطى له في نسله من الفرات إلى النيل (انظر التكوين ١٥/١٨) .[٤] فقد تبدل الموعود وحسب أحلام بني إسرائيل وحسب دواعي الحماسة وبث الشجاعة .

وقد أقر القس فندر بوقوع التحريف في العهدين ، لكنه قصره على مواضع محددة قدرها بسبع أو ثمان مواضع منها خاتمة مرقس ، وآية التثليث في (يوحنا (١) ٥/٧ - ٨) .[٥]

---

(٦) انظر : التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص ٨٤ - ٨٨ .

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٣٣ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٢/٤٧٧ - ٤٧٩ .

(٣) انظر : التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص ٨٧ - ٨٨ .

(٤) انظر : المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي والقسيس فندر ، ص ٢٥٨ .

ثانياً : التحريف المعنوي :

وهو ثاني أنواع التحريف ، وهو مستمر وقائم ما قام اليهود والنصارى ، وهو أيضاً على أنواع منها : لبس الحق بالباطل كما قال الله ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾.(١)

وصورته كما ذكر السقا أن يتركوا الكلام الأصلي الإلهي على وضعه ثم يضعون كلمة من عند أنفسهم تبطل المعنى الحق .ومثل له السقا بأمثلة منها :

أنه تصرح التوراة بأن إسماعيل أكبر أبناء إبراهيم ، وأنه ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة (انظر التكوين ١٦/١٦ ، ٥/٢١) وتذكر أيضاً أن الله أمر إبراهيم بذبح الابن الوحيد " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق " (التكوين ٢/٢٢) فقوله " خذ ابنك وحيدك " حق وكلمة " إسحاق " لبس للحق بالباطل بدليل أن تكملة النص " فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع " يهوه يراه "حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يري".

ويشهد لقوله هذا قوله " لم تمسك ابنك وحيدك عني " (التكوين ١٢/٢٢ ، ١٦) ولم يذكر فيه اسم إسحاق .

وقد اختلف اليهود في جبل الرب فقال السامريون: جرزيم . وقال العبرانيون : أورشليم .

ولم يكن يدعى أي من الجبلين حينذاك جبلاً مقدساً .

ويرى الخولي أن الجبل هو جبل عرفات ، وفي ترجمة جديدة " وامض إلى أرض العبادة " وهي الحجاز، والنصارى يقولون بأنها بلاد الشام التي لم يدخلوها ثانية إلا بعد إبراهيم بمئات السنين، وقد اكتسب الجبل قداسته عندما بنى سليمان الهيكل عليه.

ولما جاءت السامرية إلى المسيح تسأله أي الجبلين هو القبلة الحقيقية ، فقالت : " يا سيد أرى أنك نبي ، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل (جرزيم) . وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه .

قال لها يسوع : يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب .أنتم تسجدون لما لستم تعلمون " (يوحنا ١٩/٤ - ٢٢) .

وهكذا فان النصوص يصدق بعضها بعضاً بمجرد حذف اسم إسحاق الملبس .(٢)

ومن صور اللبس أيضاً ما جاء في سفر التثنية " يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون "، فكلمة " من وسطك " مقحمة لتصرف البشارة عن النبي ﷺ إلى نبي من بني إسرائيل ،ومما يدل على أنها موضوعة أن تكملة النص بعد سطور قد تجاهلتها " أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك .... " (التثنية ١٥/١٨ - ١٨).(٣)

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧١ .

(٢) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ، ١٥٤ .

(٣) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٥٦ .

ومن التحريف تحريف الكلم من بعد مواضعه وهو كما ذكر السقا أن يحذفوا الكلمة الإلهية الأصلية ثم يضعون بدلاً عنها كلمة تحتمل معنيين أحدهما المعنى الأصلي .

ومن صوره أيضاً في النص السابق في قوله " من وسطك من إخوتك " فتحتمل معنيين أن يكون المراد من إخوة اليهود أن يكون النبي الآتي يهودياً أو إخوة اليهود بني إسماعيل لأن أولاد الأعمام أيضاً يطلق عليهم إخوة .

فيصرف النصارى اللفظ عن بعض معانيه إلى معان أخرى .

ومنه تحريف الكلم عن مواضعه أي تأويله على وجه باطل ، ويرى السقا أن الذي ألجأهم إلى ذلك هو استقرار نص التوراة بعد ترجمتها وانتشارها في القرن الثالث قبل الميلاد ، ومن أمثلته صرف النص السابق إلى المسيح أو شموئيل وهذا باطل كما سنبين في حينه ، وكذلك اعتبارهم جبال الشام بأنها جبال فاران وغير ذلك.[1]

الكتب تتهم بني إسرائيل بالتحريف

ثم ها هي التوراة وأسفارها تتهم القوم بتحريف التوراة ، وفي ذلك نقل علماؤنا بعض النصوص التوراتية منها :

قول إرمياء " كيف تقولون : نحن حكماء ، شريعة الرب معنا حقاً ، إنه إلى الكذب ، حوَّلها قلم الكتبة الكاذب " (إرميا ٨/٨) " أما وحي الرب فلا تذكروه بعد . إذ قد حرفتم كلام الله الحي " (إرميا ٣٦/٢٣)

ومثله " فأخذ إرمياء درجاً آخر ، ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ، فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار ، وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله " (إرميا ٣٢/٣٦) و لم يذكر السفر من الذي زاد على قول إرمياء النبي .

وجاء في سفر المزامير " ماذا يصنع بي البشر ، اليوم كله يحرفون كلامي " (مزمور ٤/٥٦ - ٥) .

كما تحدثت التوراة عن أولئك الذين يدعون النبوة ويسطرون نبوءاتهم ومناماتهم في الكتاب " قال رب الجنود إله إسرائيل : لاتغشكم أنبياؤكم الذين في وسطكم وعرافوكم ، ولا تسمعوا لأحلامهم التي يتحلمونها، لأنهم يتنبأوون لكم باسمي الكذب ، أنا لم أرسلهم يقول الرب " (إرميا ٨/٢٩ - ٩) .

ويواصل إرميا الذي شهد كتابة عزرا للتوراة فيقول " قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين : حلُمتُ ، حلُمتُ " (إرميا ٢٥/٢٣)

" ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب ، فتصير أعمالهم في الظلمة ، ويقولون : من يبصرنا ،

---

(١) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٤٨ ، ١٥٦ - ١٦٠، التوراة ، أحمد شلبي شتيوي ،ص ٩٩ - ١٠٢ .

ومن يعرفنا ؟ : يالتحريفكم " (إشعيا ١٥/٢٩ — ١٦) .

وفي حزقيال " القائلون : وحي الرب . والرب لم يرسلهم .. وتكلمتم بعرافة كاذبة قائلين : وحي الرب . وأنا لم أتكلم " (حزقيال ٦/١٣ - ٧) .

" وصار في الأرض دهش وقشعريرة .الأنبياء يتنبئون بالكذب ، والكهنة تحكم على أيديهم ، وشعبي هكذا أحب " (إرميا ٣٠/٥ - ٣١) .

وهكذا تعرض التوراة نوعين من التحريف : تحريف الكتبة الذين يدعون الوحي ، وتحريف بني إسرائيل وهم يحرفون كلام الله الذي جاء على لسان أنبيائه .[١]

لقد حصل ما توقعه موسى عليه السلام حين قال : " خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ..لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق " (التثنية ٢٤/٣١ - ٢٩) .

وينقل السقا عن الأنبياء والحواريين عشرين نصاً خالفوا فيها توراة موسى في تشريعاتها أو تواريخها ، وهذه المخالفة مشعرة بشكهم فيها واعترافهم بتحريفها ، ومن ذلك أن سفر الخروج يجعل بين هارون وأخيه موسى وبين جدهم لاوي بن يعقوب أبوين فقط هما :قهات وعمرام (انظر الخروج ١٦/٦ - ١٨) .

لكن كاتب أخبار الأيام الأول خالفهم عندما جعل بين يشوع فتى موسى ويوسف بن يعقوب تسع آباء (انظر الأيام (١) ٢٣/٧ - ٢٧) .

ولو كان كاتب الأيام معتبراً للأسفار المنسوبة لموسى لما خالفها هذه المخالفة .

ومثله خالف حزقيال ما جاء في أسفار موسى وفيها " أني أنا الرب إلهك إله غيور . أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي " (خروج ٥/٢٠) فقد جاء في حزقيال " النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لايحمل من إثم الأب ، والأب لايحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون " (حزقيال ٢٠/١٨) .

فدلت هذه المخالفات وأمثالها على عدم اعتبار الأنبياء لبعض ما ينسب للأنبياء السابقين لهم ، ولو اعتبروه لما خالفوهم مثل هذه المخالفات .[٢]

---

(١) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٣ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٠٧ - ١٠٨ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٩٠ - ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٨ ، إسرائيل حرفت الأناجيل ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٧٥ .

(٢) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٨٥ - ١٩١ .

اعترافات بوقوع التحريف

ويعترف النصارى بوقوع بعض التحريفات التي أدخلها أحبار اليهود ويسمونها تصحيح الأحبار .

يقول تامس " كان في كتاب التكوين : " فلم يزل يهوه قائماً أمام إبراهيم " ، فغيروا هـــذه العبـــارة بقولهم " وأما إبراهيم فلم يزل قائماً أمام الرب " (لم أجده في نسختي) ، وقد غيروه لما فيه من تحقير للرب .

ومن أمثلة تغيير الأحبار كان يهوه ناثان حفيد موسى فجعلون حفيـــد منســـي . (انظـــر القضـــاة ١٨/٣٠).[١]

ويعترف كبار المراجع النصرانية بوقوع التحريف والزيادة المستمرة حيث تقول لجنة الكتاب المقـــدس البابوية في مدخلها سنة ١٩٤٨م " يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التاليـــة الاجتماعية والدينية ".[٢]

ويقول كيرت " أن الكتاب المقدس المتناول حالياً لايحتوي على التوراة والإنجيل المترلين من الله ، ولقـــد اعترف علماء باحثون باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب المقدس " .

ويقول جيمس حيستنج " ومع هذا فإننا نتوقع أن نجد خلال صفحات الكتاب المقدس بعض الأجـــزاء من التوراة والإنجيل الأصليين مما يتحتم معه دراسة جادة لكي تجعل مضمون الكتاب المقدس مفهوماً " . [٣]

ويتهم الكاثوليك البروتستانت بتحريف أجزاء من التوراة ، وان التحريف أضحى لهم عـــادة . يقـــول وارد الكاثوليكي في كتابه " الأغلاط " وصل عرضحال (عريضة) من فرقة البروتســـتانت إلى الســـلطان جيمس الأول بهذا المضمون : أن الزبورات التي هي داخلة في صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخميناً " .

ويقول طامس أنكلس الكاثوليكي في كتابه " مرآة الصدق " : " والحق الصريح أن البروتستنتيين حرفوا كلام الله ".[٤]

مغالطة نصرانية

ويغالط بعض النصارى في هذا المبحث فيقولون : إن المسيح شهد بحقية كتب العهد القديم ،ولو كانت محرفة لما شهد بذلك ، ومقصودهم تلك الإحالات التي وردت في الأناجيل إلى بعض أسفار العهد القديم .

---

(١) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٥٨ .

(٢) انظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢٣ .

(٣) انظر : محمد في التوراة والإنجيل والقرآن،إبراهيم خليل أحمد ، المكتبة التجارية ،مكة المكرمة ،١٤٠٩هـ ،ص ٣٢ .

(٤) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/٣٨ - ٣٩ ، الجواب الفصيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمـــان الألوســـي ، ١/٤٤.

وعلى هذه المغالطة يرد رحمة الله الهندي بوجوه :

١) أن التحريف في الكتب ثابت بأنواعه كما سبق بيانه .

٢) أن الفرق النصرانية اختلفت في تحديد الكتب الملهمة وعددها ، كما يوجد عـــدد مـــن الكتـــب المفقودة.

٣) لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت موجودة في عهد المسيح ، وشهد لها هو والحواريـــون ، فشهاداتهم لاتقتضي صحة نسبة الكتب لأصحابها ، ولاصدق جميع ما فيها ، فإن فيها من لم يكتسب صفـــة القداسة إلا في سنة ٩٠م ، وفيها من تأخر حتى القرن الرابع .

٤) لو سلمنا فرضاً أن المسيح شهد بصحة كل جزء من أجزاء الكتاب ، فان هذا لايرفع الخلاف مـــع المسلمين ، لاعتراف النصارى بتحريف اليهود للتوراة سنة ١٣٠م .

٥) كما أن المسيح ظهر وبين يدي اليهود نسختان مختلفتان من التوراة (السامرية والعبرانية) وبينـــها اختلاف ظاهر ، وكل من الفرقتين يتهم الأخرى بالتحريف ، و لم يرفع الخلاف بينهما كما في الخلاف الأهـــم في القبلة ، وانظر رأي المسيح في (يوحنا ٤/١٩ - ٢٢) .

فدل ذلك على أن الشيء إذا صار محرفاً ، فليس بضروري أن يزول التحريف بتوجيه النبي ، كما ليـــس ضرورياً أن يخبره الله بمواضعه .[1]

وقد حمل إنجيل برنابا تكذيب المسيح لنسبة الأسفار للأنبياء . يقول برنابا " قال التلاميذ يا معلم هكـــذا كتب في كتاب موسى : أن العهد صنع بإسحاق ، فأجاب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ، ولكن موسى لم يكتبه ، ولا يشوع ، بل أحبارنا الذين لايخافون الله " (برنابا ٤٤/١ - ٤) .[2]

وفي ختام هذا المطلب ننقل ما قاله الناقد اسبينوزا حيث يقول : " لايسلم معظم المفسرين بوقـــوع أي تحريف في النص ، حتى في الأجزاء الأخرى . ويقررون أن الله بعناية فريدة قد حفظ التوراة كلـــها مـــن أي ضياع .

أما اختلاف القراءات فهو في نظرهم علامة على أسرار في غاية العمق ، ويتناقشون بشـــأن النجـــوم الثمانية والعشرين الموجودة وسط إحدى الفقرات ، بل تبدو أشكال الحروف ذاتها ، وكأنها تحتـــوي علـــى أسرار كبيرة ، ولست أدري إن كان ذلك ناجماً عن اختلال العقل ، وعن نوع من تقوى العجائز المخرفـــين ، أم أنهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبث حتى نعتقد أنهم وحدهم هم الأمناء على أسرار الله ، ولكني أعلم فقط أني لم أجد مطلقاً أي شيء عليه سيما السر في كتبهم ، و لم أجد فيها إلا أعمالاً صبيانية " .[3]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ٥٧٩/٢ - ٥٩٦ ، ٤٥٢ .

(٢) نظر : نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٨٩ .

(٣) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ٣٢٦ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشـــرقاوي ، ص ٦٩ - ٧٠ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٢ .

المطلب السادس : تناقضات التوراة

التناسق الداخلي شرط لصحة نسبة الكتاب لله عز وجل ، فالكتاب الذي يكذب بعضه بعضاً ، لايمكن اعتباره كتاباً مقدساً ، كما لايمكن اعتبار بقيته مقدساً، إذ وجود الكذب في بعضه يطرح الشك في مصدره الكاذب .

وقد مثل علماؤنا لتناقض التوراة بأمثلة كثيرة من خلال القراءة المتأنية للتكرار في كثير من المعطيات التوراتية .

ومن التناقضات : التناقض في وصف أشياء محسوسة محددة ، ومنه أنه جاء في سفر الأيام وصف دقيق للمذبح النحاسي الذي صنعه سليمان ومما جاء في وصفه أنه " يسع ثلاثة آلاف بث " (الأيام (٢) ٤/٥) وكان قد أورد سفر الملوك وصفاً دقيقاً للمذبح يتطابق مع ما جاء في سفر الأيام غير أن سعة المذبح تختلف بنسبة ٣٣% إذ جاء فيه " يسع ألفي بث " (ملوك (١) ٢٦/٧) . فهل نسي الروح القدس ما كان أملاه أم ماذا سبب هذا التفاوت ؟ [1]

ويذكر سفر الملوك أن لسليمان " أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس " (ملوك (١) ٢٦/٤) ، لكنه ناقض سفر الأيام ، وفيه " كان لسليمان " أربعة آلاف مذود خيل ومركبات ، واثنا عشر ألف فارس " (أيام (٢) ٢٥/٩) .

وقد اعترف المفسر كلارك بوقوع التناقض ، واعتبر ذلك من التحريف .[2]

يقول ديدات : " لماذا أخطأ الروح القدس هذا الخطأ الفادح لو كان الروح القدس هو الذي أملى كلاً من الإصحاحين ... لاتقل إن المسألة بسيطة ، لقد سقط أحد الأصفار سهواً من الرقم الأقل .

كلا ، إن هذا مستحيل ، إن اليهود في عهد كتابة الأسفار لم يكونوا يعرفون الصفر الحسابي ، لقد كان اليهود يكتبون الأرقام بالحروف " .

ويحاول القس شوبرج الرد على ديدات وإزالة هذا التناقض فيقول في محاولة يائسة منه " إن هذا يبرهن

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٨٤/٢ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢٩ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢٧ – ١٢٨ ، إسرائيل حرفت الأناجيل،أحمد عبد الوهاب،ص ٨٠ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٧٩/٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢١٠ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٠ – ٣١ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٦١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢٧ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٧٢ ، إسرائيل حرفت الأناجيل،أحمد عبد الوهاب،ص ٧٩ .

على بركة الله . في البداية كان عند سليمان أربعة آلاف مذود زادت إلى أربعين ألف مذود بانتهاء العام " [1]

و لم يبين لنا القس شوبرج لماذا أغفل نص الأيام الحديث عن بركة الله . ويقيني أن كلاً من الرقمين غير صحيح فأين لأورشليم يومذاك أن تتسع لأربعة آلاف مذود خيل يملكها سليمان وحده ؟ وإلحاقها بباب المبالغات التي يعتادها البشر حين روايتهم لبعض القصص أولى .

ويقص سفر صموئيل عن حرب أرام مع بني إسرائيل " وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة ، وأربعين ألف فارس " (صموئيل (٢) ١٠/١٨) .

ثم أعادت التوراة ذكر حرب إسرائيل مع أرام فقال كاتب سفر الأيام " وهرب أرام من أمام إسرائيل ، وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل " (الأيام (١) ١٩/١٨)

وبين السفرين تناقض واضح في نقطتين :

الأول : كم عدد المراكب التي قتلها جيش إسرائيل هل ٧٠٠ أم ٧٠٠٠ ، و لم يوضح لنا السفر كيف تقتل المراكب ؟ ولعله أراد من فيها .

الثاني : هل كان القتلى من الفرسان أم المشاة ؟ فكيف لم يفرق الملهم بين الفرسان والمشاة ؟ [2]

وهنا يحق لنا أن نتساءل : هل كان بنو إسرائيل يقتلون الخيل ويتركون الرجال ؟ ثم ماذا عن المراكب أهي سبعمائة أم سبعة آلاف ؟

ويتحدث سفر صموئيل عن أن داود قد أمره الرب " قائلاً: امض وأحصي إسرائيل ويهوذا " ففعل داود " فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل " .

ثم إن داود ندم على إحصائه بني إسرائيل وقال للرب " لقد أخطأت جداً في ما فعلت ، والآن يارب أزل إثم عبدك " مع أنه امتثل للأمر تماماً ثم أمر الله جاد النبي أن يبلغ داود عقوبة الله له ، وأن الله يخيره بين أمور " أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك ؟ أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ؟ أم يكون ثلاثة أيام وباء في أرضك ؟ فالآن اعرف وانظر ماذا أرد جواباً على مرسلي "(صموئيل (٢) ٢٤/١ - ١٣) .

ويختلف سفر الأيام في رواية القصة ذاتها عن سفر صموئيل في أمور أولها : أن الشيطان هو الذي أمر داود بإحصاء بني إسرائيل وليس الله " ووقف الشيطان ضد إسرائيل ، وأغوى داود ليحصي إسرائيل " .

وثانيها : نتيجة الإحصاء إذ " كان إسرائيل ألف ألف ، ومائة ألف رجل مستلي السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف " وأما العقوبة فكانت " إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك ..... " (الأيام (١) ٢١/١ - ١٢) . فقد تناقض النصان في أمور :

---

(١) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٣٠ ، ٦٠ .

(٢) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ١٥٩، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٧ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١١٦ - ١١٧ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٢٥.

١) من الذي أمر بإحصاء بني إسرائيل الرب أم الشيطان ؟ يقول ديدات " فإن الشيطان والرب ليسا مصطلحين مترادفين في أي الديانات " .

٢) أعداد بني إسرائيل ففي صموئيل كان رجال إسرائيل ٨٠٠٠٠٠ وفي الأيام أضحوا ١,١٠٠٠٠٠ . وفي صموئيل كان رجال يهوذا ٥٠٠٠٠٠ رجل ، فجعلهم سفر الأيام ٤٧٠٠٠٠ رجل فأي السفرين أرقامه صحيحة ؟

٣) وهل كانت العقوبة التي خير داود ثلاث سنين جوع أم سبع سنين .[1]

وتذكر الأسفار التوراتية أخبار تاريخية تتناقض فيها من ذلك أنه جاء في سفر الملوك " كان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة " (ملوك (٢) ٢٦/٨) وفي سفر الأيام . كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة " (الأيام (٢) ٢/٢٢) .

وما جاء في الأيام خطأ ولا ريب إذ أن يهورام الملك والد أخزيا قد مات وعمره أربعون سنة ، وتولى الحكم بعده ابنه أخزيا ، فلا يمكن أن يكون عمر ابنه أخزيا حينذاك اثنين وأربعين سنة .

ومثله وقع الخطأ في عمر يهوياكين الذي ملك بني إسرائيل ، فقد جاء في سفر الملوك " كان يهوياكين ابن ثمان عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم "(ملوك(٢)٨/٢٤)،وفي سفر الأيام ما ينقضه ولا سبيل إلى الجمع إذ يقول:"كان يهوياكين ابن ثمان سنين حين ملك،وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم" (الأيام (٢) ٩/٢٦) .

كما تذكر الأسفار التوراتية بعض الشخصيات وتختلف في أسمائها أو أنسابها أو تخلط في ذلك .

ومن ذلك أن سفر الخروج سمى كاهن مديان وحمي موسى " رعوئيل " (الخروج ١٨/٢) ثم سماه في موضع آخر وبعدها بسطور " يثرون " (الخروج ١/٣) وسماه سفر العدد " حوباب بن رعوئيل " (العدد ٢٩/١٠) .يقول مفسرو الترجمة المسكونية الفرنسية في هذا التناقض:"لا تتفق النصوص على اسم حمو موسى وشخصيته...وفي سفر العدد(٢٩/١٠)محاولة للتوفيق بين التقليدين:زواج قيني،وآخر مديني،يتضارب في الواقع هذان التقليدان ،ولا حاجة إلى التوفيق بينهما ."

ويذكر سفر صموئيل أنه " ولد لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار ، وكانت امرأة جميلة المنظر " (صموئيل (٢) ٢٧/١٤) وفي سفر الملوك يذكر ابنة أخرى غير ثامار الوحيدة فيقول : " معكة ابنة أبشالوم " (ملوك (١) ١/١٥) فكيف يكون ذلك ؟

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٧٠/٢ ، ١٧٨ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٠٨ - ٢٠٩ مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢٩ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٥٥ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٤٥ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٧٣ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢١ ، إسرائيل حرفت الأناجيل،أحمد عبد الوهاب،ص ٧٧ - ٧٨ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٢٤.

ثم يذكر سفر الأيام أن رحبعام أحب معكة ابنة ابشالوم وأنها ولدت له أبيا " وأقام رحبعام ابيا ابن معكة رأساً وقائداً " (الأيام (٢) ٢٢/١١) فاسم أم أبيا معكة بنت ابشالوم .

لكنه في نفس السفر يقول " ملك أبيا على يهوذا ، ملك ثلاث سنين في أورشليم ، واسم أمه ميخا بنت أوريئيل من جبعة " (الأيام (٢) ١/١٣ - ٢) فأيها أم أبيام : معكة بنت ابشالوم ؟ أم ميخا بنت أوريئبل ؟

ثم يعود سفر الملوك فيأتي بالعجب وهو يتحدث عن أسا بن أبيام الذي ملك بعد أبيه (انظر ملوك (١) ٨/١٥) فيقول السفر عن أسا " ملك آسا على يهوذا ، ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم ، واسم أمه معكة ابنة أبشالوم " (ملوك (١) ٩/١٥ - ١٠) فأصبحت معكة زوجة أبيام حسب سفر الملوك ، وهي أم ابنة آسا ، بينما جعلها سفر الأيام أماً لأبيام ، فهل هي زوجته أم أمه ؟ [١]

ويتحدث سفر صموئيل عن ميكال بنت شاول فيقول "و لم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها" (صموئيل (٢) ٢٣/٦) ولكنه في نفس السفر يذكر أن لها ذرية وأن لهم خمسة من الأبناء من زوجها عدرئيل المحولي (انظر صموئيل (٢) ٨/٢١) .[٢]

والحق أن ليس ثمة تناقض هنا ، بل خطأ وقع فيه كاتب صموئيل الذي لم يميز بين ميكال وأختها ميرب التي تزوجت عدرئيل المحولي فقد جاء في صموئيل " وكان في وقت إعطاء ميرب ابنة شاول لدواد أنها أعطيت لعدرئيل المحولي امرأة " (صموئيل (١) ١٧/١٨ ، ٣٧)وقد اعترف محررو قاموس الكتاب المقدس بهذا الخطأ ، وردوه إلى خطأ بعض المخطوطات القديمة .[٣]

والتناقض في التوراة ليس في الجانب التاريخي فقط ، بل قد رأينا تناقض التوراة في نظرتها لله عز وجل فتارة تنفي عنه الندم وأخرى تصفه به ومرة تجعله يستريح ومرة تنزهه عن التعب وكذا يرى أم لايرى .... وقد سبق بيانه .

ومن التناقضات التي وقع بها كتاب التوراة أنه جاء في سفر الملوك أن الله وعد داود فقال " ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد " (ملوك (١) ٣٣/٢) لكن في سفر صموئيل ما ينقض ذلك تماماً فقد قال له الله : " والآن لايفارق السيف بيتك إلى الأبد ، لأنك احتقرتني ، وأخذت امرأة أوريا الحثي " (صموئيل (٢) ١٠/١٢) .

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٨٦/٢ ، ٤٤٢ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٢٠ ، ١٤٨ - ١٤٩ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ،تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٥ ،هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٢٥.

(٢) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٦٠ .

(٣) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٢٦ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٩ .

وكلا الوعدين إلى الأبد فأيهما تحقق في ذرية داود : السلام أم السيف ؟ .[1]

وفي سفر حزقيال ينعي الرب على بني إسرائيل أنهم تركوا شريعتهم وعملوا بشرائع الأمم المجاورة " أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه ، و لم تعملوا بأحكامه ، بل عملتم حسب أحكام الأمم الذين حولكم " (حزقيال ١٢/١١) وفي نفس السفر يذكر أنهم لم يعملوا بشرائع الله ولا بشرائع الأمم الذين حولهم " و لم تعملوا حسب أحكامي ، ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حواليكم " (حزقيال ٧/٥) .[2]

ومن التناقض أيضاً تناقض التوراة في مسألة وراثة الذنب ففي سفر الخرُوج ذكر أن الرب " مفتقد إثم الآباء في الأبناء ، وفي أبناء الأبناء ، في الجيل الثالث والرابع " (التثنية ٧/٣٤) وفي سفر حزقيال كذب ذلك فقال " الابن لايحمل من إثم أبيه ، والأب لايحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ،وشر الشرير عليه يكون" (حزقيال ٢٠/١٨) .[3]

ومن الاختلافات والتناقضات التشريعية اختلاف أحكام الذبائح في حزقيال ٤٥ أو ٤٦ عما في سفر العدد ٢٨ و ٢٩ .[4]

هذا غيض من فيض من التناقضات التي ذكرها علماؤنا وهم يتفحصون أسفار التوراة .[5] ونلحظ منهم تركيزاً على التناقضات التاريخية والرقمية وذلك لسهولة الاستدلال بها إذ يصعب بل يستحيل تأويلها ، أو الجمع بينها ، بينما قد يمكن ذلك في التناقضات التشريعية أو الأخلاقية .

وصدق الله إذ يقول ﴿ أفلا يتدبرون القران ،ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾.[6]

وهذا الذي وجدناه في التوراة .

---

(٤) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١١٨ .

(١) انظر : التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٢١٣ .

(٢) انظر : حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٢١ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١٦٨/٢ .

(٤) انظر تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة ٥٢أ - ٥٢ب ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٦٨/٢ - ١٨٧ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٤٥ ، ١٥٥ - ١٥٦ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٨٠ - ١٩١ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ٢٢٥ - ٢٥٩.

(٥) سورة النساء ، آية : ٨٢ .

المطلب السابع : أغلاط التوراة

عندما نتحدث عن كتاب مقدس ، فإنه من الطبيعي أن نسلم بعصمة هذا الكتاب ، وأن ما فيه هو وحي الله عز وجل .

إذ وجود الخطأ فيه يعني أن الله يخطئ ، أو أن الروح القدس يخطئ ، أو أن الرسول المبلغ يخطئ .

وهذه الاحتمالات كلها مرفوضة باتفاق الأمم وبدلالة العقل،إذ الخطأ صفة بشرية لايمكن أن تصدر من الله أو أمناء وحيه من الملائكة أو الرسل ففي ذلك تلبيس على البشر وإضلال لهم .

لكن التوراة وأسفار العهد القديم تعرض لسلسلة طويلة من الإصلاحات والتنقيحات ،وهذا يطرح الشك في قداسته ، وعلى الرغم من هذه الاصلاحات فإن فيه ثمة أخطاء فيل أسفار العهد القديم لا يمكن تجاوزها .

ومن هذه الأغلاط ما جاء في سفر صموئيل عن عمر شاول عندما ملك على بني إسرائيل حيث يقول " كان شاول ابن سنة في ملكه ، وملك سنتين على إسرائيل " (صموئيل (١) ١٣/١) .

وهذا أمر لايعقل أبداً كما أنه يتناقض مع كل ما تقدمه التوراة من معلومات عن شاول الملك الكبير وكيفية اختياره ورفضه لتزويج ابنته ميكال لداود إبان ملكه (شاول) ، ثم تزوج داود بها عقب توليه الملك.

فذلك كله وغيره مؤذن بوجود غلط في هذا النص .

ولتفادي ذكر هذا الغلط عمدت بعض الترجمات الحديثة لترك مكان السن فارغاً وأشارت في الهامش نسخة الرهبانية اليسوعية إلى مصدر هذا الغلط إذ قالت : " وهذا أمر غير معقول ، لربما لم يعرفوا عمر شاول عند ارتقائه العرش ، أو لربما سقط العمر عن النص ، أو لربما قصرت مدة ملكه إلى سنتين لعبرة لاهوتية " .

وفي محاولة أخرى لتبرير هذا الغلط يقول مطران دمشق سمعان الحصروني في كتابه " تسهيل صعوبات الكتاب المقدس " : " أن هذا القول لايعني على شاول كان ابن سنة بالعمر ، بل أنه حين ملك كان باراً وديعاً صالحاً لايعرف الغش مثل طفل ابن سنة ، ولما ملك سنتين على إسرائيل دخل الغش في قلبه ، وصار كبيراً مثل شيخ عارف ، وقال أنه ملك سنتين لا غير ، أعني ما استقام على البرارة وعدم المخالفة والقسط إلا سنتين فقط ، ودخل في الإثم والغش وقلة رضى الله " .[١]

ولكن طابعي نسخة " كتاب الحياة " المقدسة أضافوا في النص ما رأوا أنه يصلحه فقالوا " كان شاول ابن (ثلاثين) سنة " (صموئيل (١) ١٣/١) .

ومن الأغلاط أيضاً ما جاء في سفر الأيام " وقد أذل الرب يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل " (الأيام

---

(١) انظر : الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ١٢٤ – ١٢٥ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤٤٢/٢ .

(٢) ١٩/٢٨) ، والصحيح أن آحاز ملك يهوذا وبسببه أذل الله مملكته ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا كما ذكر محرر قاموس الكتاب المقدس .

وقد أصلح الغلط مترجمو اليونانية واللاتينية .[١]

ومثله وقع الغلط في الحديث عن الملك صدقيا الذي عينه نبوخذ نصر بعد أن عزل يهوياكين الذي يذكر سفر الأيام أنه أخ لصدقيا فيقول " وملك صدقيا أخاه على يهوذا وأورشليم " (الأيام (٢) ١٠/٣٦) والصحيح أن صدقيا عم يهوياكين حيث أن عمر يهوياكين أكبر أبناء أبيه عندما ملك كان حوالي ثمان سنين وملك لمدة ثلاثة شهور وعشرة أيام فقط (انظر الأيام (٢) ٩/٣٦) .

بينما كان عمر صدقيا حينذاك إحدى وعشرين سنة (انظر أيام (٢) ٩/٣٦ - ١٠) ، ولو كان أخاً ليهوياكين لكان ينبغي أن يكون أقل من ثمان سنوات لأن يهوياكين أكبر أبناء أبيه .

وقد اعترف محررو قاموس الكتاب المقدس بهذا الخطأ وقالوا : " دعي أخاً ليهوياكين أي نسيبه ، أو من أصل واحد . واعترف به أيضاً وارد الكاثوليكي في كتابه " الأغلاط " وقال أبدل مترجمو اليونانية الأخ بالعم .[٢]

ومن الأغلاط أيضاً تلك الوعود التي وعدت بها التوراة ، ثم لم تتحقق فدل على أنه غلط ، ولو كان حقاً لتحقق الوعد .

ومن هذه الوعود ما زعموا أن الله وعده لإسرائيل بقوله " وعينت مكاناً لشعبي إسرائيل ، وغرسته ، فسكن في مكانه ، ولا يضطرب بعد ، ولا يعود بنو الإثم يذلونه كما في الأول " و لم يتحقق هذا الوعد الذي زعموا أن الله وعده لناثان النبي ، فقد ذل بنو إسرائيل على يد بختنصر ، وأخرجوا من ديارهم ، و لم يتحقق ما قيل لناثان " متى كملت أيامك ، واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته ، هو يبني بيتاً لا سمي ، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد " (صموئيل (٢) ١٠/٧ - ١٣) كما تكرر تسلط الأمم عليهم كالآشوريين والرومان وسوى ذلك .

وأيضاً تذكر التوراة أن الله وعد نبوخذ نصر الوثني وعداً لم ينجز فهو من الأغلاط ولا ريب ، ثم كيف يعد الله هذا الوثني ؟ فقد جاء في سفر حزقيال " قال السيد الرب هأنذا أبذل أرض مصر لنبوخذ نصر ملك بابل فيأخذ ثروتها ، ويغنم غنيمتها ، وينهب نهبها فتكون أجرة لجيشه .قد أعطيته أرض مصر لأجل شغله الذي خدم به ، لأنهم عملوا لأجلي يقول السيد الرب " (حزقيال ١٩/٢٩ - ٢١) و لم يتحقق ذلك الوعد

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٢٦١/٢ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٥٠ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٢٦٢/٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٠ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١٥٠ - ١٥١ .

إذ لم يملك بنوخذ نصر أرض مصر أبداً .[1]

و لم تتحقق تلك الوعود التي استمرت التوراة تعرضها في أربع إصحاحات من سفر حزقيال ولما جاء فيها " قال الرب : ويسقط عاضدو مصر وتنحط كبرياء عزتها من مجدل إلى أسوان يسقطون فيها بالسيف .

يقول السيد الرب فتقفر في وسط الأرض المقفرة ، وتكون مدنها في وسط المدينة الخربة فيعلمون أني أنا الرب .. قال السيد الرب أني أبيد ثروة مصر بيد بنوخذ نصر ملك بابل " (حزقيال ٣٠/٦ - ١٠) .

قال السيد الرب : سيف ملك بابل يأتي عليك ، بسيوف الجبابرة أسقط جمهورك ، كلهم عتاة الأمم ، فيسلبون كبرياء مصر ، ويهلك كل جمهورها ، وأبيد جميع بهائمها عن المياه الكثيرة فلا تكدرها من بعد رجل إنسان ، ولاتعكرها أظلاف بهيمة ، حينئذ أنضب مياههم ، وأجري أنهارهم كالزيت .

يقول السيد الرب حين أجعل أرض مصر خراباً ، وتخلو الأرض من ملئها عند خزي جميع سكانها يعلمون أني أنا الرب " (حزقيال ٣٢/١١ - ١٥) .

فعدم تحقق هذا كله يدل على أن هذا من أغلاط التوراة أو كذب كاتبيها .

وأيضاً تذكر التوراة أن داود عليه السلام قد وعد بوعود ، والواقع والتاريخ يشهد بعدم تحققها فدل ذلك على وقوع الغلط أو الكذب فيها ، ومن ذلك " ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد " (ملوك (١) ٢/٣٣) .

ويقول إرميا مؤكداً " لاينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل " (إرميا ٣٣/١٧) .

والواقع يكذبه إذ انهارت مملكة يهوذا التي حكمها أبناؤه سنة ٥٨٧ ق. م و لم يجلس لليهود على القدس أحد حتى جاء الصهاينة فاحتلوا بيت المقدس سنة ١٩٤٨م وهم ليسوا من نسل داود ، و لم يدعوا ذلك، ولكن قد يكون الوعد متخلفاً لتخلف الشرط كما في تكملة النص " إن نقضتم عهدي .. فإن عهدي مع داود عبدي ينقض ، فلا يكون له ابن مالكاً على كرسيه " (إرميا ٣٣/٢٠ - ٢١) .

وأيضاً يتحدث إرميا عن نسل داود فيقول " كما أن جند السماوات لايعد ، ورمل البحر لايحصى ، هكذا أكثر نسل داود عبدي ، واللاويين خادمي " (إرميا ٣٣/٢٢) ومع ذلك فاليهود أقل أهل الأرض عدداً إذ لايبلغ تعدادهم في الأرض كلها ستة عشر مليوناً، علاوة على أن غالبهم ليسوا من أصول إسرائيلية .

وهذا أيضاً يقودنا للحديث عن الأعداد المهولة التي قدمتها التوراة لبني إسرائيل إبان موسى وبعده .

إذ تتحدث التوراة عن أصل إسرائيل وهو يعقوب وأبناؤه وقد بلغوا حين هجرتهم إلى مصر وهم سبعين نفساً (انظر الخروج ١/٣) .

ثم تذكر التوراة أنهم " أثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم "(الخروج ١/٧).

---

(٣) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٩٥ - ١٩٧ .

وبعد أربعمائة وثلاثين سنة على دخولهم لمصر خرجوا منها بعد سنين طويلة من الاضطهاد واستباحة النساء وقتل الذكور ، ولدى نزولهم في سيناء تذكر التوراة أن موسى أمر بتعداد بني إسرائيل " فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل ، كان جميع المعدودين ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين . وأما اللاويين حسب سبط آباءهم فلم يعدوا بينهم " وإذا كان الرجال القادرون على الحرب في أحد عشر سبطاً قد بلغوا الستمائة ألف ، فيفهم من هذا أنهم قد جاوزوا المليون .

ومثل هذا بعيد إذ أنهم لم يمكثوا في مصر على التحقيق سوى مائتين وخمس عشرة سنة كما أقر مفسروهم ومنهم جامعو تفسير هنري واسكات ، وهو أيضاً ما تقوله التوراة السامرية .

ومما يشكك في الرقم التوراتي الكبير أن موسى عليه السلام وهو أحد الخارجين من مصر يعتبر الجيل الثاني للداخلين إلى مصر فهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي (انظر الخروج ٦/١٦ – ٢٠) ، وجده قاهث من الداخلين إلى مصر كما ذكرت التوراة (انظر التكوين ٤٦/١١) .

ويستبعد تنامي العدد بهذه الزيادة خلال جيلين أو ثلاثة ، و لم يكن الجيل الأول من أبناء لاوي سوى ثلاثة اشخاص عندما دخلوا مصر ، فكيف أضحوا بعد ثلاثة أجيال فقط اثنان وعشرين ألف ذكر (انظر العدد ٣/٣٩)

ومما يدل على أن هذا العدد غير صحيح أن بني إسرائيل كان يتولى توليد نسائهم قابلتان فقط هما: شفرة وفوعة .(انظر الخروج ١/١٥) .

ومثل هذه الأرقام المهولة لايقوم بها قابلتان فقط .

ثم تتحدث التوراة عن حروب بني إسرائيل فتذكر أرقاماً للجيوش والقتلى لاتعقل ففي سفر الأيام " وضربهم أبيا وقومه ضربة عظيمة فسقط قتلى في إسرائيل خمسمائة ألف رجل مختار "، هذا في طرف واحد من بني إسرائيل .

فلئن كانت أعدادهم كذلك فان عبد الرحيم محمد يتساءل كيف بقوا محبوسين في فلسطين نهبة للأمم ؟ و لم لم يفعلوا مثل المسلمين الذين هزموا فارس والروم ؟و لم تتجاوز أعداد جيوشهم الأربعين ألفاً ؟

ثم إن كان السبعون قد أضحوا بعد أربعة قرون كما ذكرت التوراة ، فإنه وبعد ثلاثة آلاف سنة ينبغي أن يكون عددهم آلافاً من الملايين تنوء الأرض بحمله ، يزيد على تعداد سكان الأرض حالياً مرات كثيرة .

لكنهم مع ذلك لايتجاوزون الخمسة عشر مليوناً في الأرض كلها .

ثم أن التوراة تذكر تعداداً آخر ينبه إليه أحمد حجازي السقا وهو التعداد الذي جرى في أرض مؤاب بعد ثمانين سنة من تعداد موسى الأول و لم تطرأ فيه زيادة عن التعداد الأول سوى ألفي شخص ، (انظر العدد ٢٦/١ – ٦٥) ولو كان بنو إسرائيل يزدادون بهذه النسبة الرهيبة لكان ينبغي أن يتضاعف عددهم عشرات المرات .

إذن لماذا هذه المبالغة الكبيرة ؟

في الإجابة على هذا التساؤل يرى عبد الرحيم محمد بأنهم يريدون أن يقولوا بأنهم شعب متميز لايفنى.

وإذا تساءلنا عن الرقم الحقيقي للخارجين من مصر فإن دائرة المعارف البريطانية تجزم بأن عددهم لم يتجاوز الخمسة عشر ألفاً .(١)

وصدق الله إذ يقول عنهم ﴿ إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ .(٢)

أغلاط توراتية بشهادة العلوم والمكتشفات الحديثة

ومن أغلاط التوراة أيضاً أغلاط خالفت فيها الحقائق العلمية الحديثة ومن ذلك حديث التوراة عن قصة الخلق في سفر التكوين حيث يتحدث السفر عن خلق الكون في ستة أيام أرضية ،فخلق في اليوم الأول الأرض والنور والظلام والماء ، وفي الثاني خلق السماء حين وضع جلداً بين مياه مياه ، وفي اليوم الثالث تجمعت الميله التي تحت الجلد الذي سمى سماء فتكونت اليابسة ونبت العشب والبقل ، وفي اليوم الرابع خلقت الشمس والقمر والنجوم فيما فوق الجلد (السماء) ، وفي اليوم الخامس خلقت الحيوانات البحرية والطيور ، وفي اليوم السادس خلق آدم والحيوانات البرية ، وفرغ من الخلق في هذا اليوم (انظر التكوين ١/١ - ٣١) .

ويلحظ العلماء المحققون على هذا الترتيب والإخراج لقصة بدء الكون ملاحظات يرفضها العلم الحديث الذي أعطاه الله للإنسانية .

وأولها : أن السفر يتحدث عن أيام أرضية تتكون من ليل ونهار وصباح ومساء ، ومن المعلوم علمياً أن الخلق تم على فترات كونية تقدر بملايين السنين كما قال الله عز وجل ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .(٣)

وأما ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة " خلق الله التربة يوم السبت،وخلق فيها الجبلل في يوم الأحد ،وخلق الشجر في يوم الاثنين .... " فالحديث عُد من غرائب مسلم قال ابن كثير : " تكلم عليه علي ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كعب الأحبار ، وإنما اشتبه على بعض الرواة ، فجعلوه مرفوعاً ...." قال ابن عباس في قوله ﴿ وإن يوماً عند

---

(١) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة ٥٠ ب - ٥٢ ب ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٥١٦/٢ - ٥١٨ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٧٢ ،١٢٠-١٢١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ٢٠٤ ، نقد التوراة ، أحمد حجازي السقا ، ص ١١٨ - ١١٩ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ، ص ٦٠ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ،١٠٤/١ - ١٠٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ٥٤ .

(٣) سورة الحج ، من آية : ٤٧ .

ربك ﷺ قال: من الأيام التي خلق الله فيها السماوات و الأرض . و بمثله قال مجاهد وعكرمة ، ونص عليه أحمد بن حنبل .(١)

ويضيف بوكاي بأن الأرض حتى تبرد قشرتها وتغدو صالحة للحياة احتاجت لملايين السنين ، فكيف يتحدث السفر عن ظهور الماء على الأرض في أول أيامها ، ثم ظهور النبات في ثالثها والحيوانات في رابعها وخامسها .

كما أن الترتيب التوراتي لظهور المخلوقات يتناقض مع مكتشفات التاريخ الجيولوجي .

فوجود الماء على وجه الأرض يتناقض مع النظرية العلمية القائلة بأن الأرض بل والعالم كان غازياً في بداية خلقه ، كما لايصح ظهور النبات قبل وجود الشمس ، كما لايصح وجود الحيوانات البحرية والطيور قبل الحيوانات البرية .

ومثله يرفض علمياً القول بأن الأرض خلقت قبل الشمس والنجوم .

والقول بأن النبات وجد قبل الإنسان بثلاثة أيام فقط أيضاً قول مردود إذ تتحدث المكتشفات العلمية عن وجود النبات قبل الإنسان بملايين السنين .

ثم أن ثمة تساؤلاً يطرح على الترتيب التوراتي وهو :

كيف ظهر الليل والنهار ولما توجد الشمس بعد ؟ وكيف تتكون اليابسة والنجوم والماء ؟

وقد وردت أكثر هذه الاعتراضات على هذا السفر في ثنايا نقد الأب دوفو لرواية سفر التكوين .(٢)

وثانيها : عمر البشرية على وجه الأرض :

تتحدث التوراة باستفاضة عن أعمار الآباء الأوائل من لدن آدم إلى إبراهيم فتجعل ولادة إبراهيم في القرن العشرين من بداية الوجود الإنساني على الأرض وتحديداً في سنة ١٩٤٨ من لدن قيام البشرية .

ولا توجد معلومات دقيقة عما بين إبراهيم وعيسى ، ولكن المؤرخين يقدرونها بثمانية عشر قرناً اعتماداً على المصادر التاريخية والتوراتية وعلى هذا فإن ظهور المسيح كان بعد خلق آدم بثمانية وثلاثين قرناً ، ويرى آخرون أن المسيح ولد في عام ٤٠٠٤ من لدن آدم .

وفي عام ١٩٧٥م صدر التاريخ العبري واعتبرها سنة ٥٧٣٦ من لدن خلق العالم ، وعليه نقول بأن المعطيات التوراتية تجعل عمر البشرية على وجه الأرض لايزيد عن ستة آلاف سنة بحال من الأحوال .

ويتعارض هذا تماماً مع المعطيات العملية التي تعتبر الحسابات التوراتية نوعاً من الهراء ، فقد ثبت وجود حضارات قامت قبل خمسة آلاف سنة من الميلاد ، ويرى علماء الآثار أن من المسلم به قيام حرب طاحنة بين

---

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ١/١٠٢،٣/٣٠٦ ،والحديث رواه مسلم في صحيحه برقم:٢٧٨٩ في٤/٢١٤٩.

(١) انظر : التوراة الإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٤٤ –٥١ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٩ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/١٨٢ – ١٨٣ .

شمال مصر وجنوبها عام ٤٠٤٢ ق.م انتصر فيها أهل الدلتا بيد أن انتصارهم لم يكن حاسماً كما تبدأ الحضارة المصرية المؤرخة بالأسرة الأولى والتي حكمت مصر بين ٣٤٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م

كما عثر على مصنوعات بشرية تعود لأكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد . وعثرت بعثة جامعة القاهرة على آثار بشرية في منطقة الفيوم ترجع لعشرات الآلاف من السنين .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن الآثار الإنسانية في فلسطين ترجع لمائتي ألف سنة ، ويقول العلامة دونلد جان سن ١٩٧٩م : " أنه كشف وجود الإنسان على وجه الأرض منذ أربعة ملايين سنة " .(١)

وصدق الله العظيم إذ يؤكد أن البشرية ضاربة جذورها في التاريخ قروناً طويلة فيقول ﴿ قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ .(٢) ﴿ وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾ (٣) ﴿ ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله ﴾ . (٤)

وثالثها : في تحديد تاريخ الطوفان .

وهذا الغلط تبع للغلط الماضي إذ تتحدث التوراة عن الطوفان العظيم الذي حصل في زمن نوح عليه السلام ، وتذكر أنه عم الأرض كلها .

ولدى تتبع أعمار الأباء الأوائل في سفر التكوين ومقارنته مع رواية الطوفان يظهر أن الطوفان حصل منذ ٤٢٠٠ سنة تقريباً أي في حوالي القرن الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين قبل الميلاد .

إذ طبقاً للرواية التاريخية حصل الطوفان وعمر نوح ٦٠٠ سنة (انظر التكوين ٦/٧) وولادة نوح كانت بعد ١٠٥٦ سنة من خلق آدم ، وعليه فقد كان الطوفان سنة ١٦٥٦ (انظر التكوين ٥/١ - ٣٢) أي قبل أربعة آلاف ومائتي سنة لكن المعطيات التاريخية تذكر قيام حضارات في تلك الفترة من غير أن تنقطع تلك الحضارات بالطوفان فدل ذلك على أنها كانت بعد الطوفان بزمن بعيد فهذا التاريخ للطوفان يوافق حكم الأسرة الحادية عشرة في مصر ، ويوافق أيضاً حكم أسرة أور في بابل ، وهي الأسرة الثالثة .(٥)

وثمة أمور كثيرة ذكرتها التوراة تتعارض مع الأمور الثابتة علمياً مثل أن الأرنب من الحيوانات المجترة

---

(١) انظر : التوراة الإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٢٠، ٤٤ - ٥٥ ،قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ١٨٥/٢، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١١٢ - ١١٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٦٠ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١١٧ - ١١٨ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٧٩ .

(٢) سورة طه ، آية : ٥١ - ٥٢ .

(٣) سورة الفرقان ، آية : ٣٨ .

(٤) سورة إبراهيم ، آية : ٩ .

(٥) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٥٨ - ٥٩ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١١١ - ١١٢ ، دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ١٨٠ .

(انظر التثنية ٧/١٤) وأيضاً القول بأن الحية عوقبت بأكل التراب (انظر التكوين ٣/١٤) ، والمشاهد أنها تأكل الحشرات والزواحف لا التراب .

ومن ذلك ماذكر في سفر حزقيال ، في أنه رأى أربع حيوانات عجيبة للواحد منها أربع أوجه وأربع أجنحة وأرجل كأرجل العجل وأيدي كأيدي الإنسان ، ووجوهاً كوجوه أسد وإنسان وثور ونسر ... (انظر حزقيال ١/٤ - ٢٥) ، و لم تتحدث الحفريات ولا غيرها عن شيء مثل هذا كان على وجه الأرض في يوم من الأيام .[1]

ومن الأخطاء العلمية أيضاً ما سجله رحمة الله الهندي على ما جاء في سفر التكوين (٣٠/٣٧-٤٣)حيث زعم بأن غنم يعقوب أنتجت ،فكان لون نتاجها مخالفاً للون آبائها بسبب رؤيتها لبعض العصي المقشرة،فتوحمت عليها ،فكان النتاج مثلها،ولو صح مثل هذا لكان ينبغي أن يكون نتاج الربيع أخضراً...[2]

موقف النصارى من أخطاء الكتاب المقدس

ونتساءل بعد هذا كله : ماهو موقف الكنيسة من الأخطاء التوراتية ؟

بقيت الكنيسة قروناً طويلة وهي تكابر في الاعتراف بأخطاء الكتاب المقدس ، فيقول القديس جيروم : " أن الله لايمكن أن يعلم ما لايتفق والحقيقة " ، ثم كان لابد من الاعتراف بهذه الأخطاء وغيرها والبحث عن سبل لتخرجها ،وكان بداية الإقرار بالهزيمة تبرير أخطاء التوراة بأنها تعود للنسخ والنساخ فالوحي لايخطئ .

وفي مجمع الفاتيكان (١٨٦٩ - ١٨٧٠م)أعلن المجمع أن الأسفار المقدسة في العهدين " كتبت بإلهام من الروح القدس مؤلها الله ، وأعطيت هكذا للكنيسة " .[3]

وقد اعترف علماء النصارى بوجود عدد هائل من الأخطاء منهم القسيس فندر والقسيس فرنج حيث اعترفا بوجود أربعين ألفاً خطأً في الكتاب المقدس ،وسمياها " اختلاف العبارة " وذكر فندر أن هذه الأخطاء قد أصلحت إلا قليلاً ، ومن هذا القليل ما ذكرناه وما أغفلناه من أخطاء التوراة .

وتحدث عن قواعد التصحيح الصارمة التي اتبعتها الكنيسة " إذ وجدوا عبارتين إحداهما دقيقة ، والأخرى سلسلة فصيحة ، اختاروا الدقيقة ، لأن مقتضى الاحتياط والعقل والقياس : أن العبارة السلسة لعلها تكون جعلية (مدخولة) .

---

(١) انظر : دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقي أفندي ، ص ٦٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي، ص ١١ ، ٢١١ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي ، ٤ /١٣٣٢ - ١٣٣٣،السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٦٦،٢٦٤.

(٣) دراسة عن التوراة والإنجيل ، كامل سعفان ، ص ٢٠٣ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩١ - ٩٢ .

الثاني كانوا إذا وجدوا عبارتين إحداهما مطابقة للقاعدة ، والأخرى مخالفة لها اختاروا المخالفة ، لأن المطابقة تحتمل أن تكون عمل أحد مهرة القواعد " .

وقد سأل المفتي رياض القسيس فندر " إذا كان اختلاف العبارات مسلماً عندكم ، فإذا وجدت العبارتان مختلفتين فهل تقدرون أن تعينوا إحداهما أن هذه كلام الله جزماً أم لا ؟

فأجاب فندر : " لا " .

فقال المفتي : " الموجود المستعمل الآن من كتب العهدين ليس كله كلام الله جزماً ، وقد ثبت بإقراركم هذا المعني " .[1]

وفي هذا الصدد نشرت مجلة لوك في سنة ١٩٥٢م مقالاً بعنوان " الحقيقة عن الكتاب عن الكتاب المقدس " ذكرت فيه أنه في عام ١٧٢٠م قامت هيئة من الخبراء الإنجليز بتقدير عدد الأخطاء في الكتاب المقدس بحوالي عشرين ألف خطأ على الأقل .

فيما رفعت الدراسات الحديثة الرقم إلى خمسين ألفاً كما جاء في مجلة " استيقظوا " التي أصدرتها جماعة شهود يهوه في عدد الصادر في سبتمبر ١٩٥٧م حيث تقول " هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ .... وهي أخطاء تسللت في نص الكتاب المقدس " .

لكن مع ذلك تهون الكنيسة وكتابها من قيمة هذه الأخطاء وكثرتها فيقول فندر " لايلزم النقص من هذا القدر في الكتب المقدسة " ويقول محرر مجلة " استيقظوا " أنها خمسون ألف خطأ خطير .. لكن النص ككل مازال صحيحاً " !!

ولكن بعض رجال الكنيسة كانوا أكثر جرأة في الاعتراف بهذه الأخطاء ، وأكثر جرأة بالقفز على معانيها والتلاعب بدلالاتها بجعلها نصوصاً رمزية .

فيقول الكاردينال دانييلو عن الطوفان " إن أقدم تقليد لدى الكنيسة رأى في لاهوتية الطوفان صورة للمسيح والكنيسة .. هذا فصل ذو معنى سام ... حكم يصيب الجنس البشري بأسره " .

ويتحدث أوريجين عن الطوفان ويركز على قيمة العدد ثمانية (عدد الذين نجوا من الطوفان) ويتحدث عن نوح المولود الأول في خلق جديد ، صورة المسيح الذي حقق ما كان نوح قد رمز إليه ، ويقارن أوريجين بين ماء الطوفان وماء العمادة فكلاهما كان ولادة للإنسانية من جديد .[2]

واعترف آخرون من رجال الكنيسة بمسئولية كتبة الأسفار عن هذه الأخطاء وبرروا وجودها بالحرية المعطاة للملهمين بالكتابة بحرية تامة في تحقيق المراد من الوحي .

يقول د. صبري جوهرة وهو يلخص رأي الكنيسة : " إن الله يسمح للإنسان (كاتب السفر) بأن

---

(١) انظر : المناظرة الكبرى بين رحمة الله الهندي والقسيس فندر ، ص ٢٦١ ، ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٦٢ .

يضع كل إحساساته وخبراته وحساسياته وميوله في النصوص مادام ذلك لايغير ما قصده الله من معاني السفر الأخلاقية والدينية ، وبالتالي تعترف الكنيسة بعدم دقة الكتاب في معلوماته الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية .... الخ ، فالمقصود بالكتاب هو أن يعلم الدين والأخلاق ، ويساعد على الوصول إلى طريق الصلاح والسعادة " .

وفي مجمع الفاتيكان ١٩٦٢ - ١٩٦٥م بحث موضوع المشكلات الصعبة للكتاب المقدس ، وصدرت وثيقة صوت لها ٢٣٤٤ من الحاضرين مقابل ٦ فقط رفضوها وتقول الوثيقة في فصلها الرابع " تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ، ومن هو الإنسان بما لايقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الإنسان .

غير أن هذه الكتب تحتوي على شوائب وشيء من البطلان . ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي "[1]

---

(١) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد البار ،ص ١٦ ،الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ١٤٠، الإنجيل ، محمد شلبي شتيوي ، ص ٨٤ ، التوراة الإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩١ - ٩٢ .

الفصل الرابع :

العهد الجديد

تمهيد :

العهد الجديد هو مجموعة الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها ، وينسب لعدد من المحررين ينتمون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية .

وسمي (بالعهد الجديد) في مقابل تسمية التوراة (بالعهد القديم) كما جاء في إنجيل متى في وصف رسالة المسيح " لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (متى ٢٨/٢٦) ، ويرونه العهد الذي أخبر به إرميا حين قال : " يقول الرب : وأقطع مع بيت إسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهد جديد " (عبرانيين ١٥/٩) وعند التأمل في هذه النصوص نرى أن لا تناسب بينها وبين تسمية الأناجيل والرسائل بالعهد الجديد .

وتشتمل الأناجيل على سيرة مقتضبة للمسيح ، لاتكاد تذكر شيئاً عن طفولته ونشأته ، وتتحدث بإسهاب عن بعض الحوادث التي تلت نبوته ، وتحكي الأناجيل عن تفاصيل قصة صلبه المزعوم ، ولا تكاد تذكر شيئاً من المعتقد الذي اهتمت به الرسائل الملحقة .

وكلمة (الإنجيل) كلمة يونانية مشتقة من الكلمة اليونانية " انكليون " وتعني : " من أتاك ببشرى ، ثم امتد معناها ليشمل البشرى نفسها ، فاستعملت للدلالة على تعاليم المسيح ، ثم سيرة حياته ، وغلب هذا الاستعمال منذ القرن الميلادي الأول " .

ويرد البعض الكلمة للأصل اليوناني " إيفانجليوس " وتعني : " الخبر السار " أو " البشارة ".[1]

وقد كتبت أصول هذه الأناجيل باللغة اليونانية فيما عدا " متى " الذي كتب بالعبرانية ، لكن أياً من اللغتين لم تكن لغة للمسيح ، الذي كان يتكلم السريانية – كما دلت على ذلك الأناجيل – وهي تنسب للمسيح عبارات سريانية كما في مرقص أن المسيح " أمسك بيد الطبيبة ، وقال لها : طليثا قومي . الذي تفسيره : يا صبية : لك أقول قومي " (مرقس ٤١/٥) ويقول مرقس أيضاً : " وقال له:إفثا . أي انفتح " (مرقس ٣٤/٧) ويذكر متى أن المسيح صرخ على الصليب " ايلي ايلي لم شبقتني . أي إلهي إلهي لماذا تركتني "(متى ٤٦/٢٧) ، وهذه العبارات وأمثالها من الكلمات السريانية أراد الإنجيليون أن يسجلوا بها بعض العبارات التي يعتقدون أن المسيح نطق بها . كما هي ، وقد أبقت عليها – كما هي – مختلف التراجم العالمية ، ويؤكد مصطفى شاهين أن العبرانية لم تعد مستخدمة في فلسطين حينذاك " .[2]

وقد تم تقسيم العهد الجديد إلى إصحاحات في القرن الثالث عشر الميلادي على يد الكاردينال " هيوغرة " ، ورقمت فقرات كل إصحاح عام ١٥٥١م .[3]

ومن الناحية التاريخية فإن أقدم ذكر للأناجيل ورد على لسان (بابياس) حين كتب عام ١٣٥ ناقلاً

---

(١) انظر : الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ٢٤ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤١ .

(٢) انظر : الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ٢٧ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي،ص ١١١ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ١٦٢ – ١٦٣ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٢٥ – ٢٦ .

(٣) انظر : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٧٤ .

عمن أسماه (يوحنا الأكبر) أنه قال : " إن مرقس ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس ".[1]

وقد كانت الأناجيل الأربعة – وغيرها من الأناجيل – موضع أخذ ورد بين الفرق النصرانية المختلفة في القرن الثاني الميلادي .

لم ينقل عن أي من كتاب القرن الأول استشهادهم بشي من الأناجيل ، بل لم يكونوا يتناقلون سوى نصوص العهد القديم ، وينطبق هذا على كتابات بولس والحواريين المعتمدة في أسفار العهد الجديد .

العهد الجديد عند النصارى :

يقر النصارى بأن الأناجيل كتبت على يد تلاميذ المسيح وتلاميذهم ، فكيف أضحت كتابات بعض البشر مقدسة ؟ وما هو المقدس في هذه الكتابات : الألفاظ ، أم المعاني ، أم كلاهما ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها نقرأ مع علمائنا بعض نقولهم عن النصارى في ذلك ، لنقف على صورة متكاملة لطبيعة الوحي الإنجيلي .

تبنت الكنيسة في مجمع الفاتيكان المنعقد عام ١٨٦٩ – ١٨٧٠ قراراً يقول عن أسفار الكتاب المقدس بعهديه " كتبت بإلهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، وأعطيت هكذا للكنيسة " ، وقبل أن يمضي قرن كامل عقد مجمع آخر في الفاتيكان ١٩٦٢ – ١٩٦٥، وقرر هذا المجمع – الذي بحث المشكلة الصعبة التي تواجه الدراسات النقدية للكتاب المقدس – بأغلبية ٢٣٤٤ مجتمعاً وبمعارضة ستة فقط – قرر الاعتراف بعجز التوراة ، وأن " امتيازاً بارزاً مستحقاً للأناجيل .. وقد نقلوها إلينا بإلهام إلهي من الروح. تؤكد الكنيسة بحزم ومثابرة عظمى أن الأناجيل الأربعة – التي أكدت دونما تردد صفتها التاريخية – تنقل بأمانة ما فعله وعلمه المسيح ابن الله ... فالكتاب المقدسون ألفوا الأناجيل الأربعة بحيث يكشفون لنا دوماً عن المسيح أشياء حقيقية وصادقة " .

فالكتاب ليس مؤلفه الله ، بل الإنجيليون ، وبإلهام من روح القدس ، وهو ما يؤكده " موجز تاريخ الأمة القبطية " حين يقول : الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام من الروح القدس في أوقات مختلفة " .[2]

ولا يعتقد المسيحيون بالوحي الحرفي أي بأن الأناجيل نزلت على كاتبيها من الله أو الملائكة حرفاً حرفاً ، وكلمة كلمة ، بل " نريد أن الله عز وجل إذا ما قصد بسمو لطفه وحكته أن يبلغ البشر شيئاً من أسراره حرك باطناً كاتباً يختاره ، فيبعثه على كتابة السفر المقصود ، ثم يمده بأيده الخاص ونعمته الممتازة ، ويلهمه اختيار الحوادث والظروف والأعمال والأقوال التي شاء سبحانه وتعالى رقمها لفائدة عباده .

وكان له رقيباً ومرشداً ، وعصمه من الخطأ في نقلها وتسطيرها إفراداً وإجمالاً بحيث أنه لا ينقل إلا ما ألهمه

---

(١) انظر : دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٢٧٨ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٧٧ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهـرة ، ص ٩١ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١٦ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩١ – ٩٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٢٧ .

الله إياه .... وهذا كافٍ لأن يعزى الكتاب إلى الله " .

ويقول سويجارت : " الإنجيل مجلدة من عدة كتب ، كتبها الإنسان بوحي من الروح القدس كما يروي لنا سمعان بطرس " لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (بطرس (٢) ١/ ٢١) .

ويشرح (فندر) اعتقاد النصارى في الوحي فيقول " واعتقادنا : أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير ، إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي ، فذلك دليل نقصان علمه وفهمه " . [1]

ويعتبر النصارى بعض كتاب العهد الجديد رسلاً أرسلهم الإله المسيح للدعوة ، وأعطاهم سلطانه ، وهم(متى ويوحنا وبطرس ويعقوب ويهوذا) (انظر متى ١٠/ ١ - ٤٢) وتسميهم الكنائس النصرانية " رسلاً " تبعاً لتسمية السفر الذي يتحدث عن أعمالهم بأعمال الرسل (انظر أعمال ١/ ٢٥ - ٢٦) ، وكذلك دعي بولس رسولاً بعد أن زعم بأن المسيح أرسله ، فقال بولس : " رسول لامن الناس ولا بإنسان ، بل بيسوع المسيح ، والله الآب الذي أقامه من الأموات " (غلاطية ١/ ١) .

ويتلخص الرأي النصراني باعتبار الأناجيل والرسائل كلمة الله التي ألهمها لبعض تلاميذ المسيح وتلاميذهم ، فكانت هذه الكتابات مقدسة بهذا الاعتبار .

وأما المسلمون فإنهم يؤمنون بالإنجيل الذي أنزله الله على المسيح والذي ذكره الله في القرآن مراراً ، ولا يؤمنون بقدسية هذه الكتابات ، ولا يرونها أهلاً لأن تنسب لله ووحيه وإن حوت في طياتها بعض أقوال المسيح وشيئاً في سيرته وهديه .

وخلال دراسات مطولة ، عمل علماؤنا على إثبات ما يعتقدونه في هذه الأناجيل وهذه الأسفار ، وتمحورت دراساتهم حول محورين :

الأول : تاريخ العهد الجديد وتدوينه ، وهو المبحث الأول .

الثاني : نقد متن العهد الجديد ، وهو المبحث الثاني .

---

(١) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٣٥٤ ، المناظرة الحديثة،أحمد ديدات،ص ١٤ - ١٥ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ١/ ٣٩ - ٤٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٣١٢ .

المبحث الأول : تاريخ العهد الجديد وتدوينه :

لإثبات براءة الوحي من الأناجيل والرسائل التي ينسبها النصارى له درس علماؤنا تاريخ ظهور الأناجيل وظروف كتابتها . نعرض لثمرة دراستهم في مطالب أربعة :

المطلب الأول : إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد .

المطلب الثاني : إبطال نسبة الرسائل والأناجيل للحواريين .

المطلب الثالث : مصادر الأناجيل .

المطلب الرابع : قانونية العهد الجديد .

المطلب الأول : إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد .

بداية لا يسلم المسلمون بأن أحداً من الحواريين كان رسولاً ، ولا يؤمنون بالشهادات التي جعلت النصارى يقولون بنبوهم ، كما لا يؤمنون بغشيان روح القدس لهم بعد خمسين يوماً من صعود المسيح " وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدءوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " (أعمال ٤/٢) ، كما لا يؤمن المسلمون بالمعجزات التي تنسبها إليهم تلك الأسفار .

وينبه محمد أبو زهرة إلى أن بولس ولوقا ليسا من أولئك الذين تزعم النصارى حلول الروح القدس فيهم .

ثم تفحص المسلمون هذه الشهادات فوجدوها ناطقة بأن هؤلاء التلاميذ لم يكونوا رسلاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة إذ هم بشر كسائر البشر لا يتميزون سوى برفقتهم للمسيح ، وأنه طلبهم أن يبلغوا دعوته بعده .

وتمتلئ الأناجيل والأسفار بالدلائل التي تكذب القول بإلهامية هؤلاء الذين ينبغي أن تعرض نبوهم على الميزان المنسوب إليهم ، فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى " فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح ، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا ؟ لأن كثيرين من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم " (يوحنا (١) ١/٤) .

ثم كيف للنصارى أن يعتبروا بولس أو غيره من التلاميذ رسلاً ، وفيهم الخائن يهوذا الذي عد من الإثني عشر الذين أرسلهم المسيح ؟ فمثل هذه الخيانة لا تصدر عن الرسل ، كما لا يصدر عنهم ما فعله بطرس عندما تخلى عن المسيح وأنكره في ليلة من أصعب الليالي ثلاث مرات (انظر لوقا ٣٤/٢٢) ولوقا يقول على لسان المسيح " من أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله " (لوقا ٩/١٢) فكيف ينكره الملهم الرسول الممتلئ من الروح القدس الذي سماه المسيح شيطاناً ؟ (انظر متى ٢٣/١٦).

ويرى رحمة الله الهندي أن القسيس فندر والنصارى لا يصح قولهم بعصمة الأنبياء عن الخطأ في التبليغ فضلاً عن الحواريين ويستدل لذلك بما نسبه سفر الملوك لأحد الأنبياء من الكذب بالبلاغ (انظر ملوك (١) ١١/١٣ - ٢٩) .

فهل كان اعتبارهم أنبياء لمجرد أن قاموا ببعض المعجزات التي لم تقترن بدعوى النبوة منهم وهم يزعمون أن المسيح قال " سيقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة ، ويُعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا - لو أمكن - المختارين أيضاً . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم " (متى ٢٤/٢٤ - ٢٥) ، كما أن لوقا لم يثبت له أن له معجزة ، وكذلك مرقس .

وأول ملاحظة يسجلها علماؤنا : أن أحداً من كتاب العهد الجديد - سوى بولس - لم يدع لنفسه الإلهام ، بل سجلت كتاباهم أن هذا العمل جهد بشري خالص لم يقصد كاتبوه أن يسجلوا من خلاله كتباً مقدسة .

فها هو لوقا في مقدمة إنجيله يقول " إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا

، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً – إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق – أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا ١/١-٤) .

فيفهم من هذه المقدمة أمور منها : أن إنجيله خطاب شخصي ، وأنه دوّنه بدافع شخصي ، وأن له مراجع نقل عنها بتدقيق ، وأن كثيرين كتبوا غيره ، و لم يذكر لوقا شيئاً عن إلهام إلهي أو وحي من روح القدس .[1]

لو تتبعنا هذا الإنجيل وغيره لما وجدنا ما يشعر بأنه صادر من ملهم يكتب وحياً ، فمثلاً يقول لوقا : " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو – على ما كان يظن – ابن يوسف .. " (لوقا ٣/٢٣) فلفظه " نحو " "يظن" لاتصدر عن ملهم جازم بما يقول وقد أزعجت هاتان العبارتان علماء الكنيسة ، فحذفوهما من طبعة الكتاب المقدس المنقحة (R. S V) .

ومثله في خاتمة يوحنا يقول : " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله (يوحنا ٢٠/٣٠ – ٣١) ، وقد كتبه بطلب من أساقفة آسيا لا الروح القدس ويقول : " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق " فلم يذكر شيئاً عن إلهام هذا الإنجيل ، ثم قال بعدها ما أثبت صفة البشرية لكلامه " وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يوحنا ٢١/٢٤ – ٢٥) ، فمثل هذه المبالغة لايغيب أنها صنع بشري لعادة البشر في ذلك.[2]

ثم إن في رسائل بولس خصوصاً والحواريين عموماً عشرات المواضع التي تشهد لهذه الرسائل بأنها شخصية لاعلاقة للوحي بها ، ومن ذلك : " يسلم عليك أولاد أختك " (يوحنا (٢) ١٣) " غايس الحبيب الذي أحبه بالحق. أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً ... سلام لك ، يسلم عليك الأحباء ، سلم على الأحباء بأسمائهم (يوحنا (٣) ١-١٤) .

وفي رسائل بولس مثل ذلك ، ومنه : " تسلم عليكم كنائس آسيا ، يسلم عليكم ... أكيلا وبريسكلا .. يسلم عليكم الإخوة أجمعون ، سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة "(كورنثوس (١) ١٦/١٩ – ٢٠) " الرداء الذي تركته في تراوس عند كابرس أحضره متى جئت ، والكتب أيضاً لاسيما الرقوق .... سلم على ريسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس . اراستس بقي في كورنثوس ، وأما تروفيمس

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/٣٩ – ٤٢ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٧-٨٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٣٤ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٢ – ٣٤ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٠٠ ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٨ -٤٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٥٢ ، ٧٥ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٢/٣٦٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٦٠ ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٨ – ٥٠ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢٧ – ٢٨ .

فتركته في ميليتس مريضاً . بادر أن تجيء قبل الشتاء ...... (تيموثاوس (٢) ١٣/٤ - ٢١)، وأمثال هـذا كثير يطول ذكره (انظر رومية ١/١٦ - ٢١ ، فيلبي ٢٦/٢ ، ٢١/٤ - ٢٢ ، كورنثـوس (١) ١/١ - ٣ ، ٢٠/١٦ ،فيلمون ٢١/١ - ٢٢)[١] ......

ثم إن بعض الرسائل لم يؤلفها بولس وحده ، ومنها رسالته إلى أهل تسالونيكي " رسالة من بولس وسلوانس وتيموثاوس " (تسالونيكي (٢) ١/١) وغيرها فهل هؤلاء جميعاً نزل عليهم الإلهام ؟ .[٢]

وعلاوة على هذا كله فإن في الرسائل فقرات تشهد لصاحبها بأنه يتحدث ببشرية تامة ، وأن الوحي لاعلاقة له بما يكتب ، فالوحي لايظهر بمثل تلك الصور من الضعف البشري ، كما لايخلو عن صفة الإلـزام والفوقية التي نجدها في الوحي عادة .

ومن ذلك قول بولس : " أقول لهم أنا لا الرب " (كورنثوس (١) ١٢/٧) .

ثم يقول " حسب رأيي " (كورنثوس (١) ٤٠/٧) ويقول : " ليس عندي أمر من الرب فيهن " (كورنثوس (١) ٢٥/٧) ، ويقول بولس أيضاً وهو ينفي عن كلامه صفة القداسة " الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب، بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه " (كورنثـوس (٢) ١٦/١١ - ١٧) " لست أقول على سبيل الأمر، بل باجتهاد ... أعطي رأياً في هذا أيضاً " (كورنثـوس (٢) ٨/٨ - ١٠). " ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً " (كورنثوس (٢) ١/١١) ويقول : " لقد اجترأت كثيراً فيما قلت أيـها الإخوة" (رومية ١٥/١٥) .[٣]

بينما نقرأ في كتب الأنبياء الكثير من الإلزام والحزم ، وهو ما يليق بالوحي ومن أمثلته مـا جـاء في حزقيال : "هكذا قال السيد الرب" (حزقيال ٥/٧)ومثله : "يقول السيد رب الجنود "(إشعيا ٢٤/١٠).

وقد أنكرت بعض فرق النصارى وبعض مقدميهم وغيرهم من المحققين إلهامية الأناجيل والرسائل .

يقول اسبينوزا " إن طرق حديث الحواريين وأسلوبهم في المناقشة كما هو واضح في الرسائل يـدل بوضوح تام على أن هذه الكتابات لم تصدر عن وحي وبتفويض إلهي ، بل هي مجرد أحكام شخصية وطبيعية لمؤلفيها ، ولا تتضمن إلا نصائح أخوية مقترنة بتعبيرات مجاملة مهذبة ، وهذا مناقض تماماً للطريقة التي يعبر بها النبي عن سلطته .." ويقول مؤلفو الترجمة المسكونية " جمع المبشرون ، وحرروا، كل حسب وجهة نظـره الخاصة ما أعطاهم إياه التراث الشفهي " فليس ثمة إلهام إذن.

ومما أنكر إلهامه : إنجيل يوحنا ، فقد أنكره استائدلن وبرطشنيدر من محققي النصارى ، كما أنكـر

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٣٦٣/٢ ، دين الله في كتب أنبيائه ، محمد توفيق صدقـي أفنـدي ، ص ٦٩ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمـد ، ١٢٥/٢ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٦٠ ، الوحـي والملائكـة في اليهوديـة والمسـيحية والإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٦١ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٤٩ .

(٣) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٣٦٤/٢ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيـز ،ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمـد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

المحقق كروتيس الباب الأخير منه ، وأنكر برطشنيدر ومن قبله فرقة ألوجين إلهامية جميع ما نسب ليوحنا .

ويقول لوثر عن رسالة يعقوب " إنها كلاء " .. هذه الرسالة وإن كانت ليعقوب .. إن الحواري ليس له أن يعين حكماً شرعياً من جانب نفسه ، لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط " فقول لوثر هذا يفهم منه عدم اعتباره ليعقوب الحواري ملهماً ، ونقل العلامة ريس في دائرة معارفه اختلاف النصارى في إلهامية هذه الكتب ، وذكر بأن الحواريين ما كان بعضهم يرى بعضاً صاحب وحي كما يظهر في مباحثتهم في محفل أورشليم ، ومن إلزام بولس لبطرس ، وذكر بأن هذا ما كان يعتقده بعض قدماء المسيحيين .

ثم يقول ريس : " والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين – مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال – توقف ميكايلس في كونها إلهامية " ونقل رحمة الله الهندي عن كتاب " الأغلاط " لوارد الكاثوليكي أقوال تسعة من العلماء المعتبرين عند النصارى البروتستانت ، كلهم ينكر إلهامية العهد الجديد .[1]

والحواريون أنفسهم لم يكونوا يرون في أنفسهم ملهمين ، بدليل أن أحداً منهم – غير بولس – لم يصف نفسه بأنه رسول ، أو أنه ملهم .

ويقول" حبيب سعيد" عن بولس في كتابه " سيرة رسول الجهاد " :" لم يدر بخلده عند كتابتها – أو على الأصح عند إملائها – أنه يسطر ألفاظاً ستبقى ذخراً ثميناً تعتز به الأجيال القادمة " .

وإذا كان الحواريون والتلاميذ غير عارفين بإلهامية ذواتهم وبعضهم ، فكيف عرف النصارى ما جهله أصحاب الشأن ؟ لا دليل في الأناجيل على إلهامية أحد منهم .

فإن قال أحد من النصارى بأن سكوتهم عن ذكر إلهاميتهم جاء لتواضعهم ، فهذا يرده السعدي : " إذ ليس من التواضع إخفاء حقيقة دينية يتوقف عليها موقف العالم من الكتاب المقدس ، بل إن هذا الصمت عن التصريح بالإلهام هو نوع من تضليل البشر " .

وأما المنسوب لبطرس في رسالته الثانية (١/٢١) فلا يصلح في الدلالة على إلهام الإنجليين ، إذ أن بطرس مات قبل أن يدون مرقس – ثم بقية الإنجيليين – كتاباتهم .

وفي الفاتيكان شكل البابا (جون) لجنة لدراسة الإنجيل برئاسة العلامة (هانز كومب) ، وبعد دراسة متأنية ، قررت اللجنة:" أن الإنجيل كلام بشر ، وأنه لايوجد دليل على أن الإنجيل ينحدر مباشرة عن الله " .[2]

ويرى علماؤنا أن النصارى – كما يلزمهم إثبات إلهامية كتبة الرسائل – يلزمهم القول بإلهامية

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٣٥٦/٢ – ٣٧٩ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٠٠ – ١٠٢ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٣٠ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٤١ – ٤٢ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ،ص ٣٤٦ – ٣٤٧ ، مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٢٧ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٢٧ – ٢٩ .

مترجم متى أو إحضار أصله أو رده ، إذ لايمكن مع غياب الأصل اعتبار المترجَم إلهامياً ووحياً .[1]

وأخيراً ، فإن ثمة أمور تكثر في أناجيل ورسائل العهد الجديد ، وكلها تؤكد أن هذا الكتاب بشري الكتابة، عري عن الإلهام ، ومن ذلك ما فيه من الأغلاط والتناقض وما يظهر عند دراسته المتعمقة من رؤية لمصادر الكُتاب الإنجيليين في كتابته لما سمته النصارى إلهاماً ووحياً إلهياً . وقد أفردنا – لطول هذه المسائل – لكل منها مطلباً مستقلاً كما سيأتي إن شاء الله .

ومما يردّ دعوى الإلهام : ما سجله علماؤنا من ذهول بعض الإنجيليين عن ذكر أحداث هامة رغم اجتماعهم على ذكر أحداث لاقيمة لها ، ومن ذلك أن الإنجيليين أجمعوا على ذكر حادثة ركوب المسيح على الجحش وهو يدخل أورشليم ، لكن صعود المسيح للسماء لم يذكره التلميذان متى ويوحنا اللذان حضرا المسيح وهو يصعد للسماء ، بينما ذكر ذلك لوقا ومرقس الغائبان يومذاك ، أو بالأحرى إن أحداً من الإنجيلين لم يلهم كتابة خبر الصعود ، لأن خبر الصعود قد أضيف فيما بعد،كما اعترفت بذلك لجنة تنقيح الكتاب المقدس التي أصدرت النسخة (R.S.V) .

ومثله أيضاً لم يسجل التلميذان متى ويوحنا المعجزة التي منحها المسيح لتلاميذه ، وسجلها الغائب مرقس (انظر مرقس ١٦ / ١٦ – ١٨) .[2]

ويعجب علماؤنا لانفراد أحد الأناجيل بذكر أحداث ونصوص مهمة لايصح أن يغفل عنها الآخرون – لو كانت صحيحة ، كما لايمكن للوحي أن يغفل عن إلهام الآخرين بمثل هذه الأمور ، ومن ذلك معجزة تحويل الماء إلى خمر (انظر يوحنا ٢/١ – ١١) ومعجزة إحياء لعاذر أمام الجموع الكثيرة التي آمنت به بعد ذلك (انظر يوحنا ١١/١ – ٤٦) ، وكذا ينفرد يوحنا بذكر قدرة التلاميذ على مغفرة الذنوب (انظر يوحنا ٢٠ / ٢٣) ثم لايذكر شيئاً عن العشاء الأخير على أهميته وشهوده له .

وينفرد متى بذكر نص التثليث الوحيد في الأناجيل (انظر متى ١٩/٢٨) ، كما انفرد بذكر زيارة المجوس للمسيح (انظر متى ١/٢ – ١٢) وسفر المسيح وأمه لمصر (انظر متى ١٤/٢) ، وكل هذا مما ينقض دعوى الإلهام إذ لايليق بالملهِم أن يغفل عن إلهام التلاميذ هذه الأمور الهامة .[3]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٣٧٦/٢ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٠١ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٤٠ .

(٢) انظر :هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات،ص ٢٦ – ٢٩، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد الخولي، ص٩ – ٩٢.

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٨٩ ، مقدمة السقا لـلمناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ،ص٢٦ .

المطلب الثاني : إبطال نسبة الأناجيل والرسائل للحواريين :

تعود أسفار العهد الجديد السبعة والعشرون إلى ثمانية مؤلفين تفاوتت مقادير كتاباتهم ، ففي حين لم تزد رسالة يهوذا عن صفحتين فإن لبولس ما يربو على المائة صفحة .

وأيضاً يتفاوت قرب هؤلاء من المسيح ، ففي حين أن يهوذا وبطرس ويوحنا من تلاميذه الاثني عشر ، فإن لوقا ومرقس لم يلقيا المسيح ، فيما لم يتنصر بولس إلا بعد رفع المسيح .

والنصارى يعتبرون هؤلاء المؤلفين الثمانية بشراً ملهمين كتبوا ما أملاه عليهم روح القدس وفق أسلوبهم ، وقد ثبت لدينا عدم إلهامية كتبة العهد الجديد فيما سبق .

ولكن هل تصح نسبة الكتب إلى هؤلاء الثمانية ؟ أم أن النسبة هي أيضاً محرفة ؟ وهل من الممكن أن يصدر هذا الكلام – الذي في العهد الجديد – من حواريي المسيح الذين رباهم طوال سني رسالته ، وذكرهم القرآن بالثناء الحسن ؟

إن هذا كله جعل علماءنا يرون أن هذه الأسفار لايمكن أن تصدر عن تلاميذ المسيح المؤمنين ، فاهتموا لذلك بدراسة وتوثيق نسبة هذه الأسفار إليهم .

أولاً : إنجيل متى

وهو أول إنجيل يطالعك وأنت تقرأ في الكتاب المقدس ، ويتكون هذا الإنجيل من ثمانية وعشرين إصحاحاً تحكي عن حياة المسيح ومواعظه من الميلاد وحتى الصعود إلى السماء .

وتنسبه الكنيسة للحواري متى أحد التلاميذ الإثنى عشر الذين اصطفاهم المسيح ، وتزعم أن هذا الكتاب قد ألهمه من الروح القدس .

فمن هو متى ؟ وما صلته بالإنجيل المنسوب إليه ؟ وهل يحوي هذا الإنجيل كلمة الله ووحيه ؟

في الإجابة عن هذه الأسئلة تناقل علماؤنا ماذكره علماء النصارى في ترجمة متى ، فهو أحد التلاميذ الاثنى عشر، وكان يعمل عشاراً في كفر ناحوم ، وقد تبع المسيح بعد ذلك ، وتذكر المصادر التاريخية أنه رحل إلى الحبشة ، وقتل فيها عام ٧٠ م ، ولم يذكر في العهد الجديد سوى مرتين كلها في إنجيله ، أما المرة الأولى فعندما نادى عليه المسيح ، وهو في مكان عمله في الجباية (انظر متى ٣/١٠، ولوقا ١٥/٦) . والثانية في سياق تعداده لأسماء التلاميذ الاثني عشر.(انظر متى ٣/١٠)

وأما في بقية الأناجيل فقد ذكر مرقس أن العشار هو لاوي بن حلفي (انظر مرقس ١٥/٢ ، ولوقا ٢٧/٥) ولم يذكرا متى .

وتزعم الكنيسة أن متى العشار هو لاوي بن حلفي .وتؤكد الكنيسة بأن متى هو كاتب الإنجيل ، وتستند لأمور ذكرها محررو الكتاب المقدس ، أهمها : " الشواهد والبينات الواضحة من نهج الكتابة بأن المؤلف يهودي متنصر " وأيضاً " لايعقل أن إنجيلاً خطيراً كهذا – هو في مقدمة الأناجيل – ينسب إلى شخص مجهول ، وبالأحرى أن ينسب إلى أحد تلاميذ المسيح " وأيضاً " يذكر بابياس " في القرن الثاني

الميلادي أن متى قد جمع أقوال المسيح " وأخيراً " من المسلم به أن الجابي عادة يحتفظ بالسجلات ، لأن هنا من أهم واجباته لتقديم الحسابات ، وكذلك فإن هذا الإنجيلي قد احتفظ بأقوال المسيح بكل دقة " .[1]

وترجح المصادر أن متى كتب إنجيليه لأهل فلسطين ، أي لليهود المتنصرين ، وتختلف المصادر اختلافاً كبيراً في تحديد تاريخ كتابته ، لكنها تكاد تجمع على أنه كتب بين ٣٧ – ٦٤ م .

وأما لغة كتابة هذا الإنجيل فيكاد يُجمع المحققون على أنها العبرانية ، وذكر رحمة الله الهندي أسماء ثلاثين من هؤلاء المحققين والمفسرين ، وقال آخرون بأنها السريانية أو اليونانية .

ولعل أهم هذه االشهادات شهادة أسقف هرابوليس الأسقف بابياس ١٥٥م حين قال : " قد كتب متى الأقوال بالعبرانية ، ثم ترجمها كل واحد إلى اليونانية حسب استطاعته " كما يقول ايريناوس أسقف ليون ٢٠٠م بأن متى وضع إنجيلاً لعبرانيين كتب بلغتهم .

ولما كانت جميع مخطوطات الإنجيل الموجودة يونانية فقد تساءل المحققون عن مترجم الأصل العبراني إلى اليونانية ، في ذلك أقوال كثيرة لا دليل عليها البتة ، فقيل بأن مترجمه متى نفسه ، وقيل : بل يوحنا الإنجيلي . والصحيح ما قاله القديس جيروم (٤٢٠م)" أن الذي ترجم متى من العبرانية إلى اليونانية غير معروف"، بل لعل مترجمه أكثر من واحد كما قال بابياس .

ويذكر المؤرخ (أوسيبوس) أنه لما ذهب بانتيوس للتبشير بالهند وجد إنجيلاً لمتى مكتوباً بالعبرانية ، فجاء به إلى الإسكندرية ، ثم فقد ، وبعدها ظهرت الترجمة ، وقد قال نورتن الملقب " بحامي الإنجيل " عن عمل هذا المترجم المجهول : " إن مترجم متى كان حاطب ليل ، ما كان يميز بين الرطب واليابس . فما في المتن من الصحيح والغلط ترجمه " .[2]

ملاحظات على إنجيل متى :

ومن خلال ما سبق رأى علماؤنا أن لادليل عند النصارى على صحة نسبة الإنجيل لمتى ، بل إن الأدلة قامت بخلافه .إذ في الإنجيل أموراً كثيرة تدل على أن كاتبه ليس متى الحواري ، ومن هذه الأدلة :

– أن متى اعتمد في إنجيله على إنجيل مرقس ، فقد نقل من مرقس ٦٠٠ فقرة من فقرات مرقس الستمائة والاثني عشر ، كما اعتمد على وثيقة أخرى تسمى M يقول ج ب فيلبس في مقدمته لإنجيل متى : " إن القديس متى كان يقتبس من إنجيل القديس مرقس ، وكان ينقحه محاولاً الوصول إلى تصور أحسن وأفضل لله " ، ويضيف القس فهيم عزيز أن اعتماد متى على مرقس حقيقة معروفة لدى جميع الدارسين ، فإذا كان متى هو كاتب الإنجيل فكيف ينقل عن مرقس الذي كان عمره عشر سنوات أيام دعوة المسيح ؟ كيف لأحد التلاميذ الإثنى عشر أن ينقل عنه ؟ ثم عند المقارنة بين أسلوبي مرقس ومتى يتبين أن مادة مرقس

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ٨٣٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٥٢٣/٢ – ٥٣٣ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٣٦ – ٣٨ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،حسني الأطير،ص ١٤١ – ١٤٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٥ – ١٧ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، إبراهيم الجبهان ، ص ٤٤ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٢٤ – ١٣٠ .

خرجت من شاهد عيان ، وأما مادة متى فهي مادة منقولة جرى لها بعض التلميع والتصحيح، وأسلوبه أسلوب الشخص الذي جلس يفكر ويصلح، لا الذي شاهد وكتب .[1]

– ثم إن إنجيل متى قد ذكر متى العشار مرتين ، و لم يشر من قريب أو بعيد إلى أنه الكاتب ، فقد ذكره بين التلاميذ الإثنى عشر ، و لم يجعله أولاً ولا آخراً ، ثم لما تحدث عن اتباعه للمسيح قال : " وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له : اتبعني فقام وتبعه " (متى ٩/٩) . فاستخدم أسلوب الغائب ، ولو كان هو الكاتب لقال : " قال لي " ، " تبعته " " رآني " فدل ذلك على أنه ليس الكاتب ، وهنا يجدر التنبيه على أمر هام ، وهو أن مرقس ذكر القصة ذاتها ، وسمى عامل الضرائب لاوي بن حلفي (انظر مرقس ٢/١٥) فهل لاوي بن حلفي هو نفسه متى ؟ هل هذا هو الاسم التنصيري للاوي كما تزعم الكنيسة؟ يقول جون فنتون مفسر متى وعميد كلية اللاهوت بلينشفيلد بأنه لايوجد دليل على أن متى هو اسم التنصير للاوي ، ويرى أنه من المحتمل " أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التي كتب من أجلها هذا الإنجيل ، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس تلك الكنيسة أو معلمها الذي كان اسمه متى ، ويحتمل أن المبشر كاتب الإنجيل قد اغتنم الفرصة التي أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ ، فربطها بذلك التلميذ الخاص أحد الإثنى عشر (متى) الذي وقره باعتباره رسول الكنيسة التي يتبعها " .[2]

– ثم إن التمعن في الإنجيل يبين مدى الثقافة التوراتية الواسعة التي جعلت منه أكثر الإنجيليين اهتماماً بالنبوءات التوراتية عن المسيح ، وهذا لايتصور أن يصدر من عامل ضرائب ، ويضاف إلى ذلك قدرة كاتب الإنجيل الفائقة على التدريس وإفهام المستمعين ، وهذا لن يكون من كتابة متى العشار . يقول أ. تريكو في شرحه للعهد الجديد (١٩٦٠م): إن الاعتقاد بأن متى هو عشار في كفر ناحوم ناداه عيسى ليتعلم منه ، لم يعد مقبولاً ، خلافاً لما يزعمه آباء الكنيسة .[3]

وقد أنكر كثير من علماء المسيحية في القديم والحديث صحة نسبة الإنجيل لمتى يقول فاستس في القرن الرابع : " إن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه " ، وكذا يرى القديس وليمس . والأب ديدون في كتابه " حياة المسيح" .

ويقول ج ب فيلبس : " نسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحواري متى ، ولكن معظم علماء

---

(١) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٦٦ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢١ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٥ – ١٦ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٢٦ –١٢٧ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٤٧ .

(٢) انظر : مناظرتان في استكهولم ، أحمد ديدات ، ص ٧١ – ٧٢ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٨ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤١ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٢٣ – ١٢٤ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٤٤ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

(٣) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٠ – ٨٤ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٥ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٤٦ .

اليوم يرفضون هذا الرأي " . ويقول د برونر : " إن هذا الإنجيل كله كاذب " .

ويقول البرفسور هارنج : إن أنجيل متى ليس من تأليف متى الحواري ، بل هو لمؤلف مجهول أخفى شخصيته لغرض ما .

وجاء في مقدمة إنجيل متى للكاثوليك : " أما المؤلف ، فالإنجيل لايذكر عنه شيئاً وتقاليد الكنيسة تنسبه إلى الرسول متى ، ولكن البحث في الإنجيل لا يثبت ذلك الرأي أو يبطله على وجه حاسم ".

ويقول القس فهيم عزيز عن كاتب متى المجهول " لانستطيع أن نعطيه اسماً ، وقد يكون متى الرسول ، وقد يكون غيره " .

ويقول المفسر لإنجيل متى جون فنتون في تفسيره عن كاتب متى : " إن ربط شخصيته كمؤلف هذا التلميذ إنما هي بالتأكيد محض خيال " . [1]

وقد طعنت في صحة نسبة الإنجيل لمتى فرق مسيحية قديمة ، فقد كانت الفرقة الأبيونية ترى البابين الأولين لإنجيل متى إلحاقيين ، ومثلها فرقة يوني تيرين ، وهذا ما يميل إليه الأطير ، فيقول بأن البداية الحقيقية لهذا الإنجيل قوله : " في تلك الأيام جاء يوحنا المعمداني .... " (متى ٣/١) فتكون بداية الإنجيل قصة يوحنا المعمداني كما هو الحال في مرقس ويوحنا ، ويدل لذلك أيضاً أن قوله " في تلك الأيام " لايمكن عوده على ما في الإصحاحين السابقين إذ كان الحديث في آخر الإصحاح الثاني عن قتل هيرودس للأطفال بعد ولادة المسيح ، وهو زمن طفولة المسيح والمعمدان الذي يكبره بستة أشهر ، بينما الإصحاح الثالث يتحدث عن دعوة المعمداني - أي وهو شاب - ، وهذا يعني وجود سقط أو حذف قبل الإصحاح الثالث ، أو أنه البداية الحقيقية للإنجيل .[2]

وإذا لم يكن متى هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه ، فمن هو كاتب هذا الإنجيل ؟ وأين الإنجيل الذي كتبه متى كما جاء في شهادة بابياس في القرن الثاني الميلادي ؟

في الإجابة عن السؤال الأول نقل علماؤنا نتائج الدراسات الغربية التي أكدت أن هذا الإنجيل قد كتبه غير متى التلميذ ، ونسبه إليه منذ القرن الثاني ، ولربما يكون هذا الكاتب تلميذاً في مدرسة متى .

ويحاول كولمان وشراح الترجمة المسكونية تحديد بعض الملامح لهذا الكاتب ، فالكاتب - كما يظهر في إنجيله - مسيحي يهودي يربط بين التوراة وحياة المسيح ، وهو كما يصفه كولمان : يقطع الحبال التي تربطه باليهودية مع حرصه على الاستمرار في خط العهد القديم ، فهو كاتب يهودي يحترم الناموس ، ويعتبره علاء أبو بكر بذلك من البعيدين عن مدرسة بولس الذي لايحترم الناموس ، بينما يقول هذا الكاتب " فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس ، هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات "(متى ١٩/٥) .

ويرجح كولمان أيضاً أنه عاش في فلسطين ، ويرجح فنتون أنه " كتب في حوالي الفترة من ٨٥ -

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٥٣٨/٢ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤١ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٤٣ - ٤٥ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢٧٢/٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٤٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٥٣٨/٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ٢٢٣ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،حسني الأطير،ص ١٤٥ - ١٤٧ .

١٠٥م " ، وهو يقارب ما ذهب إليه البرفسور هارنج حين قال " إن انجيل متى ألف بين ٨٠ - ١٠٠م " .[1]

وفي الإجابة عن السؤال الثاني فإن بابياس ذكر أن متى كتب وجمع أقوال المسيح ، وما نراه في الإنجيل اليوم هو قصة كاملة عن المسيح وليس جمعاً لأقواله ، كما أن عدم صحة نسبة هذا الإنجيل له لاتمنع من وجود إنجيل آخر قد كتبه ، ولعل من المهم أن نذكر بأن في الأناجيل التي رفضتها الكنيسة إنجيلاً يسمى إنجيل متى ، فلعل بابياس عناه بقوله .

وهكذا رأى علماؤنا أن ثمة أموراً تمنع القول بأن هذا الإنجيل هو كلمة الله ووحيه ، فهو " مجهول الكاتب ، ومختلف في تاريخ كتابته ، ولغة الكتابة ، ومكانها ، وتحديد من كتب له هذا الإنجيل ، ثم شخصية المترجم وحاله من صلاح أو غيره وعلم بالدين ، واللغتين التي ترجم عنها ، والتي ترجم إليها ، كل هذا يؤدي إلى فقد حلقات في البحث العلمي .

ولئن تسامح الباحث في تاريخ التدوين وتاريخ الترجمة وملابساتها ، ليمنعنه العلم من الاسترسال في التسامح حتى لايرى أن السلسلة تكون كاملة إذا لم يعرف الأصل الذي ترجمه " .[2]

---

(١) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨ - ١٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٠ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٧ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) انظر : محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٥٤ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٥١/١ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٥ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٤٨ - ٥١ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٦٧ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٢٤ - ١٣٣ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤١ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ، ص ١٦٤ - ١٦٨ .

ثانياً : إنجيل مرقس

ثاني الأناجيل التي تطالعنا في العهد الجديد ، وينسب لمرقس . فمن هو مرقس ؟وماذا عن كاتب هذا الإنجيل ؟ وهل تصح نسبته لمؤلفه ؟

يتكون إنجيل مرقس من ستة عشر إصحاحاً ، تحكي قصة المسيح من لدن تعميده على يد يوحنا المعمداني إلى قيامة المسيح بعد قتله على الصليب .

وهو أقصر الأناجيل – ويعتبره النقاد – كما يقول ولس – أصح إنجيل يتحدث عن حياة المسيح ، ويكاد يجمع النقاد على أنه أول الأناجيل تأليفاً ، وأن إنجيل متى قد نقل عنه . يقول العالم رويس الألماني : إنه كان الأصل الذي اقتبس منه إنجيلا متى ولوقا ، وهذا الإنجيل هو الوحيد بين الأناجيل المسمى بإنجيل المسيح ، إذ أول فقرة فيه " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله " (مرقس ١/١) .

وتناقل علماؤنا ما رددته المصادر النصرانية في ترجمة مرقس ، والتي يجمعها ما جاء في قاموس الكتاب المقدس عنه ، فهو الملقب بمرقس ، واسمه يوحنا ، ويظن بأنه الشاب الذي تابع المسيح من بعد ليلة تسليمه وفرّ عرياناً (انظر مرقس ١٢/٥١ – ٥٢) وقد رافق مرقس برنابا وبولس في رحلتهما ، ثم فارقهما ، ثم عاد لمرافقة بولس .ويتفق المترجمون له على أنه كان مترجماً لبطرس الذي له علاقة بهذا الإنجيل .

ويذكر المؤرخ يوسيبوس أنه – أي مرقس – أول من نادى برسالة الإنجيل في الإسكندرية، وأنه قتل فيها .

قال بطرس قرماج في كتابه " مروج الأخبار في تراجم الأبرار " عن مرقس : "كان ينكر ألوهية المسيح " .[1]

وأما إنجيله فتزعم المصادر النصرانية أنه كتب في روما ، ولعله في الإسكندرية ، وأن كتابته تمت – على اختلاف في هذه المصادر – بين عام ٣٩ – ٧٥م ، وإن رجح أكثرها أن كتابته بين ٤٤ – ٧٥م معتمدين على شهادة المؤرخ ايرينايوس الذي قال : " إن مرقس كتب إنجيل بعد موت بطرس وبولس " . ويرى سبينوزا أن هذا الإنجيل كتب مرتين إحداهما قبل عام ١٨٠م والثانية بعده ، وأما لغة هذا الإنجيل ، فتكاد المصادر تتفق على أنها اليونانية ، وذكر أنها الرومانية أو اللاتينية .

وأقدم ذكر لهذا الإنجيل ورد على لسان المؤرخ بابياس (١٤٠م) حين قال : " إن مرقس ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس " .[2]

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ٨٥٣ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥١٩ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٥٥ – ٥٦ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٥ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٢ – ٥٦ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

(٢) انظر : اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٢٦٥ – ٢٦٧ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ١٥٩ – ١٦١ .

وتؤخذ على الإنجيل وكاتبه أمور . منها : ما ذكره الأب روغيه حين وصف مرقس بأنه كاتب غير ماهر، وأنه أسخف الإنجيليين ، وأنه لايعرف كيف يحرر حكاية .(1)

ولعل سبب القدح هو الصورة التي يقدمها مرقس عن المسيح والتي يجافي كثيراً ما يريده النصارى من ألوهية المسيح .

وأهم مسألة شغلت الباحثين بخصوص هذا الإنجيل خاتمته ، فإن خاتمة هذا الإنجيل (١٦/٩ – ٢٠) غير موجودة في المخطوطات القديمة المهمة كمخطوطة الفاتيكان والمخطوطة السينائية .

ويقول وليم باركلي : إن النهاية المشهورة – علاوة على عدم وجودها في النسخ الأصلية القديمة – فإن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل ، وقد اعتبرتها النسخة القياسية المراجعة فقرات غير موثوق فيها ، ونقل رحمة الله الهندي أن القديس(جيروم) في القرن الخامس ذكر بأن الآباء الأوائل كانوا يشكون في هذه الخاتمة .

وكانت المصادر القديمة قد أوردت خاتمتين مختلفتين بدلاً عن الخاتمة الحالية جاء في أولاهما : " لكنهم نقلوا باختصار إلى بطرس – وأولئك الذين كانوا معه – كل ما أخبروا به ، وبعد هذا فإن يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق إلى الغرب الإعلان المقدس الخالد للخلاص الأبديٌّ .

وذكر القديس (جيروم) في القرن الخامس عن إحدى النسخ الإغريقية في ذلك القرن أن فيها : " وعندما أجابوا قائلين : هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت إمرة الشيطان الذي يستخدم الأرواح الشريرة في منع قدرة الله الحقيقية من الإدراك ، ولهذا أظهر برك الآن .

لقد كانوا يتحدثون إلى المسيح الذي أجابهم قائلاً : إن نهاية سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت " .

وعن الخاتمة الموجودة يقول الأب كسينجر " لابد أنه قد حدث حذف للآيات الأخيرة عند الاستقبال الرسمي (النشر للعامة) لكتاب مرقس في الجماعة التي ضمنته .

وبعد أن جرت بين الأيدي الكتابات المتشابهة لمتى ولوقا ويوحنا ، تم توليف خاتمة محترمة لمرقس بالعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين .. وذلك يسمح بتكوين فكرة عن الحرية التي كانوا يعالجون بها الأناجيل " .ويعلق موريس بوكاي قائلاً " ياله من اعتراف صريح بوجود التغييرات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة .(2)

---

(١) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٥ – ٨٦ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٥٩ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٥٢/١ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٦ – ٨٧ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٦ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ١٦١ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٥٤ – ٥٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ١٠ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٨٤ – ٨٥ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ١٨ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ ، ٣٧٩ .

ملاحظات على إنجيل مرقس

وقد توقف علماؤنا ملياً مع هذا الإنجيل وكاتبه ، وكانت لهم ملاحظات : -

- أن هذا الإنجيل لايوثق بنسبته لمرقس ، فإن مؤرخي النصرانية قد اختلفوا في نسبة الإنجيل على ثلاثة أقوال :

أ - أنه من تأليف مرقس كما قال (أرينيوس) .

ب- أنه من تأليف بطرس ، وأخذه عن مرقس ونسبه إليه كما قال (ابن البطريق) .

ج- أنه من عمل مرقس لكن بإشارة من بطرس كما قال صاحب كتاب" مرشد الطالبين ".

وتبعاً لذلك اختلف في تاريخ كتابة هذا الإنجيل ، ولغته ، والقوم الذين دون لهم ، ومكان الكتابة .[1]

- أن مرقس ليس من تلاميذ المسيح ، بل هو من تلاميذ بولس وبطرس .

وأما محاولة الكنيسة الربط بينه وبين الشاب العريان فهي محاولة يائسة لادليل على صحتها البتة ، فهي ترمي إلى القول بأن مرقس قد لقي المسيح ، وأنه من تلاميذه ، وهذا لايمكن ، بدليل قول المفسر نينهام مفسر لوقا : " لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة ، وعلاقة خاصة بيسوع ، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى " وبدليل قوي آخر هو شهادة المؤرخ بابياس (١٤٠م) حين قال : " اعتاد الشيخ يوحنا أن يقول : إذ أصبح مرقس ترجماناً لبطرس دون بكل تدقيق كل ما تذكره ، و لم يكن مع هذا بنفس الترتيب المضبوط ما رواه من أقوال وأفعال يسوع المسيح ، وذلك لأنه لم يسمع من السيد المسيح فضلاً عن أنه لم يرافقه ، ولكن بالتبعية كما قلت ، التحق ببطرس الذي أخذ يصوغ تعاليم يسوع المسيح لتوائم حاجة المستعمين ، وليس بعمل رواية وثيقة الصلة بيسوع وعن يسوع لأحاديثه " .

كما ينقل يحيى ربيع عن مفسر مرقس دنيس نينهام قوله " من غير المؤكد صحة القول المأثور الذي يحدد مرقس كاتب الإنجيل بأنه يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل (١٢/١٢ ، ٢٥) ... أو أنه مرقس المذكور في رسالة بطرس الأولى (١٣/٥) .. أو أنه مرقس المذكور في رسائل بولس ...

لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد ، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم ، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً في الإمبراطورية الرومانية ، فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة " .

وعليه فإن علماءنا رأوا ما رآه الأستاذ كولمان حين لم يعتبر مرقس من تلاميذ المسيح ، بل اعتبره من تلاميذ بولس وبطرس ، وعليه فلا يمكن للنصارى اعتباره من رسل المسيح الذين حدثت لهم إلهامات الروح القدس ، إذ لايوجد دليل صحيح على ذلك .[2]

---

(١) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٥٣ - ١٥٥ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٥ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٥١ - ٥٢ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٤ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤١ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٥٦ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٤٠ ، الأناجيل والرسائل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، محمد الشرقاوي ، ص ٦٦ - ٦٧ ،

ثالثاً : إنجيل لوقا

وهو ثالث الأناجيل وأطولها ، ويتكون من أربعة وعشرين إصحاحاً يتحدث الإصحاحان الأولان عن النبي يحيى وولادة المسيح ، ثم تكمل بقية الإصحاحات سيرة المسيح إلى القيامة بعد الصلب .

وتنسب الكنيسة هذا الإنجيل إلى القديس لوقا ، ولاتذكر المصادر النصرانية الكثير عن ترجمته ، لكنها تتفق على أنه لم يكن من تلاميذ المسيح كما يتضح من مقدمته إذ يقول : " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ،كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة "(لوقا ١/١) .

وتتفق المصادر أيضاً في أنه لم يكن يهودياً ، وأنه رفيق بولس المذكور في كولوسي ١٤/٤ وغيرها ، وأنه كتب إنجيله من أجل صديقه ثاوفيلس " أكتب على التوالي وإليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا ٣/١ - ٤) .

وتختلف المصادر في تحديد شخصية ثاوفيلس ، فقال بعضهم : كان من كبار الموظفين الرومان . وقال آخرون : من اليونان . وقال آخرون : بل كان مصرياً من أهل الإسكندرية . وتكاد تتفق المصادر على لوقا أنه كتب له باليونانية، وأما لوقا ، فقيل بأنه كان رومانياً . وقيل إنطاكياً ، وقيل غير ذلك . وعن مهنته ، قيل بأنه كان طبيباً ، وقيل مصوراً لكنه على أي حال مثقف وكاتب قصص ماهر .

وأما كتابة هذا الإنجيل فتختلف المصادر في تحديد زمنها بين ٥٣ - ٨٠ م ، وقد اعتمد الكاتب في مصادره على مرقس ، فنقل عنه ثلاثمائة وخمسين من فقراته التي بلغت ستمائة وإحدى وستين فقرة ، كما نقل عن متى أو عن مصدر أخر مشترك بينه وبين متى . [1]

ملاحظات على إنجيل لوقا

ويلحظ علماؤنا على إنجيل لوقا ملاحظات ، أهمها :

* أن مقدمته تتحدث عن رسالة طابعها شخصي ، وأنها تعتمد على اجتهاده لا على إلهام وحي ، وكان قد لاحظ ذلك أيضاً عدد من محققي النصرانية ، فقد أنكر إلهامية هذا الإنجيل عدد من النصارى منهم مستر كدل في كتابه " رسالة الإلهام " ومثله واتسن، ونسب هذا القول للقدماء من العلماء ، وقال القديس أغوسطينوس : " إني لم أكن أؤمن بالإنجيل لو لم تسلمني إياه الكنيسة المقدسة " . [2]

بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٥٠ - ٥٢ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٥٢ - ٥٥ .

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ٨٢٢ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب ، ص ٦٤ - ٦٥ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٤٦ - ١٥٠ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي،ص ٨٧ - ٩٠ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ١٧٤ - ١٧٧، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٣٥ - ٥٣٦ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ٢٦١ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٥٠ - ١٥٢ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٥٨ - ٥٩ ، الأناجيل والرسائل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، محمد الشرقاوي ، ص ٨٣ .

* شك كثير من الباحثين في الإصحاحين الأولين من هذا الإنجيل ، بل إن هذا الشك كمـــا ذكـــر جيروم يمتد إلى الآباء الأوائل للكنيسة ، وكذلك فرقة مارسيوني فليس في نسختها هذين الإصحاحين .

ويؤكد الأطير بأن لوقا لم يكتب هذين الإصحاحين ، لأنه يقول في أعمال الرسل " الكـــلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع " (أعمال ١/١) أي معجزاته بدليل تكملة النص " ما ابتدأ يسوع يعلم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه " (أعمال ٢/١) والإصحاحان الأولان إنما يتكلمان عن ولادة المســيح ، لا عن أعماله ، ويرى الأطير أن أسلوب الإصحاحين لا يرقى الأسلوب اليوناني المثقف الذي كتب بقية الإنجيل.

ونقل وارد كاثلك عن جيروم قوله : بأن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون أيضاً في الباب الثـاني والعشرين من هذا الإنجيل . [1]

وهكذا نرى للإنجيل أربعة من الكتاب تناوبوا في كتابة فقراته واصحاحاته .

* إن الغموض يلف شخصيته ، فهو غير معروف البلد ولا المهنة ولا الجهة التي كتـــب لهـــا إنجيلـــه تحديداً ، ولا تاريخ الكتابة و .... المعروف فقط أنه من تلاميذ بولس ، وأنه لم يلق المسيح ، فكيف يصـــح الاحتجاج بمن هذا حاله وجعل كلامه مقدساً ؟ [2]

* الصبغة الشخصية للوقا تترك أثراً واضحاً في إنجيله ، ولو كان وحياً لما صح أن تظهر إفرازات لوقـا الشخصية.

فلأصوله الوثنية دور في هذا الإنجيل الذي تظهر فيه اهتمامات بالأمميين لاتجدها عند غيره ، لاســيما متى – كما يظهر عدم مبالاته باليهود وممنوعاتهم ، فتحدث عن علاقة المسيح بالسامريين الذين يمنع اليـــهود من مخالطتهم ، ولما نسب المسيح : نسبه لآدم ، و لم يتوقف عند إبراهيم كما فعل متى الإسرائيلي . [3]

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٥٢/١ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمـــي ، ص ٢٤٤ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٣٥ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ٤١ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٥٨ ، عقائد النصارى الموحديـــن ، حسني الأطير، ص ١٤٨ – ١٥٥ ، الإنجيل ، محمد شلبي شتيوي ، ص ٦٣ .

(٢) انظر : محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٥٩ – ٦٠ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شـلبي ، ص ١٥٩ ، الإنجيل ، محمد شلبي شتيوي ، ص ٦١ – ٦٦ ، بين القرآن الكـريم والعـهدين(القـديم والجديـد)،ياسـين الخطيب،ص ٥٧ – ٥٨ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ ، الأناجيل والرسائل بـين انقطاع السند وتناقض المتن ، محمد الشرقاوي ، ص ٨٤ – ٨٥ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطـــهطاوي ، ص ٦٤ – ٦٥ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٨٢.

(٣) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ٨٨ – ٩٠ ، في مقارنـــة الأديـــان ، محمـــد عبـــد الله الشرقاوي ، ص ١٨٤ – ١٨٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٧٧ .

رابعاً : إنجيل يوحنا

وأما رابع الأناجيل فهو إنجيل يوحنا ، وهو أكثر الأناجيل إثارة وأهمية إذ أن هذا الإنجيل كتب لإثبات لاهوت المسيح .

ويتكون هذا الإنجيل من واحد وعشرين إصحاحاً تتحدث عن المسيح بنمط مختلف عن الأناجيل الثلاثة ، ويرى المحققون أن كتابته جرت بين ٦٨ - ٩٨م وقيل بعد ذلك ، وتنسب الكنيسة هذا الإنجيل (ليوحنا بن زبدي الصياد) ، وهو صياد سمك جليلي تبع وأخوه يعقوب المسيح ، كما أن والدته سالومة كانت من القريبات إلى المسيح، ويرجح محررو القاموس بأنها أخت مريم والدة المسيح ، ويوحنا هو التلميذ الحبيب الذي وردت الإشارة إليه من غير ذكر اسمه في إنجيل يوحنا ، وقد عاش حتى أواخر القرن الميلادي الأول ، وقال ايرنيموس بأنه عاش إلى سنة ٩٨م ، وتذكر الكنيسة أنه كتب إنجيله في أفسس قبيل وفاته ، وتستدل لذلك بأدلة ذكرها محررو قاموس الكتاب المقدس وهي : -

" (١) كان كاتب الإنجيل يهودياً فلسطينياً ، ويظهر هذا من معرفته الدقيقة التفصيلية لجغرافية فلسطين ، والأماكن المتعددة في أورشليم وتاريخ وعادات اليهود ... ويظهر من الأسلوب اليوناني للإنجيل بعض التأثيرات السامية .

(٢) كان الكاتب واحداً من تلاميذ المسيح ، ويظهر هذا من استخدامه المتكلم الجمع .. وفي ذكر كثير من التفاصيل الخاصة بعمل المسيح ومشاعر تلاميذه ... ويتضح من يوحنا (٢٤/٢١) أن كاتب هذا الإنجيل كان واحداً من تلاميذ المسيح .

(٣) كان كاتب الإنجيل هو التلميذ الذي كان المسيح يحبه .. وكان هذا التلميذ هو يوحنا نفسه " .

ويتحدث مؤلف الإنجيل عن سبب تأليفه له فيقول " أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون - إذا آمنتم - حياة باسمه " (يوحنا ٣١/٢٠) ".

ويوضح محررو قاموس الكتاب المقدس فيقولون " كان الداعي الآخر إلى كتابة الإنجيل الرابع تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح وناسوته ، ودحض البدع المضلة التي كان فسادها آنذاك قد تسرب إلى الكنيسة ، كبدع الدوكينيين والغنوسيين والكيرنثيين والأبيونيين .

فقد زعم الدوكينيون والغنوسيون أن جسد المسيح لم يكن جسداً حقيقياً ، وأنكر الكيرنثيون لاهوته ، وادعى الأبيونيون أنه لم يكن كائناً قبل مريم أمه ، ولهذا كانت غايته إثبات لاهوت المسيح " .

ولغة هذا الإنجيل - باتفاق - هي اليونانية ، واختلف في مكان كتابته ، والأغلب أنه في تركيا - وتحديداً في أفسس أو أنطاكيا - ، وقيل الإسكندرية .

وقد لقي هذا الإنجيل معارضة شديدة للإقرار بقانونيته ، فاندفع د. بوست يدافع عنه ويقول : " وقد أنكر بعض الكفار قانونية هذا الإنجيل لكراهتهم تعليمه الروحي ، ولا سيما تصريحه الواضح بلاهوت المسيح ، غير أن الشهادة بصحته كافية .

فإن بطرس يشير إلى آية منه (بطرس (٢) ١/١٤ ، يوحنا ١٨/٢١) وأغناطيوس وبوليكرس يقتطفان من روحه وفحواه ، وكذلك الرسالة إلى ديوكينتس وباسيلوس وجوستينوس الشهيد وتايناس ، وهذه الشواهد

يرجع بنا زمانها إلى منتصف القرن الثاني .

وبناءً على هذه الشهادات ، وعلى نفس كتابه الذي يوافق ما نعلمه من سيرة يوحنا نحكم بأنه من قلمه ، وإلا فكاتبه من المكر والغش على جانب عظيم ، وهذا الأمر يعسر تصديقه ، لأن الذي يقصد أن يغش العالم لايكون روحياً " . [1]

ملاحظات علمائنا على إنجيل يوحنا

وتوجهت جهود علمائنا لدراسة نسبة الإنجيل ليوحنا ، ومعرفة الكاتب الحقيقي له .فقد أنكر علماؤنا نسبة الإنجيل ليوحنا الحواري ، واستندوا في ذلك إلى أمور منها :

أن ثمة إنكار قديماً لصحة نسبته ليوحنا ، وقد جاء هذا الإنكار على لسان عدد من الفرق النصرانية القديمة ، منها فرقة ألوجين في القرن الثاني ، ويقول صاحب كتاب (رب المجد) :" وجد منكرو لاهوت المسيح أن بشارة يوحنا هي عقبة كؤود ، وحجر عثرة في سبيلهم ، ففي الأجيال الأولى رفض الهراطقة يوحنا ".

وتقول دائرة المعارف البريطانية " هناك شهادة إيجابية في حق أولئك الذين ينتقدون إنجيل يوحنا ، وهي أنه كانت هناك في آسيا الصغرى طائفة من المسيحيين ترفض الاعتراف بكونه تأليف يوحنا ، وذلك في نحو ١٦٥م ، وكانت تعزوه إلى سرنتهن .

ولا شك أن عزوها هذا كان خاطئاً ، لكن السؤال عن هذه الطبقة المسيحية البالغة في كثرة عددها إلى أن رآه سانت ايبفانيوس جديرة بالحديث الطويل عنها في (٣٧٤ - ٣٧٧م) " أسماها القس " ألوغي " (أي معارضة الإنجيل ذي الكلمة) .

لئن كانت أصلية إنجيل يوحنا فوق كل شبهة ، فهل كانت مثل هذه الطبقة لتتخذ نحوه أمثال هذه النظريات في مثل هذا العصر ، ومثل هذا البلد ؟ لا وكلا " .

ومما يؤكد خطأً نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا أن جاستن مارتر في منتصف القرن الثاني تحدث عن يوحنا، و لم يذكر أن له إنجيلاً ، واقتبس فيلمو - ١٦٥م - من إنجيل يوحنا ، و لم ينسبه إليه .

وقد أنكر نسبة الإنجيل أمام أرينيوس تلميذ بوليكارب الذي كان تلميذاً ليوحنا ، فلم ينكر أرينيوس على المنكرين ، ويبعد كل البعد أن يكون قد سمع من بوليكارب بوجود إنجيل ليوحنا ، ثم لايدافع عنه .

وقد استمر إنكار المحققين نسبة هذا الإنجيل عصوراً متلاحقة ، فجاءت الشهادات تلو الشهادات تنكر نسبته ليوحنا . منها ما جاء في دائرة المعارف الفرنسية : " ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وثلاثة أسفار أخرى من العهد الجديد ، ولكن البحوث الحديثة في مسائل الأديان لاتسلم بصحة هذه النسبة .

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ١١٠ - ١١١١ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٦١ - ٦٣ .وقد أخطأ د. بوست حين ذكر أن بطرس نقل من يوحنا ، إذ تشابه الألفاظ لايعني النقل عن السابق ، ولو لزم ذلك فإن يوحنا هو الذي نقل عن بطرس الذي توفي سنة ٦٥م ، فيما كتب يوحنا إنجيله سنة ٩٥م ، ثم إن الإحالة التي قصدها د. بوست ليست في بطرس (٢) ١٤/١ ، بل في بطرس (١) ١٤/١ . انظر : محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٦٢ - ٦٣ .

ويقول القس الهندي بركة الله : " الحق أن العلماء باتوا لايعترفون دونما بحث وتمحيص بالنظرية القائلة بأن مؤلف الإنجيل الرابع كان القديس يوحنا بن زبدى الرسول ، ونرى النقاد بصورة عامة على خلاف هذه النظرية " .[1]

وعند تفحص الإنجيل أيضاً تجد ما يمتنع معه نسبته الإنجيل للحواري يوحنا ، فالإنجيل يظهر بأسلوب غنوصي يتحدث عن نظرية الفيض المعروفة عند فيلون الإسكندراني ، ولا يمكن لصائد السمك يوحنا أن يكتبه خاصة أن يوحنا عامي كما وصفه سفر أعمال الرسل " فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا " (أعمال ٤/١٣) .

وتقول دائرة المعارف البريطانية : " أما إنجيل يوحنا ، فإنه لامرية ولا شك كتاب مزور ، أراد صاحبه مضادة حواريين لبعضهما ، وهما القديسان متى ويوحنا .... وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ، وليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألّف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليلي ، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى ، لخبطهم على غير هدى " .[2]

ثم توجد في هذا الإنجيل فقرات رأى المحققون أنها تدل على أن لصاحبها سلطة في مجتمع اليهود مثل ١٨/١٥ - ١٦، وهذا لايتحقق ليوحنا صائد السمك .

يقول القس الهندي بركة الله : " إن هذا الإنجيل لايمكن أن يكون من تأليف يوحنا الحواري ، لأن مواد هذا الكتاب تشهد بأن كاتبه من أهل السلطة في الكنيسة " .[3]

وأما ما جاء في خاتمة الإنجيل مما استدل به القائلون بأن يوحنا هو كاتب الإنجيل وهو قوله " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق " (يوحنا ٢١ / ٢٤) . فهذه الفقرة كما يقول المحققون دليل على عدم صحة نسبة الإنجيل ليوحنا ، إذ هي تتحدث عن يوحنا بصيغة الغائب .

ويتساءل ديدات عن سبب إبهام يوحنا لاسمه في إنجيله بقوله :" التلميذ الذي يحبه " و" التلميذ الحبيب".

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/١٥٥ - ١٥٦ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٦٠ - ٥٦١ ، محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ٦٠ - ٦١ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٤٨ - ١٥١ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٩٩، ١١٤ - ١١٥ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٥٤ - ١٦٠ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٦٥ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٦٢ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٦١ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، محمد وصفي ، ص ٤١ - ٤٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ ، مسيحية بلا مسيح ، كامل سعفان ، ص ٢٦ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ، ص ١٨٢ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٨٧ - ٨٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، ص ٨٨ .

(٣) انظر : محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٤١ - ١٤٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ .

لو كان هو الكاتب " هل هو خجول متواضع جداً ؟ لم يخجل عندما طلب من يسوع أن يجلسه وأخاه أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره في مملكته (انظر مرقس ١٠/٣٥ - ٣٨) .

ثم لايختص يوحنا بلقب " التلميذ الحبيب " ، فقد أطلق على التلميذ لعاذر أيضاً مرات عدة ، منها : " هو ذا الذي تحبه مريض " (يوحنا ١١/٢ - ٣) وأيضاً " لعاذر حبيبنا قد نام " (يوحنا ١١/١١) وغير هذين النصين .

وتشكك كثير من المحققين في أصلية العبارة التي في أجزاء الإنجيل منهم المفسر ويست كوت حين قال : " الذين يؤمنون بألوهية المسيح زادوا هذه الفقرات في إنجيل يوحنا ، لإقامة الحجة على منكريها " .

ويرى ويست أن هذه الفقرة كانت في الحاشية ، وأضيفت فيما بعد للمتن ، وربما تكون من كلمات شيوخ أفسس . ويؤيده بشب غور بدليل عدم وجودها في المخطوطة السينائية .

ويرى العلامة برنت هلمين استرتير في كتابه " الأناجيل الأربعة " أن الزيادات في متن يوحنا وآخره كان الغرض منها " حث الناس على الاعتراف في شأن المؤلف بتلك النظرية التي كان ينكرها بعض الناس في ذلك العصر" .[1]

ثم إن بعض المؤرخين ومنهم تشارلز الفريد ، وروبرت إيزلز وغيرهما قالوا بأن يوحنا مات مشنوقاً سنة ٤٤م على يد غريباس الأول ، وعليه فليس هو مؤلف هذا الإنجيل ، إذ أن هذا الإنجيل قد كتب في نهاية القرن الأول أو أوائل الثاني .[2]

وإذا لم يكن يوحنا هو كاتب الإنجيل ، فمن هو الكاتب الحقيقي ؟ يجيب القس فهيم عزيز : " هذا السؤال صعب ، والجواب عنه يتطلب دراسة واسعة غالباً ما تنتهي بالعبارة : لايعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل " .

وحاول البعض الإجابة عن السؤال من خلال تحديد صفات كاتب الإنجيل دون ذكر اسم معين يقول جرانت " كان نصرانياً ، وبجانب ذلك كان هيللينياً ، ومن المحتمل ألا يكون يهودياً ، ولكنه شرقي أو إغريقي ، ونلمس هذا من عدم وجود دموع في عينيه علامة على الحزن عندما كتب عن هدم مدينة لليهود " .

وجاء في مدخل الإنجيل أن بعض النقاد " يترك اسم المؤلف ، ويصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنائس آسيا " .

وقال مفسر إنجيل يوحنا جون مارش : " ومن المحتمل أنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادي قام شخص يدعى يوحنا ، من الممكن أن يكون يوحنا مرقس خلافاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدى .. وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع ، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/١٥٥ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٦٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٥٥ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ١٥٠ - ١٥٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ٢١ - ٢٢ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٢٩ ، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ، أحمد ديدات ، ص ١١٦ ، هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ص ٧٩ ، الإنجيل ، محمد شلبي شتيوي ، ص ٧٢ .

(٢) انظر : الغفران بين الإسلام والمسيحية ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١٨ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ، ص ٨٥ .

من الأناجيل المتشابهة ، فقام حينئذ بتسجيل جديد لقصة يسوع " .

وقال المحقق رطشنبدر : " إن هذا الإنجيل كله ، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه ، بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني ، ونسبه إلى يوحنا ليعتبره الناس " . ويوافقه استادلن ويرى أن الكاتب " طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية " .

وقال الخوري في " تحفة الجيل " بأن كاتب الإنجيل هو تلميذ يوحنا المسمى بروكلوس الذي صعد مع يوحنا جيلاً عالياً فعرض لهما بروق ورعود كما عرض لموسى عند تلقي الشريعة ، ثم استحالت البروق والرعود إلى كلمات وأصوات مفهومة سجلها بروكلوس .

وقال بعض المحققين ومنهم جامس ماك كينون ، واستيريتر في كتابه " الأناجيل الأربعة " بأن يوحنا المقصود هو تلميذ آخر من تلاميذ المسيح وهو (يوحنا الأرشد) ، وأن أرينوس الذي نسب إنجيل يوحنا لابن زبدى قد اختلط عليه أمر التلميذين .

وينقل ممدوح جاد عن دائرة المعارف البريطانية قولها بأن بولس كتب على الأقل إنجيل يوحنا و الرسائل، للتشابه الكبير بين مواد الإنجيل وهذه الرسائل ، ويشكل على هذا أن في الإنجيل مواداً كتبت في أواخر القرن الأول ، وقد توفي بولس في أواسطه .

وذكر جورج إيلتون في كتابه " شهادة إنجيل يوحنا " أن كاتب هذا الإنجيل أحد ثلاثة : تلميذ ليوحنا الرسول أو يوحنا الشيخ (وليس الرسول) أو معلم كبير في أفسس مجهول الهوية .

لكن ذلك لم يفت في عضد إيلتون الذي ما زال يعتبر إنجيل يوحنا مقدساً ، لأنه " مهما كانت النظريات حول كاتب هذا الإنجيل فإن ما يتضح لنا جلياً بأن كاتبه كان لديه فكرة الرسول ، فإذا كتبه أحد تلاميذه فإنه بلا مراء كان مشبعاً بروحه .. " .

كما ذهب بعض المحققين إلى وجود أكثر من كاتب للإنجيل ، منهم كولمان حين قال : " إن كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حالياً ينتمي إلى أكثر من مؤلف واحد ، فيحتمل أن الإنجيل بشكله الذي نملكه اليوم قد نشر بواسطة تلاميذ المؤلف ، وأنهم قد أضافوا إليه "،ومثله يقول المدخل لإنجيل يوحنا .[1]

ومن هذا كله ثبت أن إنجيل يوحنا لم يكتبه يوحنا الحواري ، ولا يعرف كاتبه الحقيقي ، ولا يصح بحال أن ننسب العصمة والقداسة لكاتب مجهول لانعرف من يكون .

وعند غض الطرف عن مجهولية الكاتب واستحالة القول بعصمته عندئذ ، فإن ثمة مشكلات تثار في

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/١٥٥ – ١٥٧ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٥٦٠ – ٥٦٢ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٦٩ – ٧٠ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢٧ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ١٤٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٠٠ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ، ص ١٧٧ – ١٨٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، يحيى ربيع ، ص ١٥٤ – ١٦٠ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ١٤١ – ١٤٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٨٦ – ٨٧ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ،موريس بوكاي،ص ٩٠ – ٩١ دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين عبد العزيز ،ص ٣٤١، المسيح في الإنجيل بشر ، ممدوح جاد ، ص ٣٩ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ١٦٠ – ١٦٢ .

وجه هذا الإنجيل نبه علماؤنا إليها منها : اختلاف هذا الإنجيل عن باقي الأناجيل الثلاثة رغم أن موضوع الأناجيل الأربعة هو تاريخ المسيح .

إذ تتشابه قصة المسيح في الأناجيل الثلاثة ، بينما يظهر الإنجيل الرابع غريباً بينها ، فمثلاً : هو الإنجيل الوحيد الذي تظهر فيه نصوص تأليه المسيح ، بل هو أنشىء لإثبات ذلك كما يقول المفسر يوسف الخوري " إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها ، والسبب : أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح " . ولما لم يكن في الأناجيل الثلاثة ما يدفع أقوال هذه الطوائف ، أنشأ يوحنا إنجيله ، وهذا المعنى يؤكده جرجس زوين فيقول عن أساقفة آسيا أنهم اجتمعوا " والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح ، وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون " .

ويقول الأب روغيه في كتابه المدخل إلى الإنجيل :" إنه عالم آخر ، فهو يختلف عن بقية الأناجيل في اختيار الموضوعات والخطب والأسلوب والجغرافيا والتاريخ ، بل والرؤيا اللاهوتية " .

وهذه المغايرة أوصلته إلى تقديم صورة للمسيح مغايرة تماماً عما في الأناجيل الثلاثة والتي يسميها البعض : " المتشابهة " أو " الإزائية " ، لذا تقول دائرة المعارف الأمريكية " من الصعب الجمع بين هذا الإنجيل والأناجيل الثلاثة ، بمعنى أن لو قدرنا أنها صحيحة لتحتم أن يكون هذا الإنجيل كاذباً " .

وهذه المغايرة دفعت الكثيرين لعدم اعتبار هذا الإنجيل قانونياً يقول السير آرثر فندلاي في كتابه " الكون المنشور " : " إن إنجيل يوحنا ليس له قيمة تستحق الذكر في سرد الحوادث الأكيدة ، ويظهر أن محتوياته لعب فيها خيال الكاتب دوراً بعيداً ".[(١)]

ومن المشكلات التي تواجه هذا الإنجيل أيضاً أن أيدي المحرفين نالت هذا الإنجيل ، فأضافت فيه رواية المرأة الزانية (انظر يوحنا ١/٨ - ١١) والتي يقول عنها مدخل هذا الإنجيل " هناك إجماع على أنها من مرجع مجهول في زمن لاحق " . وقد حذفت هذه القصة من النسخة القياسية المراجعة (R. S. V) لاعتبارها عبارة دخيلة على الإنجيل .[(٢)]

كما أن كثيراً من المحققين يعتقدون بأن الإصحاح الأخير ليس من تأليف مؤلف الإنجيل ، يقول كرونيس : " إن هذا الإنجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة أفسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا " .

ويعتقد كولمان أن الإضافات اللاحقة واضحة في هذا الإنجيل .[(٣)]

---

(١) انظر : محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٦٤ - ٦٥ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ١٨١ ، ١٨٢ ، يا أهل الكتاب تعلوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٦٢ - ١٦٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٤٦ - ٤٧ ، الأناجيل والرسائل بين انقطاع السند وتناقض المتن،محمد الشرقاوي،ص ٥٦ ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام،صابر طعيمة،ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، بين القرآن الكريم والعهدين(القديم والجديد)،ياسين الخطيب،ص ٧٠ ، الإنجيل ،محمد شلبي شتيوي،ص ٦٩ - ٧٠ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب ،ص ٨٦ .

(٢) انظر : قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد ٢٧٢/٢ ، مسألة صلب المسيح،أحمد ديدات،ص ٦٨ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ،موريس بوكاي،ص ٩١ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٦٠ .

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي ١٥٦/١ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي البغدادي،ص ٥٦١، يا

خامساً : رسائل العهد الجديد

يلحق بالأناجيل الأربعة عدد من الرسائل وهي :

١) سفر أعمال الرسل .

٢) رسائل بولس الأربع عشر .

٣) رسالة يعقوب .

٤) رسالتا بطرس .

٥) رسائل يوحنا الثلاث .

٦) رسالة يهوذا .

٧) رؤيا يوحنا اللاهوتي .

أولاً : أعمال الرسل

وينسب هذا السفر إلى لوقا مؤلف الإنجيل الثالث حيث جاء في افتتاحيته : " الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله .... " (أعمال ١/١) .

ويتكون هذا السفر من ثمان وعشرين إصحاحاً تتحدث عن الأعمال التي قام بها الحواريون والرسل الذي نزل عليهم روح القدس يوم الخمسين (١/٢ - ٤) ، من دعوة ومعجزات ، كما يتحدث عن شاول ودعوته ورحلاته وقصة تنصره وبعض معجزاته .

وعند تفحص هذا السفر نلحظ أن ثمة أموراً تمنع نسبته إلى لوقا . منها أن الإصحاحين ٢٠ و ٢١ ، يتكلم فيها المؤلف مستخدماً ضمير المتكلم " وأما نحن " " وأما أنا " " ولما انفصلنا عنهم " وفي سائر الإصحاحات يستخدم ضمير الغائب أثناء وصفه للأحداث ، وأقل ما يعنيه هذا أن الكاتب ليس بواحد .

ويعلل النصارى وقوع هذا الاختلاف في الأسلوب بأن الإصحاحات الأولى كتبها لوقا قبل لقياه بولس ، لكن ممدوح جاد يرفض هذا التبرير إذ " المقابلة لن تغير أسلوب الكاتب " .[(١)]

كما تناقض إنجيل لوقا مع سفر الأعمال في مسألة الصعود إلى السماء إذ يفهم من إنجيل لوقا أن صعود المسيح للسماء كان في يوم القيامة (لوقا ١٣/٢٤ - ٥١) وفي أعمال الرسل يتحدث عن ظهور المسيح بعد القيامة " أربعين يوماً " (أعمال ٣/١) . وهذا الاختلاف يكذب الرأي القائل بأن كاتب الإنجيل والسفر واحد .[(٢)]

أهل الكتاب تعلوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٦٦ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٥٨ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب ،ص ٨٧ .

(١) انظر : المسيح في الإنجيل بشر،ممدوح جاد،ص ٩٢ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٩٠ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ١٩ .

ثانياً : رسائل بولس

وتنسب هذه الرسائل إلى القديس بولس ، وتمتلئ بعبارات تدل على أنه كاتبها .وهذه الرسائل أربع عشرة رسالة وهي كما يلي :

١) الرسالة إلى رومية .

٢) الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس .

٣) الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس .

٤) الرسالة إلى أهل غلاطية .

٥) الرسالة إلى أهل أفسس .

٦) الرسالة إلى أهل فيلبي .

٧) الرسالة إلى أهل كولوسي .

٨) الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي .

٩) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي .

١٠) الرسالة الأولى إلى تيموثاوس .

١١) الرسالة الثانية إلى تيموثاوس .

١٢) الرسالة إلى تيطس .

١٣) الرسالة إلى فليمون .

١٤) الرسالة إلى العبرانيين .

وقد سبق التعريف بكاتبها بولس ، وعرفنا نظرة المسلمين المتشككة منه .

وتعنى هذه الرسائل بالناحية التعليمية فيما عنيت الأناجيل بسيرة المسيح ، وهذا الأمر جد مستغرب إذا علمنا أنه حين كتابة هذه الرسائل لم يكن أحد من الإنجيليين الأربع قد خط شيئاً عن المسيح ، فلو قرأ أحدهم في الرسائل عن المسيح المخلص ابن الله الذي مات من أجل العالم ... فلسوف يتساءل : من هو هذا المسيح ؟ وهذا ما أجابت عنه الأناجيل الأربعة .[1]

وتصطبغ الرسائل أيضاً بالصبغة الشخصية لبولس ، فهي ليست لاهوتية الطابع ، بل رسائل شخصية لها ديباجة وخاتمة ... وكتبت هذه الرسائل ضمن خط عام لا يخرج عن أربعة محاور :

١) رأب صدع الجماعات النصرانية التي اختلفت في ألوهية المسيح .

٢) الدفاع عن بولس ومعتقداته التي يظهر رفض الآخرين لها .

٣) الدعوة لأراء بولس ، وأهمها : إبطال الشريعة ، وألوهية المسيح ، والفداء .

٤) التأكيد على قرب قيامة المسيح والخلائق .

وليس ثمة إجماع على صحة نسبة هذه الرسائل إلى بولس ، بل إن بعض المحققين يميل إلى أن أربع رسائل منسوبة إليه كتبت بيد بعض تلاميذه بعد وفاته بعشرين سنة كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية ،

---

(١) انظر : الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ١٦ - ١٧ .

و لم يسم الأعظمي هذه الرسائل الأربعة .

ويشكك أرجن في شرحه لإنجيل يوحنا بجميع رسائل بولس المرسلة إلى الكنائس فيقول : " إن بولس ما كتب شيئاً إلى جميع الكنائس ، والذي كتبه هو سطران أو أربعة سطور " وهذا الذي أكده شارل جنيبر حين تحدث عن الأفكار التي تحملها هذه الرسائل فيقول " الدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو لأول وهلة غريباً حقاً : مزيجاً من دعوى الإثني عشر الأساسية ، ومن الأفكار اليهودية التي يرجع بعضها مباشرة إلى النصوص المقدسة القديمة ، بينما يرجع بعضها الآخر إلى اعتبارات دينية حديثة نسبياً ، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ، ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير الدينية الشرقية " .[1]

أما الرسالة إلى العبرانيين خصوصاً فكان النزاع حولها أشد ، فحين تنسبها الكنيسة الشرقية إلى بولس فإن لوثر يقول بأنها من وضع أبلوس ، بينما يقول تارتوليان المؤرخ في القرن الميلادي الثاني : " إنها من وضع برنابا " ويقول راجوس (من علماء البروتستانت) : " إن فريقاً من علماء البروتستانت يعتقدون كذب الرسالة العبرانية ..." .

ويذكر هورن أن ليس من حجة في إسنادها لبولس ، وأول ذكر تاريخي لها جاء على لسان أرينيوس ٢٠٠م ، وكليمنس ٢١٦م و لم يتأتَ الاعتراف بصحة هذه النسبة إلا في مجمع لوديسيا (٣٦٣م) وذلك للاختلاف في صحة نسبتها . يقول المدخل الفرنسي : ويبدو أن مقياس نسبة المؤلف إلى الرسل استعمل استعمالاً كبيراً ، ففقد رويداً رويداً كل مؤلف لم تثبت نسبته إلى رسول من الرسل ما كان له من الحظوة " .

فالأسفار التي كان مشكوكاً في صحة نسبتها إلى الرسل حتى القرن الثالث هي تلك الأسفار التي قام النزاع على صحة نسبتها إلى الرسل في هذا الجانب أو ذاك من الكنيسة .[2]

ثالثاً : الرسائل الكاثوليكية ورؤيا يوحنا اللاهوتي

وهذه الرسائل سبع رسائل ثلاث منها ليوحنا وثنتان لبطرس واحدة لكل من يهوذا ويعقوب ثم رؤيا يوحنا اللاهوتي ، وعرف علماؤنا بأصحاب هذه الرسائل وهم من التلاميذ الإثني عشر ، فبطرس هو صياد سمك في كفر ناحوم ، ويعرف بسمعان ، ويرجح محررو قاموس الكتاب المقدس أنه كان من تلاميذ يوحنا المعمدان قبل أن يصحب المسيح ، ويتقدم على سائر تلاميذه ، وقد دعا في أنطاكية وغيرها ، ثم قتل في روما في منتصف القرن الميلادي الأول ، ويذكر بطرس قرماج في " مروج الأخبار " أن بطرس ومرقس ينكران ألوهية المسيح .

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٦٤/١ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٣٠٦ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٢٥ – ٣٢٧ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام،منصور حسين،ص ٣٢٨ – ٣٥٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٦٣/١ – ١٦٥ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٣٥ – ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٨٨ – ١٨٩ ، الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ٩١ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٨٠ – ٨١ .

وأما يعقوب فهو ابن زبدي الصياد – أخو يوحنا الإنجيلي – من المقربين للمسيح ، وقد تولى رئاسة مجمع أورشليم سنة ٣٤م ، وقد كانت وفاته قتلاً على يد أغريباس الأول عام ٤٤م على الأرجح ، وقال آخرون : قتله اليهود حين طرحوه من جناح الهيكل ورموه بالحجارة سنة ٦٢م .

وأما يهوذا فلا تقدم المصادر عنه تعريفاً سوى أن تذكر أنه اختلف فيه هل هو يهوذا أخو يعقوب الصغير أي انه ابن زبدي ، أم أنه الحواري الذي يدعى لباوس الملقب تداوس ؟ .[1]

وهذه الرسائل تعليمية في محتوياتها ، شخصية في طريقة تدبيجها ، تحوي في مقدمتها اسم مؤلفها غالباً . ورغم ذلك فإن نسبة هذه الرسائل كانت محل جدل طويل في قرون النصرانية الأولى ، وينطبق على أكثرها ما ذكرناه في رسالة بولس إلى العبرانيين ، حيث تأخر الاعتراف إلى أواسط القرن الرابع الميلادي برسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالتي يعقوب ويهوذا ، ورؤيا يوحنا اللاهوتي الذي كان موضع جدل كبير قبل إقراره إذ يحوي هذا السفر رؤيا منامية غريبة هدفها تقرير ألوهية المسيح ، وإثبات سلطانه في السماء ، وخضوع الملائكة له ، إضافة إلى بعض التنبؤات المستقبلية التي صيغت بشكل رمزي وغامض . وهذه الرؤيا رآها يوحنا في منامه وهي مسطرة في سبعة وعشرين صفحة !! ومثل هذا يستغرب في المنامات ولايعهد ، وقد شكك آباء الكنيسة الأوائل كثيراً في هذا السفر . يقول (كيس برسبتر الروم) ٢١٢م : " إن سفر المشاهدات (الرؤيا) من تصنيف سرنتهن الملحدة " ، ومثله قاله ديونسيش من القدماء .

ويذكر محمد وزير خان – عضد رحمة الله في مناظرته لفندر – أن من المنكرين الكثير لهذا السفر يوسي بيس ، وسرل ، وكنيسة بروشالم ، وعلماء مجمع لوديسيا الذين لم يقروه . وهؤلاء وغيرهم كانوا يعتقدون أن نسبته ليوحنا باطلة .

وينقل عبد الرحيم محمد عن المدخل لهذا السفر قوله " لايأتينا سفر يوحنا بشيء من الإيضاح عن كاتبه لقد أطلق على نفسه اسم يوحنا ، ولقب نبي ، ولم يذكر قط أنه أحد الإثني عشر . هناك تقليد كنسي وهو أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنا .. بيد أنه ليس في التقليد القديم إجماع على ذلك ، وقد بقي المصدر الرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك ، وآراء المفسرين في عصرنا متشعبة ، ففيهم من يؤكد أن الاختلاف في الإنشاء والبيئة والتفكير اللاهوتي تجعل نسبة الرؤيا والإنجيل الرابع إلى كاتب واحد أمراً عسيراً .

يخالفهم آخرون يرون أن الرؤيا والإنجيل يرتبطان بتعليم الرسول على يد كتبة ينتمون إلى بيئات أفسس .[2]

ومما نقله علماؤنا في تكذيب نسبة الرسائل الكاثوليكية أو بعضها على الأقل تكذيب هورن لها ،

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ١٧٤ – ١٧٦ ، ١٠٧٥ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٨٣ – ٨٤ ، ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٩٤ – ١٩٩ .

(٢) انظر : المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقس فندر،ص ٤٧٤ – ٤٧٥ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي، ١/١٥٩ – ١٦٠ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٣٩ ، ٣٤٤ – ٣٤٥ ، الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ١٣ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٦٩ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٧٩ – ٨١ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/١٢٧ ، ٤٧٣ ، مسيحية بلا مسيح،كامل سعفان،ص ٢٧ .

واحتج بعدم وجودها في الترجمة السريانية ، ونقل راجوس تكذيب علماء البروتستانت صحة نسبتها للحواريين ، ويقول جيمس ميك : إن الدلائل تثبت أن كاتب هذه الرسالة (رسالة يعقوب) ليس يعقوب . وقال المؤرخ يوسي بيس في تاريخه " ظُن أن هذه الرسالة جعلية ، لكن كثيراً من القدماء ذكروها ، وكذا ظُن في حق رسالة يهوذا ، لكنها تستعمل في كثير من الكنائس " .

وعن رسالة يهوذا يقول المحقق كروتيس في كتابه " تاريخ البيبل " : " هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة ايد دين " ، فجعل هذا المحقق رسالة يهوذا من عمل أسقف عاش في القرن الثاني الميلادي . كما لاتسلم الكنيسة السريانية حتى الآن بصحة الرسالة الثانية لبطرس ، والثانية والثالثة ليوحنا ، ويقول اسكالجر : من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته .[1]

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/١٦٣ - ١٦٤ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٨٨ - ١٨٩ .

المطلب الثالث : مصادر الأناجيل :

عندما يتحدث النصارى عن إلهامية الأناجيل والرسائل يفهم منه أن ماكتبه الانجيليون وحي الله الذي صاغه بعض البشر بعباراتهم وأساليبهم بعد أن ألهمهم روح القدس ما كانوا يكتبونه .

يقول موجز تاريخ الأمة القبطية " الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام الروح القدس " .

ويقول هورن " إذا قيل : إن الكتب المقدسة أوحي بها من عند الله لايراد أن كل الألفاظ والعبارات من إلهام الله ، بل يعلم من اختلاف محاورات المصنفين واختلاف بيانهم أنهم قد جوز لهم أن يكتبوا حسب طباعهم وعاداتهم وفهومهم " . (١)

ولما ثبت لدينا براءة روح القدس من هذه الأناجيل وجهالة أصحابها ، وبطلان دعوى الإلهام المزعومة تساءل علماؤنا عن مصدر هذه الأناجيل وعن علاقة مواد بعضها ببعض وهل من سبيل لمعرفة المصادر التي لجأ إليها الكاتبون الذين نسميهم متى ويوحنا ومرقس ولوقا مجازاً ومجاراة للعرف السائد فحسب ؟

أولاً : المصادر النصرانية

منذ القرن الخامس حاول النصارى من خلال النظر في التشابه فيما بين الأناجيل معرفة مصادر هذه الأناجيل ، وسجلت أول محاولة على يد القديس أوغسطين الذي قال بأن مرقس اقتبس من إنجيل متى ولخصه ، وأما لوقا فاستعمل في كتابته الإنجيلين . وبقي رأي أوغسطين سائداً حتى نهاية القرن التاسع عشر حيث أظهرت الدراسات الحديثة نظريات أخرى مخالفة لنظرية أوغسطين وأكثر دقة منه .(٢)

وقبل أن نلج في تقصي ما نقله علماؤنا عن الدراسات الغربية التي حاولت الإجابة عن السؤال المتعلق بمصادر الأناجيل نتوقف مع جدولة يصوغها لنا عبد الرحيم محمد لنقف من خلالها على مدى التقارب بين الأناجيل الثلاثة(متى ومرقس ولوقا) ، وأما يوحنا فهو إنجيل مختلف تماماً عن هذه الأناجيل التي يسميها البعض الإزائية أو المشتركة . (٣)

	متى	مرقس	لوقا
عدد جمل كل إنجيل	١٠٦٨	٦٦١	١١٦٠
جمل مشتركة بين الأناجيل الثلاثة	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠
جمل مشتركة بين متى ومرقس	١٧٨	١٧٨	–
جمل مشتركة بين مرقس ولوقا	–	١٠٠	١٠٠
جمل مشتركة بين متى ولوقا	٢٣٠	–	٢٣٠
جمل مستقلة لكل منهم	٣٣٠	٥٣	٥٠٠

(١) انظر : محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٩٥ .

(٣) انظر : قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/٢٧١ .

وقبل أن نلج إلى نظريات المصادر نرى أنه من الممكن أن يقال بأن هذه الأناجيل لها أصل مشترك شفوي أو تحريري ، وأن كلاً من الإنجيليين الثلاثة قد أخذ من هذا المصدر وترك حسب ما يستسيغه ، ولكن يبقى هذا المصدر مجهول الكاتب والاسم والتوثيق .(١)

وأول نظريات المصادر قدمها هوتزمان ١٨٦٠م ، وأفادت أن متى ولوقا تأثرا بمرقس خلافاً للمشهور ، كما تأثر متى ولوقا أيضاً بوثيقة مشتركة أخرى غير معروفة في العصور الحديثة ، كما كان لكل من متى ولوقا مصدر خاص نقل عنه كل منهما ما انفرد به .

وقول هوتزمان بأن مرقس أصل لمتى ولوقا ، تقول عنه دائرة المعارف البريطانية : " يكاد يكون مسلماً به ".

وأما إنجيل مرقس فالسائد عنه ما يقوله ابن البطريق : " كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية ، ونسبه إلى مرقس " ، ولا يخفى غرابة هذا القول إذ كيف ينقل بطرس الحواري عن مرقس الذي لا دليل على لقياه المسيح ؟ !

وأما القول بأن مرقس أخذ عن بطرس إنجيله بعد أن رافقه في أسفاره فهو قول ممكن ، لكن رحمة الله الهندي يرده لأن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس . ولا أرى ذلك مانعاً من أن يكون قد سمع منه واعتمد على منقولاته لو ثبت نسبة الإنجيل إليه وكان قد رافق بطرس الحواري حقاً كما ذكر المؤرخ الأسقف بابيلست ١٣٠م حين قال : " إن مرقس كان ترجماناً لبطرس ، قد كتب بالقدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله دون مراعاة لنظام ، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع ، ولا كان تابعاً شخصياً له ، لكنه في مرحلة متأخرة – كما قلت أنا من قبل – قد تبع بطرس " .

وفي وقت لاحق ظهرت نظرية جديدة في المصادر تقول بأن للأناجيل الثلاثة أربع مصادر :-

أولها : مصدر آرامي مجهول يرمز له بالحرف Q اختصاراً للكلمة الألمانية (Quelle) ومعناها المصدر ، ويرى المحققون أن ترجمة الوثيقة إلى اليونانية قد أفادت الإنجيليين الثلاثة ، وأنها أساس للروايات الإنجيلية وهي تتحدث عن يوحنا المعمدان وتجربة الشيطان ليسوع وموعظة الجبل وقصة عبد قائد المائة ونهاية العالم .

ولا يعرف مدى أهمية هذا المصدر أو خواصه أو محتوياته ، كما لا يمكن تقدير قيمته التاريخية أو اللاهوتية .

ثانيها :مصدر آخر هو مسودة مرقس التي كتبت على أساس أحاديث بطرس بعد وفاة بطرس بروما .

ثالثها : الوثيقة " L " وهي مجموعة من التقارير استخدمها لوقا وحده ، وهذه التقارير تتحدث عن المسيح ولعلها هي التي أشار إليها في مقدمة إنجيله " كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إني قد تتبعت كل شيء بتدقيق ... "(لوقا ١/٢ – ٣)وتبلغ هذه التقارير نصف إنجيله تقريباً .

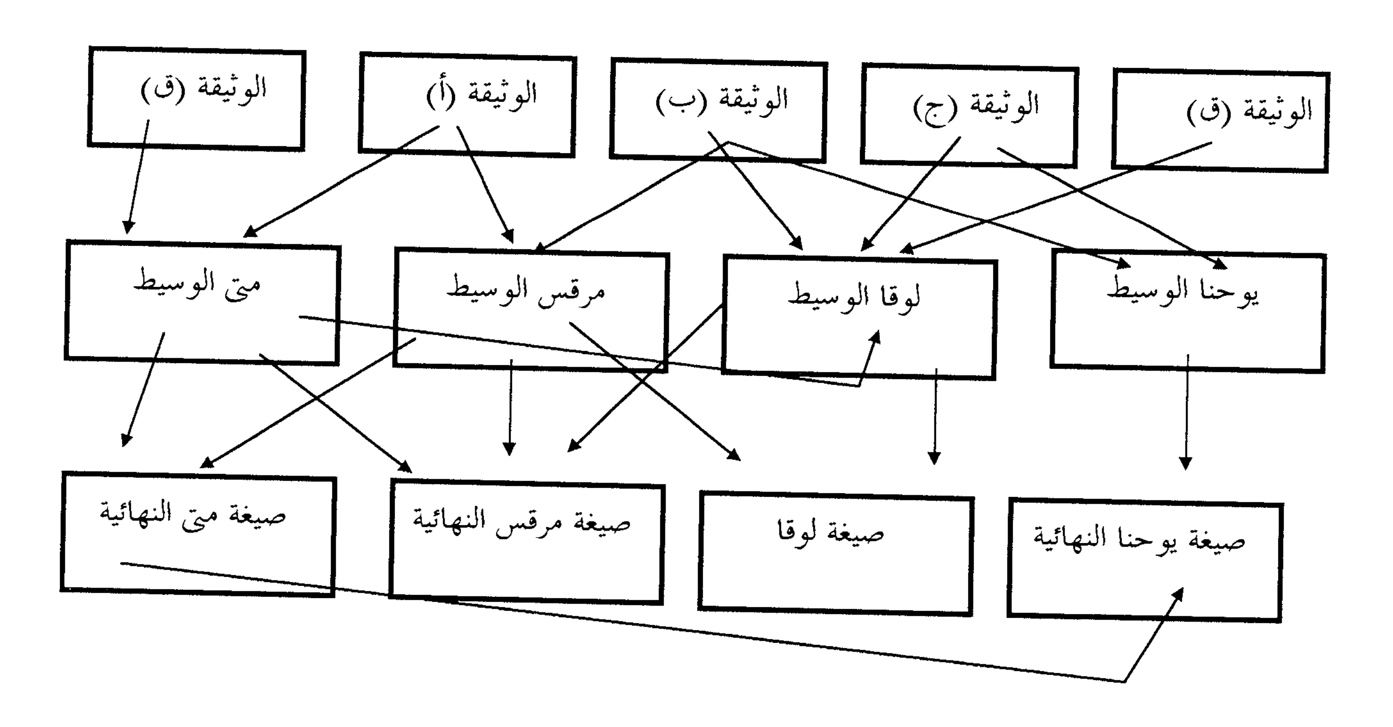
رابعها : مجموعة من المواعظ لعيسى جمعها متى بنفسه وانفرد بها تسمى " M " لكن الدراسات

---

(١) انظر : قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢٧١/٢ .

الأحدث والأعمق قام بها الأبوان بينوا وبومارا الأستاذان بمعهد الكتاب المقدس بالقدس ١٩٧٢ - ١٩٧٣م ، يقول الأبوان : " إن بعض قراء هذا الكتاب سيندهشون أو سيترعجون عندما يعلمون أن كلمة المسيح تلك ، أو أن ذلك الرمز أو ذلك الخبر عن مصيره ، لم تكن ملفوظة كما نقرؤها نحن ، بل إنها قد نقحت ، ثم كيفت من الذين نقلوها إلينا ، أما بالنسبة إلى الذين لم يألفوا هذا النوع من البحث العلمي فيمكن أن يكـــون هـــذا مصدراً للدهشة ، بل للفضيحة " .

ويذكر الأبوان أن الأناجيل مرت في تدوينها بمرحلتين حين وجدت أربع مصادر نقل عنها الإنجيليون بصورة متشابكة ، فتكونت كتب وسيطة تمثل الكتابات الأولية للإنجيليين ، وفي المرحلـــة الثانيـــة ظـــهرت الكتابات النهائية للأناجيل الأربعة بعد أن اعتمد كل منهم وبصورة متشابكة أيضاً على كتابـــات بعـــض في المرحلة الأولى أو الأولية ولعل هذا الرسم الذي وضعه بوكاي يوضح صورة تدوين الأناجيل . حتى وصولهـــا إلى المرحلة النهائية أو الصورة الحالية .



والمصادر الأولية كما يرى بينوا وبوما هي :

" - الوثيقة (أ) ونبعت من أوساط يهودية مسيحية ، وألهمت متى ومرقس .

- الوثيقة (ب) هي المادة التفسيرية للوثيقة (أ) ، واستخدمتها الكنائس المسيحية ذات الأصول الوثنيـــة ، وألهمت جميع المبشرين ما عدا متى .

- الوثيقة (ج) وألهمت مرقس ولوقا ويوحنا .

- الوثيقة (ق) تكون معظم المصادر الشائعة بين متى ولوقا .

و لم تؤد أية وثيقة من هذه الوثائق الأساسية إلى تحرير النصوص النهائية التي في حوزتنا ، فبينها وبـــين التحرير النهائي توجد تآليف وسيطة خاصة بكل إنجيل " .

وهذا الذي نقله علماؤنا من حديث عن المصادر - ورغم الخلاف فيها واحتمالية أن تظهر نظريـــات أخرى - فإن مجرد البحث في موضوع هذه المصادر ينقض الادعاء القائل بإلهامية الأناجيل وصلتها بـــالروح

القدس ، أو حتى التلاميذ.

وأما تلك الوثائق المجهولة التي نقل عنها كتبة الأناجيل فهي حلقة أخرى من سلسلة المجاهيل التي تكتنف الأناجيل وكتابها وسني تدوينها و .... .[1]

ثانياً : المصادر الوثنية القديمة

كما كانت الوثنيات القديمة مرجعاً مهماً للإنجيليين وهم يصوغون قصتهم عن المسيح خاصة تلك الأجزاء التي لم يشهدوها كتلك المتعلقة بولادة المسيح أو صلبه المزعوم ومحاكمته .

وقد سبق أن بينا في فصل سابق صور التشابه بين ما ذكره الإنجيليون عن محاكمة المسيح وصلبه وقيامته وبين ما تناقلته الوثنيات القديمة ونعرض هنا لأوجه التشابه بين ما ذكره الإنجيليون عن ولادة المسيح وما تناقلته الوثنيات القديمة في ذلك .

فقد نقل علماؤنا عن علماء تاريخ الديانات أوجه شبه كثيرة التقت فيها روايات الأناجيل مع أقوال الوثنيات البدائية – التي سبقت وجود المسيحية بقرون طويلة – عن آلهتهم المتحدة .

فقد تحدث متى عن ولادة المسيح فقال " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له .. فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف حيث كان الصبي .. وأتوا إلى البيت ، ورأوا الصبي مع مريم أمه ، فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومُراً " (متى ٢/١ – ١١) .

تتشابه قصة متى مع ما يقوله البوذيون في بوذا . يقول بنصون في كتابه " الملاك المسيح " : " لقد جاء في كتب البوذيين المقدسة عندهم أنه قد بشرت السماوات بولادة بوذا بنجم ظهر مشرقاً في الأفق ويدعونه في هذه الكتب المذكورة " نجم المسيح " ومثل هذا نقله المؤرخ بيال . وأما المؤرخ ثورنتن في كتابه " تاريخ الصينيين " فينقل أنه عند ولادة " يو " المولود من عذراء ظهر نجم في السماء دل عليه ، ومثله حصل عند ولادة الحكيم لاوتز .

يقول القس جيكس في كتابه " حياة المسيح " : " وعم الاعتقاد في الحوادث الخارقة للعادة ، وخصوصاً حين ولادة أو موت أحد الرجال العظام ، وكان يشار إلى ذلك بظهور نجم أو مذنب أو اتصالات بين الأجرام السماوية".

وإتحاف المولود بالهدايا معهود أيضاً في الوثنيات ، فها هو كرشنا لما ولد ، وعرف الرعاة أمر ولادته أعطوه هدايا من خشب وصندل وطيب ، ومثله فعل الرجال الحكماء عند ولادة بوذا ، وأما مسرا مخلص العجم فقد أعطاه حكماء المجوس هدايا من الذهب والطيب والحنظل ، وهو ما فعله المجوس أيضاً عند ولادة سقراط ٤٦٩ ق . م ، فقد أتى ثلاثة منهم من المشرق وأهدوه ذهباً وطيباً ومأكولاً مُراً .

---

(١) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٧٠ – ١٧٢ ، الإنجيل،محمد شلبي شتيوي،ص ٧٤ – ٧٦ .

ويذكر لوقا في حديثه عن ميلاد المسيح " وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، وإذا ملاك الرب وقف بهم ، ومجد الرب أضاء حولهم ، فخافوا خوفاً عظيماً ، فقال لهم الملاك : لاتخافوا . فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين : المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة " (لوقا ٢/٨ - ١٤) .

وهذا الذي ذكره لوقا سبقت إليه الوثنيات القديمة ، فقد جاء في كتاب " فشنو بورانا " : " كانت العذراء ديفاكي حبلى بحامي العالم ، مجدها الآلهة ، ويوم ولادتها عمت المسرّات ، وأضاء الكون بالأنوار ، وترنمت آلهة السماء ، ورتلت الأرواح لما ولد عون الجميع ... ، شرعت الغيوم ترتل بألحان مطربة ، وأمطرت أزهاراً " .

ويقول البوذيون مثل ذلك كما نقل المؤرخ " فو نبهنك " : " وصارت الأرواح التي أحاطت بالعذراء مايا وابنها المخلص تسبح وتبارك وتنشد : لك المجد أيتها الملكة ، فافرحي وتهللي ، لأن الولد الذي وضعتيه قدوس " وقريباً من هذا يقول المصريون في ولادة " أوزوريس " ، والصينيون في " كونفوشيوس " كما نقل ذلك السرجون فرنسيس دافس وبونويك في كتابه " اعتقاد المصريين " ، ونقل مثله عن عدد من الأمم .

ويذكر لوقا أن المسيح ولد في مذود (انظر لوقا ٢/١٦) ، ومثله تذكر الوثنيات ، فكرشنا كما ذكروا ولد في غار ، ووضع بعد ولادته في حظيرة غنم رباه فيها أحد الرعاة الأمناء ، وهو قس ابن السماء عند الصينيين ، تركته أمه وهو صغير فأحاطت به البقر والغنم ، وحمته من كل سوء .

وذكر متى نسباً بشرياً للمسيح ، فجعله من سلالة عدد من الملوك (انظر متى ١/١ - ١٦) ، وهذا أيضاً ما يقوله الهنود في كرشنا حيث يعتقدون أنه من سلالة ملوك ، ويقول الصينيون مثله عن فوحي وكونفوشيوس ، إلى غير ذلك من معبودات الوثنيين .[1]

ومن صور التشابه بين الأناجيل والوثنيات - في غير الولادة - ما ذكره متى عن تجربة إبليس للمسيح أربعين يوماً ، فلم يأكل حتى جاع أخيراً (انظر متى ٤/١ - ١٢) ، وهو ما ينقل مثله عن بوذا في الصين وزورستر عند المجوس وغيرهم من الآلهة المتجسدة عند الأمم الوثنية .

وقد جاء في كتاب " حياة بوذا الصيامية " لمونكيور كونري : " الكائن العظيم بوذا جرد نفسه في الزهد لدرجة عدم الأكل والتنفس أيضاً .. فأتى الأمير مارا (أي أمير الشياطين) وقصد تجربة بوذا ... " .[2]

وقد أورد بعض علمائنا جداول توضح عظم التشابه بين ما يقوله الوثنيون عن بوذا وكرشنا وما يقوله النصارى عن المسيح ، وهو أمر يطول تعقبه .

فقد وصلت المعطيات المشتركة بين كرشنا والمسيح إلى ستة وأربعين تشابهاً [3] ، وبين المسيح وبوذا

---

(١) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ٦٥ - ٨٨ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٥٣ .

(٢) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ٩٧ - ٩٨ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ٤٣ - ٤٦ .

(٣) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ١٣١ - ١٤٠ ، عقيدة الصلب والفداء،محمد رشيد

إلى ثمانية وأربعين تشابهاً .[1]

وقد أقر رجال الكنيسة بهذه الأمثلة للتشابه ، وكانوا يدعون أن أسفارا الفيدا الهندية قد أخذت عن الأناجيل ، لكن العلماء المحققين أثبتوا أن هذه الأسفار موجودة قبل التوراة والأناجيل بمئات السنين ، وممن أكد ذلك لجنة الدراسات للآثار الهندية المكونة من علماء إنجليز وفرنسيين .[2]

والتشابه بين الأناجيل وتراث الأمم الوثنية طال الأناجيل ليس فقط في قصة المسيح ، بل في أقوله أيضاً ، يقول ألفرد جار في : " إن فلسفة الإغريق والقانون الروماني أثرا في تدوين الأناجيل ، وجعلا الأناجيل لا تمثل حقيقة المسيحية ، والباحث المنصف في تاريخ الكنيسة لايستطيع ولا لحظة واحدة أن ينكر أن آراء مزيفة ، وأغراضاً غير كريمة ، ومقاصد خاطئة كانت أسباباً مسيطرة أحياناً دفعت إلى هذا التبديل الذي حدث في الأناجيل " .[3]

رضا،ص ١١٦ - ١٢٨ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٣٧ - ١٣٩ .

(١) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ١٤٣ - ١٥٣ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٣١ - ١٣٩ ، أقانيم النصارى،أحمد حجازي السقا،ص ٩٦ - ٩٩ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٤٠ - ١٤٢ .

(٢) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٣٤ .

(٣) انظر : المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٨٢ .

المطلب الرابع : قانونية العهد الجديد

الإنجيل الصحيح

تساءل علماؤنا طويلاً عن إنجيل المسيح الذي أنزله الله على عيسى ، ذلكم الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون والذي تذكره الأناجيل كثيراً . لكن الإجابة النصرانية هي صمت مطبق وتجاهل لوجود الإنجيل ، فنقطة البدء عندهم للإنجيل أو العهد الجديد تبدأ من الحواريين وهم يسطرون الرسائل والأناجيل .

لكن هذه الرسائل التي ألفت في النصف الثاني من القرن الأول تتحدث في نصوص كثيرة عن إنجيل المسيح ، ولا تذكر شيئاً عن الأناجيل التي لم يكن مرقس - أول الإنجيليين - قد خط شيئاً منها إذ أن بولس - وله أربعة عشر رسالة في العهد الجديد - قتل سنة ٦٢ بينما ألف مرقس أول الأناجيل عام ٦٥م ، ثم تتابعت العشرات من الأناجيل بعد ذلك وهي تشير أيضاً إلى إنجيل المسيح أو إنجيل الله .

ومن هذه النصوص التي حفظها لنا العهد الجديد عن إنجيل المسيح قول بولس عن نفسه " بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً ، المفرز لإنجيل الله " (رومية ١/١) وفي موضع آخر " فإن الله أعبده بروحي في إنجيل ابنه " (رومية ١/٩) ويقول " قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح " (رومية ١٥/١٩) " سأجيء في ملء بركة إنجيل المسيح " (رومية ١٥/٢٩) " بل نحتمل كل شيء ، لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح " (كورنثوس (١) ٩/١٢) ، ويقول:" أعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه " (كورنثوس (١) ١٥/١) وغير ذلك من نصوص كثيرة تتبعها علماؤنا في رسائل بولس والتلاميذ بل وحتى في الأناجيل .[١]

وهذه النصوص جميعاً يؤمن النصوص بقدسيتها ، ويتأولون معانيها على رسالة الفداء التي تمت بصلب المسيح ، فيقول محررو الكتاب المقدس في بيان معنى كلمة إنجيل الواردة في نصوص بولس وغيره " إنجيل : من اللفظ اليوناني " أونجليون " ومعناه " خبر طيب " ، وقد أوجز الإنجيل في يوحنا ٣/١٦ في أن الله أرسل ابنه الوحيد لخلاص المؤمنين ، والنقط الرئيسية في الإنجيل كما بشر به بولس هي : أن المسيح مات لأجل خطايانا .. ويدعى في العهد الجديد إنجيل الله .. وإنجيل المسيح ... وإنجيل نعمة الله ... وإنجيل الملكوت ، أو بشارة الملكوت ... "[٢]

والحق أن كثيراً من النصوص التي ذكرها علماؤنا من الممكن صرفها إلى معنى البشارة بالخبر الطي

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٥٥٣ - ٥٥٤ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٦٦ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٥٢٩ - ٥٣٠ ، الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ٢٨ - ٢٩ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير،إبراهيم الجبهان،ص ٤٥ - ٤٦ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٦٧ ، هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ١٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٥٠ - ٣٥١ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/١٣٠ - ١٣١،دعوة الحق بين المسيحية والإسلام،منصور حسين،ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٢) انظر : قاموس الكتاب المقدس ١٢٠ .

بضميمة السياق الذي وردت فيه ، لكن بعض هذه النصوص لا يصح حمله بحال على البشارة بالفداء خاصة تلك التي وردت في الأناجيل .

ومنه قول بولس " إني أعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر .. يوجد قوم يريدون أن يحولوا إنجيل المسيح .. " (غلاطية ٦/١ - ٨) ، فهو يتحدث عن إنجيل حقيقي يتركه الناس إلى إنجيل آخر مزور ، ومثله قول بولس " بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح .. أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون " (كورنثوس (١) ١٢/٩ - ١٤) ويقول متوعداً " الذين لايطيعون إنجيل ربنا يسوع ، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي " (تسالونيكي (٢) ٨/١ - ٩) .

وفي الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل حديث عن إنجيل حقيقي ففي أعمال الرسل أن بطرس قام وقال " أيها الرجال الأخوة : أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون " (أعمال ٧/١٥) .

وعندما سكبت المرأة الطيب عند قدمي المسيح قال " الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها " (متى ١٣/٢٦) .

وهذا الإنجيل هو الذي ذكره المسيح بقوله " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مرقس ١٥/١) ولا يجوز حمله على رسالة الفداء التي لم يتحدث عنها مرقس بتاتاً . ويقول أيضاً " من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها " (مرقس ٣٥/٨) ، وفي متى " كان يسوع يطوف .. يكرز ببشارة الملكوت " (متى ٣٣/٤) (متى ٣٥/٩) .

وينبه عبد الأحد داود إلى أن لفظ بشارة الملكوت في تراجم الشعوب المسيحية يترجمونه بالإنجيل ، بينما في تراجم الشعوب الإسلامية كالعربية والتركية والإيرانية ... يترجمونه هكذا " بشارة الملكوت " لئلا يتساءل القارئ عن إنجيل المسيح " .[1]

وقد هرب عموم النصارى من الإقرار بوجود إنجيل حقيقي هو إنجيل المسيح ، فقالوا : لم يترل على المسيح شيء ، بل الإنجيل هي أقواله الشخصية ، وقد سطرها الإنجيليون ، وهذا بالطبع متسق مع قولهم بألوهية المسيح .

لكن رحمة الله الهندي يرد هذه الدعوى بذكر النصوص التي تحدثت عن وحي الله إلى المسيح منها " أنا أتكلم بما رأيت عند أبي " (يوحنا ٣٨/٨) " أتكلم بهذا كما علمني أبي " (يوحنا ٢٨/٨) ، " الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم " (يوحنا ٢٤/١٤) كما نقل رحمة الله الهندي عن بعض علماء النصرانية إقرارهم بوجود إنجيل يسوع قبل ضياعه واختفائه ، ومنهم مارش وليكرك وكوب وأكهارن وغيرهم ، يقول أكهارن " إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال رسالة المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصلي ، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ، و لم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمترلة القلب "، ويصف الدكتور هارناك هذا الإنجيل فيقول : " والإنجيل الذي قام بتبليغه المسيح إنما كان يتعلق بالأب وحده ، ولا يتعلق بالابن ، وليس ذلك أمراً متضاداً ،

---

(١) انظر : الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ٢٩ .

كما أنه ليس عقلانية ، وإنما هو عرض بسيط ساذج للحقائق التي بينها مؤلفو الأناجيل " .

ويرى منصور حسين أن هذا الإنجيل قد يكون مما أمرت الكنيسة بإحراقه ضمن الأناجيل الكثيرة التي حرمتها وأمرت بحرقها في مجمع نيقية ، ويقول للقمص باسيليوس الذي طالب بإحضار إنجيل المسيح الذي يؤمن به المسلمون فأجاب منصور حسين " إنه منذ فجر المسيحية ، وبعد رفع المسيح ، وقبل الإسلام كان هناك العديد من الأناجيل ، قبل المسيحيون أربعاً منها فقط .. والباقي - كما وجدنا - طوردت وأحرقت ، والذين طاردوها هم المسيحيون أنفسهم وأحرقوها ، وليس المسلمون ، وليدلنا سيادته عليها ، وحينئذ أدله من بينها على الإنجيل الصحيح ، أما أن يحرقها المسيحيون ، ثم يطالبون المسلمين ... فهذا غير معقول " .

إذن قد اختفى إنجيل المسيح،وعهدة إحضاره باقية في ذمة النصارى فكيف نشأت الأناجيل بعد ذلك؟

تدوين وقانونية العهد الجديد

يقرر عدد من مؤرخي النصرانية انتقال روايات شفاهية تبلورت فيما بعد بحركة دائبة في كتابة سيرة المسيح لتلبية حاجات الكنيسة المسيحية الناشئة ، ونكتفي هنا بنقل ما ذكره يواكيم إرميا في كتابه الذي نشرته الكنيسة المصرية بعنوان " أقوال المسيح غير المدونة في بشائر الأناجيل " فيقول : " ينبغي أن نضع نصب أعيننا حقيقتين أساسيتين عن بشائر الإنجيل وكتابتها : أنه لمدة طويلة ، كانت كل التقاليد المعروفة عن المسيح " كلها أقوال شفاهية متناقلة .. واستمرت على هذه الصورة ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً ، ولم يتغير الوضع إلا في عهد اضطهاد نيرون للمسيحيين ، حينها اجتمع شيوخ الكنيسة وكبارها في خريف عام ٦٤م ، ووجدوا أن الكثيرين من أعمدة الكنيسة قد فقدوا .. ولم يجد المجتمعون أمامهم إلا يوحنا الملقب مرقص زميل الرسول بطرس في الخدمة .. ليسجل كل ما يستطيع أن يتذكره من أحاديث المسيح وتعاليمه ، وكتب مرقص بشارته المختصرة التي تحمل اسمه ، وهي أقدم قصة كتبت عن حياة المسيح .

والحقيقة الثانية : أن قصة مرقس عن المسيح وأقواله قد دفعت غيره ليحذوا حذوه ، وينسجوا على منواله .. وتنشأ بشائر أخرى ... حتى كان هناك عدد لايستهان به من البشائر ... ولما رأت الكنيسة أن الأمر جد خطير بدأت في تقصي أسس هذه البشائر الأربعة المعروفة ، واعتبرت ما سواها " بشائر أبو كريفية " ، طوردت وجمعت وأحرقت حتى اختفت " (١)

ونبه علماؤنا إلى أمر هام هو أن شيئاً من الأناجيل لم يكن يسمى إنجيلاً في الصدر الأول للنصرانية ، إنما سميت " كاروزوتا " أي موعظة ، وذلك باللغة اليونانية التي وجد بها ما سمي فيما بعد بالأناجيل .

وهذه الكتابات أطلق عليها القديس جوستين في منتصف الثاني اسم " مذكرات الرسل " .(٢)

وقد بدأت في أواسط القرن الثاني حركة لتكوين كتاب مقدس للنصارى على غرار ما عند اليهود

---

(١) انظر : دعوة الحق بين المسيحية والإسلام،منصور حسين،ص ٣٣٣ - ٣٣٥ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٤ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية،إبراهيم خليل أحمد،ص ١٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٤١ - ٤٢ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) انظر : الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ١٣ ، ٢٥ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٣ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٠٠ ، النصرانية في الميزان،محمد عزت الطهطاوي، ١٩ - ٢٠ .

يقول المدخل الفرنسي للعهد الجديد : " لم يشعر المسيحيون الأولون إلا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة تدوين أهم ما عمله الرسل وتولي حفظ ما كتبوه ... ويبدو أن المسيحيين حتى ما يقرب من السنة ١٥٠ تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلا قليلاً جداً إلى الشروع في إنشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة ، وأغلب الظن أنهم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس ، واستعملوها في حياتهم الكنسية ، ولم تكن غايتهم قط أن يؤلفوا ملحقاً بالكتاب المقدس .. ومع ما كان لتلك النصوص من الشأن فليس هناك قبل القرن الثاني (بطرس (٢) ٣/١٦) أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة ، ولا يذكر أن لمؤلَف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم ، فلم يظهر ذلك إلا في النصف الثاني من القرن الثاني ... فيمكن القول أن الأناجيل الأربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الأدب القانوني وإن لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين ، ... يجدر بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠ إذ حدد على نحو تدريجي أن سفر أعمال الرسل مؤلف قانوني ، وقد حصل شيء من الإجماع على رسالة يوحنا الأولى ... هناك عدد كبير من المؤلفات (الحائرة) يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونية في حين أن غيرهم ينظر إليها نظرته إلى مطالعة مفيدة .. وهناك أيضاً مؤلفات جرت العادة أن يستشهد بها ذلك الوقت على أنها جزء من الكتاب المقدس ، ومن ثم جزء من القانون لم تبق زمناً على تلك الحال ، بل أخرجت آخر الأمر من القانون ، ذلك ما جرى لمؤلف هرماس وعنوانه الراعي ، وللديداكي ، ورسالة أكليمنص الأولى ، ورسالة برنابا ورؤيا بطرس "

وهذا الذي ذكرته مقدمة العهد الجديد نستطيع أن نجمله بأن حركة تدوين الأناجيل بدأت بعد موت التلاميذ ، وأخذت شرعيتها في أواسط القرن الثاني كما ساعد في تكوين قانونية العهد الجديد مرقيون الهرطوقي سنة ١٦٠م حيث دعا لنبذ سلطة العهد القديم ، واحتاج لتزويد كنيسته بأسفار مقدسة أخرى ، فساهم أتباعه في نشر هذه الأناجيل فقد جمع في عهده إنجيلاً ، وراجعه مراجعة دقيقة ليتمشى مع أفكاره ، وجمع إليه رسالة بولس إلى أهل غلاطية وهي رسالة تؤكد إبطال الناموس ونقده ، ثم أضاف رسائل بولس إلى أهل كورنثوس وتسالونيكي وأفسس وفيلبي وفليمون .(١)

أما الكيفية التي اختارت بها الكنيسة هذه الأناجيل دون غيرها ، ومكان الاختيار و .... فلا يوجد أي تفصيل عند النصارى عن هذه النقطة سوى ما ذكره المدخل الفرنسي لعهد الجديد : " يبدوا أن مقياس نسبة المؤلف إلى الرسل استعمل استعمالاً كبيراً ، ففقد رويداً رويداً كل مؤلف لم تثبت نسبته إلى رسول من الرسل ما كان له من الحظوة " ولكن هذا القول إنما يصح لو كانت هذه الأناجيل جميعاً قانونية ، ثم بدأ بعضها يفقد بريقه عند التحقيق والتدقيق ، بينما حصل العكس في تاريخ الكتاب المقدس حين لم يعتبر شيء من هذه الكتب قانونياً ، ثم بدأ في الاختيار فيما بعد ويقول الأب كنغسر بأن الأناجيل التي رفضت هي التي لاتتفق مع الخط الأرثوذكسي " لما رأها معتبرة وكاملة " ، وذكر الخولي طريقة الاختيار – ولم يذكر مصدره

---

(١) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١١٩ – ١٢١ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/٢٦٨ – ٢٦٩ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٣ – ٣٥ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٧٣ .

– فقال بأن مجمع نيقية هو الذي اختار هذه الأناجيل الأربعة عندما شك بها المجتمعون فوضعوا الأناجيل تحت اختبار الحريق ، وقالوا : النار تأكل الأسفار غير الإلهامية ، فنجت هذه الأناجيل الأربعة لكن المتفق عليه عند مؤرخي الكنيسة أن الأناجيل الأربعة ورسائل بولس قد أقرت في أواخر القرن الثاني ، وكان أول من ذكرها أرمينيوس سنة ٢٠٠م تقريباً ، ثم ذكرها كليمنس اسكندريانوس ودافع عنها واعتبرها واجبة التسليم .

فيما بقيت أسفار العهد الجديد موضع نزاع بين الكنائس طوال القرن الثالث ، وقد قبلت بعض الكتب في الكنائس الشرقية كالرسالة إلى العبرانيين ، بينما رفضها أتباع الكنائس الغربية ، وقبلوا رؤيا يوحنا اللاهوتي .[(١)]

وكما وقع الخلاف في إلهامية بعض الأسفار وقع الخلاف في ترتيب هذه الأسفار في العهد الجديد ، وهذا الخلاف مهم إذ كل رتب الأسفار حسب ما يعتقد لها من قيمة وقداسة وأهمية ، فالخلاف في الترتيب خلاف في قيمة الأسفار .

وأقدم قائمة رتبت الأسفار كانت في أواسط القرن الرابع وهي قائمة أثناسيوس ٣٦٧م ،وكان ترتيبه كالتالي الأناجيل ثم أعمال الرسل ثم الرسائل الكاثوليكية ثم رسائل بولس ثم سفر الرؤيا ، ثم أصدر مجمع روما ٣٨٢م ترتيباً آخر تلى الأناجيل فيه رسائل بولس ثم رؤيا يوحنا ثم الرسائل الكاثوليكية السبعة ، وأما الترتيب الحالي فكان من قرارات مجمع ترنت ١٥٤٦م .[(٢)]

وقد حرص علماؤنا من خلال استعراضهم لمسيرة الأناجيل ، وتحولها من عمل شخصي إلى عمل قانوني مقدس إلى بيان حقيقة هامة ، وهي أن تقديس هذه الكتب عمل بشري لايستند إلى دليل من هذه الكتب ، بل هو قرار اختلفت فيه المجامع حتى أقر ، ولو كان من الوحي لما اختلفت فيه المجامع ولما احتاج إلى قرار كنسي ليصبح مقدساً ووحياً إلهياً .

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣٨١/٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١١٩ – ١٢١ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ٩٦ – ٩٨ ، التحريف في التوراة،محمد علي الخولي،ص ١ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ٢٥٧ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٤٤ – ٣٤٥ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٤ – ٣٦ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٧٩ – ٨١ ، الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ٨٩ – ٩١ .

(٢) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ١٧ ، الغفران بين الإسلام والمسيحية،إبراهيم خليل أحمد،ص ٣٢ .

الأناجيل غير القانونية

ظهر في الجيل الأول من النصرانية أناجيل كثيرة – كما تدل على ذلك مقدمة إنجيل لوقا – ورأينا كيف اعترفت الكنيسة بأربعة أناجيل ورفضت عدداً من الأناجيل والكتب أوصلها صاحب اكسيهومو (١٨١٠م) إلى أربعة وسبعين كتاباً ، وعددها فذكر أن منها ما هو منسوب لعيسى وأمه . وللحواريين ، ومنها ما هو منسوب للإنجيليين الأربعة ، وأوصلها بعض الباحثين إلى ما يربوا على المائة كتاب ، ومنها ما هو منسوب لجماعات مسيحية قديمة كإنجيل المصريين والناصريين ، وقد سميت بعض هذه الكتب أناجيل كإنجيل بطرس واندرياه ويعقوب ومِيتاه (متى) وإنجيل المصريين لمرقس وبرنابا ، وعددت دائرة المعارف الأمريكية أسماء ستة وعشرين إنجيلاً لاتعترف بهم الكنيسة رغم نسبتهم إلى المسيح وكبار حوارييه ، وقد كانت بعض هذه الكتابات والأناجيل متداولة لدى عدد من الفرق المسيحية القديمة ، وظلت متداولة إلى القرن الرابع الميلادي .

وفي مجمع نيقية ٣٢٥م أمرت الكنيسة باعتماد الأناجيل الأربعة ورفض ما سواها من غير أن تقدم مبرراً لرفض تلك الأناجيل سوى مخالفتها لما تم الاتفاق عليه في المجمع ، وفي ذلك يقول العالم الألماني تولستوي في مقدمة إنجيله الخاص الذي وضع فيه ما يعتقد صحته " لا ندري السر في اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياه على غيره ، واعتباره مقدساً منزلاً دون سواه مع كون جميع الأشخاص الذين كتبوها في نظرها رجال قديسون .... ويااليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل ...إن الكنيسة أخطأت خطأ لايغتفر في اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى واجتهادها ... "

وأمرت الكنيسة بحرق جميع هذه الأناجيل لما فيها من مخالفات للعقيدة ، وصدر قرار من الامبرطور بقتل كل من عنده نسخة من هذه الكتب .[1]

وهكذا اختفت معظم هذه الأناجيل و لم يصل منها سوى إنجيل برنابا والإنجيل الأغنسطي ، وثلاث قصاصات من إنجيل مريم وبعض شرائح لاتينية واغريقية وقبطية من إنجيل برثولماوس وإنجيل نيقوديموس كما عثر أخيراً في نجع حمادي بمصر على مقتطفات من انجيل بطرس وكتاب أعمال يوحنا ، ولعل أهم ما وجد في نجع حمادي مائة وأربعة عشر قولاً منسوباً للمسيح في إنجيل توما الذي يختلف أسلوبه عن الأناجيل الأربعة إذ لم يسرد قصة المسيح ، بل نقل أقواله ، ويرجع المحقق كويستر هذا الإنجيل إلى منتصف القرن الأول الميلادي ، وأرجعه كيسيبل إلى ١٤٠م .

وعثر أيضاً على إنجيل" الحقيقة "والذي اعتبره ايرينوس (١٨٠م)إنجيلاً مزوراً .

وللتأكيد على وجود هذه الأناجيل في القرن الأول وحتى قبل كتابة الإنجيليين الأربعة لأناجيلهم ننقل ما ذكره لوقا في مقدمته " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا .. رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا ١/١ – ٤) .

---

(١) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤٣ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/١١٠ ، ٢/٥٤٨ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

وقد استشهد كل من كليمنت الرومي (٩٧م) وبوليكارب (١١٢م) بأقوال للمسيح في صيغ مستقلة غير موجودة في الأناجيل الأربعة .

وقد جمع فايرسيوس ما تبقى من هذه الأناجيل ، وطبعها في ثلاثة مجلدات .[1]

وبادئ ذي بدء فإن علمائنا سجلوا حول هذه الأناجيل ملاحظات .

١) أن هذه الأناجيل تخالف عقائد مجمع نيقية ، وبعضها كان خاصاً بفرق مسيحية موحدة .

٢) أن الكنيسة حين حرمت هذه الأناجيل ، و لم تقدم أدلة على صحة القرار الذي اتخذته .

٣) أنه كما لايحق لرجال الكنيسة إعطاء صفة القانونية للأناجيل الأربعة فإنه لايحق لهم إبطال صحة هذه الأناجيل واعتبارها أبوكريفا (مزيفة ، خفية) .[2]

إنجيل برنابا

وفي مطلع القرن التاسع عشر ترجم إلى العربية إنجيل برنابا فاهتم به المسلمون فمن هو مؤلف هذا الإنجيل وما أهميته و ..... ؟

برنابا هو أحد حواريي المسيح ، واسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم ، يهودي من سبط لاوي من قبرص ، باع حقله وجاء ووضعه عند رجل المسيح (انظر أعمال /٣٦ – ٣٧) عرف بصلاحه وتقواه ، ويسميه سفر الأعمال" يوسف الذي دعي من الرسل برنابا " (أعمال ٣٦/٤) ولما ادعى بولس أنه رأى المسيح وعاد إلى أورشليم يتقرب إلى التلاميذ تولى برنابا تقديمه إلى التلاميذ (انظر أعمال ٢٧/٩) وقد ذهب برنابا للدعوة في أنطاكية .. "ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا في الروح القدس والإيمان ، فانضم إلى الرب جمع غفير " (أعمال ٢٢/١١ – ٢٤) ، ثم خرج إلى طرسوس ودعا فيها مع شاول (بولس) سنة كاملة (أعمال ٢٥/١١ – ٢٦) ، ثم تشاجر مع بولس وافترقا (أعمال ٢٩/١٥) وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد .

وذكر الأعظمي أن وفاته كانت سنة ٦١م في قبرص حيث قتله الوثنيون رجما بالحجارة ودفنه ابن أخته مرقس ، ووضع فوق صدره نسخة من الإنجيل ويضيف الأعظمي – من غير أن يذكر مراجعه – أن قبره اكتشف عام ٤٠١م في قبرص ، وعثروا على الإنجيل ، ووصل خبره إلى الملك الذي طلبه من الأسقف أنثيموس مكتشف القبر .

ويذكر المؤرخون – كما نقل الأعظمي – أن الإنجيل المكتشف هو إنجيل متى ، ويرده الأعظمي مستدلا بقول المؤرخين بأن متى ألف انجيله عام ٦٥م أي بعد وفاة برنابا ، ثم إن برنابا لم يكن ليحتاج إلى

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٥٥٤/٢ ، مخطوطات البحر الميت ، أحمد عثمان ١٣٤ – ١٥٣ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٥ – ٣٨ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٦٢ – ١٦٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٦٦ ، التثليث في المرآة،كوثر نيازي،ص ٧٠ – ٧١ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ٩٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٣٤ .

قراءة إنجيل متى حال حياته ، إذ هو يحكي قصة المسيح التي شهدها برنابا ، وكان مرقس قد قال عند دفنه مع الإنجيل " إنه كان يحب قراءته " ثم إن في إسراع الملك وإصراره على طلب قراءة الكتاب ما يدل على أنه ليس إنجيل متى ، بل هو إنجيل برنابا .

وأخيرا يرى الأعظمي بأن هذه النسخة قد اختفت في البلاط الملكي .[1]

وتنسب المصادر التاريخية إلى برنابا إنجيلا ورسالة وكتابا عن رحلات وتعاليم الرسل ، وقد عثر العالم الألماني تشندروف (١٨٥٩ م) على رسالة برنابا ضمن المخطوطة السينائية التي عثر عليها ، مما يشير إلى اعتبارها رسالة مقدسة فترة من الزمن .

لكن أيا من رسائله وكتاباته لم تعتبر مقدسة ، وهنا يعجب محمد عوض كيف اعتبرت رسائل بولس ولوقا ؟ و لم تعتبر أقوال برنابا الذي سبقهم بالإيمان وبصحبة المسيح !!

وقد صدر عام ٤٩٢م قرار من البابا جلاسيوس الأول بتحريم مطالعة بعض التي منها إنجيل برنابا ، وكان قد صدر عام ٣٦٦م أمر من البابا دماسس بعدم مطالعة إنجيل برنابا ، كما صدر مثله عن البابا أنوسنت ٤٦٥م ومجلس الكنائس الغربية عام ٣٨٢م .[2]

واختفى ذكر إنجيل برنابا قرونا طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان ، فأخفاها وخرج بها ثم أسلم ، وانقطع ذكر هذه النسخة ، وفي عام ١٧٠٩م عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرت عام ١٧٣٨م في البلاط الملكي في فيينا ، وتقع في ٢٢٥ صحيفة سميكة مجلة بصحيفتين ومكتوبة بالإيطالية .

وقد ترجمت إلى العربية في مطلع هذا القرن على يد الأستاذ خليل سعادة ، وقدم للترجمة بمقدمة استعان بها علماؤنا في معرفة أصول هذه النسخة ، وقد ذكر وجود ترجمة أسبانية تناقلها عدد من المستشرقين في أوائل القرن الثامن عشر ، وانتهت إلى يد الدكتور هوايت الذي ذكر بأنها مترجمة عن نسخة البلاط الملكي الإيطالية ، وأن مترجمها للأسبانية مسلم يدعى مصطفى العرندي ، واختفت هذه النسخة عنده .

فمن هو كاتب نسخة البلاط الملكي الوحيدة ؟ ومن هو كاتب الإنجيل ؟

أما بخصوص النسخة الوحيدة فإنها كما يصفها خليل سعادة مجلدة بصحيفتين عليهما نقوش ذهبية " يسميها الغربيون الطراز العربي ، ويستدلون من مجمل التجليد المنوه عنه أنه طراز شرقي .. وآخرون يقولون : إن التجليد من صنع مجلدين باريسيين استقدمهما الدوق ذي سافوي لتجليد هذه النسخة ، ويحتمل أنهما جلداها وفقا للطراز العربي ، ويؤيد هذا أن المحفظة الخارجية لنسخة هي من صنع الباريسيين بلا مراء .

ويرى المحققون أن ناسخ هذه المخطوطة من أهالي البندقية في القرن ١٥ - ١٦ أو أوائل القرن السابع عشر ، وأنه أخذها من نسخة توسكانية أو بلغة النبدقية ، وتطرقت إليها اصطلاحات توسكانية .

---

(١) انظر : اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٥٣ - ٣٥٦

(٢) انظر : الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ٦٠ - ٦١ ، الأناجيل،أحمد طاهر،ص ١٨٤ - ١٨٥ ، الميزان في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٢٤٩ ، رحلة في أرجاء الكتاب المقدس،مديحة خميس،ص ٣٨ .

ويذهب الكاتبان " لو تسدال " و " لو راواغ " إلى أن النسخ تم عام ١٥٧٥م تقريبا ، وأنـــه مـــن المحتمل أن يكون الناسخ فرامينو الراهب .

وقد زعم الدكتور هوايت أن لها أصلا في المشرق العربي ، لكن سعادة يرد هذا القول لخلو فـــهارس الكتب العربية من الحديث عن هذا الإنجيل ، كما خلت جميع الردود الإسلامية القديمة مـــن الاستشـــهاد أو الإشارة لهذا الإنجيل، ويوجد على هوامش النسخة ألفاظ وجمل عربية بعضها صحيح العبارة وبعضها ركيـــك لايتصور أن " يفعله كاتب عربي تحت الشمس " ويرجح سعادة أن الكاتب واحد، وأنه عربي، وأن الناســـخ بدل وغير في النسخة ، فنتج هذا الاضطراب في العبارات العربية ، ويجزم سعادة أن هذه النسخة نسخة منقولة عن أصل آخر لها .

وأما بخصوص كاتب الإنجيل فقد حاول النصارى إلصاق هذا الإنجيل بالمسلمين ، وبعد دراســـة رأى سعادة أن كاتبه " يهودي أندلس اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى ، وعنـــدي أن هذا الحل هو أقرب إلى الصواب من غيره " .

واستند في زعمه إلى أمور :

١) أن للكاتب إلماما عجيبا بأسفار العهد القديم " لاتكاد تجد له مثيلا بين طوائف النصـــارى إلا في أفـــراد قليلين من الأخصائيين ... والمعروف أن كثيرين من يهود الأندلس كانوا يتضلعون بالعربية .. فيكـــون مثلهم في الاطلاع على القرآن والأحاديث النبوية " .

٢) أن الإنجيل يؤكد على أهمية الختان وغيره من الأحكام التوراتية ، وفيه من الكلام الجارح مـــا يســـتحيل صدوره من نصراني ، كما يتضمن تقاليد تلمودية يتعذر على غير اليهودي معرفتها .

ويتضمن أيضا أساطير وقصص عربية مما يتناقله العامة في البيئة العربية ، فدل ذلك على أنه يعيش في البيئة العربية.

٣) أن هذا الإنجيل يوافق القرآن والسنة في مواضع عدة أهمها إنكار الوهية المسيح أو أنه ابن الله ، وإنكـــار صلب المسيح ، والقول بصلب يهوذا ، وكذا يصرح الإنجيل ويؤكد على أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق ، ويذكر أن محمدا ﷺ هو المسيا المنتظر في أكثر من موضع .

٤) أن هذا الإنجيل يباين الأناجيل الأربعة بما فيه من أدب راق ومسائل فلسفية وعلمية .

وذكر سعادة بعض الشبهات المثارة التي تؤكد أن هذا الإنجيل منحول ، وأن نسبته لاتصح لبرنابا ، ثم عاد فأبطل جميع هذه الشبهات وأسقطها وبين أنها لاتقوم على دليل صحيح .

كما ذكر سعادة احتمالا آخر ، وهو أن يكون الإنجيل الأغنسطي أبا لهذا الإنجيل (برنابـــا) ، وأن كـــاتب الإنجيل المسلم في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر قد صاغه بهذا القالب .

واستدل لذلك بما في الإنجيل من مباحث فلسفية تشبه فلسفة أرسطو طاليس التي كانت شـــائعة في القرون الوسطى ، كما يحوي الإنجيل تشبيهات واستعارات أدبية تشبه ما نقل عن الشاعر دانتي في العصـــور الوسطى .[(١)]

---

(١) انظر : مقدمة إنجيل برنابا ، خليل سعادة،ص م

والنتيجة أن النصارى لايعترفون بصحة نسبة الإنجيل لبرنابا ، ويؤكدون أنه منحـــول ، وأن كاتبـــه مسلم في القرون الوسطى .

وقد صدرت في ذلك كتابات نصرانية أشار إليها محمد عوض أكدت أن الإنجيل مزور مستدلة بمـــا سبق وبأمور أخرى أقل أهمية مثل مخالفة الإنجيل لبعض حقائق الجغرافيا والتاريخ ، وأيضا أنه حـــوى أمـــورا تكذبه بها الأناجيل الأربعة ومنها قوله " أن الله اعتبر الكذب في سبيل الحمد فضيلة " (برنابـــا ١٦١/٦٠) ، ومنها أن قوله بصلب يهوذا بدلا عن المسيح فكرة غير ناضجة ، لأن الله لو أراد إنقاذ المسيح لأنقذه بمعجزة ، وليس عن طريق الغش والخداع الذي يلجأ إليه الضعفاء .

ومن هذه الكتابات الرافضة لنسبة إنجيل برنابا للتلميذ برنابا كتاب " إنجيل برنابا شهادة زور علـــى القرآن الكريم " ، ليوسف الحداد ، وكتاب " حول الإنجيل وإنجيل برنابا " لإلياس زحلاوي ، وكتاب " إنجيل مزيف إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين " عوض سمعان ... [١]

موقف علماء الإسلام من إنجيل برنابا

على الرغم من موافقة إنجيل برنابا لمعتقدات المسلمين في الجملة فإن أحدا من المســـلمين لا يعتـــبره الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح ..

و لم يلجأ المسلمون إلى الاستشهاد بهذا الإنجيل إلانادرا ، وكان استشهادهم به أقرب إلى الاســـتئناس منه إلى الاستدلال ، فالمسلمون لايرون في هذا الإنجيل إنجيل المسيح ، لكنه أقرب إلى طبيعة المسيح وتلاميـــذه من سائر الأناجيل .[٢]

ورفض المسلمون نسبة هذا الإنجيل إلى المسلمين ، فلقد وجد في بيئة مسيحية صرفة كما سبق بيانه ، وقد سبق ذكره قبل الاسلام بقرون عدة مما يدل على براءة المسلمين منه .

وأما التعليقات العربية الموجود على نسخته الإيطالية فهي من عمل الناسخ عن الأصـــل أو قـــارئ للنسخة لايجيد العربية ، ولعله فرامينو الراهب الذي أسلم ، وتكون هذه النسخة هي التي عثر عليها في مكتبـة البابا ، وهذه الكتابات العربية يستحيل صدورها من مسلم عارف لدين الله إذ لايوجد في المسلمين من يطلـق لفظ السورة على غير السورة القرآنية كما ليس فيهم من يقول بأن السماوات تسع ، وليس فيهم من يســمي الملاك إسرافيل بأوريل ، ثم من ذا المسلم الذي سيصنع هذا الإنجيل ولا يستشهد به هـــو ولا مـــن بعـــده في مناظرة النصارى ؟ وكيف له أن يوصله إلى مكتبة البابا بالفاتيكان ؟ فجهل المسلمين به وعدم استشهادهم بـــه دليل براءتهم منه .[٣]

---

(١) انظر : الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ٧٥ - ٨٤ .

(٢) انظر : ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ٢٥٠ ، الأناجيل،أحمد طاهر،ص ١٧١ .

(٣) انظر : تعليق محمد رشيد رضا في مقدمة إنجيل برنابا صفحة ت ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهـرة،ص ٧٤ - ٧٦ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٦١ - ٣٦٥ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيـــل برنابـــا والأنـــاجيل الأربعة،محمد عوض،ص ٩٤ ، الميزان في مقارنة الأديان،محمد عزت الطـــهطاوي،ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، المســيحية ،أحمـــد شلبي،ص ١٨٥ .

وأما تصريحه باسم النبي ﷺ واعتباره دليلا على أنه من وضع المسلمين ، وأن المؤلف المنتحل - كما يقول سعادة - بالغ وجاوز في الغرض ولو أشار من غير تصريح باسم النبي لكان ذلك أبلغ .

فهذا يراه أحمد شلبي دليلا على صحة نسبة الإنجيل وبراءة المسلمين منه ، إذ لايمكن أن يفوت كاتب الانجيل ، وهو الذي يصفه سعادة بالذكاء البارع - مثل هذه الأمر ، فلو كان منتحلا لأشار للنبي و لم يصرح باسمه ، فتصريحه مع ذكائه وبراعته دليل أصالته ، وقد ذكر الرحالة الانجليزي بيرم أنه رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل باللغة الحميرية يبشر فيها المسيح بنبي بعده اسمه أحمد . وهذا التصريح باسم النبي ﷺ موجود في إنجيل يوحنا بلفظة " الفارقليط " كما سيأتي بيانه ، ومثله في لفظ " مادماد " العبرية وهي رمز لكلمة " محمد " .

ويؤكد العثماني بأن التصريح بالاسم معهود في كتب القوم ، فقد ورد في نبوءات العهد القديم كما في إشعيا ١٤/٧ ، ومزمور ٢/٢ ، ودانيال ٢٥/٩ . ثم لعل التصريح بالاسم من عمل الناسخ المتأخر الذي فهم مراد النص الأصلي ، وأن المراد هو محمد ﷺ فأبدله .

وأما تكذيب الإنجيل لألوهية المسيح ، وتشنيعه الشديد على من ترك الختان فهو دليل على نصرانية كاتبه لايهوديته إذ ترك الختان ليس من دين المسيح بل هو من تغيير بولس بعد المسيح ، ومثله القول بألوهية المسيح ، وقد كتب برنابا إنجيله ليكشف ما صنعه بولس كما جاء في مقدمته " إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائما مجوزين كل لحم نجس ، الذين ضل في عدادهم أيضا بولس الذي لا أتكلم معه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته ... " (برنابا : مقدمة /٢ - ٨) .[1]

ومما يدل على براءة المسلمين من هذا الإنجيل اختلافه في طريقة صياغته وأسلوبه عن طريقة العرب وأسلوبهم ، فليس في المسلمين من يذكر الله ولايثني عليه . أو يذكر الأنبياء ولا يصلي عليهم .

كما يخالف المعتقدات الإسلامية في مسائل منها قوله بأن الجحيم للخطاة السبعة: المتكبر والحسود والطماع والزاني والكسلان والنهم والغضب المستشيط ، (انظر برنابا ٤/١٣٥ - ٤٤) وقد ترك ذنوبا أكبر كالشرك والقتل، كما أن الكسل والنهم لايستحقان النار ، ومثله قوله " دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته ، لأنه محروم من الفردوس " (برنابا ١٧/٢٣) فمثل هذا لايوافقه عليه مسلم .

ومثله تسمية الله " العجيب " (برنابا ٣/٢١٦) ، وقوله " إن الله روح " (برنابا ٦/٨٢) والأرواح عندنا مخلوقة ، وقوله عن الله أنه " المبارك " (برنابا ١٦/٧١) ،ولا يمكن لمسلم أن يقول عن الله ذلك ، إذ هو الذي يبارك ، ومن ذا الذي يباركه !!! فتبارك الله أحسن الخالقين .

---

(١) انظر : تعليق محمد رشيد رضا في مقدمة برنابا صفحة ت ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٧٦ - ٧٧ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٦٥ ، الميزان في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٢٥٣ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٨٥ - ١٨٦ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ١٦١ - ١٦٣ ، رحلة في أرجاء الكتاب المقدس،مديحة خميس،ص ٣٩ - ٤٠ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

ومما يرد أيضا انتحال مسلم لإنجيل برنابا قوله " أقول لكم إذا إن السماوات تسع "(برنابا ١٠٥/٣) ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن .

وأيضا يذكر برنابا تسميات للملائكة لم يقل بها المسلمون ، وفي ذلك ذكر اسم رفائيل وأوريل في قوله " أمر جبريل وميخائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ... فجاء الملائكة الأطهار " (برنابا ٢١٥/٤-٥) .[1]

ثم قد ورد اسم الرسول " محمد " عشرات المرات في إنجيل برنابا و لم يرد اسمه " أحمد " مرة واحدة ، ولو كان الكاتب مسلما لعمد إلى كتابته - ولو مرة واحدة ليحقق التوافق الحرفي مع ما جاء في سورة الصف ﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ .[2]

ثم لو كان كاتبه مسلما لكتب معجزة كلام المسيح في المهد التي ذكرها القرآن وأغفلتها الأناجيل ، وغير ذلك من المسائل التي تثور في وجه من يقول بانتحال مسلم لهذا الإنجيل .

ورد علماؤنا القول بأن إنجيل برنابا منحول ، وردهم له ليس لجزمهم بصحة نسبة الإنجيل إلى برنابا ، بل لجزمهم بأن هذا الإنجيل لايقل حاله بحال من الأحوال عن سائر أسفار العهد القديم والجديد .

ويقول العثماني عن اعتراض النصارى على هذا الإنجيل ودعواهم بأنه لم يصل بطريق موثق ، وأنه لايعلم أصله : " صحيح ومعقول للغاية عندنا ، وما لم تأت إجابة مقنعة عليه لايمكن الجزم بكونه أصليا " .

ونبه العثماني إلى أن هذا الاعتراض لايصح من النصارى إذ الحال الذي ينكرونه هو حال كل صحيفة من صحائف الكتاب المقدس ، ونسبته تنتهي إلى الراهب فرامينو كما تنتهي نسبة الأسفار الخمسة إلى الكاهن حلقيا بل إن لإنجيل برنابا مزية على سائر الأناجيل فقد صرح فيه الكاتب أنه برنابا ويقول عن نفسه فقال لي برنابا ، وقلت للمسيح .... ، بينما لاتجد مثله في سائر الأناجيل (انظر متى ٩/٩) و (يوحنا ٢٤/٢١) .

وأما أسلوبه الفلسفي فهو يعود لأسلوب الكاتب وليس ما يمنع من أن يكون برنابا كما كان يوحنا الإنجيلي صاحب فلسفة ، ومثله يقال في أدبه الراقي وأما أخطاء الإنجيل التاريخية أو ذكره تسمية "جبل طابور" (برنابا ٢٠/٤٢) وهي تسمية غير معهودة أيام المسيح ، فهذا لايختلف أبدا عن ذكر حبرون في عهد موسى ، وقد سميت بعده (انظر التكوين ١٨/١٣) .

ولعل هذه التسمية الجديدة - إن صحت جدلها - من عمل الناسخ وتدخله في النص .

ثم إن أسلوب الكاتب ومعلومات الإنجيل يؤكدان بأن الكاتب ضليع في علوم الكتاب المقدس ، متصف بعمق واسع يليق بمثل برنابا داعية النصرانية في الجيل الأول ، فليس بمستغرب أن يكون قد كتب إنجيلا ومنع قراءته دليل وجوده بل واشتهاره .

ووجود الفرق الموحدة في تاريخ النصرانية يلزم منه وجود أناجيل تكذب ألوهية المسيح خاصة في

---

(١) انظر : تعليق محمد رشيد رضا في مقدمة برنابا ص ت ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٨٠ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ٢٤٢ - ٢٤٦ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٦٠ ، الميزان في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٢٥٠ .

(٢) سورة الصف ، آية : ٦ .

القرن الرابع والخامس ، وقد وصل هنورياس الأول ٦٢٥ - ٦٣٨م إلى كرسي البابوية وكان موحدا وأعدم بعد ذلك .

وأما مخالفة الإنجيل للحقائق التاريخية فهي لكونه عملا بشريا ، فلا حرج في ذلك إذ أن النصارى ينسبون مثل هذه المخالفات إلى أسفار الوحي . وقول برنابا " الكذب فضيلة " لايختلف كثيرا عن قول بولس عن نفسه بأنه روماني كذبا (انظر أعمال ٢٥/٢٣) ثم قوله " فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده " (رومية ٧/٣) فصدور هذا الاعتراض من النصارى لايقبل .

وأما التشابه بين أقوال الشاعر دانتي وإنجيل برنابا فهو لايعني جزما بأن كاتب الإنجيل وجد بعد دانتي ، بل قد يكون دانتي هو المستفيد من برنابا . ثم إن التشابه لايعني نقل اللاحق عن السابق دائما ، وإلا لزم أن نقول بأن أسفار التوارة التشريعية منقولة عن قوانين حمورابي .

وأما اعتبارهم لفكرة صلب يهوذا بأنها فكرة غير ناضجة ولاتليق بالله وقوته فهو قول لايقبل من النصارى الذين تعاموا عما في فكرة الفداء والخلاص من نسبة الضعف لله جل وعلا .

وأخيرا فإنه لو كان كاتب الإنجيل في العصور الوسطى لما وقع بتلك الأخطاء في الإحالة إلى أسفار التوارة [1] ولكان أيضا قد اهتم بالتنديد بالأناجيل الأخرى ، ولكنه لم يصنع لسبب بسيط ، وهو أنه كتب إنجيله قبل انتشار هذه الأناجيل ، ولو كان الإنجيل منحولا لندد مؤلفه بالتثليث وكتب في إبطاله ، لكنه لم يتحدث عنه ، فدل ذلك على أن زمن الكتابة سابق على دعوى التثيث التي ظهرت في القرن الرابع .

وأخيرا فإن محمد رشيد رضا يرى في كل ما سبق محاولات نصرانية للتخلص من هذا الإنجيل ، وقامت هذه المحاولات على أسس غير سليمة ولا منطقية ، ويشبه افتراضهم بأن كاتب الإنجيل مسلم ثم محاولتهم إقامة الأدلة على ذلك فيقول " مثال هذا ما امتحن به بعض الفلاسفة تلاميذه ، وهو أنه عمد إلى جرة كانت في الشمس فقلبها من غير أن يروه ، ودعاهم فقال : إني أرى وجه هذه الجرة المقابل للشمس باردا ، ثم قلبها ولمس الجانب الآخر معهم فإذا هو سخن ، فطالبهم بعلة ذلك .

فطفقوا ينتحلون العلل ، وهو يردها ، ولما سألوه عن رأيه في ذلك قال : إنه يجب أن يتثبت من صحة الشيء أولا ، ثم يبحث عن علته ، وكون الجانب المقابل للشمس من هذه الجرة باردا ، والجانب المقابل للأرض سخنا غير صحيح ... كذلك فعل بعض الباحثين في إنجيل برنابا ، ففرضوا أنه من وضع بعض المسلمين ، ثم حاولوا في حذر تعيين واضعه . هل هو عربي ؟ أم شرقي عربي أم ..... " .[2]

ولبيان مزية هذا الإنجيل وفضله على الأناجيل الأربعة المعتبرة ساق محمد عوض بعض المقارنات بين إنجيل برنابا الذي يحكي قصة المسيح ومعجزاته ودعوته وبين بقية الأناجيل التي تتحدث في نفس الموضوع .

ولاحظ علماؤنا أن قصة برنابا متناسقة لاتثور في وجهها علامات الاستفهام والاستغراب التي يجدها القارئ

---

(١) انظر : تعليق محمد رشيد رضا في مقدمة برنابا ص ش ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٧٤ - ٧٥ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ١٨٧ ، ماهي النصرانية،محمد تقي العثماني،ص ٢٤٥ - ٢٥٦ ، الميزان في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٢٥٠ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ٨٣ - ٨٤ ، الأناجيل،أحمد طاهر،ص ١٧٣ - ١٧٤ ، رحلة في أرجاء الكتاب المقدس،مديحة خميس،ص ٣٩ .

(٢) تعليق محمد رشيد رضا على مقدمة إنجيل برنابا ص ش .

في الأناجيل الأربعة .

فلقد حكى برنابا ما حكاه الإنجيليون عن اختلاف الناس في المسيح ثم سؤال المسيح التلاميذ عن قولهم فيه " فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي ، " فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا .. أعطيك مفاتيح السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات ، حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه يسوع المسيح " (متى ١٦/١٦ - ٢٠) ثم بعد سطور يذكر متى أن المسيح انتهر بطرس " وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي ، لأنك لاتهتم بما لله لكن بما للناس " (متى ٢٣/١٦) ويذكر مرقس نفس الحادثة ويقول " فانتهرهم (أي المسيح) كي لايقولوا لأحد عنه " (مرقس ٣٠/٨) (وانظر لوقا ٣١/٩) .

وتثور على القصة عدة أسئلة : لم طلب منهم أن يخفوا أنه المسيح ؟ لماذا هذا الثناء على بطرس ثم هذا الغضب ؟ ولماذا انتهر المسيح تلاميذه ؟ أسئلة لا إجابة عنها ، لكنها تختفي تماما في رواية برنابا الواضحة، ففيها أن المسيح سألهم " وما قولكم أنتم في ؟ فأجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله فغضب حينئذ يسوع ، وانتهره فغضب قائلا : اذهب وانصرف عني ، لأنك أنت الشيطان ، وتحاول أن تسيء إلي " ثم قال لبقية التلاميذ " ويل لكم إن صدقتم هذا ، لأني ظفرت بلعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا " ، وأراد أن يطرد بطرس فتضرع إليه التلاميذ وبطرس الذي بكى وقال : " يا سيد لقد تكلمت بغباوة فاضرع إلى الله أن يغفر لي .. قال يسوع : إذا كان إلهنا لم يرد أن يظهر نفسه لموسى عبده ، ولا لإيلياء الذي أحبه كثيرا ولا لنبي ما ... أتظنون أن الله يظهر نفسه لهذا الجيل الفاقد الإيمان " (برنابا ١/٧٠ - ١٢) ويلحظ محمد عوض غياب الأسئلة السابقة عن رواية برنابا الواضحة المتناسقة . [1]

ويمثل محمد عوض بأمثلة أخرى منها أن الأناجيل الخمسة تحدثت عن حرص اليهود على قتل المسيح ، وعن إخبار المسيح تلاميذه بذلك . لكن الأناجيل الأربعة تسجل موقفا غريبا وباهتا للتلاميذ حيال هذا الخبر ، ففي مرقس أن المسيح قال لهم " إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة فيقتلونه ، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث ، أما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه " (مرقس ٣٠/٩ - ٣٢) .

وفي لوقا " وأما هم فلم يفهموا هذا القول ، وكان مخفي عنهم لكي لايفهموه ، وخافوا أن يسألوه عن هذا القول " (لوقا ٤٣/٩ - ٤٥) .

فما الداعي لهذا الخوف وقد أخبرهم بقيامته بعد ثلاث ، و لم خافوا أن يسألوه ، و لم لم يفهموا قوله وهو واضح ؟!

أما رواية برنابا فلا ينتابها شيء من ذاك الغموض إذ يقول " أما يسوع فوجده الذي يكتب (برنابا) ويعقوب ويوحنا ، فقالوا وهم باكون : يا معلم لماذا هربت .. هربت لأني علمت أن جيشا من الشياطين يهيئ لي ما سترونه بعد برهة وجيزة ، فسيقوم علي رؤساء الكهنة والشيوخ ، وسيطلبون أمرا من الحاكم الروماني بقتلي .. علاوة على هذا فإن واحدا من تلاميذي يبيعني ويسلمني كما بيع يوسف إلى مصر ، ولكن الله العادل سيوثقه كما يقول النبي داود : من نصب فخا لأخيه وقع فيه ، ولكن الله سيخلصني من أيديهم

---

(١) انظر : الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ١٠٤ - ١١٠ .

وسينقلني من العالم " (برنابا ١٣٩/٨-٩)[1].

وهكذا يرى علماؤنا أن إنجيل برنابا لا يختلف من ناحية الإسناد كثيرا عن الأناجيل الأربعة ، لكنه الإنجيل الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه وبأنه شاهد لما يكتب ، وأما متنه فكان أكثر اتساقا من جميع الأناجيل ، متميزا بترابطه وجمال أسلوبه ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره وهو ما يليق حقا بداعية النصرانية في الصدر الأول : برنابا .

وكانت مضامين هذا الإنجيل متفقة إلى حد بعيد مع ما يعهد في رسالات الله إلى أنبيائه ، وحق لتولاند ١٧١٨م في كتابه " الناصري " أن يقول عند ظهور هذا الإنجيل : " أقول على النصرانية السلام " . وقوله " إن مد النصرانية قد وقف من ذلك اليوم " ، " إن المسيحية ستتلاشى تدريجيا حتى تنمحي من الوجود ". [2]

(١) انظر : الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة،محمد عوض،ص ١١٤ - ١١٦ .

(٢) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير،إبراهيم الجبهان،ص ٦٢ - ٦٣ .

المبحث الثاني : نقد متن العهد الجديد

تمهيد

ثبت لدينا براءة الحواريين من نسبة الأناجيل والرسائل إليهم ، ووقفنا على المصادر التي استقى منها الكتبة المجهولون ما كتبوه ووقفنا أيضا على تاريخ قانونية هذه الكتب التي منحها البشر صك القداسة ، واعتبروها وحيا من وحي الله .

وفي هذا المبحث نقف على جهود علمائنا التي انصبت لدراسة متن أسفار العهد الجديد للوقوف على دليل آخر يمنع اعتبار هذه الكتب مقدسة .

إذ أن للوحي سمات لاتخفي ، فهو مترابط متكامل لايكذب ولا يخطئ ، كما هو ذو أثر إيجابي في حياة الأمم إذ مقصده التربية والتهذيب ، وإذا تحقق هذا كله فلا يمنع من اعتباره وحيا إلا امتناع السند بينه وبين الوحي بالتحريف أو الوضع .

وقد جاءت دراسات علمائنا في هذا المبحث في مطالب :

المطلب الأول : أغلاط العهد الجديد .

المطلب الثاني : تناقضات العهد الجديد .

المطلب الثالث : التحريف في العهد الجديد .

المطلب الرابع : الأثر التشريعي والأخلاقي للعهد الجديد .

المطلب الأول : أغلاط الأناجيل

وكأي جهد بشري معرض للخطأ فإن الأناجيل كذلك تمتلئ بالأغلاط التي يكذبها التاريخ والواقع ، وثبوت الغلط في الكتاب يحيل قداسته ، ويفند دعوى إلهامه إلى سراب .

ولا يمكن لنا إحسان الظن بكثير من الأخطاء التي سوف نعرض لها بالذكر إذ يتحدث بعضها عن أحداث سابقة قصد تشويهها لسبب أو لآخر . والأغلاط في الأناجيل كثيرة ، وهي على أنواع فمنها ما تشهد عليه الأسفار المقدسة بالكذب ، ومنها ما يشهد عليه العقل ، ومنها ما يشهد عليه التاريخ والواقع .

الأغلاط بشهادة الكتب المقدسة

فمن الأغلاط التي تشهد لها الأسفار المقدسة عند النصارى بالخطأ ما جاء في متى في قوله أن المسيح قال " كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح " (متى ٢٣/٣٥) . وقد غلط متى إذ المقتول بين الهيكل والمذبح هو زكريا بن يهويا داع ، فقد جاء في سفر الأيام " ولبس روح الله زكريا بن يهويا داع الكاهن فوقف فوق الشعب .. ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب " (أيام (٢) ٢٤/٢٠ - ٢١) .

وأما زكريا بن برخيا فهو آخر عاش أيام سبي بابل ، وهو من الأنبياء الصغار ، وينسب له السفر الذي في التوراة ، ويقول عنه قاموس الكتاب المقدس " ويذكر التقليد اليهودي أن زكريا هذا طالت أيامه ، وعاش في بلاده ، ودفن بجانب حجي الذي كان زميلاً له " .

ولحل الإشكال الوارد على متى يقول محررو القاموس عن زكريا بن يهويا داع الذي عاش قبل السبي بزمن طويل " وقد دعاه المسيح في متى زكريا بن برخيا ، ولعله استعمل لفظ " ابن " هنا كما تستعمل في مواضع كثيرة في الكتاب لدلالة على النسب فقط فيكون برخيا أحد أجداد زكريا " .

ولا ريب أن ما يقوله محررو الكتاب المقدس لادليل عليه كما يظهر من سياق كلامهم . كما يجدر أن ننبه هنا إلى أن لوقا قد نقل قول المسيح الذي ذكره متى ولكنه لم يخطئ كما أخطئ متى ، فقد قال " من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت " (لوقا ١١/٥١) .

وقد ذكر الأفندي أن زكريا بن برخيا هو ابن باروخ الذي قتل في حصار الرومان لأورشليم بعد المسيح كما جاء في كتاب " تاريخ حرب اليهود " وأرى أنه آخر بدليل اشتباه اسمه على متى ، ولو كان معاصراً لما اشتبه عليه مع زكريا بن يهويا داع .[1]

ومن الأغلاط أيضاً قول بولس عن الطعام الذي لايجوز أكله إلا للكهنة بولس " لأن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفاً ، ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب ... وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم " . (عبرانيين ٩/١٩ - ٢٠) ، وقد أخطأ بولس عندما ذكر أن موسى رش الكتاب ، وأنه أخذ مع الدم ماء ، وأن الدم دم فيه دم تيوس ،

---

(١) انظر : عقيدة الصلب والفداء،محمد رشيد رضا،ص ١٠٤ ، قاموس الكتاب المقدس ٤٢٨ .

وتقف على هذه الأخطاء عندما نقرأ القصة في التوراة فقد جاء فيها " وذبحوا سلامة للرب من الثيران ، فأخذ موسى نصف الدم ، ووضعه في الطسوس ، ونصف الدم رشه على المذبح ... وأخذ موسى الدم ، ورش على الشعب " (الخروج ٢٤/٥ - ٨) .(١)

وأخطأ مرقس وهو يتحدث عما فعله داود عندما جاع فأكل من خبز التقدمة الذي لايجوز أكله إلا للكهنة فقال " أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه ، كيف دخل بيت الله في أيام أبيا ثار رئيس الكهنة ، وأكل خبز التقدمة الذي لايحل إلا للكهنة ، وأعطى الذين معه " (مرقس ٢/٢٥ - ٢٦) ، فعبارة " الذين كانوا معه " خطأ ولا محالة ، لأن داود كان حين ذهب إلى رئيس الكهنة كان وحيدا ، كما في سفر صموئيل وفيه " فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن ، فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود ، وقال له : لماذا أنت وحدك وليس معك أحد ... يوجد خبر مقدس ... " (صموئيل (١) ٢١/١ - ٤) .

والخطأ الثاني الذي وقع فيه مرقس حينما سمى رئيس الكهنة أبياثار ، وفي صموئيل أن رئيس الكهنة يومذاك هو أبوه أخيمالك الذي قتله شاول ، لأنه أعطى الخبز المقدس لداود (انظر صموئيل (١) ٢٢/٢٠ - ٢٣) كما ينبه محررو الكتاب المقدس إلى أن أبياثار هرب بعدها إلى داود مع صادوق رئيس الكهنة بعد مقتل أبيه أخيمالك .

وقد اعترف بهذا الغلط وارد الكاثوليكي في كتابه " الأغلاط " وقال نقلا عن مستر جوويل أنه كتب غلط مرقس فكتب أبياثار موضع أخيمالك .(٢)

وفي أثناء حديث الإنجيليين عن التلاميذ فإنهم يذكرون الإثني عشر بخير ، وينسون أن فيهم يهوذا الخائن ، ولربما ذكروا حوادث حصلت بعد موته فذكروه بها . ومن ذلك قول متى أن المسيح قال لتلاميذه " الحق أقول لكم : إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على إثني عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الإثني عشر " (متى ١٩/٢٨) و لم يستثن يهوذا الذي يقول عنه " ويل لذلك الرجل .. خيرا لذلك الرجل لو لم يولد " (متى ٢٦/٢٤) ، وقد تنبه لوقا لخطأ متى ، فلم يقع فيه ، و لم يذكر عدد الكراسي (انظر : لوقا ٢٢/٢٨ - ٢٩) .

وهذا الخطأ وقع به بولس وهو يتحدث عن قيامة المسيح والتي يفترض أنها بعد وفاة يهوذا بأيام وقبل انتخاب البديل عنه ميتاس (انظر أعمال ١/٢٦) ، فقال بولس " قام في اليوم الثالث حسب الكتب ، وأنه ظهر لصفا ثم للإثني عشر ، وبعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة أخ .... " (تيموثاوس (١) ١٥/٤ - ٦) وقد تنبه للخطأ كاتب مرقس فقال " ثم ظهر للأحد عشر .... " (مرقس ١٦/١٤) .(٣)

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٥٠ - ٣٥١ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٠٥ ، مسيحية بلا مسيح،كامل سعفان،ص ٤٧ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٣٩ ، ٤٩٥ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٠٤ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٩٥ ، قاموس الكتاب المقدس ٢٠ .

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٢٨ ، ٣٤٠ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٩٢ ، ١٩٦ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٩٩ - ١٠٠ ، النصرانية،مصطفى

ومن الأغلاط التي ذكرها علماؤنا وسبق لنا تفصيل بيانها بشهادة الكتاب المقدس ما ذكره متى عن مكث ابن الإنسان في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (انظر متى ١٢/٣٨ - ٤٠) .

وقد حاول النصارى حل الإشكال بجعل الليلتين واليوم - وهي المدة التي تجمع الأناجيل على وجود المسيح فيها في القبر - ثلاثة أيام وثلاث ليال .

فكان من محاولاتهم أن بعضهم قال عن الظلمة التي وقعت عند موت المسيح قال تحسب بليلة ويوم ، وقال الذهبي (ولعله يوحنا فهم الذهب) : إن الثلاثة أيام والثلاثة ليال تحسب من يوم الخميس حين أكل المسيح العشاء مع التلاميذ وتحول الطعام إلى جسده ، فبطن الأرض مجاز عن بطونهم ، ورد ناسخ البحث الصريح هاتين المحاولتين ، فأما الأولى فإن المسيح حين حصولها كان على الصلب و لم يدفن ، فهي لا تدخل في الأيام والليالي الثلاث التي ينبغي أن يكون فيها في باطن الأرض ، ولو صحت المحاولة فإن الإشكال يبقى إذ لم تكمل ثلاثة أيام وثلاث ليال ، بل أضحت ثلاث ليال ويومين ، ومثله يقال في تأول الذهبي النص على المجاز ولا دليل عليه ، ويمكن قبوله لو لم تزعم الأناجيل أن المسيح دفن في بطن الأرض ، ولكن يشكل هنا كيف خرج المسيح من بطونهم بعد ثلاث ؟!

وقد اعترف بالسي وشلز أن متى قد غلط في فهم كلام المسيح ، فهذا التفسير بالبقاء ثلاثة أيام وثلاث ليال في الأرض كان من جانبه ، وأما مقصود المسيح فهو : " أن أهل نينوي كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا معجزة ، كذلك فليرضى الناس مني بسماع الوعظ " .[1]

وأرى أن هذا الاعتذار لايقبل ، لأنه قد جاء مثل هذا القول عن غير متى ، ففي يوحنا قال لهم " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه " فلم يفهم اليهود كلامه ، وظنوه يتحدث عن هيكل سليمان " وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده ، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا " (يوحنا ٢/١٩ - ٢٤) وقال لوقا : " إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ، ويصلب ، وفي اليوم الثالث يقوم " (لوقا ٢٤/٧) وفي مرقس " ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم " (مرقس ١٠/٣٢) ، وقيامته هي القيامة من الموت .

وزعم متى أن قصة خيانة يهوذا قد تنبأ بها إرمياء ، وقد كان يريد زكريا فغلط في ذلك (انظر متى ٢٧/٩ ، زكريا ١١/١٢ - ١٣) ، وقد ذكر هذا الغلط وأقر به وارد الكاثوليكي في كتابه " الأغلاط " ، وقال:" غلط متى فكتب إرمياء موضع زكريا " واعترف بهذا الغلط أيضاً عدد كبير من المحققين .[2]

شاهين،ص ١٩٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٥٧ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٨١ .

(١) انظر تعليق الناسخ على"البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح،زيادة الراسي"لوحة ٤٦أ - ٤٦ب ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣١٦ - ٣١٨ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٩٠ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٤ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١٠٠ - ١٠١ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ١٩٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٤٨

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٤٩٣ - ٤٩٥ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٨٩ .

ومثله سبق بيانه زعم متى أن الكتب تتنبأ عن المسيح ، وتسـمية ناصريـاً (انظـر مـتى ٢٣/٢) و لم يوجد في الكتب شيء من ذلك فهو غلط حقاً .[1]

أغلاط بشهادة الواقع

وثمة نصوص أخرى كثيرة غلط فيها الإنجيليون بشهادة الواقع والتاريخ ، ومن مثل ذلك ما جـاء في إنجيل متى عن القيامة القريبة التي تقترن بعودة المسيح القريبة ، والتي حددها المسيح كما يزعمون بأنها قبيـل إنقضاء جيله ، وعليه طلب إلى تلاميذه أن لايذهبوا للدعوة في مدن السامريين فإن القيامة دون ذلك .

وقد قارب مجموع النصوص التي تحدثت عن عودة المسيح والقيامة العشرة ، أهمـها : " فـإن ابـن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله . الحق أقول لكـم : إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوتـه " (مـتى ٢٧/١٦ - ٢٨) ، ويقول أيضاً : " متى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإني الحق أقول لكم : لا تكملون مـدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان " (متى ٢٣/١٠)

وفي سفر الرؤيا " ها أنا آتي سريعاً " (الرؤيا ١١/٣) وفي موضع آخر " ها أنا آتي سريعاً ، لاتختـم على أقوال نبوة هذا الكتاب .. لأن الوقت قريب .. أنا آتي سريعاً " (الرؤيا ٧/٢٢ - ١٢) وتحدث مـتى عما يرافق عودة المسيح من أحداث " وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قـائلين : قل لنا متى يكون هذا ؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ " .

فأجابهم المسيح بذكر علامات كثيرة ومنها " حينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ... الحق أقول لكم : لايمضي هذا الجيل حتى يكون هـذا كلـه ، السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لايزول " (متى ٣/٢٤ - ٣) .

وقد كان المسيح قال لهم قبل سؤالهم " الحق أقول لكم إنه لايترك ههنا حجر على حجر لاينقـض " ومقصده الهيكل ، أي أنه إذا هدم لايبنى ، وذكر القس اسمث في كتابه " تحقيق دين الحق " والقسيس كيـث في " رد المنكرين " . ما رأوه دليلاً على صدق الإنجيل حين حاول الملـك جوليـان - ٣٦٣م - تكذيـب الخبر ، فأمر ببناء الهيكل ليبطل ما في الإنجيل فخرجت نار من الأرض وهرب البناؤون .

وقد سيطرة فكرة العودة السريعة على كتاب الرسائل ، ففي رسالة بولس إلى تسالونيكي " إننا نحـن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب " (تسالونيكي (١) ١٥/٤) وفي موضع آخر " نحن الذين انتهت إلينا أواخـر الدهور " (كورنثوس (١) ١١/١٠) وأيضاً " هو ذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا ، ولكننا كلنـا نتغـير في لحظة ، في طرفة عين، عند البوق الأخير فإنه سيبوق ، فيقام الأموات عديمي فساد ، ونحن نتغير " (كورنثوس (١) ٥١/١٥ - ٥٢).

فهذه الأقوال وسواها تدل على أن القيامة وعودة المسيح قبلها سيحصل في زمن الجيل الأول ، لكـن

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣١٠/٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٥٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ١٦٦

شيئا من ذلك لم يحصل ، وقد مرت قرون طويلة فدل ذلك على أن في الأخبار ما هو غلط ، ويبدو لي أن المسيح أبلغ أصحابه بنزوله من السماء قبيل يوم القيامة وذكر لهم بعضا من الأمور التي تحدث قبله ، وطرأ الغلط والتحريف من قولهم بأن ذلك سيكون في زمن الجيل الأول .

ويتهرب المفسر بنيامين بنكرتن من هذه النصوص الواضحة الدلالة فيقول " إن المراد من إتيان المسيح في ملكوته هو معجزة التجلي الآتي ذكرها .. وإن القوم هم بطرس ويوحنا ويعقوب " أي أن تفسير هذه النصوص هو القيامة المزعومة للمسيح بعد موته بثلاثة أيام .

ويرد البغدادي كلام المفسر ويعتبره من العبث ، إذ النصوص تتحدث عن إتيان للمسيح يرافقه مجد الله ، بينما كان المسيح متخفيا . وهل كان المسيح يخبر تلاميذه عما سيحصل بعد أسبوع !!! ثم ماذا عن النصوص التي قالها بولس وغيره بعد القيامة ؟ وأين العلامات التي رافقت مجيء المسيح .

وأما النص الذي يتبجح به النصارى والذي رأينا تعلق اسمث وكيث به فيكفي في نقضه أن ننقل ماذكره المفسر طامس نيوتن حيث قال : " عمر كان ثاني الخلفاء ، وكان من أعظم المظفرين ، الذي نشر الفساد على وجه الأرض كلها – (حاشاه رضي الله عنه) – .... أخبره الأسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليماني ... وبنى مسجدا " أي في مكان الهيكل ، فانخرمت الآية التي يتعلق بها النصارى ، ونقض حرف من ناموسهم ، فدل ذلك على أنه أيضا من الأغلاط .[1]

ومن النصوص أيضا التي تثبت شهادة الواقع بأنها وأن المسيح الذي لايكذب لايمكن أن يقول ما نسب إليه .

من ذلك ما جاء في خاتمة مرقس فقد جاء فيه أن المسيح ظهر لتلاميذه بعد الصلب وقال لهم " وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات ، وإن شربوا شيئا مميتا لايضرهم ، ويضعون أيديهم على المرضى ، فيبرأون " (مرقس ١٦/١٧ – ١٨) .

وقريبا من هذا المعنى يقول مرقس بأن المسيح قال لتلاميذه " ليكن لكم إيمان بالله ، لأني الحق أقول لكم : إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ، ولا يشك في قلبه بل يؤمن ، إن ما يقوله يكون ، فمهما قال يكون له " (مرقس ١١/٢٢ – ٢٣) وفي متى " وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه " (متى ٢١/٢٢) ويقول يوحنا على لسان المسيح أنه قال " الحق الحق أقول لكم [2] من يؤمن بي ، فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا ، ويعمل أعظم منها " (يوحنا ١٤/١٢) .

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣١٨ – ٣٢٨ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٩٠ – ١٩٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢١٣ – ٢١٤ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٤ ، نر ١٩٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٤٥ – ٤٦ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١٠٢ – ١٠٣ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٦ ، مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ١٤٦ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٤٨ – ١٥٠ .

(٢) عند تتبعي لكثير من المواضع التي ورد فيها مقولة " الحق الحق أقول لكم " وجدت أنها عادة ما تقترن بذكر أكذوبة لاتعقل ، ويراد من هذه العبارة تمرير الكذب .

أما الذي يعجزون عن فعل المعجزات فهؤلاء لا إيمان لهم ، ويحكى متى عن تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد ليسألوه عن إخفاقهم في شفاء المصروع فأجابهم : " لعدم إيمانكم ، فالحق الحق أقول لكم : لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم " (متى ١٧/٢٠) .

وعليه فكل مؤمن نصراني يستطيع إحياء الموتى وشفاء المرضى وإخراج الشياطين و ..... ، وإن لم يصنع ذلك فليس بمؤمن . يقول الأب بولس إلياس في كتابه " يسوع المسيح " : " ومن مزيته التي لايفاضله فيها نبي ولا رسول أنه أفضى بالقدرة على إتيان المعجزات إلى تلاميذه ، ثم جدد منحها لهم بعد قيامه من الموت وصعوده إلى السماء ، وأورث الكنيسة تلك القدرة أيضا " ويبالغ يوحنا في عرضه للمعجزات التي يتوارثها النصارى عن المسيح إذ يقول في نص آخر يقول يوحنا بأن المسيح قال لليهود : " الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد " وفهم اليهود منه موتا حقيقيا فقالوا : " ألعلك أعظم من أنبياء إبراهيم الذي مات ، والأنبياء ماتوا " فلم يتهمهم بسوء الفهم بل قال : " إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئا ، أبي هو الذي يمجدني " (يوحنا ٨/٥١ - ٥٤) .

إذا هذه النصوص تتحدث عن معجزات تحدث للمؤمنين ، فهل تحقق شيء منها ؟

هل حقق آباء الكنيسة فضلا عن بقية المؤمنين أمثال معجزة المسيح أو أفضل منها ؟ هل أحيوا موتى ؟ هل شفوا مرضى ؟ هل أتقنوا لغات عدة وصاروا يتكلمون بألسنة مختلفة ؟أم هم غير مؤمنين فلم تقع منهم هذه المعجزات .

ولو كانت هذه النصوص حقا من أقوال المسيح لما مات بابوات الكنيسة ، ولما رأى رحمة الله الهندي القسس الكاثوليك يجتهدون في تعلم اللغات ثم لاينجحون ، ولو كان حقا لما مات البابا اسكندر السادس مسموما !!

وفي مناظرة ديدات لكبير قساوسة السويد ستانلي شوبرج وقف واحد من الجمهور ، وقرأ على القسس نص مرقس (١٦/١٦ - ١٨) وطلب إليه إن كان مؤمنا إن يشرب زجاجة سم رفعها الرجل بيده قائلا : " اشرب هذا السائل السام المميت ولا تمت ، لأن عندك إيمان بألوهية يسوع ، وعندك إيمان بصدق " فتغير وجه شوبرج ، وصار يتلعثم في القول وقال " إننا لو شربنا شيئا ساما لا نموت . إن هذا أمر غريب ، أنا مؤمن بالله وبالروح القدس كحقيقة ، الروح القدس يخبرنا ما ذا سيحدث لنا . لقد قالت لي زوجتي منذ ثلاثين يوما : يا استانلي كن حذرا إن شخصا ما سيغتالك بالسم ... أنا أرى الشيطان بداخلك (للسائل) ، أنا لا أريد أن أقوم باستعراض ... " ثم حمل السم وصبه في حوض الزرع .[1]

ومن الأمور التي ذكرتها الأناجيل أيضا ، ويكذبها واقع الناس ما جاء في مرقس أن بطرس قال للمسيح

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٣٠ - ٣٣٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٩٣ - ١٩٤ ، سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس،عبد الله العلمي،ص ٢٣٩ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٨٩ ، مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ٨٨ - ٩١ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٧ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ٢٠٧ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ٤٦ ، ٢٢٩.

" ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فأجاب يسوع وقال : أقول لكم : ليس أحد ترك بيتـــا أو أخـــوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة او أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هـــذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفي الدهـــر الآتي الحيـــاة الأبديـــة " (مرقس ١٠/٢٨ - ٣٠) ومثله (انظر متى ١٩/٢٩) وفيه : " يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبديـــة "، وانظر (لوقا ١٨/٢٨ - ٣٠) وفيه" يأخذ في هذا الزمان أضعافا كثيرة " وحار علماؤنا في فهم كيفية هـــذا التعويض ، كيف يمكن للإنسان أن يصبح عنده أمهات وآباء كثر ... وإذا فهم أن الآباء والإخوة والأمـــهات أمور مجازية ، فكيف يفهم تعويض الحقول والزوجات ؟

والنص واضح الدلالة أنه يتحدث عن جزاء دنيوي " مع اضطهادات " " في هذا الزمان " ثم وعـــد بالحياة الأبدية في الآخرة .

إن هذا الوعد الذي ذكره الإنجيليون لم يتحقق مرة واحدة ، ولا يمكن أن يتحقق إذ لايجوز في شريعة النصارى ان يكون للإنسان مائة امرأة في الدنيا وهم لايعتبرون جزاء الآخرة جزاء حسيا إذ جـــاء في مـــتى " لأنهم في القيامة لايزوجون ولا يزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء " (متى ٢٢/٣٠) .

فهذا النص من الكذب ، ولو كان حقا فإن الخطيب يرى أن الناس سيسرعون إلى إجابة هذه الدعوة ، ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها .[١]

ومما يكذبه الواقع ما جاء في متى أن المسيح قال " ما جئت لأنقض ، بل لأكمل ، فإني الحق أقـــول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكـــل " (متى ٥/١٧-١٨) .

ويرى عبد الأحد داود أن هذا من الكذب لكثرة ما نقض الناموس من غير أن يحصل أي أمر ذي بال ، ومثل لذلك بإلغاء النصارى للسبت وهو من الناموس ، فقد جاء في سفر الخروج " اذكر يـــوم الســبت لتقدسه .. سبت للرب إلهك لاتصنع عملا " (الخروج ٢٠/٨ - ٩) ، وكذلك الختان ، وغير ذلـــك مـــن الشرائع المهملة إضافة إلى الزيادات والنقصان في أسفار التوراة كما تبين في حينه .[٢]

أغلاط بشهادة العقل

كما توجد في الأناجيل أغلاط يشهد العقل بأنها لاتصدر عن الوحي ، لأنه أي العقل يشهد بخطئها . وذكر علماؤنا صورا كثيرة منها ما ذكره متى في قصة المجوس الذين جاءوا للمسيح عند ولادته وسجدوا لـــه فيقول " ولما ولد يسوع في بيت لحم في أيام هيردوس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٤٤ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمـــي،ص ١٩٨ - ١٩٩ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٨٦ ، حول موثوقية الأنـــاجيل والتـــوراة ،محمـــد السعدي،ص ٤٦ - ٤٧ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٥ ، دراسة نقدية تحليليـــة لإنجيـــل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد،ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيـــب،ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) انظر : الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود،ص ٦٨ - ٦٩ .

. أين هو المولود ملك اليهود ؟ فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له ... ذهبوا إذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ، ووقف فوق حيث كان الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً ..." (متى ٢/١-١٠).

فعند عرض القصة على العقل فإنه يرفضها لأمور :

- أن متى يتحدث عن نجم يمشي ، وحركته على رغم بعده الهائل ملحوظة على الأرض تشير إلى بعض أزقة أورشليم دون بعض ، ثم إلى بيت من بيوتها حيث يوجد المسيح ، فيتوقف وهو في السماء فكيف مشى ، وكيف دلهم على البيت ، وكيف وقف ؟!! وكيف رأوا ذلك كله ؟ أسئلة ليس لها إجابة .

- كيف عرف المجوس خبر المسيح ونجمه وهم لايعرفون الله ؟ وكيف يسجدون لنبي وهم لايؤمنون بدينه ؟ فهذا من الكذب بدليل أن أحد من قدماء المجوس ومؤرخيهم لم ينقل مثل هذا، وكذلك لم ينقله الإنجيليون الآخرون.

- ولماذا تحملوا عناء هذه الرحلة الطويلة لمجرد أن يسجدوا بين يديه ويقدموا له الهدايا ثم يعودون !!

- يتحدث النص عن اهتمام الوالي هيرودس بأمر المولود وأنه أضمر قتله ، وطلب من المجوس أن يخبروه إذا وجدوا الطفل ليسجد له ، ثم أُوحي للمجوس في المنام أن لايرجعوا لهيرودس ففعلوا ، فلو كان اهتمام هيرودس حقاً لقام معهم إلى بيت لحم وهي على مقربة من أورشليم ، أو لأرسل معهم خاصته ، وأما ما ذكره متى عن قتل هيرودس للأطفال بعد تواري المجوس قبل أن يقف على الطفل فهذا كذب بدليل أن أحداً من المؤرخين لم يذكره على أهمية هذا الحدث .[1]

ومما يكذبه العقل ولا يتصوره ما ذكره متى عند حديثه عن دخول المسيح أورشليم فقال " وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس (أي المسيح) عليهما " (متى ٢١/٧) فجلوس المسيح على الجحش والأتان معاً لايتصوره العقل وهو غلط وكذب أراد متى من خلاله أن يحقق نبوءة توراتية " فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان" (متى٢١/٤-٥) .[2]

ومثله يرفض العقل ما حكاه متى من عجائب حصلت عند موت المسيح يقول " وأسلم الروح ، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل ، والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين " (متى ٢٧/٥١ - ٥٤) .

والقصة من الغلط بل والكذب ، إذ لم يعهد مثل هذه العودة للقديسين والراقدين ، ولم يعهد أن عاد هؤلاء أو غيرهم من الموت .

---

(١) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٥١ - ٥٢ ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ٦٧ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٤٩ - ٢٥٢ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/١٨٠ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٥٦ - ٢٦٠ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٥٤ .

ثم ماذا بعد العودة هل تزوجوا ؟ وهل عادوا لبيوتهم ؟ أم ماتوا بعدها ؟ أم .... ، ثم ماذا كانت ردة فعل اليهود وبيلاطس والتلاميذ أمام هذا الحدث العظيم ؟

الإجابة : لا شيء . إذ لم يذكر شيء عند متى ولا عند غيره ممن لم يذكر هذه العجائب ، ولو كانت حقاً لسارت في خبرها الركبان ، ولآمن الناس بالمسيح حينذاك ، يقول الأب كننغسر : يجب الامتناع عن الهزء (بمثل هذه الأخبار) ، لأن نية متى كانت محترمة جداً ، إنه يدمج المعطيات القديمة للرواية الشفهية مع مؤلفه ، ولكن يبقى إخراجه لائقاً بعيسى ، المسيح النجم .

وقال نورتن الملقب بحامي الإنجيل :" هذه الحكاية كاذبة ، والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة عند اليهود بعد ما صارت أورشليم خراباً ، فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى ، وأدخلها الكاتب في المتن ، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه " .

ويعلق ابو زهرة " لعل كثيراً مما في المتن أصله في الحاشية ثم نقل خطأ في المتن " . ومما يدل على كذب خبر متى أن بولس وغيره يصرح بأن المسيح هو أول القائمين ، وأنه باكورة الراقدين (انظر أعمال ٢٦/٢٣ ، كورنثوس (١) ١٥/٢٠ ، كولوسي ١/١٨) وكما هو مثبت في سفر الرؤيا (١/٥) .[١]

وهكذا بقيت هذه الأغلاط وغيرها حبيسة دفتي الكتاب المقدس قروناً طويلة بقي خلالها الكتاب المقدس حكراً على رجالات الكنيسة بعيداً عن أيدي العامة .

ولما ظهرت الطباعة وانتشرت نسخ الكتاب المقدس في القرن السادس عشر أكد آباء الكنيسة أن شرح الأناجيل وفهم ما فيها هو من اختصاص البابا الذي يعينه في ذلك روح القدس .

بيد أن مارتن لوثر وأتباعه رفضوا هذه الخصوصية للكنيسة ، وطالبوا بأن يكون حق قراءة وفهم الكتاب المقدس لكل أحد ، فانعقد مجمع تريدنت نوتردام في ١٥٤٢ – ١٥٦٣م للرد على دعوة لوثر ، وكان من قراراته : " إذا كان ظاهراً من التجربة أنه إذا كان الجميع يقرؤون في الكتب باللفظ الدارج فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير ، فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بمشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظنون أنهم يستفيدون ، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلم كاثوليكي ، والإذن المعطى بخط اليد ، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يتجرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيئته حتى يرد الكتاب إلى الحاكم " .

ويرى رحمة الله الهندي في قرار المجمع هروباً من اكتشاف العامة لأغلاط الكتاب المقدس وما فيه من المفاسد ويؤكد بكر التميمي بأن الإلحاد شاع في أوربا بعد انتشار نسخ الكتاب المقدس واطلاع العامة على ما فيه .[٢]

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٣١٣ – ٣١٦ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٠١ – ٢٠٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٤٤٣ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ١٠٧ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٢٤ – ٢٥ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٨٤ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣٥٢/٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٢٩ – ١٣٠ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

وبعد : لعل المرء يتساءل ما هو رأي النصارى بأغلاط الأناجيل ؟ وهل يقرونها ؟ في الإجابة نقول : لا ريب أن أتباع الكنيسة الذين أغلقوا عقولهم في وجه الحقيقة يرفضون أن يحوي الإنجيل غلطاً لأن روح القدس لا يغلط، ومن هؤلاء الدكتور القس شروش حيث يقول : " إنا نعلم أن الإنجيل هو وحي الله ، لأن التنبؤ بالأحداث قد تم قبل وقوع الأحداث بقرون ، إن للإنجيل تأثيره على المجتمعات البشرية طالما تم الإيمان به والعمل بمقتضاه . أكثر من ذلك فإن دقة الإنجيل قد وجدت من يتحداها ، ولكنها لم تجد من ينجح في التحدي " .

ويقول أيضاً : " إن صحة محتويات الإنجيل قد أثبتتها الوثائق التاريخية والحفريات الأثرية والوثائق القديمة ، وتوجد الآن أكثر من خمس وعشرين ألف وثيقة من الوثائق المقدسة بالمتحف البريطاني من أجلكم ، لكي تتأكدوا من صحة مشيئة الله " .[1]

ولما كانت الحقيقة – بوجود الغلط في الأناجيل والرسائل – ساطعة كالشمس عمل بعض علماء النصرانية على التخلص من هذه الأغلاط بالإقرار بأن الإلهام لم يكن مصاحباً للإنجيليين حال كل كتابة كتبوها ، يقول هورن " إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحي بها من عند الله لايراد أن كل الألفاظ والعبارات من إلهام الله ... ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه ، وفي كل حكم كانوا يحكمون به " .

وتقول دائرة المعارف البريطانية " وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا ؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها ، فقال جيروم وكثيرون : ليس كل قول إلهامي .... الذين قالوا إن كل قول إلهامي لايقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة " [2].

وهذا القول يطالب قائلوه بتعيين المواضع غير الإلهامية وإقامة الدليل على خصوصها بعدم الإلهامية أو إقامة الدليل على خصوص المواضع التي يقولون بإلهاميتها ، وإذا لم يتم ذلك وجب التوقف في شأن الكتب المقدسة ، إذ فيها ما هو عمل بشري لايجوز اعتباره مصدراً دينياً .

---

(١) انظر : مناظرة العصر،أحمد ديدات،ص ٣٥ .

(٢) انظر : محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٩٢ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ١٦٨ ، الإنجيل،محمد شلبي شتيوي،ص ٤٢ .

المطلب الثاني تناقضات الأناجيل

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [1]، تعطي الآية معياراً صحيحاً للتحقق من صحة نسبة أي كتاب لله عز وجل فالبشر من طبعهم الخطأ والنسيان ، والتخليط بعد تقادم الأيام ، ولذا تأتي كتاباتهم منسجمة مع هذه الطبائع البشرية .

ولو طبقنا هذا المعيار على الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها ، فإنا سنرى آثار هذه الطبائع تتجلى في أخطائهم وتخالفهم وتناقضهم في الأحداث والأحكام التي يرودونها في كتاباتهم .

ووجود التناقض يدحض دعوى إلهامية هذه الكتب ، واعتبارها جزء من كلمة الله التي أوحاها إلى بعض تلاميذ المسيح .

ويعترف النصارى ضمناً بصحة هذا المعيار ، لذا نرى شراح العهد الجديد يعمدون إلى تفسير التناقضات والصعوبات التي تواجه النص ، ويتأولونها بعيداً عن الحقيقة التي ينطق بها النص ، ليقينهم بأن بقاء التناقض يعني بشرية الكتب ونفي إلهاميتها وقداستها .

ولما كان النصارى يؤمنون بالأناجيل الأربعة ، وهي جميعاً تتحدث عن قصة المسيح كان لابد أن تتشابه هذه القصص ، في معانيها ومضامينها أو – على الأقل – أن تتكامل لتكون رواية متكاملة عن المسيح . لكن عند المقارنة بين المعطيات الإنجيلية في الحدث الواحد نرى تناقضاً يحيل العقل الجمع فيه على وجه من الوجوه ، ويتكرر هذا التعارض والتناقض في كثير من الرواية الإنجيلية .

وأمام هذه التناقضات كان لابد للنصارى أن يختاروا بعض هذه الأناجيل أو بعض رواياتهم فيجعلونها مقدسة ، ويرفضون ما وراء ذلك ، أو أن يعترفوا ببشرية الأناجيل الأربعة كتابة ووضعاً ، فيمكن فهم التناقض حينذاك ، وأما الإصرار على أن هذا المتناقض من الله فهذا ما نرفضه نحن وهم على سواء . فهل تتناقض الأناجيل فعلاً ؟

أمثلة التناقض في العهد الجديد

ضرب علماؤنا عشرات الأمثلة لتناقض الأناجيل الأربعة منها ما سبق ذكره في نقد روايات الصلب ، وما ذكرناه في تحريف الانجيليين لما نقلوه عن بعضهم [2]

ومنها أيضاً تناقض متى ولوقا في نسب يوسف النجار ، كما تناقض لوقا ومتى مع ما جاء في سفر الأيام الأول وهو يتحدث عن بعض ملوك اسرائيل الذين جعلهم متى من أجداد المسيح . يقول متى :

" كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . إبراهيم ولد إسحق . وإسحق ولد يعقوب . ويعقوب

---

(١)سورة النساء ، آية : ٨٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٠٨ – ٢٤٦ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٥ – ١٠٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٦٦ – ٨٦ ، المسيح في الإنجيل بشر،ممدوح جاد،ص ١٨ – ١٩ .

ولد يهوذا وإخوته ، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار . وفارص ولد حصورن . وحصرون ولـــد أرام ، وأرام ولد عمينا داب . وعمينا داب ولد نحشون . ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوعز من راحـلب . وبوعز ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يسى ، ويس ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان مـــن التي لأوريا ، وسليمان ولد رحبعام . ورحبعام ولد أبيا . وأبيا ولد آسا . وآسا ولد يهوشافاط . ويهوشـلفاط ولد يورام . ويورام ولد عزيا . وعزيا ولد يوثام . ويوثام ولد أحاز . وأحاز ولد حزقيا . وحزقيا ولد منسي . ومنسي ولد آمون . وآمون ولد يوشيا . ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل . وبعد سبي بـــابل يكنيـــا ولد شالتئيل . وشالتئيل ولد زربابل . وزر بابل ولد أبيهود . وأبيهود ولد ألياقيم . وألياقيم ولـــد عـــازور . وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد أخيم . وأخيم ولد ألبود . وألبود ولد ألبعازر ولد منان . ومنان ولـــد يعقوب . ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح . فجميع الأجيـــال مـــن إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً . ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعـة عشر جيلاً " (متى ١/١ - ١٧) .

لكن لوقا يورد نسباً آخر للمسيح يختلف تمام الاختلاف عما جاء في متى يقول لوقا :" ولمـــا ابتـدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي ، بن منثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف بن متاثيا ابن عاموص بن ناحون بن حسلي بن نجاي ، بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوســف بن يهوذا ، بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتبئيل بن نيري ، بن ملكي بن أدى بن قصم بن ألمودام بـــن عير ، بن يوسي بن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي . بن شمعون بن يوذا بن يوسف بـــن يونـــان بـــن ألباقيم بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشـــون بـــن عمينا داب بن أرام بن حصورن بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهمي بن تارح بن نـاحور ، بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن فينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بـن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله " (لوقا ٢٣/٣ - ٣٨) .

توقف علماؤنا ملياً عند التناقض في نسب المسيح ، وقد استوقفتهم ملاحظات منها :

- أن متى ولوقا اتفقا فيما بين إبراهيم وداود ، ثم اختلفا بعد ذلك اختلافاً كبيراً ، فقد جعل متى المسيح مـــن ذرية ملوك بني إسرائيل سليمان ثم رحبعام ثم أبيا ثم آسا ثم يهوشافاط .... ، بينما يجعله لوقا من نسل ناثـــان بن داود وليس في أبنائه من ملك على بني اسرائيل .
- ولا يعقل أن يكون المسيح من ذرية أخوين أي سليمان وناثان ابنا داود عليه السلام .
- وأيضاً بلغ الاختلاف بين القوائم الثلاث مدى يستحيل الجمع فيه على صورة من الصور ، فـالاختلاف في أعداد الإجيال كما الأسماء ، وثمة خلل في الإنساب وإسقاط لعدد من الآباء .
- وقد حرص متى على تقسيم سلسلة الأنساب التي ذكرها إلى ثلاثة مجموعات في كل منها أربعة عشر أبـــاً فيقول " فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ، ومن داود إلي سبي بابل أربعة عشر جيـــلاً ، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً " (متى ١٧/١) .

لكن متى لم يوف بالأرقام التي ذكرها إذ لم يذكر بين المسيح والسبي سوى إثني عشر أبـــا ، كمـــا تتحدث بعض المخطوطات للوقا عن ستة عشر جيلاً بين إبراهيم وداود . وقد تصرف متى في المجموعة الثانيـة

فأسقط عدداً من الأسماء ليحافظ على الرقم ١٤ فأسقط ما بين يورام وعزيا ثلاثة آباء ، هم أخزيا بن يـورام وابنه يواشي وابنه أمصيا والد عزيا .[١]

– وأيضاً ينبه ديدات إلى ما جاء في مقدمة لوقا " وهو على ما كان يظن " فإن هذه العبارة قد وضعـت في النسخ الإنجليزية بين قوسين ( ) للدلالة على عدم وجودها في المخطوطات القديمة [٢].

لكن العبارة في سائر اللغات العالمية موجودة من غير أقواس ، أي أصبحت جزءاً من المتن (الوحي). والسؤال كيف يجمع علماء الكتاب المقدس بين تناقضات أنساب المسيح ؟

قال بعضهم " لا يراد من هذا شجرة نسب كامل ، ... أسماء قد سقطت من بعـض الإنجيليـين ، وهذا للتوضيح الموصل إلى الرغبة بإثبات سلالة مؤسسة على الصحة التاريخيـة في خطوطـها العريضـة أو عناصرها الأساسية " .

ولكن بوكاي لايرى هذا التبرير مقبولاً ، لأن النصوص لا تسمح بمثل هذا الافـتراض إذ أن نـص التوراة الذي اعتمد عليه الإنجيليون يقول : فلان في عمر كذا أنجب كذا ، ثم عاش كذا من السنين ، وهكـذا فليس ثمة انقطاع .

وفي تبرير آخر لتناقض متى ولوقا فإن هناك من يقول بأن نسب لوقا يرجع لمريم بينما النسب الآخـر هو ليوسف النجار

ولا تقبل رواية لوقا ومتى مثل هذا الافتراض إذ ان يوسف النجار مذكور هنا وهناك ولو صح هـذا التبرير لكان ينبغي أن يتقارب عدد الأجيال في السلسلتين اللتين بينهما فرق عشرة أجيال .

ويقول صاحب كتاب " شمس البر " معرفتنا بطريقة تأليف جداول النسب في تلك الأيـام قـاصرة جداً " ، ويعلق بوكاي " لاشك أن نسب المسيح في الأناجيل قد دفع المعلقين المسيحيين إلى بهلوانيات جدلية متميزة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتى " .

وفي محاولة بهلوانية للتبرير يتحدث الكاردينال دانييلو بكلام هو أقرب للهذيان منه إلى المعقول فيقـول وهو يؤكد على أهمية الرقم ١٤ الذي استخدمه متى ثلاث مرات " ممكن الانطلاق من عشرة أسابيع عاديـة للرواية اليهودية ، فتطرح فيها الثلاثة الأوائل المناسبة للزمن الممتد من آدم حتى إبراهيم ، فيبقى سبعة أسـابيع

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٨٧/١ – ١٩٣ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليـل،بكـر التميمي،ص ٢١٠ – ٢١١ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهـام،محمـد وصفـي،ص ١٤ – ١٥ ، التثليـث في المرآة،كوثر نيازي،ص ١٩ – ٢٠ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ١٠٢ – ١٠٤ ، اليهودية والمسيحية،محمـد ضياء الدين الأعظمي،ص ٢٣٠ – ٢٣٦ ، أقانيم النصارى،أحمد حجازي السقا،ص ١١٤ ، التـوراة والإنجيـل والقـرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ١١٩ – ١٢٠ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ٢٦٩ – ٢٧٥ ، مقارنـة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١٥ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديـدات،ص ٢١ – ٢٣ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٨٩ – ٩٠ ، هل الكتـاب المقـدس كلمـة الله ؟أحمـد ديدات،ص ٧٥ – ٧٦ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٢ ، حـول موثوقيـة الأنـاجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٦٦ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ٢٥ – ٢٦ .

(٢) وقد أرادوا من خلال هذه الإضافة إيجاد تفسير أو تبرير للتناقض بين نسبي متى ولوقا.

من السنين ، والستة الأوائل من هذه السبعة التي هي ست مرات سبعة تمثل المجموعات الثلاث من الأربعة عشر ، أما السابع فإنه قد افتتح معه العهد السابع للعالم " .

وقال آخرون لتبرير تناقض متى مع زعمه بالمجموعات الثلاث المتكون كل منها من أربعة عشر اسماً ، فيقول شراح الترجمة المسكونية : يمكن أن تكون الكلمة العددية لثلاث أحرف غير صوتية تشكل اسم داود في العبرية ، وتساوي أربعة ، وتساوي ستة وعليه ٤ + ٦ + ٤ = ١٤

ويضرب بوكاي الصفح عن مثل هذا ، ويعتبره من الهذيان .(١)

يعرض رحمة الله الهندي لنتيجة خطيرة ومهمة يرتبها على وجود هذا التناقض وهي : أن إنجيل متى لم يكن معروفاً للوقا مع أنه قد سبقه بنحو عشرين سنة ، ولو كان لوقا يعرفه ، أو يعتبره إنجيلاً مقدساً لراجعه ولما خالفه ، فدل ذلك على عدم وجود إنجيل متى يومذاك ، أو إسقاط الاعتبار له .

ثم ماذا عن يوحنا ومرقس لم أهملا نسب المسيح ، فلم يذكراه ؟ هل يرجع ذلك لشكهما في صحة متى ولوقا أم خوفاً من سخرية اليهود أم ..... ؟

ثم يتعامل مرقس ويوحنا بوضوح تام مع المسيح على أنه ابن ليوسف النجار ، ويهمل الإنجيليون الأربعة ذكر معجزة نطق عيسى في المهد وميلاده بجوار النخلة ، تلك الخارقة التي ذكرها يعقوب في إنجيله الذي لاتعتبره الكنيسة – حيث يقول " مريم العذراء تنتبذ من أهلها خلوة تعتكف فيها ، فيأتيها ملاك الله بشراً سوياً فتحمل بإشارة منه ، وتشعر للحال بالمخاض ، فتلجأ لجذع نخلة تضع طفلها ، وللحال تنفر عين ماء ترتوي منها ، وتثمر نخلة يابسة كانت قريبة منها ، فتأكل ثم تحمل وليدها إلى قومها ، فيستنكرون منها أنها عذراء تصير أماً ، ويتهمونها بالزنا ، وللحال ينطق الوليد ، ويبرئ أمه " .(٢)

ومن التأمل في سلسلتي نسب المسيح تبين لعلمائنا بعض الملاحظات .

١) أن النصارى جعلوا نسب يوسف النجار نسباً للمسيح الذي لا أب له ، وليس ثمة علاقة بينه وبين يوسف النجار .

ولو كان المذكور نسب مريم لكان له وجه ، أما يوسف النجار فلا . وإن قال النصارى بأن إقحام اسم يوسف النجار لغرض هو حماية عرض مريم من أن تتهم بالزنا فإن كامل سعفان يرده ، لأن الأناجيل كتبت بعد رفع المسيح بوقت طويل ، فليس ثمة فائدة من ذكره حنيذاك .(٣)

---

(١) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ١١٩ – ١٢٠ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٩٣/١ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٤٤ – ٢٤٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١١٠ .

(٢) انظر : قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ١٦٨/٢ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٩٧/١ ، التثليث في المرآة،كوثر نيازي،ص ١٩ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ١٠٢ – ١٠٤ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ١٥٦ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٤٦ .

(٣) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٤ ، التثليث في المرآة،كوثر نيلزي،ص ١٩ – ٢٠ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٤٤ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ١٠٩ ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،محمد طاهر التنير،ص ١٥٢ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٢١ .

ثم إن نسبة المسيح ليوسف النجار تؤكد ماكان اليهود يشيعه عن مريم وابنها إذ هـي نسبة غير حقيقية ، ثم إن اشتهار المسيح بأنه ابن يوسف النجار يجرد المسيح من إحدى أعظم المعجزات التي اختص بها ﷺ ، فلم يصر عليها النصارى ؟ وإن أصر النصارى على قدم هذه النسبة التي أوردتها الأناجيل فإنا حينذاك نراها دالة على عبوديته لله ، وأن معاصريه كانوا يرونه بشراً عادياً جاء من سلالة بشرية وكانوا يسمونه ابن النجار وهذا يدل على أن دعوى الألوهية التي أحدثها بولس لم تكن قد سرت حينذاك وإلا لما احتيج إلى نسب للمسيح الإله .

٢) ثم يلحظ علاء أبو بكر أن متى ذكر في نسب المسيح أربع جدات للمسيح هن ثامار ، وزوجة داود التي كانت لأوريا الحثي ، وراحاب ، وراعوث فما السر في ذكر هؤلاء الجدات دون سائرهن ؟

إن لكل واحدة من الأربع سوءة تذكرها التوراة ، فأما ثامار فهي التي ولدت فارص زنا من والد أزواجها الذين تعاقبوا عليها واحداً بعد واحد تنفيذاً لما جاء في الناموس عن زواج الرجل من أرملة أخيه ، وهكذا ولدت ثامار فارص من والد أزواجها يهوذا (انظر التكوين ٣٨/٢ - ٣٠) .

وأما زوجة أوريا الحثي فهي التي تتهم التوراة زوراً داود بأنه وقع بها، وهي زوجة لأحد قادته فحملت ، ثم دفع داود بزوجها إلى الموت ، وتزوجها بعد وفاته ، وكان حملها بالنبي سليمان أحد أجداد المسيح (انظر صموئيل (٢) ١١/١ - ٤) .

وأما راحاب زوجة سلمون ، وأم بوعز ، وكلاهما من أجداد المسيح - حسب متى - فراحاب هي التي قال عنها يشوع .. امرأة زانية اسمها راحاب " (يشوع ٢/١) وذكر قصة زناها في سفره .

وأما راعوث فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد ، والتوراة تقول " لايدخل عموي ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر " (التثنية ٢٣ / ٣) .

ولحسن الحظ هذه المرة فإن المسيح ليس داخلاً في هذا الطرد إذ هو الجيل الرابع والثلاثون لها .

٣) أما أجداد المسيح الذكور الذين ذكر متى منهم اثنان وثلاثون أبا (إلى دواد) وذكر لوقا اثنان وأربعون أباً ، فهؤلاء أيضاً لا يتشرف المسيح بأن يكونوا من آبائه لو كان ما تذكره التوارة صحيحاً ، وحاشا أن يكون ذلك صحيحاً فإن أربعة من هؤلاء الآباء تذكر التوراة أنهم فعلوا الزنا ، وبعضهم كان الزنا المنسوب إليه زنا محارم ، وهؤلاء الأربعة هم يهوذا ، وداود ، وسليمان ، ورحبعام .

وأما يهوياقيم أحد أجداد المسيح حسب سفر الأيام فقد ملك يهوذا فأفسد فقال الله فيه " لايكون له جالس على كرسي داود ، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً ، وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم " (إرميا ٣٦/٣٠ - ٣١)

ثم بعد ذلك يزعم النصارى أن المسيح سيرث كرسي داود يقول لوقا في أعمال الرسل " من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه " (أعمال ٢/٣٠) ويقول " الرب الإله يعطيه كرسي داود أبيه " (لوقا ١/٣٢) ....

فكيف يتفق هذا مع نص إرميا ؟ولم يصر النصارى على ذكر هؤلاء الآباء والأمهات للمسيح ؟

يقول مفسر الإنجيل وعلماء اللاهوت " هنا تكمن الروعة برمتها ، فإن الله أحب الخطاة إلى درجة

أنه لن يستنكف أن يجعل أسلاف ابنه مثل هؤلاء ". [1]

ومن التناقضات بين الأناجيل أيضاً اختلاف الأناجيل في أسماء التلاميذ الإثني عشر ، إذ يقدم العهد الجديد أربع قوائم للتلاميذ الاثني عشر تختلف كل واحدة عن الأخرى ، وبيانه :

أن أسماء التلاميذ ذكرها متى في إنجيله (١٠/١ - ٤) ، ومرقس أيضاً (انظر ١٦/٣) ، وذكرها لوقا في إنجيله في (١٤/٦) ثم في أعمال (١٣/١) . وتتشابه القوائم الأربعة في تسعة أسماء وهي سمعان بطرس وأخوه اندرواس ويعقوب بن زبدى وأخوه يوحنا وفيلبس وبرثو لماوس وتوما ومتى ويعقوب بن حلفي .

ويتفق متى ومرقس ولوقا على ذكر يهوذا الاسخريوطي فيما أهمل في أعمال الرسل ، وأما الاسمين الباقين فتختلف القوائم فيهما اختلافاً بيناً ، فيذكر متى ومرقس اسم سمعان القانوي فيما يذكر لوقا في الإنجيل والأعمال سمعان الغيور .

ويذكر متى ومرقس اسم تداوس فيكملان به الاثني عشر ، فيما يذكر لوقا في إنجيله وأعمال الرسل يهوذا بن حلفي .

وإذا كانت الأناجيل تختلف بأمر بمثل هذه الأهمية والوضوح ، فكيف لنا أن نثق بما وراء ذلك من أخبار ووقائع وتفصيلات تعرضها عن حياة المسيح وغيره . [2]

ويلفت عبد الرحيم محمد النظر إلى غياب هؤلاء التلاميذ في تاريخ المسيحية " فلم نقرأ لهم أثراً سوى ما ينسب لمتى ويوحنا مع أنهم خلاصة أتباع المسيح الذين سيجلسون على كرسي مجده . أين تراثهم الفكري ؟ أين ما كتبوه ؟ لابد أنهم من الكثيرين الذين كتبوا أناجيل (كما جاء في مقدمة لوقا) ، ومع ذلك لم تقرها الكنيسة ، بل أمرت بحرقها ودفنها ، وفتحت الباب لبولس وتلاميذه مرقس ولوقا ، وطلاب مدرسته .

ومن التلاميذ الذين تمدحهم الكتب " برنابا " الذي عرّف ببولس ، ثم هجره وتكلم عنه وكتب في ذلك ، وأفلت ما كتبه برنابا ، ووصل شاهداً على ضلال بولس " . [3]

ومن تناقضات الأناجيل أيضاً ما تناقض فيه متى مع مرقس ، فقد ذكر متى أنه " تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً وقالت له : قل : أن يجلس ابناي هذان، واحد عن يمينك ، والآخر عن اليسار في ملكوتك ، فأجابها يسوع لستما تعلمان ما تطلبان ... " (متى ٢٠/٢٠ - ٢٣) .

وفي مرقس تذكر القصة نفسها وبنفس حيثياتها ، لكن الذي طلب الملكوت هما الابنان وليس أمهما

---

(١) انظر : المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ١٥٢ - ١٥٩ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢٠٣/١ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٥٤٠ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ١٤ - ١٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١٩ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٤٨ - ٣٥٠ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢٣٣/١ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٢٤٨ ، المسيح في الإنجيل بشر،ممدوح جاد،ص ٢٢ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ١٩٤/٢ - ٢٠٠ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١٣٥ .

(٣) انظر : قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ١٩٩/٢ - ٢٠٠، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١٣٥.

ذكر (انظر مرقس ١٠/٣٥ – ٣٨) .[١]

ومن التناقضات أن مرقس يذكر وصية المسيح لتلاميذه بعد أن أعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة فقال : وأوصاهم أن لايحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط، لامزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة ، بل يكونوا مشدودين بنعال ، ولا يلبسوا ثوبين " (مرقس ٦/٨ – ٩) ، لكن الوصية في متى تتفق مع مرقس في أمور وتختلف في أخرى فقد جاء فيها " لاتقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ، ولا مزوداً لطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا " (متى ١٠/٩ – ١٠) فقد تناقضا في وصية المسيح بخصوص العصا والأحذية .[٢]

ويذكر متى أن المسيح عندما دخل كفر ناحوم " جاء إليه قائد مائة يطلب إليه ويقول : يا سيدي غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً " (متى ٨/٥ – ٧) .

ويروي لوقا القصة وذكر بأن القائد لم يأت للمسيح بل " أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده ، فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد ... " (لوقا ٧/٣ – ٤) فهل حضر القائد أم لم يحضر .[٣]

وجاءت المرأة تشكو إلى المسيح مرض ابنتها بالجنون ، وهذه المرأة عند متى " كنعانية " (متى ١٥/٢٢) غير أنها عند مرقس " فينيقية سورية " (مرقس ٧/٢٦) فأيهما الصحيح ؟[٤]

وتتحدث الأناجيل عن إتيان المسيح شجرة تين ، فلما وجدها غير مثمرة دعا عليها قائلاً " لاتخرج منك ثمرة إلى الأبد ، فيبست تلك الشجرة للوقت ، فنظر التلاميذ وتعجبوا " (متى ٢١/١٩ – ٢٠) ، إذاً كان يباسها في الحال ، وهذا ما يناقضه مرقس إذ ذكر دعاء المسيح على الشجرة ثم " لما صار المساء خرج إلى خارج المدينة ، وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس ، وقال له : يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست " (مرقس ١١/١٩ – ٢٠) ومعنى هذا أنها لم تيبس بالحال ، كما لم يكتشف التلاميذ يباسها إلا في الغد .

ويرى رحمة الله الهندي أنه من غير المعقول أن يدعي المسيح على الشجرة التي قصدها في غير وقت إثمارها " لأنه لم يكن وقت تين "(مرقس ١١/١٣) فذلك يلحق الضرر بأصحابها وهو من التعدي والظلم .[٥]

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٣٥ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٥٢ ، التثليث في المرآة،كوثر نيازي،ص ٧٣ ، المسيح في الإنجيل بشر،ممدوح جاد،ص ١٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢١٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢١٧ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٨٠ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٩٦ .

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٤١ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٨٤ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٣١ .

(٤) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٤١ .

(٥) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٣٦ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢١٤ –٢١٥ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٦٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٨٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٥ – ١٠٦ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٩٠ .

ويذكر يوحنا أن الكهنة واللاويين أرسلوا إلى يوحنا المعمدان ليسألوه : من أنت ؟ فسألوه وقالوا : " أأنت إيليا ؟ فقال : لست أنا " (يوحنا ١/٢٠ - ٢٢) لكن متى يذكر أن المسيح قال عنه بأنه إيليا (انظر متى ١١/١٤) ، وفي موضع آخر قال : " ولكني أقول لكم : إن إيليا قد جاء و لم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما ارادوا .. حينئذ فلزم من هذا التناقض تكذيب أحد النبيين .[١]

هل يحدث التناقض من المسيح

وتظهر الأناجيل المسيح متناقضاً مع نفسه في أقواله ، ومرد ذلك إلى تناقض الإنجيليين الأربع ، أو تناقض الواحد منهم مع نفسه .

فمن تناقض الإنجيلي مع نفسه ما جاء في يوحنا أن المسيح قال عن تلاميذه " إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً " (يوحنا ١٨/٩) ، وفي موضع آخر يستثني منهم يهوذا بعد أن جزم بنجاتهم جميعاً ، فيقول " الذين أعطيتني حفظتهم ، و لم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب " (يوحنا ١٧/١٢) .[٢]

ويتناقض متى في صفحة واحدة وهو يتحدث عن رأي المسيح في بطرس فقد قال له : " طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن أبي الذي في السماوات .. أنت بطرس ... وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات ... قال لبطرس : إذهب عني يا شيطان . أنت معثرة لي ، لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس " (متى ١٦/١٧ - ٢٣) ، ثم يتحدث متى عن إنكار بطرس للمسيح في ليلة المحاكمة بل وصدور اللعن والسب منه (انظر متى ٢٦/٧٤) ثم يقول عنه في موضع آخر " متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر " (متى ١٩/٢٨) فأي الأقوال تصدق في حق بطرس وجميعها منسوبة للمسيح ؟

فيقول اكستاين عن بطرس : " إنه كان غير ثابت ، لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً " .[٣]

ومن التناقض أيضاً ما وقع فيه لوقا حين زعم أن المسيح قال " إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضاً ، فلا يقدر أن يكون تلميذاً " (لوقا ١٤/٢٦) .

ثم في موضع آخر يذكر لوقا أن رجلاً سأل المسيح عن طريق الحياة الأبدية فكان من إجابته " أكرم

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ص ١/٢٠٢ - ٢٠٣ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل، بكر التميمي،ص ٢١١ - ٢١٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ، ص ٢٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٦٨.

(٢) انظر : مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ٣٠ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٥١ .

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٣٤ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢١٨ - ٢١٩ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٣ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد،ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١٢٩ ، الإنجيل،محمد شلبي شتيوي،ص ٨٩ ،المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٨٠ - ٨١ .

أباك وأمك " (لوقا ١٨/ ٢٠) وفي مرقس أن المسيح قال " تحب قريبك كنفسك " (مرقس ١٢/ ٣١) .

ويعود لوقا للتناقض فيقول على لسان المسيح : " أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى مبغضيكم ، وباركوا لاعنيكم " (لوقا ٦/ ٢٧ – ٣٨) ، ويقول لوقا بتناقض المسيح عندما زعم أنه قال : " أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم ، فأتوا بهم إلى هنا ، واذبحوهم قدامي " (لوقا ١٩/ ٢٧) فأي هذا الكلام صدر من المسيح ؟[1]

ومن تناقض الإنجيليين مع بعضهم – مما يظهر المسيح متناقضاً – قول متى " ما جئت لأنقض الناموس ، بل لأكمل " (متى ٥/ ١٧) فدل ذلك على احترامه للأنبياء ، لكن يوحنا ينسب له موقفاً آخر من الأنبياء " الحق الحق أقول لكم : إني أنا باب الخراف ، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ، ولكن الخراف لم تسمع لهم ، أنا هو الباب .... " (يوحنا ١٠/ ٧ – ٩) وحاشا للمسيح أن يقول ذلك في حق إخوانه الأنبياء .[2]

ومن التناقض ما زعمه متى أن المسيح قال لتلاميذه : " من ليس معي فهو علي ، ومن لا يجمع معي فهو يفرق " (متى ١٢/ ٣٠) ، وهذا يناقض ما ذكره مرقس " من ليس علينا فهو معنا " (مرقس ٩/ ٤٠ ٩ فبأي الهديين يهتدي التلاميذ .[3]

ومن التناقض ما تخالف فيه لوقا ومتى ، فقد ذكر لوقا أن المسيح يوجه أتباعه فيقول : " إن أخطأ إليك أخوك فوبخه " (لوقا ١٧/ ٣) ، لكن متى يوغل في إظهار التسامح حتى يصبح مقيتاً فيقول بأن المسيح قال : " من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً " (متى ٥/ ٣٩) فعلى أي الهديين يسير من حصل عليه تعدي أو خطأ ؟

---

(١) انظر: إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/ ٣٤٦ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٩٩ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٥٩ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه،عبد العظيم المطعني،ص ٢٢٤ ، هذا هو الحق،ابن الخطيب،ص ٥١ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٤١ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ١٠٠ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٦١ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٦٩ .

التناقض بين العهد القديم والعهد الجديد

وكما تناقض الإنجيليون وكتاب الرسائل مع بعضهم تناقضوا مع أسفار العهد القديم، ومن ذلك ما سبق الإشارة إليه عند ذكر أنساب المسيح .

ومثله أن يوحنا يقول " الله لم يره أحد قط " (يوحنا ١٨/١) وكلامه حق ، لكنه متناقض مع ما جاء في عدة مواضع في التوراة منها قول يعقوب " نظرت الله وجهاً لوجه " (التكوين ٣٠/٣٢) ومثله ما جاء في سفر الخروج أن موسى أصر على رؤية الله فقال له الرب " هو ذا عندي مكان ، فتقف على الصخرة ، ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة ، وأسترك بيدي حتى أجتاز ، ثم أرفع يدي فتنظر ورائي ، أما وجهي فلا يرى " (الخروج ٢١/٣٣ – ٢٣) .[1]

ويصف بولس الله عز وجل فيقول : " الله ليس إله تشويش ، بل إله سلام " (كورنثوس (١) ٣٣/١٤) ويناقض بذلك ما جاء في سفر التكوين " وقال الرب : هوذا شعب واحد ، ولسان واحد لجميعهم .. هلم نترل ونبلبل هناك لسانهم ، حتى لايسمع بعضهم لسان بعض ، فبددوهم من هناك على وجه كل الأرض ، (التكوين ٦/١١ ٩) .[2]

ومن التناقضات أيضاً أن التوراة تتحدث عما يجوز أكله وما لا يجوز من الأطعمة مما ينجس أكله (انظر اللاويين ١/١١ – ٤٧) ، لكن مرقس يذكر أن المسيح خالف ذلك فقال كلاما غريباً أباح فيه كل طعام فقال " اسمعوا مني كلكم وافهموا : ليس شيء من خارج الإنسي إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه ، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس " وقد صعب فهم هذا على تلاميذه فأعادوا السؤال فأعاد الجواب وقال " لأنه لا يدخل إلى قلبه ، بل إلى الجوف ، ثم يخرج إلى الخلاء ، وذلك يطهر كل الأطعمة " (مرقس ١٤/٧ – ١٩) ويعلق الخولي على النص بأنه " طريقة غريبة في تطهير الطعام " .[3]

ويذكر يعقوب في رسالته انقطاع المطر بدعاء إيليا ، وأنه استمر ثلاث سنين وستة أشهر فيقول : " كان إيليا انساناً تحت الآلام مثلنا ،وصلى صلاة أن لاتمطر ، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر " (يعقوب ١٧/٥)

والقصة في سفر الملوك وفيه " قال إيليا ..: إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي " (ملوك (١) ١/١٧) ثم " بعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً : اذهب وتراءى لأخاب فأعطي مطراً على الأرض " (ملوك (١) ١/١٨) وفعل فترل المطر ، وكان ذلك في السنة الثالثة أي لم يكملها كما زعم يعقوب ، وأنه زاد عليها ستة أشهر .[4]

ومن التناقضات أيضاً ما بين أعمال الرسل وسفر التكوين فيمن اشترى أرض شكيم من بني حمور هل هو إبراهيم أم إسحاق ؟

---

(١) انظر : مناظرتان في استكهو لم،أحمد ديدات،ص ٣٢ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٥١ – ٥٢ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٢) انظر : مناظرتان في استكهو لم،أحمد ديدات،ص ٣٣ .

(٣) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٩٨ .

(٤) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣٤٣/٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٥٥٤ .

فقد جاء في أعمال الرسل " نزل يعقوب إلى مصر ، ومات هو آباؤنا ، ونقلوا إلى شكيم (نـابلس) ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم (أعمال ٧/١٥ - ١٦) .[١]

وفي سفر التكوين أن أرض شكيم قد ابتاعها يعقوب لا إبراهيم حيث يقول : " ثم أتى يعقوب سـالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان ... وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بـني حمـور أبي شكيم بمائة قسيطة " (التكوين ٣٣/١٨ - ١٩) .

وأما الأرض التي ابتاعها إبراهيم فهي في أرض حبرون (الخليل) ، وفيها دفن سارة ، ثم دفن فيـها " ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث ، أربعمائة شاقل فضة .. بعد ذلك دفن إبراهيـم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التي هي حبرون في أرض كنعان "(التكويـن ٢٣/١٦ - ١٩). فمن الذي اشترى أرض شكيم يعقوب أم إبراهيم ؟ .[٢]

وتبذل محاولات يائسة وساذجة للجمع بين هذه المتناقضات وتقديمها بصورة متكاملة لكن التكلـف يكتنف جميع هذه المحاولات التي غالباً ما تظهر باهتة لذا فإن الفيلسوف الناقد اليهودي اسبينوزا صدق وهـو يقول عن التوراة وينطبق حديثه على العهد الجديد " فإذا ظن أحد أني أتحدث بطريقة عامة جداً دون أسـاس كاف ، فإني أرجو أن يكلف نفسه العناء ، ويدلنا على ترتيب يقين لهذه الروايات يستطيع المؤرخون اتباعـه في كتاباتهم للأخبار دون الوقوع في خطأ جسيم ، وعلى المرء في أثناء محاولته تفسير الروايات والتوفيـق أن يراعي العبارات والأساليب ، وطرق الوصل في الكلام ، ويشرحها بحيث نستطيع طبقـاً لهـذا الشـرح أن نقلدها في كتاباتنا ، ولسوف أنحني مقدماً في خشوع لمن يستطيع القيام بهذه المهمة ، وإني على اسـتعداد لأن أشبهه (بأبوللو) نفسه ، على أني أعترف بأني لم أستطع أن أجد من يقوم بهذه المحاولة ، على الرغـم مـن طول بحثي عنه ، ومع أني مشبع منذ طفولتي بالآراء الشائعة عن الكتاب المقدس ، فقد كان من المسـتحيل ألا أنتهي إلى ما انتهيت إليه . وعلى أية حال فليس هناك ما يدعونا إلى أن نعطل القارئ هنا ، وأن نعرض عليـه في صورة تحد أن يقوم بمحاولة ميئوس منها " .[٣]

ويتحدث بوكاي عن أساليب الجمع بين المتناقضات التي يلجأ إليها شراح الأناجيل بالتـهرب مـن النص ودلالته بحجة أن الهدف من النص التعليم الديني ، وبحث الفكر اللاهوتي لا حقيقة الوقـائع المتحـدث عنها ، بعضهم يغطي على تناقض النص بإحاطته بهالة إطرائية فائقة تشغل القارئ عن ملاحظـة الصعوبـات الموجودة في النص ، ويلجأ آخرون إلى تفسير النص بعموميات لا تسمن ولاتغني ، فيما يحـاول البعـض أن يفهم القارئ أن التناقض ليس سوى مهارة أدبية واختلافاً في الأسلوب والتعبير .[٤]

وقليلون هم الذين يعترفون بالحقيقة ، ومنهم محررو مجلة " الحقيقة المجردة (الناصعـة) " النصرانيـة

---

(١) وهي في التراجم القديمة ١٦٧١ م و١٨٤٤ " من بني حمور بن شكيم " وهو خطأ أصلحـوه في الطبعـات اللاحقـة ، انظر:إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٤٦ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٢٤٥ - ٢٤٦ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كـامل سـعفان،ص ٢٦٣ ، قاموس الكتاب المقدس ٥١٥ .

(٣) انظر : الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ٣٢٥ .

(٤) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٦٧ - ٦٨ .

والتي يقول عدد يوليو ١٩٧٥م منها " هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في الكتاب المقدس لم يستطع العلماء حلها حتى الآن ، وفيها ما يسر كل كافر ملحد ، فهناك بعض الصعوبات النصية التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا ، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلاً بالكتاب المقدس " .(١)

ومثلهم يقول مفسرو الترجمة المسكونية للتوراة عن الأناجيل بأنها " صورة لأدب غير مترابط مفتقر هيكله إلى حسن التتابع ... يبدو أن ما فيه من تضاد غير قابل للتذليل " .(٢)

وقد تركت تناقضات الروايات الإنجيلية أثراً سلبياً في الفكر الغربي إذ جعلت من البعض يرى في قصص المسيح المختلفة روايات ألفها أناس من محض عقولهم عن شخصية أسطورية ابتدعوها من بنات أفكارهم .

ومن هؤلاء ولد يورانت حيث يقول " هل وجد المسيح حقاً ؟ أو أن قصة حياة مؤسس المسيحية ، وثمرة أحزان البشرية وخيالها وآمالها أسطورة من الأساطير شبيهة بخرافات كرشنا وأوزوريس .... " .

وفي عام ١٨٠٤م كتب برونو بور سلسلة من الكتب أراد أن يثبت فيها أن المسيح أسطورة نشأت في القرن الثاني ، ومثله فعل أرثر دروز ١٩٠٦م في ألمانيا وسمث وروبرتسن في انجلترا وغيرهما . وقد عبر عن هذا الاتجاه هردر ١٧٩٦م بقوله : " إنه لا يمكن التوفيق بين مسيح متى ومرقس ولوقا ومسيح يوحنا " .(٣)

---

(١) انظر : هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٧٧ .

(٢) انظر : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٩٤ .

(٣) انظر : دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

المطلب الثالث : التحريف في العهد الجديد

ولقد يتساءل المرء أين وقع التحريف في الأناجيل ؟ هل وقع من الإنجيليين وأصحاب الرسائل ، أم من النساخ الذين تصرفوا في النصوص حسب أهوائهم وعقائدهم ، أم من أولئك الذين أضافوا القداسة للكتب الشخصية التي خطها الحواريون ، أم من ذلك كله . ولعل الأخير هو الصواب

أولاً : تحريف الصدر الأول

تتحدث النصوص الإنجيلية عن وقوع التحريف في الصدر الأول من النصرانية ، وعن كثرة المنتحلين وهم يكتبون الأناجيل بما يفيد أن ثمة أرضية للتحريف موجودة في ذلك العصر .

ومن هذه النصوص قول بولس : " إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو ، غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ، ويريدون أن تحولوا إنجيل المسيح " (غلاطية ١/٦ – ٧) فتحدث بولس عن أناس يريدون تحريف إنجيل المسيح الذي سبق الحديث عن فقده .

ويقول أيضاً " ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً فيما يفخرون به ، لأن مثل هؤلاء رسل كذبة ، فعلة ماكرون مغيرون من شكلهم إلى شبه رسل المسيح " (كورنثوس (٢) ١١/١٢ – ١٣) .

ويقول يوحنا " أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح ... لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " (يوحنا (١) ٤/١) ويحذر يهوذا من أولئك الذين زوروا كلاماً على المسيح " إنه قد دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجار يحولون نعمة إلهنا ... هو ذا قد جاء الرب ليضع دينونة على الجميع ، ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم ... وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار ... إنه في الزمن الأخير سيكون قوم مستهزءون سالكين بحسب شهوات فجورهم "(يهوذا ٤–١٨).

ويحذر بطرس من التحريف المعنوي بتغيير المعاني الصحيحة ، فيقول " كتب إليكم أخونا الحبيب بولس . أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له ، كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم ، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم " (بطرس (٢) ٣/١٥ – ١٦) .

وكثرة التحريف والكتب التي تدعي الحق هيج لوقا لكتابة إنجيله كما يقول في مقدمته . " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا .... أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " (لوقا ١/١ – ٤) .

فلوقا رأى هذه الكتب الكثيرة محرفة فكتب ما رآه صحيحاً ، وقد بلغت هذه الكتب من الكثرة أن قاربت المائة .[1]

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٥٥٧ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٧٩ – ٢٤٤ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٦ ، عقيدة الصلب والفداء،محمد رشيد رضا،ص ٣٢

ويلحظ الخولي أن النصوص الإنجيلية تشكك في إيمان أخصّ تلاميذ المسيح مما يجعلهم غير جديرين بحمل أمانة الإنجيل .

إذ يقول المسيح عن بطرس : يا قليل الإيمان لماذا شككت " (متى ٣١/١٤) وفي مرة أخرى قال له " اذهب عني يا شيطان . أنت معثرة لي ، لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس " (متى ٢٢/١٦ - ٢٣).وإذا قيل هذا في بطرس فماذا عن بقية التلاميذ والحواريين ؟ وهل مثل هؤلاء يعتد برواياتهم وتأليفاتهم فضلاً عن اعتبارها من وحي الله ؟

وقد قال عيسى في هؤلاء التلاميذ لما عجزوا عن شفاء المصروع وقالوا للمسيح " لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ؟ فقال لهم يسوع : لعدم إيمانكم .

فالحق أقول لكم : لو كان إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم " (متى ١٩/١٧ - ٢٠) .[1]

صور من تحريف الصدر الأول للنصرانية

ورأى علماؤنا أن النصوص الإنجيلية تتحدث عن التحريف والتغيير الذي قام به الإنجيليون وهم ينقلون عن مصادرهم الإنجيلية أو التوراتية ، فمن التحريف في النقل عن المصادر الإنجيلية ما قام به لوقا ومتى وهما ينقلان عن مرقس .

فقد أصبح من المسلم به - كما أسلفنا - أن لوقا نقل ما نسبته ٥١% من إنجيل مرقس بينما نقل متى ما نسبته ٩٠% من محتويات مرقس .

ولكن كلا الإثنين تصرفا برواية مرقس حسب ما تبدى لهما ، وذلك يظهر من أمثلة كثيرة ذكرها علماؤنا منها : يقول مرقس عن المصلوب " أعطوه خمراً ممزوجاً بمر " (مرقس ٣٣/٢٧) لكن متى نقل عن مرقس وغير فقال " أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة " (متى ٣٤/٢٧) .

ولقد قصد من هذا التغيير أن يحقق النبوءة التوراتية المزعومة " يجعلون في طعامي علقماً ، وفي عطشي يسقونني خلاً " (مزمور ٢١/٦٩) .

يقول مرقس " إن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي " (مرقس ٣٥/٣) وينقلها متى " إن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي " (متى ٥٠/١٢) .

وسأل المسيح تلاميذه عما يقولون فيه فأجاب بطرس " أنت المسيح " (مرقس ٢٩/٨) ، لكن متى عدل في إجابة بطرس وجعلها : " أنت هو المسيح ابن الله الحي " (متى ١٦/١٦) .

ولما ظهر لهم المسيح مع موسى قال بطرس لسيده كما ينقل مرقس : " يا سيدي جيد أن نكون هنا " (مرقس ٥/٩) ولكن متى يقول " يارب جيد أن نكون ههنا " (متى ٤/١٧) .

، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٧ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير،إبراهيم الجبهان،ص ٩٣ ، قصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة،محمد أبو الغيط الفرت،ص ٣٤ - ٣٦ ، رحلة في أرجاء الكتاب المقدس،مديحة خميس،ص ٣٦ .

(١) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٤٤، ٤٧ - ٤٨ .

يقول المفسر جون فنتون : " لقد حدث تحوير ملحوظ في مخطوطـات (الأنـاجيل) ، وذلـك في المواضع التي ذكرت فيها ألقاب الرب " (يسوع) .[1]

والصحيح أن التلاعب بالنص يرجع إلى كتاب الأناجيل ، وليس المخطوطات إذ أن الزيادة دائمـاً في متى عما في مرقس ، ولو كان الخلل في المخطوطات لما اطردت الزيادة في متى دائماً .

وقد صدق العلامة كيز مان حين قال : " إن لوقا ومتى قد قاما بتغيير نص مرقس الذي كان بحوزتهما مائة مرة عن عمد لأسباب عقائدية " .

وهذه لاتخفى لمن استقرأ زيادات متى التي قصد منها الغلو في عيسى عليه السلام وإضفاء هالة عليـه ، ومما يوضح ذلك ما جاء في مرقس عن عدم قيام المسيح بالمعجزات في الجليل حيث يقـول " و لم يقـدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم ، وتعجب مـن عـدم إيمـانهم " (مرقس ٦/٥ - ٦) .

لكن متى عز عليه ذلك فقال :" و لم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم " (متى ١٣/ ٥٨) .

ومثله فقد أورد مرقس – الذي تصفه المصادر المسيحية بأنه يقدم أصدق صورة عن المسـيح – أورد آخر عبارات المصلوب على الصليب ، وكانت صراخه اليائس "إلهي إلهي لماذا تركتني" (مرقس ١٥/ ٣٤) . لكن لوقا – وكما يرى ولديورانت – لم تعجبه عبارة مرقس ، ورآها لا تتفق مع تعليم بولـس ، فأبدلها بقوله " يا أبتاه في يديك أستودع روحي " (لوقا ٢٣/ ٤٦).[2]

والغلو عند متى في شخص المسيح جعله يخالف مرقس في كثير من الأحداث التي نقلها عنه ، فـزاد فيها بما اعتقد أنه يرفع من قدر المسيح ، ومن ذلك أن مرقس ذكر خبر المجنون الذي شفاه المسيح بأعجوبة منه (انظر مرقس ٥/ ٢ - ١٣) فجعله متى مجنونان شفاهما المسيح (انظر متى ٨/ ٢٨ - ٣٢) .

وذكر مرقس ولوقا شفاء الأعمى (انظر مرقس ١٠/ ٤٦ - ٥٢ ، ولوقا ١٨/ ٣٥ - ٤٢) لكن متى جعلهما أعميان (انظر متى ٢٠/ ٢٩ - ٣٤).

وعندما أخبر مرقس عن قدوم المسيح لأورشليم راكباً على جحش (انظر مرقس ١١/ ١ - ٧) بالغ متى في الخبر ، فجعل المسيح راكباً على أتان وجحش (انظر متى ٢١/ ١ - ٧) .

و لم يبين لنا كيف كان هذا الركوب . لكنه أراد أن يحقق نصاً توراتياً في سفر زكريا " هو ذا ملكك ، يأتي إليك وهو عادل ومنصور وديع ، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " (زكريا ٩/ ٩) .

ومثله زيادات متى الخيالية على الأحداث التي صاحبت موت المعلق على الصليـب (انظـر متى

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٩٥ - ٩٧ ، البرهـان المبين في تحريف أسفار السابقين،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٦ - ٤٨ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٩٩ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ١٩٧ - ١٩٨ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،حسني الأطير،ص ٢٠٩ .

(٢) انظر : عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،حسني الأطير،ص ٢٠٨ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٢٧ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٢٤ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ١١٩ .

٢٧/٥١ - ٥٣).[1]

التحريف في النقل عن الأسفار التوراتية

وأما التحريف في النقل عن المصادر التوراتية فحدث عنه ولا حرج ، فقد تصرف الإنجيليون بما أسموه نبوءات توراتية عن المسيح وتصرفوا في النصوص التوراتية بما يخدم مراميهم .

وكان متى أكثر الإنجيليين تحريفا في هذا الباب ، لأنه أكثرهم اهتماما بتحقيق النبوءات التوراتية والربط بينها وبين المسيح .

وفي كتابه " الشهادات " يذكر دندل هاريس أن ما نقله الإنجيليون من اقتباسات عن العهد القديم يمكن تصنيفها كالتالي :

١) فقرات يستشهد بها أكثر من كاتب من كتاب العهد الجديد ، لكن نصوصها المنقولة تختلف عنها في الترجمة السبعينية كما تختلف عن العبرانية ، ومن النادر تحديد مصادر تلك الترجمة .

٢) أحيانا يخلط الكاتب الإنجيلي – أو ينقل عمن خلط ، وهو الأغلب – بين أكثر من مصدر من العهد القديم ، ويرجح هاريس أن الإنجيلي لم يخلط بين نصين بل نقل عن أدبيات خلطت بين نصين أو فقرتين.

٣) فقرات ارتبطت بكلمة متميزة ، أو فكرة مثل الفقرات التي تكلمت عن حجر الزاوية .. ونقلت العهد الجديد بتأويلات مختلفة .[2]

وقد ذكر علماؤنا مواد أخرى يحسن أن تضاف لتصنيف هاريس لنبوءات العهد القديم التي تلاعب بها الإنجيليون .

٤) إحالات إلى نصوص غير موجودة في العهد القديم .

٥) إحالات خاطئة إلى غير مواضعها في العهد القديم .

٦) إحالات إلى مواضع توراتية تم تحريفها لتناسب ما ذكره الإنجيليون .

وقد ذكر علماؤنا الأمثلة لهذه التحريفات من الأناجيل

فمن أمثلة ما اختلفت فيه الرواية الإنجيلية عن الأصل التوراتي ما جاء في متى " لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي القائل " هو ذا فتاي الذي اخترته ، حبيبي الذي سرت به نفسي ، أضع روحي عليه ، فيخبر الأمم بالحق ، لا يخاصم ولا يصيح ، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة ، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم "(متى ١٢/١٧ - ٢١) .

والنص الذي أشار إليه متى هو ما جاء في إشعيا ، وهو حسب النص العبراني " هو ذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ... لايكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر

---

(١) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢١٤ - ٢١٧ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٨٧ - ٨٨ ، ١١٥ - ١١٧ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٦٤ .

(٢) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١٠٩ .

شريعته " (إشعيا ٤٢/١ - ٤).

ويلاحظ المفسر جون فنتون أن متى لم يتابع نص إشعيا العبراني ولا اليوناني بل سار حسبما رآه موصلاً إلى النتيجة التي اختارها ، وفي سبيل ذلك أهمل من نص إشعيا جملتين ، لأنها لا تتناسب مع هدفه ولما كانت لفظة " عبد " لا تتناسب مع ألوهية المسيح استبدلها بكلمة " فتاي " وليس لهذا التغيير أثر في العربية ، إذ يطلق على العبد : فتى ، لكن ذلك يختلف في اللغات الأخرى . فالفتى هو الشاب الحدث ، بينما يحمل لفظ العبد كثيراً من معاني العبودية والذلة .[١]

وفي نبوءة أخرى أوردها متى تلاعب بالنص وهو ينقل عن التوراة ، يقول متى " لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ .. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف .. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا : لا يحل أن نلقيها في الخزانة ، لأنها ثمن دم ، فتشاوروا ، واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء .. حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل ، وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب " (متى ٣/٢٧ - ١٠) .

وأول نقد يوجه لمتى أن إحالته إلى سفر إرميا غير صحيحة ، إذ لا يوجد شيء من ذلك في إرميا ، والصحيح أنه في سفر زكريا .

لكن الذي في سفر زكريا لا علاقة له بالمسيح أو التنبؤ به ، بل يتحدث عن زكريا وما حصل بينه وبين قومه عدما رعى لهم غنم الذبح ثم قال لهم : " إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي ، وإلا فامتنعوا ، فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب : ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به ، فأخذت الثلاثين من الفضة ، وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب " (زكريا ١٢/١١ - ١٤) .

فسفر زكريا يتحدث عن ثمن كريم أخذه النبي زكريا من قومه جزاء لخدمته لهم ، وقد أمره الرب بأن يدفعه للفخاري الذي يصنع التماثيل في بيت الرب .

فموضوع السفر ليس نبوءة ، بل قصة حقيقية تختلف تمام الاختلاف عن قصة يهوذا الخائن ، ومع ذلك فإن متى قد حرف النص التوراتي وهو يحاول الاستشهاد به فيقول " ثمن المثمن " ،وفي زكريا " المثمن الكريم الذي ثمنوني به " وأيضاً يقول متى " وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب " وذلك ليس في سفر زكريا . ثم إن ثمن زكريا قُبل في بيت الرب ، بينما رُدَّ ثمن يهوذا ، و لم يقبله الكهنة .

ويلفت أحمد عبد الوهاب النظر أيضاً إلى أن متى هو الإنجيلي الوحيد الذي ذكر مقدار الفضة التي وعد بها يهوذا ، وأنها ثلاثين ، وحتى مرقس الذي هو من مصادر متى لم يذكرها . وعليه فإن متى تصرف في النص التوارتي ، وأضاف في وصفه لقصة يهوذا ما يجعلها قريبة من نص زكريا .[٢]

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١١٣ - ١١٥ ، الإنجيل،محمد شلبي شتيوي،ص ٢٠١ ، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٧ - ٤٩ .

(٢) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١١٥ - ١١٧ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٨٩ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٤٤ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ٢٠١ ، الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ١١٢ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٩١ - ٩٢ .

من التحريف أيضا ما ذكره متى بقوله " سألهم الملك هيرودس أين يولد المسيح ؟ فقالوا له : في بيت لحم اليهودية ، لأنه هكذا مكتوب بالنبي : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا ، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا ، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل (متى ٢/٤ - ٦) .

ويرى المفسر جون فنتون أن ما قاله متى ليست نبوءة ميخا فيما كما في الترجمة اليونانية ، كما أنه ليس ترجمة صادقة للعبرانية التي فيها " أما أنت يا بيت لحم أفراته ، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل "

ويرى فنتون أنه من المحتمل أن متى ضم إليه ماجاء في سفر صموئيل عن اختيار داود للملك (انظر صموئيل (٢) ٥/٢) .

ولكن نبوءة متى المزعومة لم تتحقق إذ لم يملك المسيح على بني إسرائيل يوما واحدا بل " قال له واحد من الجمع : يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث ، فقال له : يا إنسان من أقامني عليكما قاضيا أو مقسما (لوقا ١٢/١٣ - ١٤) .

وفي مرة أخرى " علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده " (يوحنا ٦/١٥) . فكيف يقال بعد ذلك أنه ملك بني إسرائيل ؟ [١]

ومن التحريف أيضا ما وقع به بولس وهو ينقل عن مزامير داود ، يقول بولس " لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا ، لذلك عند دخوله إلى العالم ، يقول : ذبيحة وقربانا لم ترد ، ولكن هيأت لي جسدا ، بمحرقات وذبائح لم تسر .... " (عبرانيين ١٠/٤ – ٦) ، وقد نقل بولس النص عن المزامير ، وحرفه ففي المزامير " بذبيحة وتقدمه لم تسر ، أذني فتحت ، محرقة وذبيحة خطية لم تطلب .... " (مزمور ٤٠/٦) فقد أبدل " أذني فتحت " بـ " هيأت لي جسدا " واعترف بوقوع التحريف في أحد النصيين جامعو تفسير هنري واسكات ، و لم يعينوا الموضع المحرف منهما ، فيما اعتبر آدم كلارك ماجاء في المزمور محرفا ، فيما اعتبره دوالي ورجروديمنت في تفسيرهما ماجاء في رسالة بولس هو المحرف .[٢]

تحريف كتاب العهد الجديد للنبوءات التوراتية

وأحيانا تمتد يد التحريف بسبب النبوءات الإنجيلية إلى التوراة فتعبث في نصوصها ليصدق الإنجيلي في نبوءته ، ومن ذلك : ما جاء في متى وحده عن أن المسيح هرب به أبواه إلى مصر ، وأنه " كان هناك إلى وفاة هيرودس ، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت ابني " (متى ٢/١٥٤) .

وقد جاء في تراجم التوراة الحديث عن يعقوب .. لما كان اسرائيل غلاما أحببته ، ومن مصر دعوت ابني " (هوشع ١١/١) ، وتظهر في النص ركاكة لا يزيلها إلا أن نعود إلى موضوع النص وتراجمه القديمة ، فقد جاء في ترجمة ١٨١١م " إن إسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ، ومن مصر دعوت أولاده " ، فالنص يتحدث عن عودة بني إسرائيل من مصر ،لكنهم تلاعبوا بالنص كما تلاعب متى من قبل فأبدلوا :

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١٠٥ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ١٩٩ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٤٤٣ .

" أولاده" بـ"ابني" .

والنص بترجمته القديمة والحديثة لا علاقة له بالمسيح وعودته من مصر ، ويرى رحمه الله الهندي أن مافعله متى خيانة " لاتخفى على من طالع هذا الباب ، لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية : " كلما دعوا ولوا وجوههم ، وذبحوا لبعاليم ، وقربوا للأصنام " (هوشع ٢/١١) . وهذه لا تنطبق على معاصري المسيح ، لأن اليهود تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أطلقوا من أسر بابل ، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في كتب التواريخ " .

واستخدام هذه الصيغة (ابني) في شعب بني اسرائيل معهود في التوارة ، فقد جاء فيها " عندما تذهب لترجع إلى مصر ... فتقول لفرعون : هكذا يقول الرب اسرائيل ابني البكر . قلت لك : أطلق ابني ليعبدني " (الخروج ٢١/٤ - ٢٣) .

ويرى السقا بأن قصة ذهاب المسيح إلى مصر التي انفرد بها متى بعد أن اختلقها غير صحيحة بدليل أن لوقا ذكر نشأة المسيح في الجليل وهو يتعلم وينمو ، ثم يزور أورشليم مع ولديه كل سنة في العيد (انظر لوقا ٣٩/٢ - ٤١) .[1]

وكذا تصرف متى في نص توراتي آخر وألجأ من بعده لتزوير هذا النص وتغييره يقول متى " هذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره : الله معنا " (متى ٢٢/١ - ٢٣) .

ومقصود متى ما جاء في نبوة إشعيا وفيه " هالعذراء تحبل وتلد ابنا ، وتدعو اسمه عما نؤئيل " .

وفي نص إشعيا تحريف عن الترجمات القديمة للتوراة مثل ترجمة أيكوئلا وترجمة تميودوشن ، وترجمة سميكس والتي تعود للقرن الثاني الميلادي ، وفيها بدلا من العذراء : المرأة الشابة ، وهو يشمل المرأة العذراء وغيرها .

ويذكر أحمد ديدات أن النسخة المنقحة (R. S. V) والصادرة عام ١٩٥٢م قد استبدلت كلمة العذراء في إشعيا بـ " الصبية " ، ولكن هذا التنقيح لا يسري سوى على الترجمة الإنجليزية .

ثم إن اسم عمانوئيل ليس من أسماء المسيح ، و لم يذكر هذه النبوءة أحد سوى متى .

وأخيرا فإن القصة في إشعيا تتحدث عن قصة قد حصلت قبل المسيح بقرون ، فقد جعل الله من ميلاد عمانوئيل علامة على زوال الشر عن بني اسرائيل في عهد الملك آحاز وخراب مملكة راصين (انظر إشعيا ١٠/٧ - ٢٥ ، ١/٨ - ٤) .[2]

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي، ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٨٧ - ١٨٨ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ١١٢ - ١١٣ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٤١ - ٤٢ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ٢٠٠ ، حقيقة النصرانية في الكتب المقدسة،أحمد حجازي السقا،ص ٨٥ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣٠٣/٢ - ٣٠٦ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٨٧ - ١٨٨ ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،عبد الكريم الخطيب،ص ٩٢ - ٩٣ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،حسني الأطير،ص ١٣٦ - ١٣٧ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص

كما وقع التحريف من الإنجيليين بنسبة أقوال إلى التوراة لم تذكرها ، منه ما جـــاء في مــتى " وأتي وسكن في مدينة يقال لها ناصرة ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء : إنه سيدعى ناصريـــا " (مــتى ٢٣/٢) ، ولا يوجد شيء من ذلك في كتب الأنبياء .

وهروبا من اتهام متى بالتحريف فإن النصارى يتهمون بها اليهود ، فيقول علماؤهم ومنـــهم ممفـــرد الكاثوليكي في كتابه " سؤالات السؤال " : إن هذا كان في كتب الأنبياء ، لكن اليهود ضيعوا هذه الكتـــب قصدا لعناد الدين المسيحي . ولكن علاء أبو بكر يرى التحريف في الإنجيل حيث كما لم يرد نص في التوراة ، فإن ثمة ما يمنع من صدق متى ، وهو أن الناصرة التي يزعم متى أن المسيح سكن فيها كـــانت مـــن نصيـــب زبولون بن يعقوب وأولاده ، وهم السامريون الذين لايخالطهم بنو اسرائيل (انظر التكوين ١٣/٤٩) .[١]

ويبدو لي أن علاء أبو بكر خلط بين الأسباط الذين سكنوا السامرة ، وسموا بالســـامريين ، وبـــين السامريين تلكم الفرقة الصغيرة التي تكونت أثناء السبي البابلي . والتي ينفي عنها اليهود أن تكون من أصـــول إسرائيلية ، فلا يجالسونهم ولا يخالطونهم .

يؤكد المؤرخ موشيم سهولة وقوع التحريف في الصدر الأول لانتشار مقولة أفلاطون وفيثا غورث " أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق عبادة لله ، ليس بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلـم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح .. ثم أثر وباء هذه الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر " .[٢]

ثانيا : تحريف النساخ

كما تعرض العهد الجديد لتحريف آخر على يد نساخ العهد الجديد الذين تصرفوا في المخطوطـــات التي كانوا ينسخونها .

قبل أن نشرع في بيان ذلك نتحدث عن مخطوطات العهد الجديد التي أوصلتنا إلى النصوص المطبوعـة والمتداولة.

يقول القس سويجارت " يوجد ما يقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوي قديم مـــن كلمـــة الرب من العهد الجديد ... وأقدمها يرجع إلى ثلاثمائة وخمسين عاما بعد الميـــلاد ، والنســـخة الأصليـــة أو المنظورة ، أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها .. " .

ويعرض الطهطاوي لتفصيلات أكبر ، فيذكر أن ما وصل إلينا من مخطوطات العهد الجديد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ) مخطوطات البردي ، والكتابة على ورق البردي، وكانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي

---

٤٢ ، هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص .

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣١٠/٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمـــي،ص ٨٨ ، ٢٧١ – ٢٧٢ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٤٤ ، النصرانية،مصطفى شـــاهين،ص ٢٠٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ١٦٦ ، المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمـــد عبـــد الوهـــاب،ص ١١٧ – ١١٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٥٥٧/٢ .

. وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتين فقط من العهد الجديد .

الأولى : تضم جملتين من إنجيل يوحنا ١٨/٣١ ، ١٨/٣٧ – ٣٨ ، وقد كتبتا في القرن الثاني وهي محفوظة في مانشستر .

والثانية : وتضم مقطعين من إنجيل متى ١/١ – ٩ ، ١٢/١٤ – ٢٠ .كما يوجد بعض مخطوطات البردي والتي تحوي نصوصا إنجيلية صغيرة ، وتعود للقرون اللاحقة .

ب) مخطوطات إغريقية مكتوبة على رقوق الحيوانات ، و لم تعرف هذه الطريقة في الكتابة إلا في القرن الميلادي الرابع ، ويوجد منها عدد كبير من المخطوطات أهمها النسخة الإسكندرية والفاتيكانية والسينائية كما سيأتي بيانه .

ج) مخطوطات متأخرة ترجع للقرون ١٣ – وما بعده ، وذكر منها البروفسور كوليتر سبع مخطوطات أهمها البازلية .[1]

ومن أهم المخطوطات المكتوبة على رقوق الحيوانات المخطوطة الفاتيكانية والسينائية والإسكندرانية ، وقد سبق لنا التعريف بها عند حديثنا عن مخطوطات العهد القديم ، ونذكر هنا ما يتعلق بالعهد الجديد .

١) النسخة الفاتيكانية : وجاء في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك : " وأقدم كتب الخط التي تحتوي على معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان يعودان إلى القرن الرابع وأجلهما المجلد الفاتيكاني .. وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ، ولكنه يحتوي على العهد الجديد ما عدا الرسالة إلى العبرانيين (٩/١٤ – ١٣/٢٥) والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ، والرسالة إلى فليمون ، والرؤيا " .

وقد أضاف ناسخ مجهول في القرن الخامس عشر الميلادي هذه الرسائل . وينتهي إنجيل مرقس في هذه النسخة عند الجملة ١٦/٩ ، وترك بعده بياض .[2]

٢) النسخة السينائية ويقول عنه المدخل الفرنسي " والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي .. لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من (الراعي) لهرماس ، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد صيغته في الأخيرة " .

ولا تتضمن هذه النسخة خاتمة مرقس ١٦/٩ – ٢٠ ولا يوجد فيها بياض عند هذه الخاتمة بل يبدأ على الفور إنجيل لوقا .

٣) النسخة الإسكندرانية : وتحوي العهد الجديد مع النقص الواضح فيه ، ومن النقص الموجود فيها (١) في أول متى – ٦/٢٥ ، (٢) وفي يوحنا من ٦/٥١ – ٨/٥٢ .

وتضم أيضا رسالتي كلمنت – وهما أيضا ناقصتين – اللتين لم تضما إلى العهد الجديد إضافة إلى زبور كاذب منسوب لسليمان وأشياء أخرى لم تدخل في الكتاب المقدس .[3]

---

(١) انظر : في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٤٧ – ٥١ .

(٢) انظر : الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ٩١ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢/٢٦٩-٢٧٠، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٤٧

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٦٢٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٥ ، في

٤) النسخة الافرايمية : وتحوي هذه النسخة العهد الجديد فقط ، وهي محفوظة في باريس في المكتبة الوطنية ، ويرى المحققون أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ، وقال بعضهم : بل القرن الخامس .

٥) نسخة بيزا : وتعود للقرن الخامس ، وتحوي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ، وهي محفوظة في جامعة كمبرج ، وتخلو من كثير من النصوص مثل مقدمة يوحنا . وقد تحرر ناسخها من المخطوطات القديمة التي ينقل عنها أيما تحرر ، فقد قام بكتابة نسب المسيح كما أورده متى ، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الفوارق الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى أعاد قائمة متى في إنجيل لوقا ، ولما كانت قائمة متى ناقصة لكثير من الأسماء أضاف الناسخ أسماء إضافية من عنده .[١]

٦) النسخة البازلية : ويفترض تدوينها في القرن الثامن ، وهي محفوظة بجامعة بازل بسويسرا ، وتضم الأناجيل الأربعة بنقص كبير .

٧) نسخة لاديانوس : وترجع هذه النسخة للقرن التاسع ، وهي محفوظة في بولديانا بأكسفورد ، وتضم سفر أعمال الرسل فقط .[٢]

كما ثمة مخطوطات أخرى متأخرة عنها ، فهي أقل أهمية .

اختلاف مخطوطات العهد الجديد

وهذه النسخ وغيرها التي يتحدث النصارى عن كثرتها لا يتفق منها إثنان ، فقد تعرضت للزيادة والنقصان حسب أهواء النساخ وهو ما يعترف به النصارى ومنهم سويجارت الذي يحاول التقليل من أهمية هذه الاختلافات فيقول : " المبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توفر لدينا عشر نسخ منها فإننا لانحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية ، وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة ، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ ، وهذا ما نعترف به ، فالمهم أن جوهر النص لم يتغير ، لكن الدكتور روبرت في كتابه " حقيقة الكتاب المقدس " يرد ذلك ويخالفه ، وكان روبرت قد أعد لمطبعة " تسفنجلي " مذكرة علمية تطبع مع الكتاب المقدس ، ثم منع من طبعها ، ولما سئل عن السبب في منعها قال : " إن هذه المذكرة ستفقد الشعب إيمانه بهذا الكتاب " .

يقول د. روبرت : " لا يوجد كتاب على الإطلاق به من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس " ، وينقل روبرت أن آباء الكنيسة يعترفون بوقوع التحريف عن عمد ، وأن الخلاف محصور فيمن قام بهذا التحريف .

ويقول كينرايم : إن علماء الدين اليوم على اتفاق واحد يقضي بأن الكتاب المقدس وصل إلينا منه أجزاء ضئيلة جدا فقط هي التي لم يتم تحريفها .

ويقول الدكتور روبرت : " لن يدعي أحدا أبدا : أن الله هو مؤلف كل أجزاء هذا الكتاب قد أوحى

مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٤٨ ، ٥٢ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضياء الدين الأعظمي،ص ٣٤٨ .

(١) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٧ ، في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٤٩ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،موريس بوكاي،ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٢) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٨ ، في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٥٠ .

إلى الكتبة هذه التحريفات أو لم يكن يعرفها أكثر من ذلك " .

ويقول : " ليس لدينا أي مخطوطات يدوية يمكن مطابقتها مع الآخرين " ويستعين بما ذكره القس شورر عن مخطوطات الأناجيل وأن بها ٥٠٠٠٠ اختلاف ، وقال كريسباخ ١٥٠٠٠٠ وتؤكد ذلك دائرة المعارف البريطانية بقولها " إن مقتبسات آباء الكنيسة من العهد الجديد والتي تغطي كله تقريبا تظهر أكثر من مائة وخمسين ألف من الاختلافات بين النصوص " .

وممن اعترف بكثرة هذه الاختلافات العالم ميل ، وذكر بأنها ثلاثون ألفا ، ووافقه القس باركر البروتستانتي ، وأوصل هذه الاختلافات العلامة وتيس تين إلى أزيد من ألف ألف .

ويقول شميت . لا توجد صفحة واحدة من الأناجيل العديدة التي لاتحتوي نصها الأقدم على اختلافات عديدة " .

وتحدث الباحث يولشير عن اختلاف المخطوطات بما أسماه " الإهمال الرسمي " و " النص المخرب " و " الأخطاء الجسيمة " و " التشوية الشنيع للنص " .

ويحاول النصارى تبرير هذه الاختلافات الكثيرة بين المخطوطات فيقول صاحب كتاب " مرشد الطالبين " : " لا تعجب من وجود اختلافات في نسخ الكتب المقدسة ، لأن قبل ظهور صناعة الطبع في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت تنسخ بالخط ، فكان بعض النساخ جاهلا وبعضهم غافلا وساهيا " ، لكن الحق أن هناك تحريفا متعمدا وهو ما أقر به المدخل الفرنسي للعهد الجديد " إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة . بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية .. هناك فوارق أخرى بين الكتب الخط تتناول معنى فقرات برمتها واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير .

فإن نص العهد الجديد قد نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء ... يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا عن حسن نية أن يصوبوا ما جاء في مثالهم ، وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي ، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأ ، ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحيانا إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت على التلاوة بصوت عال .

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل .. والمثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة ، لكي يقيم نصا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول ، ولا يمكن في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه " .

ويؤكد هذا كله جورج كيرد رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس بقوله : " كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش .

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافا كبيرا ، ولا يمكننا الاعتماد بأن أيا منها قد نجا من الخطأ .. إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على يد المصححين الذين

لم يكن عملهم دائما إعادة القراءة الصحيحة " .[1]

استعادة النص الأصلي

وقد أنتج هذا الركام نصوصا مختلفة من الأناجيل متباينة في المعاني والألفاظ ، ويؤكد الباحثون استحالة الجمع بين النصوص المختلفة للعهد الجديد ، فيتحدث مفسر لوقا عن وجود ثلاث نصوص لإنجيل لوقا متباينة وتشمل " اختلافات مثيرة بالإضافة أو الحذف :

أولها : النص البيزنطي : وهو تنقيح قام به مجموعة من رجال الاكليروس لعدد من النصوص المنتشرة ، وقدم للمطرانية المسيحية في القسطنطينية .

وثانيها : النص السكندري : والذي له علاقة بالعالم أوريجن الذي كان أول من أولى العناية لمعرفة النص الدقيق للإنجيل .

وثالثها : النص الغربي : وهو في الحقيقة إعادة قراءة للنصوص القديمة التي سبقت مجمع نيقية دون تصحيح .

فهل يمكن الجمع بين هذه النصوص ؟ تجيب دائرة المعارف البريطانية : " إنه أمل لا طائل من ورائه أن نتصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلي ، وذلك عن طريق ترتيب النص السكندري والنص الغربي القديم والنص الشرقي القديم (البيزنطي) ، ثم قبول النص الذي يتفق عليه إثنان منهم ضد الآخر " .

وأما إنجيل مرقس ، فيتحدث عنه نينهام مفسر مرقس ، فيقول : " لقد وقعت تغييرات تعذر اجتنابها ، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ، ومن بين مئات المخطوطات لإنجيل مرقس ، والتي لاتزال باقية حتى اليوم لانجد نسختان تتفقان تماما ، وأما رسائل بولس فلها ستة قراءات مختلفة تماما " .[2]

ويرفض عبد الرحمن باجة تعليق النصارى التحريف بخطأ النساخ وسهوهم ، ويؤكد على أن الخلاف بين الأناجيل وقع عن عمد ، وليس عن سهو النساخ، ويستدل لذلك بسلامة نسخ القرآن الكريم من التحريف وقد نسخه أهل البادية ، كما يستدل بانتشار التحريف في النسخ المطبوعة للكتاب المقدس مما يدل على وجودة إرادة التحريف وقصده .

وينقل رحمة الله الهندي عن محققي النصرانية ما يجعل تحريف الإنجيل أمرا تم بقصد لا لمجرد الخطأ

---

(١) انظر : الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ٩٤ - ٩٥ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٥٤٢/٢ - ٥٣ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٣٣ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٢٩ - ٣٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٤٧ ، ١١٦ - ١٢٠ ، قراءات في الكتاب المقدس،عبد الرحيم محمد، ٢٧٠/٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٨ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤٠ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ، المناظرة الحديثة،أحمد ديدات،ص ١٥٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٠ - ٤٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٨٤ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد،ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ١٧٦ - ١٧٧ ، في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ١٦٧ .

والسهو ، فقد كان تحريف الكتب شائعا يومذاك يقول أكهارن " لكن حال الزمن السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة (الطباعة) مخالف لهذا الزمان ، ..... ونرى كثيرا من المرشدين أنهم يشكون شكاية عظيمة أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم ،وحرفت رسائل ديوني سيش(ت ٩٥م) قبل أن تنتشر نقولها ، كما يشكون أن تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة ، أخرجوا بعض الأشياء ، وزادوا بعضها من جانبهم " .

يقول رحمة الله الهندي : " وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة ، فلو لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لما كتب المصنفون في ذلك الزمان في أواخر كتبهم اللعن والأيمان الغليظة لئلا يحرف أحد كلامهم ، وهذا الأمر قد وقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى أيضاً " ويقول : " إن الناس كانت عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم ، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جارياً في الطبقة الثانية والثالثة " .[1]

ومما يؤكد ما ذكره رحمة الله الهندي عن اللعنات التي كانت توضع في آخر الكتب لتحذر من التغيير والتبديل ما جاء في آخر الكتاب المقدس، وفي آخر سفر من أسفاره من تحذير بهذا الصدد " إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب " (الرؤيا ٢٢/١٨ - ١٩).

وكمثال آخر لاستمراء النصارى التحريف ولو بلا داع ذكر رحمة الله الهندي أن مجمع نيقية كان له عشرون قانوناً فقط .

لكن مجمع خليقدونية الرابع أعلن أنه يتمسك بالقانون ٣٧ و ٤٤ من قوانين مجمع نيقية والمتعلقين برئاسة البابا ، وليس في مجمع نيقية شيء من ذلك .[2]

وذكر محمد وصفي أمثلة صريحة لتدخل النساخ في النص عن عمد ، منه ماجاء في متى " متى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس ، ليفهم القارئ ، فحينئذ ليهرب الذي في اليهود إلى الجبال "(متى ٢٤/١٥ - ١٦) فلفظه " ليفهم القارئ " من زيادة الناسخ ، ومثله ما جاء في آخر يوحنا " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق " (يوحنا ٢١/٢٤) فقوله " نعلم أن شهادته حق " من زيادة النساخ ، ومثله ما جاء في يوحنا " للوقت خرج دم وماء ، والذين عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم " (يوحنا ١٩/٣٤ - ٣٦) فالجملة الأخيرة أراد الناسخ بها التأكيد والتنبيه على صدق يوحنا ، وهي ليست من كتابته .[3]

وإضافة إلى ما سبق عرضه عن اختلاف المخطوطات وتلاعب النساخ في النصوص فإن علماءنا سجلوا ملاحظة هامة ، وهي أن هذه النسخ جميعاً ليست من خط كاتبها أو ليس منها شيء كتب

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٣٨٣ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٣١ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٤١٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٤٧ .

(٣) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٤٠ .

في وجوده بل إن أولها كتب بعد وفاة كتاب الأناجيل بما لايقل عن قرنين من الزمان .

ولا يستطيع النصارى أن يثبتوا سندا لهذه المخطوطات إلى كتبتها ، واعترف بذلك القسيس فرنج فقال " إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة " لكن رحمة الله الهندي يعتبره عذرا لايقيلهم من إحضار سند هذه الكتب ، فمثل هذه المسائل لا تقبل من طريق الظن والتخمين .

وأما دعوى بعض البروتستانت بأنه ثمة سندا للأناجيل في القرن الأول والثاني بدليل أنه شهد بوجودها بعض الآباء الأوائل مثل كليمنس أسقف الروم وأكيانوس وغيرهما فهذا لايسميه رحمة الله الهندي سندا بل مغالطة لاتجدي عن المطلوب .

ثم إن كليمنس تولى الاسقفية سنة ٩٥ أو ٩٦م فهو سابق على كتابة يوحنا لإنجيله فكيف يقال أنه نقل عنه ؟ ثم ما نقله لم ينسبه إلى أحد من الأناجيل ، وإن وجد فيها فلعله من مشهورات كلام المسيح ، وأما أكيانوس فالمحققون يشككون في صحة ما نسب إليه ، ويرونه مزورا ، ولا يصعب هذا على من اختلق خمسة وسبعين إنجيلا .[1]

كما أن كل النصوص ترجع لما بعد مجمع نيقية الذي أمر فيه بتحريف الكتب التي اعتبرت مخالفة لمعتقدات هذا المجمع .

يقول موريس نورن في " دائرة المعارف البريطانية " : " إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح ، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية ، وفضلاً عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا ، فقد حرفت هي نفسها تحريفاً ذا بال خصوصاً منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا .[2]

ثم إن كثرة التحريف في النسخ والمخطوطات وعدم وجود نسخ قديمة جعلت المحققين من النصارى وغيرهم لا يرون ثمة علاقة بين هذه المخطوطات والإنجيليين الأربعة ، وجعلتهم ينظرون إلى مضامينها ونقولها بكثير من الريبة والتكذيب .

يقول المؤرخ موشيم (ق٢) مكذباً نسبة الأناجيل لأصحابها ومبيناً أحد دوافع النصارى للتحريف ألا هو استحلال الكذب والتحريف فيقول : " كان بين متبعي رأي أفلاطون وفيثاغورث مقولة مشهورة : أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق عبادة الله ليسا بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ، كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثر وباء هذا

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/١١١ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٢٨ ، المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقس فندر،ص ٣٧٢ ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير،إبراهيم الجبهان،ص ٤٣ - ٤٤ ، محاضرات في النصرانية،محمد أبو زهرة،ص ٣٦ - ٤٦ ، ١١٠ ، في مقارنة الأديان،محمد عزت الطهطاوي،ص ٦٣ - ٦٥ ، هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٤٣

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٤٧٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح،علاء أبو بكر،ص ٤٧ — ٤٨ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ٩٨ .

الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذبا " .

ويذكر وليم ميور في كتابه " تاريخ كليسيا " (الكنيسة) أن أرجن وغيره أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ، ونسبتها للحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين .(١)

من كتب العهد الجديد ؟

وإذا كانت نسبة هذه الكتب غير ثابتة لأصحابها فمن الكاتب ؟ يتحدث القس حنا جرجس الخضري عن " مدرسة ألمانية تتلخص تعليماتها بأمور منها " عدم اعتبار الأناجيل كمستندات تاريخية بحتة ، وأن مواد الإنجيل تبدو كأنها كتبت لتملأ الوظائف المتنوعة المختلطة في حياة الكنيسة الأولى وحاجاتها " .

ويقول بولتمان : " لا يمكن أن نثبت صحة أي كلمة من كلامه (أي المسيح) ، وكل ما يمكن أن نقوله عن حياة يسوع وشخصيته أن لا نقول شيئا ، يرجع ذلك إلى عدم التأكد من الوثائق التي لدينا ، وخصوصا أنها قليلة فمن الصعب التأكد مما إذا كانت هذه الأقوال فعلا أقوال المسيح أم هي إضافات من الكنيسة الأولى .

ويقول الدكتور بوست : الأناجيل الحالية تختلف عن الأناجيل القديمة . ونشرت مجلة تايم في عددها الصادر في اكتوبر ١٩٨٦ مقالا عند ندوة دولية حضرها ١٢٠ عالما نصرانيا درسوا صحة الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل الأربعة فوجدوا أنه لايصح منها سوى ١٤٨ قولا من بين ٧٥٨ قولا منسوبا إليه .

وذكر كتاب " الأناجيل الخمسة " الذي أصدرته ندوة يسوع عام ١٩٩٣م أن ١٨% فقط من الأقوال التي تنسبها الأناجيل ليسوع ربما يكون قد نطق بها فعلا .

وفي ندوة ١٩٩٥ قرروا أن رواية ميلاد يسوع غير حقيقية سوى ما يتعلق باسم أمه ، ومثله قصة آلام المسيح ومحاكمته .

وهذا أيضا ما كان يصرخ به فاستس (من فرقة ماني كيز في القرن الرابع) حيث كان يقول : " أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر ، وعيبوا صورته الحسنة وأفضليته ، لأن هذا الأمر محقق ، إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبر الناس ، وقد آذى بذلك الدين ... فقد ألف الكتب التي تمتلئ بالأغلاط والمتناقضات " .

وكان سلوس الوثني (ق٢) يقول : " بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات ، بل أزيد من هذا تبديلا ، كأن مضامينها بدلت " .(٢)

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٥٥٧ – ٥٥٨ ، ١/٦٩ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٥٤٢ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ٣٢ ، ٢٤٢ – ٢٤٥ ، الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٣٠٦ ، الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ١٠٤ ، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف،يحيى ربيع،ص ١٨٢ – ١٨٥ ، عقيدة الصلب والفداء،محمد رشيد رضا،ص ٣١ ، النصرانية،مصطفى شاهين،ص ٢٢ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٨ ، البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٢ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

ظهور الطباعة ، وطباعة العهد الجديد

وقبل أن نختم هذه المسألة نشير إلى دخول الكتاب المقدس عهد الطباعة في القرن السادس عشر فقد أصدر ارازموس سنة ١٥١٦م أول طبعاته كما ذكر ذلك فردريك جرانت في كتابه " الأناجيل أصولها ونمائها " وجورج كيرد في تفسيره .[1]

وفي عهد الملك جيمس الأول ملك انجلترا واسكتلندا عقد مؤتمر ديني عام ١٦٠٤م أسفر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت تولت إنتاج النص الرسمي للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية ، وختم الملك جيمس هذه النسخة بخاتمه، وطبعت سنة ١٦١١م .

ومنذ عهد الملك جيمس توالت الطعون لهذه الترجمة الأشهر في تاريخ المسيحية ، فقد رفعت للملك جيمس عريضة تقول " إن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخمينا " .

وقال بروتن للقسس " إن ترجمتكم الإنجليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمان وأربعون موضعا ، وصارت سببا لرد أناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار "

وتوالت الطعون لهذه الترجمة والتي عنها ترجم العهد الجديد إلى أكثر لغات العالم ، وينشرها حتى الكاثوليك الذين لهم ترجمة خاصة ، وتعتبر عندهم ترجمة البروتستانت ناقصة .

وفي عام ١٨٨١م عدلت نسخة الملك جيمس ، وسميت بالنسخة المنقحة ثم نقحت ١٩٥٢م ، وسميت " النسخة القياسية المنقحة " (R. S. V) ، وكان تنقيحها على يد اثنين وثلاثين عالما لاهوتيا تساندهم هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية ، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١م ، وصدرت بنفس الاسم السابق (R. S. V) ، وجاء في مقدمة هذه الطبعة " لكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدا ... وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية " .

ومما حذفته النسخة المنقحة نص يوحنا المشهور في التثليث (انظر يوحنا (١) ٥/٧) ونهاية إنجيل مرقس (انظر ١٦/٩ - ٢٠).[2]

ويقول رحمة الله الهندي : " إن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي لفرقة البروتستانت ، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالبا فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى ، إما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها أو تقديم المباحث أو تأخيرها ... "

وتبدو إمكانية تطوير النص أيضا عند الكاثوليك حيث جاء في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك " بوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا إثباتا حسنا ، وما من داع إلى إعادة النظر إلا إذا عثر على وثائق جديدة " . يقول أحمد عبد الوهاب " إن العهد الجديد الحالي هو عهد جديد مؤقت ! إنه معرض للتغيير والتبديل حسبما تأتي به الأيام " .[3]

---

(١) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد،ص ٤٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٥٧٢ - ٥٧٣ ، المناظرة الحديثة،أحمد ديدات،ص ١٣٣ - ١٣٩ ، هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ١٨ — ١٩ .

(٣) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١/٩ — ١٠ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح،خير الدين الألوسي، ١/٤٤

وقد أصدر الكاثوليك نسخة لاتينية خاصة بهم تسمى نسخة " دوي " وطبعت لأول مرة عام ١٥٨٢م ثم ١٦٠٩م ، وتختلف هذه النسخة عن نسخة الملك جيمس المعاصرة لها في أمور أهمها زيادة سبعة من الأسفار (الأبوكريفا) غير موجودة في ترجمة الملك جيمس البروتستانتية . [1]

ثالثا : تحريف الطبعات

رأينا فيما سبق تنافر المخطوطات الذي ولد عنه وجود ثلاثة نصوص مختلفة هي النص السكندري والنص البيزنطي والنص البيزنطي الشرقي ، والنص الغربي القديم .

وبقيت مشكلة توحيد النص بلا حل ، وتقول دائرة المعارف البريطانية بأنه لا طائل من وراء البحث عن النص الأصلي من خلال هذه النصوص الثلاثة للتباين الكبير فيها . وفي عام ١٥١٦م قدم ارازموس أول نص مطبوع للعهد الجديد ، ثم توالت الطبعات والترجمات بلغات العالم المختلفة .

لكن قل أن تتفق طبعتان من طبعات الكتاب المقدس أو ترجمتان من تراجمه . وقد قارن علماؤنا بين هذه التراجم والطبعات ، وأثبتوا ما بينها من تغاير في المعنى والألفاظ ، مما يبين استمرار التحريف والتلاعب في النصوص حتى في ظل ظهور الطباعة ، وانتشار الكتاب المقدس .

وقد لجأ المحرفون إلى وسائل في التحريف منها أنهم تعمدوا وضع إضافات للنص المطبوع ، وجعلت هذه الإضافات في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة ، وأنها إضافات تفسيرية .ثم وفي طبعات أخرى اختفت الأقواس ، وأصبح ما بين الأقواس جزء من النص المقدس ، وفي طبعات أخرى تم حذف الأقواس وما بينها فأي هذه النصوص كلمة الله ؟ومن الذي يحق له أن يزيد وينقص في الكتاب المقدس؟

ومن ذلك أنه جاء في نسب المسيح " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو (حسبما يظن) ابن يوسف " (لوقا ٢٣/٣) .

وفي تراجم كثيرة تبلغ المئات يلحظ العلامة ديدات اختفاء الأقواس ،وبقاء ما بينها جزء من كلمة الله.

ومثله جاء في متى " فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك (علانية) " (متى ١٨/٦) في طبعة بيروت ١٨٦٤م و ١٨٧٧م ، ثم اختفت الأقواس في التراجم اللاحقة ، وأضحت كلمة " علانية " جزء من النص المقدس .

وجاء في رسالة بطرس في طبعة ١٨٦٠م " بل مما لايفنى بكلمة الله الحية الباقية (إلى الأبد) " (بطرس (١) ٢٣/١) .

وقد حذفت الأقواس وما بينها في طبعات لاحقة ، فيما حذفت الأقواس في طبعات أخرى وبقي ما كان بينها.

، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٢٥ – ٢٦ .

(١) انظر : هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ١٨ – ١٩ .

وفي طبعتي ١٨١٤م و ١٨٧٧م جاء في لوقا " (ثم قال الرب) : فيمن أشبه أناس هذا الجيل ؟ (لوقا ٣١/٧) ثم اختفت الأقواس ، وبقي ما بينها ، وأصبحت العبارة الملحقة عبارة أصلية .[1]

الفروق بين التراجم المطبوعة

وكثيرا ما تغير التراجم النص من لغة إلى أخرى بزيادة أو نقصان أو تغيير في المعنى ، وهنا يحق لنا أن نتساءل أي هذه التراجم ترجمة صادقة لكلمة الله ؟ ومن الذي أعطى المترجمين حق التبديل والتغيير ؟

من ذلك أنه جاء في الترجمة العربية لمتى : " لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . آمين " (متى ١٣/٦) وهي غير موجودة في الترجمة اللاتينية .

ومما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح قول بولس في وصفه لعيسى بأنه " شعاع مجده ، وصورة جوهره " (عبرانيين ٣/١) .

ويرجع ناسخ البحث الصريح إلى الترجمة العبرانية فيجد العبارة " لو كادها كابود " وترجمتها العربية " الزهرة المجيدة " فقد نعت بولس المسيح باسم كوكب الزهرة ، والضمير في العبرانية يعود إلى الكوكب لا إلى الله عز وجل فأي الترجمتين هي الترجمة الصحيحة العبرانية أم العربية ؟

وجاء في مختلف التراجم للعهد الجديد أن بطرس قال عن المسيح " يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم ... " (أعمال ٢٢/٢) .

ولما ترجم مارتن لوثر العهد الجديد إلى الألمانية حذف كلمة " رجل " ، ولا يخفى أن الهدف من فعله حذف دلالة النص الصريحة على بشرية المسيح .

وكذا فعل في قول متى " كل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة ... يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية " (متى ٢٩/١٩) فحذف مارتن لوثر من ترجمته كلمة " امرأة " لتعارضه مع الشرائع النصرانية التي لاتبيح للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة فكيف يجعل له النص مائة ؟!

وكذلك حذفتها ترجمة جدعون في ترجمتها الألمانية ، و لم تحذفها من ترجمتها الإنجليزية والفرنسية .[2]

وتتحدث الأناجيل عن موقف اللصين المصلوبين من المسيح ، وتتناقض في ذلك . ففي متى ومرقس أنهما جعلا يستهزءان به ويعيرانه (انظر متى ٤٤/٢٧ ، مرقس ٣٢/١٥) ، وفي لوقا أن أحدهما عير المسيح والآخر زجر صاحبه ، فوعد المسيح الثاني بملكوت الله (انظر لوقا ٣٩/٢٣ - ٤٣) .

ولإزالة التناقض عند ترجمة الإنجيل للهندية قام المترجمون في الطبعات الصادرة ١٨٣٩م ، و١٨٤٠م ، و١٨٤٤م ، و١٨٤٦م بتغيير ما جاء في متى ومرقس ، فأبدلوا تثنية تلك الجمل بالإفراد ، ليصبح أحد اللصين

---

(١) انظر : إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٣٤/١ - ٣٥ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٩ ، ١٢٢ ، القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٢٢ ٢٣ .

(٢) انظر : تعليق الناسخ على"البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح،زيادة الراسي"لوحة ٩أ ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ١٨١/١ - ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢٤٦ ، البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٢ - ٤٤ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٩ .

فقط هو المستهزئ ، فتتفق روية متى ومرقس مع رواية لوقا التي تتناسب أكثر مع شخصية المسيح .

الفروق بين طبعات الترجمة الواحدة

و لم يكن التغيير فيما بين التراجم فقط . بل إن التلاعب والتحريف يمتد لطبعات اللغة الواحدة ، وقد أورد علماؤنا مقارنات بين بعض الطبعات الإنجليزية فوجدوها مختلفة ، وقد نقل أحمد عبد الوهاب عن مفسر إنجيل مرقس دنيس نينهام مقارنته بين طبعتين إنجليزتين لإنجيل مرقس سمى أولاهما : القديمة والأخرى الحديثة . وجاء في الطبعة القديمة " وكان الجميع جالسا حوله ، فقالوا له : هو ذا أمك وإخوتك وإخوانك يطلبونك " وفي الطبعة الحديثة :" هو ذا أمك وإخوتك خارجا يطلبونك " (مرقس ٣٢/٣) فحذفوا كلمة " إخوانك ". كما حذفت الطبعة الحديثة مواضع موجودة في القديمة القديمة قبل قوله " وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السماوات أيضا زلاتكم " (مرقس ٢٦/١١) ومثله " فتم الكتاب القائل : وأحصي مع أئمة " (مرقس ٢٨/١٥) ومثله حذفوا كلمة " صرخ " من قوله " ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح " (مرقس ٣٩/١٥) .[1]

وكذلك أجرى علماؤنا دارسة مقارنة لترجمات عربية متعددة فوقفوا على مواضع طالها التحريف ، وذكروا في كتبهم نماذج منها المقارنات المتعددة التي أجراها عبد الرحمن باجي زادة البغدادي بين طبعة لندن المطبوعة سنة ١٨٤٨م وطبعة بيروت المطبوعة سنة ١٨٧٠م فقد جاء في طبعة أن بيروت " تعال أيها الرب يسوع " (الرؤيا ٢٠/٢٢) .

وفي طبعة لندن " تعال يارب يسوع " فجعل الرب عبدا ، والعبد ربا ، وقد جاء في السطر الذي قبله " إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب في هذا الكتاب " (الرؤيا ١٨/٢٢ - ١٩) .

وجاء في طبعة لندن " آدم الذي من الله " ، وفي طبعة بيروت " آدم ابن الله " (لوقا ٣٨/٣) يقول عبد الرحمن البغدادي : " إذا جوز المتأخرون من علمائكم تبديل من الله بـ (ابن الله) في مثل هذا القرن الذي بلغ فيه التمدن غايته ، فوقوع مثل هذا من أسلافكم في زمن الجهل أولى .

وهل يبعد مثل هذا منهم وهم الذين التمسوا من يوحنا أن ينادي بألوهية عيسى .

ثم إنه يلزم من قول علماء بيروت أن يكون آدم أولى بالألوهية من بشر مولود من امرأة مصلوب على خشبة.

وأيضا جاء في طبعة لندن أن المسيح يقول " اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وجنوده " وفي طبعة بيروت " لإبليس وملائكته " (متى ٤١/٢٥) وأيضا جاء في مرقس حسب طبعة لندن " كما هو مكتوب في إشعيا النبي : هأنذا مرسل ملاكي أمام وجهك الذي يسهل طريقك قدامك " .

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية،أحمد عبد الوهاب،ص ٩٧ - ٩٩ ، وهذه المحذوفات موجودة في النسخ العربية عدا ما جاء في مرقس ٣٢/٣ فإن كلمة " إخوانك " محذوفة .

وفي نسخة بيروت " كما هو مكتوب في الأنبياء : ها أنا مرسل أمام وجهك ملاكي الـذي يـهيئ طريقك قدامك " (مرقس ١/٢) .

ومعلوم أن عزو طبعة لندن إلى إشعيا ليس بصحيح ، إذ هو في سفر ملاخي ، وحسب طبعة لنـدن " ها أنذا مرسل ملاكي ، ويسهل الطريق أمام وجهي ، وللوقت يأتي إلى هيكله المسلط ، الذي أنتم تطلبـون وملاك الميثاق الذي أنتم تريدون ها ها جاي يقول رب الجنود " .

وهو حسب طبعة بيروت " ها أنذا أرسل ملاكي ، فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله ، السيد الـذي تطلبونه ، وملاك العهد الذي تسرون به ، هو ذا يأتي قال رب الجنود " (ملاخي ٣/١) .

ويلاحظ البغدادي اختلافا واضحا بين الطبعتين في سفر ملاخي ، ثم في اقتباس النـص في مـتى ثم مرقس ثم لوقا.

ثم ينقل الترجمة الصحيحة لنص ملاخي عن العبرية وهي " ها أنا سوف أرسل رسولي ، فيعزل طريقـاً بحضوري ، وحينئذ يأتي بغتة إلى هيكله الولي الذي أنتم ملتمسون ، ورسول الختان الذي أنتم راغبون أيضـاً ، هو ذا آت قال الله رب الجنود " .

والمتأمل في هذه المقارنات وغيرها يدرك مقدار العبث التي تعرض له النص التوراتي والإنجيلي علـى السواء [1]

وصدق البغدادي في ملاحظته حين قال " والفطن لو قايس بين نسختي لندن وبيروت والمدة بينهما لم تتجاوز نصف جيل ، والزمن زمن تمدن القوم .. علم هنالك ما فعلته أيدي المدلسين منهم في الأزمان السالفة خصوصا في القرون الأولى التي فيها انتشرت تلك الأناجيل ، وهو زمن القلاقل ، وتسلط الرؤساء على العامة .. وكانت عامة النصرانية فيه أسراء الجهل ، وهو زمن تغلب الأساقفة على العامة " .

ويقارن الخولي بين طبعات روما ١٦٧١م ولندن ١٨٢٣ ، والطبعة الحديثة فيما جاء في مرقـس " لم آت لأدعو أبرارا ، بل خطاة إلى التوبة " (مرقس ١٧/٢) فعبارة (إلى التوبة) غير موجودة في طبعتي رومـا ولندن المذكورتين آنفا ، ويعلق الخولي فيقول " من يزد يحذف ، ومن يحذف يبدل " .[2]

اختلاف الطبعات والمذاهب النصرانية

وتختلف الطبعات أحيانا تبعا لاختلاف المذاهب النصرانية ، ومن أمثلة ذلك أنـه جـاء في ترجمـة كاثوليكية لمرقس " كل واحد يملح بالنار ، وكل ذبيحة تملح بملح " ومعلوم أن الكاثوليك يؤمنـون بعـذاب المطهر للخاطئين كما جاء في عدد من المراجع الكاثوليكية منها مختصر التعليم المسيحي الصادر عن الجمعيـة الكاثوليكية للمدارس المصرية .

والنص حسب الطبعة البروتستانتية " كل واحد يملح بنار وكل ذبيحة تملح بملح " (مرقس ٤٨/٩).

---

(١) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمـن بـاجي ،ص ٤٥ – ٤٦ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٥٢٢ – ٥٢٤ .

(٢) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٩٥ .

وبين النصين كما يلحظ أحمد عبد الوهاب خلاف كبير ، فالأول يتحدث عن نار جهنم ، فيما يتحدث الثاني عن نار قد تكون نار جهنم ، وقد تكون نار الابتلاء والمحن أو غير ذلك .

ويقارن وصفي بين نسختين أولاهما كاثوليكية ، والثانية بروتستانتية ، فيورد اختلافهما في مواضع كثيرة أهمها أنه جاء في الأولى أن الملاك لما جاء إلى مريم " قال السلام عليك يا ممتلئة، نعمة الرب معك ، مباركة أنت في النساء " ، وفي الترجمة البروتستانتية " سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء " (لوقا ١/ ٢٨) فالنص الكاثوليكي يتوافق مع معتقد الكاثوليك الذين يقدسون مريم ، فيذكر أنها ممتلئة من نعمة الرب أي مقدسة ، بينما يعتبرها النص البروتستانتي منعم عليها كسائر الناس .

ومثال آخر فقد جاء في ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ومثله في سائر التراجم البروتستانتية أن يوحنا يقول " أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه ، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله " (يوحنا ١/١٢ - ١٣) .

وفي ترجمة العهد الجديد للكاثوليك النص تغير فأصبح خاصا بالمسيح وحده " هم الذين آمنوا باسمه وهو ليس من دم ، ولا من رغبة ذي لحم ، ولا من رغبة رجل ، بل الله ولده ".[1]

ومن أمثلة التخالف أيضا بين الترجمتين ما جاء في لوقا حسب الكاثوليكية " ثم قال الرب : سمعان سمعان ، هو ذا الشيطان سأل أن يغربلكم مثل الحنطة ، وأنا أطلب لئلا ينقص إيمانك " .

وفي الأخرى " وأنا طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك " (لوقا ٢٢/٣١) وبين النقصان والفناء فرق كبير ، وفي نص متى تقول الطبعة الكاثوليكية " وإذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين لأنهم ... " وفي الأخرى " حينما تصلون لاتكرروا الكلام باطلا كالأمم " (متى ٦/٧) ، ويؤكد وصفي وهو يعرض هذه الأمثلة وغيرها أن ليست مجرد خلافات لفظية بل هي خلافات جوهرية .[2]

وجاء في الترجمة البروتستانتية أن متى قال لبطرس " ابن كنيستي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها " (متى ١٦/١٨) .

والنص حسب ترجمة الرهبانية اليسوعية ١٩٨٦ " ابن كنيستي ، فلن يقوى عليها سلطان الموت " وفي الهامش قالوا " في الأصل : أبواب الجحيم " وهنا يتساءل المرء لم خالفوا الأصل إذن .[3]

تحريفات أخرى هامة

وكان أهم أمثلة تحريف الطبعات قاطبة ما جاء في رسالة يوحنا الأولى " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد ، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم ، والثلاثة هم في الواحد " (يوحنا (١) ٥/٧ - ٨) والفقرة الأولى التي تتحدث عن شهود السماء يؤكد ناسخ البحث الصريح بأنها غير موجودة في النسخ القديمة ، كما أنها غير موجودة في

---

(١) انظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس،أحمد عبد الوهاب،ص ٥٣ - ٥٥ .

(٢) انظر : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) انظر : الكتاب المقدس في الميزان،عبد السلام محمد،ص ١١٢ .

جلسات المجمع النيقي .

والنص موجود في سائر تراجم العهد الجديد المطبوعة بعد القرن السادس عشر الميلادي ، ولا يخفى أن إضافة هذا النص كان لتثبيت عقيدة التثليث التي تفتقر لمثل هذا الدليل القوي في دلالته .

وقد اعترف محققو النصرانية بإلحاقية هذا النص ، ومنهم كريسباخ وشولز ، وهورن المتعصب ، وجامعو تفسير هنري ، واكستاين ، والقس فندر ولوثر الذي حذف النص من ترجمته ، وأوصى قبل موته " أن لايحرف أحد في ترجمتي " ، لكنهم أدخلوا هذه الفقرة بعد ثلاثين سنة من موته في ترجمة طبعت في فرانكفورت ١٥٧٤م ، ثم أسقطوها بعد ذلك ، ثم أعيدت في طبعة وتنبرغ ١٥٩٦ ، ١٥٩٩ وغيرها من الطبعات .

وقد كتب إسحاق نيوتن رسالة بلغت خمسين صفحة أثبت فيها تحريف هذه العبارة التي بقيت في سائر الطبعات والتراجم بلغات العالم المختلفة إلى أواسط هذا القرن .

وكانت بعض الطبعات العربية قد وضعتها بين هلالين لتدل على عدم وجودها في المخطوطات القديمة كما في ترجمة الشرق الأوسط ١٩٣٣م ، لكنها موجودة بدون أهلة في سائر التراجم العربية سوى ترجمة الكاثوليك العربية ، فإنها أزالتها وأشارت إلى خلو الأصول اليونانية عنها .

وفي عام ١٩٥٢م أصدرت لجنة تنقيح الكتاب المقدس - المكونة من اثنين وثلاثين عالما نصرانيا يساندهم أتباع خمسون مذهبا مسيحيا - أصدرت نسخة (R. S. V) ، وكان وهذا النص ضمن ما حذفه المنقحون ، لكن هذا التنقيح لم يسر على مختلف تراجم الإنجيل العالمية ، والتي تبلغ ١٤٩٩ لغة أو لهجة ترجم إليها الإنجيل .وإن كان ثمة تراجم قليلة قد حذف منها النص

الطريف الذي يذكره أحمد عبد الوهاب أن ترجمة جدعون حذفت النص من ترجمتها الفرنسية والألمانية ، وأبقته في ترجمتها الإنجليزية ، رغم أن الترجمات في صفحة واحدة ، وذلك " لتكون دليلا على الخيانة والغباء ، وعدم تمكن المجرم من حبك جريمته " .[1]

ومن النصوص المهمة أيضا التي تعرضت لتحريف الطبعات ، النصان الوحيدان اللذان يتحدثان عن صعود المسيح للسماء في خاتمة مرقس ١٦/١٩ ، ولوقا ٢٤/٥١ وقد حذف النصان من (R. S. V) عام ١٩٥٢م وبقي في سائر التراجم العالمية ثم في ١٩٧١م " عرضت أمام اللجنة (المنقحة) طلبات عديدة قدمها اثنان من الأفراد ، وطائفتان دينيتان ، وقد اهتمت هذه اللجنة بهذه الطلبات " وكان النتيجة إعادة خاتمة مرقس ١٦/٩ - ٢٠ ، ولوقا ٢٤/٥١ في طبعة ثانية صدرت تحت اسم (R. S. V) .

ويعجب ديدات كيف أجمعت الأناجيل على قصة ركوب الحمار في القدس فألهموا إياها حتى لاينسوها ، مع أنه كان كثير يركبون الحمير حينذاك لكن مسألة الصعود إلى السماء على أهميتها لا تذكر إلا في إنجيلين وباقتضاب.

---

(١) انظر : تعليق الناسخ على"البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح،زيادة الراسي"لوحة ٤ب ، إظهار الحق،رحمة الله الهندي،ص ٢/٤٩٧ - ٥٠٤ ، البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين،أحمد عبد الوهاب،ص ٣٤ - ٣٨ ، هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٢٦ - ٢٨ ، مناظرتان في استكهو لم،أحمد ديدات،ص ٦٥ - ٦٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٦٥ .

وفي كلا الإنجيلين يحذف نص الصعود لأنه غير أصيل ، وإن أعيد فيما بعد فإن ذلك من التلفيق . [١]

ولئن وافقنا علمائنا في النماذج السابقة وغيرها أنها من التحريف فإنا لا نوافقهم في بعض الصور التي ذكروها.

من ذلك ما ذكره عبد الرحمن البغدادي أنه جاء في وصف مريم بأنها " المجدلية في نسخة بيروت " و " المجدلانية " في نسخة لندن (متى ١/٢٨) و " أسرعت " و " ركضت " (يوحنا ٢/٢٠) .

ومثله ما ذكره وصفي في قول المسيح لمتى " وأنا أقول لك أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي " (متى ١٨/١٦) حسب ما جاء في الطبعة البروتستانتية بينما جاء في طبعة كاثوليكية " أنت صخرة ، وعلى هذه الصخرة ابني بيتي " .

إذ لاخلاف في إمكان اطلاق لفظ بيت الله على الكنيسة .وأما اسم بطرس فهو اسم يوناني معناه "صخرة " ، وعليه فلاخلاف بين الطبعتين .[٢]

وفي خاتمة هذا المطلب نتوقف مع نوعين من التحريف لهما طابع خاص .

أولهما : تحريف يهودي للأناجيل فقد نشرت مجلة " نور الحياة " التي يصدرها جرمانوس لطفي في يناير ١٩٦١م مقالا بعنوان " الصهيونية تحرف الأناجيل " تحدثت فيه عن مقررات مؤتمر مسيحي يهودي عقد في سيلزبرغ ، وافق فيه المؤتمرون النصارى على حذف الفقرات التي تدين اليهود من الأناجيل في مقابل أن يحذف الحاخامات من كتبهم ما ينال من المسيح وكرامته .

ماهي إلا سنوات حتى صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح مخالفة لكل ما جاء في الأناجيل . وأسرع اليهود بإصدار نسخة من العهد الجديد تتناسب ووثيقة التبرئة ، كما تتناسب مع مقررات مؤتمر سيلزبرغ .

في هذه النسخة تم إبدال كلمة " اليهود " والتي وردت ١٥٩ مرة في العهد الجديد بكلمات أخر تساعد على تبرئة اليهود من المشينات التي تذكرها الأناجيل عنهم بخصوص صلب المسيح أو تكذيبه أو .... فاستبدلت بكلمات : (الرعاع ، المنعزلين ، العامة ، الوثنيين) .

وكذا استبدلوا كلمة المجمع بالمحكمة ، والشيوخ بالمتشرعين ، ورؤساء الكهنة بالقسس ، والفريسيين بالمنعزلين ، واللاويين بالمساعدين .

كما حرفت ، بعض العبارات بإبدالها ففي قول الجماهير : " اصلبه " أضحت " خذه " وأما الكلمات التي خوطب بها اليهود من المسيح والتلاميذ " بأنتم " فأصبحت " هم " وقد بلغت هذه التحريفات التي فصل في بيانها أحمد عبد الوهاب ٦٢٦ تحريفا .[٣]

---

(١) انظر : هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ٢٦ – ٢٨ ، مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ٦٥ ، المناظرة الحديثة،أحمد ديدات،ص ١٣٨ – ١٣٩ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١١٥ – ١١٦ .

(٢) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن باجي ،ص ٤٨٠ – ٤٨٩ ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام،محمد وصفي،ص ٣٨ ، قاموس الكتاب المقدس ١٧٤ .

(٣) انظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير،إبراهيم الجبهان،ص ٤٨ – ٤٩ ، إسرائيل حرفت الأناجيل،أحمد عبد الوهاب،ص ٤٥ – ٤٧ .

والثاني : يتمثل في جرأة صارخة على ما يعتقدون أنه وحي ، إذ نشرت مجلة المختار العالميـــة طبعـــة جديدة للكتاب المقدس حذفت فيها من العهد الجديد ربعه ، ومن الكلام المنسوب للمسيح عشره ، بينما كان المحذوف من لوقا ربعه ، وفي يوحنا ومرقس ما نسبته ١٥% .

وقد حصلت مجلة المختار على تصريح المجلس القومي للكنائس رغم معارضة كثيرين اعتبروه انتـهاكا لحرمة الوحي .

كما تقوم مؤسسة ويدرز دايجست بإخراج طبعة جديدة للعهد الجديد تختصر بنسبة ٥٠% .

وقد استبدلت هذه الطبعة كلمة " أبانا الذي في السماوات " التي يقولها النصارى في صلواتهم (مـتى ٩/٦) ، استبدلتها بكلمة : الخالق ، وذلك بعد أن اعترضت بعض النسوة على التفرقة بين الرجل والمـــرأة ، وطالبن أن تبدأ الصلاة (أمنا التي في السماوات) .[1]

إذا ثبتت دعوى المسلمين في تحريف إنجيل الله الذي أنزله على المسيح بضياعه ، وثبت تحريف الكتب المنسوبة للحواريين ، فما هو رأي النصارى بعد هذا كله ؟ لا نجد عند استانلي شوبرج كبير قساوسة السويد من إجابة في مناظرته لديدات إلا أن يتعلق ببعض الطلاسم التي لايفهم لها معنى فيقول : " لا أحد يســـتطيع أن يغير كلمة واحدة من كلام الله ، وليس ذلك مسموحا به ، ليس مسموحا بحذف شيء من الإنجيل ، بـــل إن هذا مستحيل لأنه بالنسبة للتوراة والإنجيل في أصلهما العبري واليوناني يوجد نظام ، نوع مـــن النظـــام ، نظام من الأمن موجود في الإنجيل " .

ويفسر هذا النظام بما يشبه الطلاسم فيقول : " إن علماء اللغة قد درسوا هذا واكتشـــفوه ، ومـــن السهل البرهنة على ذلك . اكتشفوا أن للإنجيل نظاما رياضيا رقميا فريدا ، توجد تركيبة رقميـــة جينتيكيـــة تشبه تنظيم الجينات في الإنسان ، وفي كل مرة يتكلم فيها الإنجيل عن الله ، فإن هذا هو رقم (٧) الذي يمكـن أن يقبل الضرب ، وأن يقبل القسمة ، وعندما يتحدث الإنجيل عن يسوع المسيح نكون بصدد رقـــم (٨) ، وهناك أعداد أخرى كثيرة .

وهذه الأرقام جميعا ثابتة ، ولا نستطيع أن نحذف جملة من الإنجيل ، ولا نستطيع أن نضيف جملـة إلى الإنجيل ، لأن الإنجيل مثل السلسلة . إنه نظام تام " .[2]

ويقول صاحب " البرهان الجليل " عن قول المسلمين بوجود التحريف في التوراة :" وأما من قـــالوا بتحريف الكتابين المذكورين وتغييرهما ... فلا سند لهم على ذلك من القرآن أيضا ، بل هو اختراع محدث من عندهم لم يخطر على بال نبيهم " .[3]

---

(١) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح،عبد الودود شلبي،ص ١٠٧ ، تعليق المحقق لـــ المناظرة الكبرى بين الشـيخ رحمة الله والقس فندر،ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٢) انظر مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ص ٤٣ - ٤٥ .

(٣) انظر : السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل،بكر التميمي،ص ١٧٦ .

المطلب الرابع : الأثر التشريعي والأخلاقي للعهد الجديد

جاء في كلام المسيح " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة ، من ثمارهم تعرفونهم ، هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا ، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة ، وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية .

لاتقدر شجرة جيدة أن تصنع ثمارا ردية ، ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة ، كل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار ، فإذا من ثمارهم تعرفونهم " (متى ٧/١٥ - ٢٠) .

يسوق ديدات هذا النص الإنجيلي ويطلب من النصارى التحاكم إليه ومن ثم تكون الثمار دالة على حسن الغرس أو سوءه .[1]

وعند النظر إلى المجتمع النصراني بشكل عام يسجل علماؤنا على المجتمع النصراني عدة ملاحظات :

١) انتشار الزنا والفواحش .

٢) كثرة الانتحار والجرائم .

٣) التمييز العنصري البغيض .

٤) التفكك الأسري ، والعلاقات الإجتماعية السيئة .

٥) انتشار الخمور .

٦) الانسلاخ من الدين .

ويتبين من هذا كله من خلال بعض الأرقام التي أوردها علماؤنا نقلا عن إحصائيات صادرة في الغرب إضافة إلى قراءتهم الصحيحة للمجتمع النصراني .

فقد نشرت مجلة بونتي الألمانية إحصاء حول معتقدات الألمان ، ونتيجة الإحصاء أن ٦٥% من الألمان يؤمنون بالله و ٥٠% يؤمنون بالحياة بعد الموت والجزاء فيه ، و ٤٢% يؤمنون أن المسيح أحيا موتى ، و ٣٣% يعتقدون بصعوده للسماء ، و ٢٤% يؤمنون بالجحيم ، و ٦% يؤمنون بتناسخ الأرواح .

وفي جنوب أفريقيا حيث نسبة النصارى ٩٨% ينتشر زنا المحارم بين البيض بنسبة ٨% ، بينما يبلغ عدد مدمني الخمر في أمريكا كما يقول القس جيمي سويجارت أربعة وأربعين مليون إضافة إلى أحد عشر مليون سكير ، ويذكر جون ستون بحثا ميدانيا أجري عام ١٩٧٨م وكان من نتيجته أن ٤% من المجتمع الأمريكي يمارسون السحاق أو الشذوذ طوال حياتهم ، و ١٠% يمارسونه لمدة ثلاث سنوات ، وتشير أرقام اتحاد تنظيم الأسرة في بريطانيا إلى أن نصف الفتيات المراهقات تحت ١٦ سنة يمارسن الزنا .

فما هو موقف الكنيسة من هذا الفساد ؟ وماذا لدى الإنجيل من مقومات الإصلاح ؟ وهل للإنجيل علاقة بهذه الأرقام ؟

أما إجابة السؤال الأول فكانت تتمثل بتنازلات الكنيسة المتكررة لكل الإنحرافات والذي كان في صورة حضور رجال الكنيسة لحفل زواج جماعي ضم زواج ١٥٠٠ رجل على ١٥٠٠ رجل في إبريل

---

(١) انظر : القرآن الكريم والكتاب المقدس.أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات،ص ١٨٣ .

١٩٩٣م ، قد نشرت صحيفة الديلي تلجراف أن حوالي ٤٠% من الرهبان من الشواذ ، و لم تصدر الكنيسة أي تنديد أو تكذيب لهذا المنشور .[١]

وأما الإجابة عن السؤالين الأخيرين فإنها تتلخص في قصور التشريعات الإنجيلية عن معالجة الأوضاع الفاسدة في المجتمعات النصرانية ، بل ليس من التجني في شيء إذا قلنا بأن الكتاب المقدس هو أحد أسباب الفساد في تلك المجتمعات سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وقد وقف علماؤنا على نصوص كثيرة تجلى فيها مصادمة الإنجيل الموجود بين أيدينا للفطرة الإنسانية التي خلق الله عليها عباده مما يترك أثرا سلبيا أخلاقيا أو اجتماعيا على قارئيها ، ومثلوا بأمثلة كثيرة منها أنه ثمة نصوص تصطدم مع طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها ، ومنه ما جاء في العهد الجديد من حث على التبتل وترك الزواج يقول بولس " أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا " (كورنثوس (١) ٨/٧) وفي نص آخر يقول " لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله " (رومية ٨/٧) وعليه فالأكل والشرب والنوم والزواج ... وغيرها من حاجات الإنسان الفطرية إنما يمارسها الإنسان وهو يعادي ربه ، وهذه حرب على الفطرة الإنسانية .

وينسب متى للمسيح أنه قال " يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل " (متى ١٢/١٩) .

ويذكر متى دعوة المسيح إلى التخلي عن الدنيا بما فيها الحاجات الأساسية والضرورية للحياة الإنسانية السوية فقد جاءه رجل فقال للمسيح بأنه حفظ الوصايا كلها " فماذا يعوزني بعد . قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء ، فيكون لك كنز في السماء وتعال واتبعني " لكن الشاب الصالح " مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة .

فقال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم : إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من دخول غني إلى ملكوت الله ، فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين : إذا من يستطيع أن يخلص " (متى ٢٠/١٩ - ٢٥) .

فهذا النص وأمثاله محارب لدفعة الحياة التي بها يقوم العمران والحضارات ، ومثله تلك الدعوة التي يرى فيها الخولي دعوة لتكاسل والقعود تبئس البشرية إن فعلتها ، وهي ما جاء في لوقا " لاتهتموا لحياتكم بما تأكلون ، ولا للجسد بما تلبسون ، الحياة أفضل من الطعام ، والجسد أفضل من اللباس ، تأملوا الغربان إنها لاتزرع ولا تحصد ، وليس لها مخدع ولا مخزن ، والله يقوتها ... تأملوا الزنابق كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ... فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ، ولا تقلقوا ... بل اطلبوا ملكوت الله ، وهذه كلها تزاد لكم " (لوقا ٢٢/١٢ - ٣١) .

ومثله يذكر متى أن المسيح أو حتى تلاميذه " لاتقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم ، ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا " (متى ٩/١٠ - ١٠) .[٢]

---

(١) انظر : المناظرة الحديثة،أحمد ديدات،ص ١٤٠ ، ١٦٩ - ١٧٣ ، الكنيسة والانحراف الجنسي ، أحمد عبد الله ، ٧٩ - ٨٢ .

(٢) انظر : المسيحية ،أحمد شلبي،ص ٢٢٤ - ٢٢٦ ، هذا هو الحق،ابن الخطيب،ص ٥٢ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٧ - ٢٩ ، ٣٤ ، ١٢٧ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٥٦ .

وينسب العهد الجديد إلى المسيح أخلاقا لايليق أن تصدر من نبي كريم جعله الله قدوة صالحة للعــلمين ، وذكر علماؤنا صورا كثيرة أهمها : أن الأناجيل ذكرت وصية المسيح بالأم والأب ، ثم لما كان المســيح في عرس بقانا تذكر انه أساء لوالدته ، ففي يوحنا أنها طلبت منه تحويل الماء الذي في الجرار إلى خمر يشربه أهــل العرس فقال لها : " مالي ولك يا امرأة ، لم تأت ساعتي بعد " (يوحنا ٤/١٢) .

وجاء واحد ليخبر عيسى أن أمه وإخوته ينتظرونه ليكلموه ،فقال"من هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ؟!" (متى ٤٨/١٢) ، وينقل لوقا عن المسيح أمرا غريبا قاله للجموع التي تتبعه " إن كان أحد يــأتي إلي ، ولا يبغض أباه وأمه وأولاده وأخوانه حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون تلميذا " (لوقا ٢٦/١٤ - ٢٧) فعلاوة على كون هذا الشرط للتلمذة مستحيلا بل غير ملائم للفطرة ، فإنه أمر غير مقبول من الناحية الأخلاقية .

ومثله قوله " لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما ، بل سيفا ، فـإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه ، والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأعداء الإنسان أهل بيتــه " (مـتى ٣٤/١٠ - ٣٦).

وتبعه رجل ثم جاءه يستأذنه ليدفن أباه ، فيذكر متى أن المسيح نهاه وقال : " اتبعني . ودع الموتــى يدفنون موتاهم " (متى ٢٢/٨) .

وقارن علماؤنا بين هذا الذي تذكره الأناجيل وبين ما جاء في القرآن عن المسيح وأمه ، فالمرأة الــتي ينسب لها يوحنا أمر صنع الخمر يصفها القرآن فيقول ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ .[1]

والابن الذي يذكر الإنجيليون إساءاته لوالدته يكذبهم القرآن في خبره إذ يقول على لسانه ﴿ وبرا بوالـدتي و لم يجعلني جبارا شقيا ﴾[2] . [3]

ومرة أخرى تبالغ الأناجيل في الإساءة للمسيح في قصة المرأة الكنعانية أو الفينيقية التي جــاءت إلى المســيح تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة وهي تبكي ، وتقول : " ارحمني يا سيد يا ابن داود ، ابنتي مجنونة جدا ، فلــم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : اصرفها ، لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرســل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة . فأتت وسجدت له قائلة : يا سيد أعني . فأجاب وقال : ليس حســنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . فقالت :نعم يا سيد ، والكلاب تأكل من الفتات الــذي يســقط مــن

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٤٢ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٣٢ .

(٣) انظر : التثليث في المرآة،كوثر نيازي،ص ٧٦ - ٧٧ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخــولي،ص ٤١ ، ١٤٥ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ٢٠٢ ، المسيحية ،أحمد شلبي،ص ٢٢٤ ، اليهودية والمسيحية،محمد ضيــاء الدين الأعظمي،ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، هذا هو الحق،ابن الخطيب،ص ٥١ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمـد عبد الوهاب،ص ٢١١ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١١٦ - ١٢٠ ، دراسة عن التــوراة والإنجيــل،كــامل سعفان،ص ٢٦٢ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ٢٧٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمــد السعدي،ص ٥٠ ، المسيح في الإسلام . أحمد ديدات ص ٤٢ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليــم أبــو السعد،ص ٣١٨ .

مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ، ليكن لك كما تريدين " (متى ١٥/٢٢ - ٢٨)

فمثل هذه الغلظة وهذا الجفاء مع قدرته على شفاء ابنتها لا مبرر له ، ولا يقبل أن يوصم المسيح الذي يزعمون أنه نزل لخلاص العالم - بمثل هذه التفرقة العنصرية ، وإذا قيل ذلك بحق المسيح وهو الرسول القدوة فلا عجب بعد ذلك في انتشار التفرقة العنصرية التي يؤكدها الإنجيل بقوله " لكن ماذا يقول الكتاب ؟ اطرد الجارية وابنها ، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة إذا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد حرة " (غلاطية ٤/٣١) ، ويقارن إبراهيم خليل أحمد بين هذه النظرة العنصرية وما جاء في القرآن الكريم ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .[1]

ثم هذه الأخلاق تتعارض مع أخلاق أخرى لاتقل غرابة عنها ذكرها متى حين قال بأن المسيح يقول :" أحبوا أعدائكم ، وباركوا لاعنيكم ، وأحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (متى ٥/٤٤) .

يقول " ولديورانت " : " إن الإنسان ليجد في الأناجيل فقرات قاسية مريرة لا توائم قط ما يقال لنا عن المسيح في مواضع أخرى ... إن بعضها يبدو لأول وهلة مجانبا العدالة ، وإن منها ما يشتمل على السخرية اللاذعة والحقد المرير " .[2]

وينسب يوحنا للمسيح عليه السلام الكذب - وحاشاه - فيذكر يوحنا أن التلاميذ طلبوا من المسيح أن يذهب لليهودية (أورشليم) ويظهر معجزاته في عيد المظال ، فقال لهم اصعدوا أنتم إلى هذا العيد ، أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد ، لأن وقتي لم يكمل بعد ، قال لهم هذا ، ومكث في الجليل .

ولما كان إخوته قد صعدوا صعد هو أيضا إلى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء ... " (يوحنا ٧/٨ - ١٠).

فهذا كذب صريح لايليق بأن ينسب للمسيح ، فإن نسبه النصارى للمسيح - وحاشاه - فلا عجب بعد ذلك أن يكذب جميع الناس .

ويحاول القس شوبرج تبرير هذا النص فيقول : " إن يسوع قال لإخوته : اذهبوا أنتم ، أما أنا فلن أذهب إلى الحفل ، لأنني غير مستعد روحيا ، وعندما أكون مستعدا روحيا بعد أن أصلي سأذهب أنا أيضا إلى الحفل ، وبعد أيام ذهب يسوع إلى أورشليم ، وبارك الناس كإله ، ولا تقولوا : إن يسوع الخاص بي

---

(١) سورة الحجرات ، آية : ١٣ .

(٢) انظر : التثليث في المرآة،كوثر نيازي،ص ٧٥ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٤٥ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد،ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ٢٠٣ ، دراسة عن التوراة والإنجيل،كامل سعفان،ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، حول موثوقية الأناجيل والتوراة ،محمد السعدي،ص ٥١ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء،رؤوف شلبي،ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، المسيح إنسان أم إله ؟محمد مجدي مرجان،ص ١٠٣ - ١٠٤ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ١٢ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل،ص ١٢١ - ١٢٢ .

يقول الأكاذيب ، إنه لايكذب " .[1]

وما قاله شوبرج تمحل للنص ، كما قد قول المسيح ما لم يقله ، وتعامى عن السبب الذي ذكره متى ، وهو قوله " لأن وقتي لم يكمل بعد " .

وتذكر الأناجيل على لسان المسيح الكثير من السباب والشتائم لليهود ، وهم مستحقون لذلك ، غير أن مثل هذا لايصدر من نبي أرسله ربه ليعلم قومه حميد الأخلاق ، كما لايصدر ممن يقول " باركوا أعداءكم ، وأحسنوا إلى مبغضيكم " (متى ٥/٤٤) فكيف يقول بعد ذلك لقومه " يا أبناء الأفاعي " (متى ١٢/٣٤) " أيها الحيات أولاد الأفاعي " (متى ٢٣/٣٣) " يا أغبياء " (لوقا ١١/٣٧) .[2]

ورأى علماؤنا أيضا أن تشريعات الأناجيل عاجزة عن إقامة الحياة المستقيمة المتكاملة بما تحمل من مثالية يستحيل أن تصلح الحياة معها ، ومن ذلك قول المسيح كما ذكر متى " من لطمك على خدك ، فحول له الآخر أيضا " (متى ٥/٣٩) ، وقد ورد النص في مقابل القصاص ، ولذلك يعتبره الخولي إلغاء لشريعة القصاص ، وأراه إضافة أخلاقية تفتقر إلى المعقولية ، ويراه شلبي يحث على الرضا بالضيم والظلم .

ومثله قول لوقا " من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك .... ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه به " (لوقا ٦/٢٨ – ٢٩) ويتساءل أحمد عبد الوهاب : لو كان هذا النص من كلام المسيح ، فلم خالفه عندما ضربه خدم رؤساء الكهنة فلم يعرض له الخد الآخر ، بل قال له . إن كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردي ، وإن حسنا فلماذا تضربني " (يوحنا ١٨/٢٣) .[3]

وهنا تساؤل يحتاج إجابة هل طبقت الكنيسة هذا الخلق في جولة من جولاتها أم أن واقع الحال يؤذن بأن هذا المقال من المحال . وإذا عجزت الكنيسة والمسيح عن ذلك فغيرهما أعجز .

ويحرم العهد الجديد الطلاق إلا بعلة الزنا فيقول " فالذي جمعه الله لايفرقه إنسان .. أقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني " (متى ١٩/٦ – ٩) . وهذا التشريع لا يمكن أن تستقيم معه الحياة ، إذ ثمة أمور كثيرة تجعل الحياة بين الزوجين ضربا من المحال ، ولا مخرج إلا بالطلاق الذي بمنعه تترتب الكثير من المضار ، وهو ما دفع الكنيسة البروتستانتية لإباحة الطلاق ، وهو ما تحاول الكنائس الأخرى إقراره بغية الخروج من هذا التشريع الغريب .

وأما ماذكره متى من علة تحريم الطلاق وهو قوله " فالذي جمعه الله لايفرقه إنسان " (متى ١٩/٦) فليس بصحيح ، لأن الزواج ليس جمعا إلهيا بين اثنين بل هو اتفاق بين إثنين على الزواج وفق شريعة الله وسنته ، فمثله في ذلك مثل سائر الشعائر التي أمر بها الله .[4]

كما يشير ديدات إلى عجز تشريعي آخر تواجهه أسفار العهد الجديد في مواجهة متطلبات الحياة

---

(١) انظر : مناظرتان في استكهولم،أحمد ديدات،ص ١٦٦ – ١٦٨ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل،عزية طه،ص ٢٠٥.

(٢) انظر : البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٥٦ ، المسيح في الإسلام ، أحمد ديدات ، ص ٤٢ .

(٣) انظر : المسيحية ،أحمد شلبي،ص ٢٢٥ – ٢٢٦ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢٧ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ١٧٥ .

(٤) انظر : مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص - ٥١ .

الإنسانية ، وهو منع الزواج بأكثر من واحدة (انظر كورنثوس (١) ٧/١ - ٥) ، بينما تشير الإحصائيات إلى زيادة مطردة في أعداد النساء ، ففي انجلترا تزيد النساء على الرجال أربعة ملايين امرأة ، وفي ألمانيا خمسة ملايين ، وفي أمريكا ثمانية ملايين ، فكيف يحل العهد الجديد هذه المشكلة التي ستتفاقم آثارها إذا تابع النصارى قول بولس في الحث على التبتل وترك الزواج " أقول لغير المتزوجين وللأرامل : إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ، ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا " (كورنثوس (١) ٧/٨ - ٩) وكان مجمع مديولاننسن قد قرر في القرن الرابع طرد الراهب جوفينيان لأنه عارض مبدأ: التبتل خير من الزواج " ويرى أحمد عبد الوهاب أن الأمر بالتبتل ليس معارضا لدفعة الحياة الفطرية فحسب ، بل هو معارض أيضا لما جاء في نصوص كتابية تذكر بأن الله أمر البشرية بالتوالد والتكاثر (انظر التكوين ١/٢٧ - ٢٨ ، ٩/١) .[1]

وبعد ذلك كله نختم فنقول بأننا نؤمن بالإنجيل الذي أنزله الله على المسيح هدى ونورا للبشرية ، ومبشرا برسالة نبينا ﷺ وقد أضاعه النصارى ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾[2].

وأما ما تسطره رسائل العهد الجديد زاعمة أنه وحي الله من غير دليل ولاحجة ، فقد تبين لنا بطلانه وتحريفه ، وعليه سقط الاستدلال على ما تزعمه النصارى من عقائد فاسدة لسقوط الدليل .

وصدق الله إذ يقول ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ .[3]

---

(١) انظر : المسيحية ،أحمد شلبي،ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة،محمد علي الخولي،ص ٢١٣ - ٢١٤ ، مناظرتان في استكهو لم،أحمد ديدات،ص ٨٤ - ٨٥ ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في الإسلام،أحمد عبد الوهاب،ص ٢١٦ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ١٤ .

(٣) سورة النساء ، آية : ٧٩ .

الفصل الخامس

نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم

تمهيد :

تعتبر مسألة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إحدى أهم مسألتين دار عليها الجدل بين المسلمين والنصارى .

فالمسلمون يرون في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم تمام الأصل الأول من أصول دينهم ، لذا كان لزاماً عليهم أن يدفعوا بحجتهم وبرهانهم في إثبات نبوته عليه الصلاة والسلام .

وطرق إثبات نبوته كثيرة وقد سبق لنا الإشارة إلى بعضها ، ومن أهم هذه الطرق: البشارات التي صدرت عن الأنبياء السابقين، وهي تبشر بمقدم نبي خاتم يؤسس دين الله الذي ارتضاه إلى قيام الساعة ديناً .

وتأتي أهمية هذا الطريق – الذي حرص علماؤنا على الاهتمام به –في كونه يقيم الحجة على أهل الكتاب بما يعتقدونه من الكتب التي أشار إلى مبعث هذا النبي بقرون متفاوتة في البعد .

وأهل الكتاب من يهود ونصارى مقرون بوجود هذه البشارات ، ومقرون بدلالتها على النبي الخاتم ، لكنهم يصرون على أنه رجل من بني إسرائيل يزعم النصارى أنه عيسى ابن مريم بينما ما زال اليهود ينتظرونه ، وتنحصر مهمة علمائنا في إثبات أن هذا النبي هو محمد صلى الله عليه وسلم وليس غيره .

أما الكتب التي وردت بها هذه البشارات فقد سبق لنا التعريف بحالها ، واستشهادنا بها ليس تزكية لها إنما هو بحث عن القليل من أثارة النبوة في سطورها ، هذا القليل نؤمن به ولا نكذبه إذ هو مصدق لما بين أيدينا ،وقد قال صلى الله عليه وسلم مثبتاً وجود حق في كتبهم " لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به " .(١)

أما إذا جاء في هذه الكتب ما تشهد له آيات القرآن ونصوص السنة فهذه شهادة بأن ذا قد سلم من التحريف أو كثير منه ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ (٢)

ووجود البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء أكدت عليه النصوص القرآنية والنبوية، فما من نبي إلا وذكر أمته بأمر هذا النبي،وأخذ عليهم في ذلك الميثاق،قال علي : " ما بعث الله نبياً آدم فمن دونه إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه " (٣) وقال تعالى﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .(٤)

---

(١) رواه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله ٣٨٧/٣ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٤٣ .

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٣٣٢/٣ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٨١ .

ومن هؤلاء الأنبياء إبراهيم عليه السلام حيث دعا ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [1] ومنهم عيسى عليه السلام ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾[2] وقد قال صلى الله عليه وسلم : " إني عند الله لخاتم النبيين ،وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم بأول أمري : أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور ساطع أضاءت منه قصور الشام " .[3]

ولما كان اهتمام الأنبياء بالنبي الخاتم بالغاً كان من الطبيعي أن تتحدث كتبهم عنه وعن صفاته وأحواله.

وقد أكد القرآن الكريم على وجود البشارة بنبينا في كتب اليهود والنصارى فقال ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾[4] ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ [5]

و لم يخبر القرآن الكريم- بسوى ذلك -عن صفات رسول الله وأحواله المذكورة في كتب أهل الكتاب لكنه أخبر عن حقيقة مهمة وهي أن أهل الكتاب يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفتهم أبناءهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾[6]

وهذه المعرفة ولا ريب تصدر عن كثرة أو وضوح البشارات الواردة في كتبهم عنه .

ونرى أن وجود الأخبار عن رسولنا في صحف أهل الكتاب حتمي ولازم ،يلزم النصارى الذين يتفاخرون بأن كتابهم قد حوى الكثير من النبوءات التي تحققت فيما بعد كقيام السوفيت وإسرائيل وحتى كسينجر ،وذلك كله عن طريق الإلغاز أو بحساب الجمّل أو سوى ذلك ،ويقولون أيضاً بورود مئات النبوءات بخصوص المسيح ،فإن النصارى يرون أن في العهد القديم ألف نبوءة عن المسيح حقق المسيح الكثير

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٩ .

(٢) سورة الصف ، آية : ٦ .

(٣) رواه أحمد في المسند ١٢٧/٤ ، وابن حبان في صحيحه ٣١٢/١٤ برقم : ٦٤٠٤ ، والحاكم في مستدركه ٦٥٦/٢ برقم : ٤١٧٥ وصححه وأقره الذهبي .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .

(٥) سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

(٦) سورة الأنعام ، آية: ٢٠ .

منها ، وما لم يتحقق في حياة المسيح السالفة لسوف يتحقق في عودته الثانية .....

وهنا نتساءل هل من المعقول أن يخلو الكتاب المقدس من نبوءة عن ذلك الرجل الذي غير مسار التاريخ باسم الله ، أما كان ينبغي أن يكون له في هذه النبوءات ولو نبوءة واحدة تحذر من حاله ودعوته أو تبشر بها؟!

والإجابة عن هذا السؤال صمت مطبق من أولئك الذين يدعون أنهم الوحيدون المؤهلون لحل ألغاز ورموز هذا الكتاب واستخراج نبوءاته وفهم مراميه . (١)

وكيف لهؤلاء أن يفسروا ظهور كلمة النبي صلى الله عليه وسلم ودينه وفي التوارة " وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه ... فيموت ذلك النبي ... فلا تخف منه " (التثنية ١٨/٢٠ – ٢٢) فسلامته صلى الله عليه وسلم من القتل وانتصاره على عدوه دلالة في صدقه " لأن الرب يعرف طريق الصديقين ، وطريق المنافقين تهلك " (المزمور ١/٦) .

وكذا قال " وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب ، الرجل السافك الدماء والغاش يرذله الرب " (المزمور ٥/٦) ويقول " الرب يعضد الصديقين ... أما الخطاة فيهلكون وأعداء الرب جميعاً .. وكالدخان يفنون " (المزمور ٣/١٧ – ٢٠) .

فدلت هذه النصوص على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

ثم ماذا عن الكثير من النبوءات التي لم تتحقق في الكتاب المقدس ، متى ستتحقق وقد مر على المسيح ألفي سنة ؟ إن دعوى عدم تحقق هذه النبوءات يزري بالكتاب المقدس عند قارئيه .

لذا فإننا نوجه دعوة صادقة للتمعن في نبوءات الكتاب وقراءتها قراءة جديدة في ضوء ظهور الإسلام ونبيه، ونحن على ثقة بأن ذلك سيفضي إلى كشف الحقيقة والإيمان بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولا نقول ذلك رجماً بالغيب ،بل هي الحقيقة التاريخية التي أعلن عنها كل من تبصر في أمر هذا النبي وأحواله ، وهو ما اعترف به هرقل حين جاءه كتاب النبي فأرسل إلى روما يسأل عن خبر النبي الخاتم ، فلما جاءه الرد قال لقومه:" يا معشر الروم :إني قد جمعتكم لخير .إنه قد أتاني كتاب من هذا الرجل يدعوني إلى دينه ، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظره ، ونحن نجده في كتبنا ، فهلموا نتبعه ونصدقه ، فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا" (٣)

وأكدها إسلام العشرات المعتبرين من أهل الكتاب كالحسن بن أيوب والترجمان وزيادة النصب الراسي وعبد الأحد داود ، وإبراهيم خليل ، وموريس بوكاي و .....

---

(١) انظر : الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ص ٦١/١ ، ماذا يقول الكتاب المقدس والغرب عن محمد صلى الله عليه وسلم ، أحمد ديدات، ط١، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ ، ص ٤٦ – ٥٢ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١٠٧٥/٤ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، ٢ /٦٥٠ .

وقبل أن نعرض إلى تفصيل هذه البشارات ننبه إلى أمرين بسببهما ضاعت أو غمضت كثير من البشارات الكتابية.

أولهما : أن لأهل الكتاب عادة في ترجمة الأسماء إلى معانيها ،فيوردون في الترجمة المعنى دون الاسم ، وقد يزيدون تفسيراً للعبارة ويقحمونه في النص ، وهذا كما يرى رحمة الله الهندي " خبط عظيم ومنشأ للفساد "،فلكم ضلع بسبب هذا الصنيع من دلالات واضحات منها نبوءة المسيح عن الفارقليط ،وتسميه التراجم الحديثة:المعزي.

وضرب رحمة الله الهندي لذلك الصنيع ثلاثة عشر مثالاً قارن فيها بين طبعات مختلفة للكتاب المقدس منها أنه جاء في الطبعة العربية (١٨١١م) " سمى إبراهيم اسم الموضع : مكان يرحم الله زائره " (انظر التكوين ٢٢/١٤) فاسم المكان العبراني أبدله المترجم بمعناه ، وفي طبعة (١٨٤٤م) العربية قال : " دعا اسم ذلك الموضع:" الرب يرى" ،وبذلك ضاع الاسم الصحيح واختلفت المعاني ومثله كثير .... يقول رحمة الله الهندي : " فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر فلا استبعاد منهم " [١]

وقد ضاع خلال هذه الترجمات عدد من البشارات و نقل رحمة الله الهندي عن حيدر القرشي صاحب كتاب " خلاصة سيف المسلمين " قوله : " إن القسيس أوسكان الأرمني ترجم كتاب إشعياء باللسان الأرمني في سنة ألف وستمائة وست وستين ، وطبعت هذه الترجمة في سنة ألف وسبعمائة وثلاث وثلاثين في مطبعة أنتوني بورتولي ، ويوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والأربعين هذه الفقرة : " سبحوا الله تسبيحاً جديداً ، وأثر سلطنته على ظهره ، واسمه أحمد " (إشعيا ٤٢/١٠ - ١١)[٢]

ثانيهما : الكتاب المقدس كثير الاستعارات تكثر فيه الرموز والإشارات خاصة فيما يتعلق بالمستقبل يقول صاحب كتاب " مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين " : " وأما اصطلاح الكتاب المقدس فإنه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق " ويقول أيضاً : " واصطلاح العهد الجديد أيضاً هو استعاري جداً ، وخاصة مسامرات مخلصنا ، وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحاً حرفياً ..... " .[٣]

ونمضي إلى بيان هذه البشارات

ذرية إسماعيل المباركة

خرج إبراهيم عليه السلام من أرض العراق واتجه إلى الأرض المباركة أرض فلسطين ، وتذكر التوراة أن عمره حينذاك الخامسة والسبعين ولما يولد له ولد ، وخرج بعد أن بشره الله بأن قال : " أجعلك أمة

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١٠٩٧ - ١١٠٧ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١٢٠٨ - ١٢٠٩، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٣٣١ .

(٣) انظر : إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ص ٢/٧٠٢ - ٧٠٣ .

عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (التكوين ٢/١٢ - ٣) وفي أرض فلسطين حملت هاجر مولاة سارة بابنها إسماعيل ، وتذكر التوراة غيرة سارة من هاجر وقد أضحى لها ذرية فيما حرمت سارة ذلك حتى ذلك الحين.

عندها أذلت سارة هاجر فهربت هاجر من وجه مولاتها " فقال لها ملاك الرب : ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها . وقال لها ملاك الرب : تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة ، وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه: إسماعيل .لأن الرب قد سمع لمذلتك ، وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع إخوته يسكن " (التكوين ١١/١٦ - ١٢) .

وكان عمر ابراهيم حينذاك ست وثمانون سنة (انظر التكوين ١٦/١٦).

ولما بلغ إبراهيم التاسعة والتسعين تجددت البركة من الله لإبراهيم " قال له : أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملاً ، فأجعل عهدي بيني وبينك ، وأكثرك كثيراً جداً .. أجعلك أبا لجمهور من الأمم ،وأثمرك كثيراً جداً ، وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون ، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً ... " (التكوين ١/١٧ - ٨) .

ثم بشر الله إبراهيم بميلاد ابن جديد له من زوجه سارة فقال " وأباركها وأعطيك أيضا منها ابناً ، أباركها فتكون أمماً ، وملوك شعوب منها يكونون ... وتدعوا اسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده .

وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره ،وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد ، وأجعله أمة كبيرة " (التكوين ١٦/١٧ - ٢٠) وكان إبراهيم قد طلب من الله أن يجعل الصلاح في ابنه إسماعيل : قال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك " (التكوين ١٨/١٧) .

وهذا الذي تذكره التوراة يتفق إلى حد كبير مع ما يقوله القرآن فالقرآن يقرر بركة وعهداً لإبراهيم في صالحي ذريته من أبناء المباركين إسماعيل وإسحاق حيث يقول ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ﴾ (١)

وذكر بركة الابنين وأن من ذريتهما صالح هو مستحق للعهد وظالم ليس له من العهد شيء فقال عن إسماعيل ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ .(٢)

وهذا يتفق مع ما جاء في التوراة " سر أمامي وكن كاملاً فأجعل عهدي .. " (التكوين ١/١٧ - ٢) كما قال له " إبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض ،لأني عرفته ،لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ،ليعملوا براً وعدلاً، لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به " (التكوين

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٤ .

(٢) سورة الصافات ، آية : ١١٣ .

١٨/١٨ - ١٩) .

وبالعود إلى النص التوراتي نلمس تجافيا عن الابن البكر لإبراهيم تجاه الابن الذي لم يولد بعد عند أول مرة يذكر فيها اسمه فيقول :" ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية " (التكوين ٢١/١٧) .

وألحظ هنا إغفال النص التوارتي للسبب الذي من أجله منح الله البركة لإبراهيم ، فالسبب كما ذكر القرآن الكريم هو إستجابة إبراهيم لأمر الله بذبح ابنه الوحيد يومذاك ، وكان إسحاق هو الجزاء الحسن من الله لإبراهيم ، فبعد أن ذكر قصة الذبيح قال تعالى ﴿ سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [1]

لكن النص التوراتي يختبئ قصة الذبيح لإسحاق، فعجل بنصوص البركة حيث وردت ،وأخر القصة التي سبقت البركة لأجلها إذ لم يولد إسحاق بعد .

وولد إسحاق بعد أربعة عشرة سنة من مولد أخيه البكر إسماعيل ، وتذكر التوراة أنه بعد فطام إسحاق هاجرت هاجر وابنها وأنها " مضت وتاهت في برية بئر سبع ، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ... ونادى ملاك الله هاجر .... قومي احملي الغلام ، وشدي يدك به ، لأني سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء ... وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكن في البرية ، وكان ينمو رامي قوس ، وسكن في برية فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر " (التكوين ١٧/٢١ - ٢١).

ويتجاهل النص التوراتي خصوصية إسماعيل في نبع الماء ، ويرى قصة الهجرة في صحراء بئر سبع جنوب فلسطين ثم يسميها برية فاران .

ثم يسوق النص التوراتي قصة ذبح إسماعيل مع تعديلات طفيفة، فقد أبدل إسماعيل بإسحاق ، وعليه تغير الزمان والمكان الذي جرت به القصة، ومما جاء في القصة التوراتية " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق ، واذهب به إلى أرض المريا ... فلما أتيا الموضع .... لاتمد يدك إلى الغلام ،ولا تفعل به شيئاً، لأني الله علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني .... فدعا إبراهيم ذلك الموضع :"يهوه يراه" حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى ... يقول الرب: إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر و لم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة ...... " (التكوين ١/٢٢ - ١٨) .

ويرى علماؤنا فيما تقدم عدة بشارات تبشر بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم ،ويرون يد التحريف والعنصرية تحاول طمس هذه البشارات .

ومن ذلك تسمية إسماعيل في بشارة الملاك لهاجر بأنه وحشي (انظر التكوين ١٢/١٦) مع أن الكلمة

---

(١) سورة الصافات ، آية : ١٠٩ - ١١٣ .

المستعملة في النص الأصلي هي PARA ،ومعناها الدقيق كما يجزم عبد الأحد داود الخبير باللغات القديمة : وفير أو وافر . فترجمها اليهود والنصارى إلى حمار وحشي إساءة لمن جاءت النصوص تؤكد بركته .(1)

وكما حرف أهل الكتاب اسم الذبيح حرفوا اسم المكان المعظم الذي جرت فيه أحداث القصة، فسمتها التوراة العبرانية " المريا " ،ويراه الأعظمي تحريفاً لكلمة " المروة " ،فيما سمتة التوراة السامرية " الأرض المرشدة "، واتفق النصان العبري والسامري على تسمية ذلك الموضع " جبل الله "، واختلفوا في تحديد مكانه اختلافاً بيناً فقال السامريون: هو جبل جرزيم .وقال العبرانيون: بل هو جبل أورشليم الذي بني عليه الهيكل فيما بعد .

والحق أن قصة الذبح جرت في الأرض المرشدة وهي أرض العبادة ،وهي مكة أو بلاد فاران ، واختلافهم دليل على صحة ذلك ، واتفاقهم على اسم المكان بجبل الرب صحيح، لكنهم اختلفوا في تحديده وربطوه بتسميات ظهرت بعد الحادثة بقرون عدة ،وتجاهلوا البيت المعظم الذي بني في تلك البقعة حينذاك، ويسمى بيت الله كما سمي الجبل الذي في تلك البقعة جبل الله .

ولما جاءت المرأة السامرية للمسيح وقالت له " ياسيد أرى أنك نبي . آباؤنا سجدوا في هذا الجبل ، وأنتم تقولون : إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه قال لها : ياامرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لافي هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب ، أنتم تسجدون لما لستم تعلمون ، أما نحن فنسجد لما نعلم ... " (يوحنا ٤/١٩ - ٢٢) فلم يعين المسيح جبلاً مقدساً من الجبلين ،وأشار إلى الجبل الحقيقي الذي أضجع عنده إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .(2)

ومن التحريف إدراج اسم إسحاق الذي لم يكن وحيداً لإسماعيل ، وقد تكرر وصف الذبيح بالوحيد ثلاث مرات .

والبكورية لإسماعيل محفوظة وإن كان ابن هاجر - مولاة سارة - التي اتخذها زوجة فيما بعد ، فمنزلة الأم لا تؤثر في بكورية الابن ولا منزلته ، وقد جاء في التوراة " إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة ، فإن كان الابن البكر للمكروهة ،فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر . بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين في كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته له حق البكورية " (التثنية ٢١/١٥ - ١٧) .

ومما يبطل أن يكون الذبيح إسحاق أن إبراهيم قد وعد فيه بالبركة قبل ولادته، وأنه سيكون كعدد

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٦١ .

(٢) انظر : البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/٩٤/٩٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٧٠ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور ، ص ٣٦ .

نجـــوم الســـــماء (انظـــر التكوين ٢١/١٧)فالأمر بذبحه لا ابتلاء فيه ،لأنه يعلم أنه سيكون لهذا الابن نسل مبارك ....

وهـــو مــــا صرح به المسيح حسب إنجيل برنابا فقد قال له التلاميذ : " يا معلم هكذا كتب في كتاب موســـى : إن العهـــد صنع بإسحاق ؟ أجاب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشـــوع ، بـــل أحبارنا الذين لايخافون الله . الحق أقول لكم : إنكم إذا أكملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعـــلمون خـــبث كتبتـــنا وفقهائنا .. كيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين " (برنابا ١/٤٤ - ١١) وفي التوراة المتداولة أن بينهما أربعة عشرة سنة .[١]

ومـــن ذلـــك كله فالذبيح هو إسماعيل ، وجبل الرب في الأرض التي عاش فيها ، والبركة لإبراهيم في ذريته محفوظة له بعد أن قام بالاستسلام لأمر الله وهم بذبح ابنه الوحيد .

فمـــا هي البركة التي جعلها الله في إسحاق وإسماعيل ؟ هي بلا ريب بركة النبوة والكتاب والملك بأمر الله والظهـــور باسمه ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ .[٢]

ويـــتفق اليهود والنصارى مع المسلمين في أن بركة إسحاق هي النبوة والملك والكتاب والكثرة والغلبة لكـــنهم يروها وعداً أبدياً غير مشروط خلافاً لما جاء في النصوص الكتابية ، ويعتبرون وعد إسماعيل وبركته هـــي الكـــثرة فقـــط ، وهـــو أيضاً بخلاف ما جاء في النصوص التي لم تفرق بالألفاظ والمعاني بين الأخوين المـــباركين ، وعـــليه فـــبركة إسمـــاعيل هي كبركة إسحاق: نبوة وكتاب وحكم وكثرة . فمتى تحقق ذلك لإسماعيل ؟ متى اجتمع له ذلك ؟

نقـــول لم يجـــتمع له ذلك إلا في بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم من ذريته ، فتحولت قبائل بنيه المتفرقة الضـــعيفة إلى ملك عظيم ساد الدنيا ،واجتمع إلى كثرقم النبوة والكتاب ،فتحقق ما وعد الله إبراهيم وهاجر في ابنهما إسماعيل .

وإلا فأين تحققت البركة في إسماعيل الذي أخبر النص عن حاله فقال : " يكون إنساناً وحشياً يده على كـــل واحد ، ويد كل واحد عليه " (التكوين ١٢/٦) أي أنه يغلب تارة فيسود الجميع كما يسود الجميع عـــليه تـــارة أخرى، وقد ساد العرب المسلمون الأمم برسول الله ودولته ،وفيما عدا ذلك كانوا أذل الأمم

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ترجمة:فهمي شما ، مطابع الدوحة الحديثة ، ص ٥٧ ، ٦٢ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٩٤/١ - ٩٦ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٣٧ - ٣٨ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٦٦ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٤٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٤٥ - ٥٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٢٥ - ٣٠ ، رحلة في أرجاء الكتاب المقدس ، مديحة خميس ، ص ٩ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ٢٦٠ ، في مقارنة الأديان ، محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٢٠١ - ٢٠٤ .

(٢) سورة الجاثية ، آية : ١٦ .

وأضعفها وأبعدها عن أن يكونوا محلاً لبركة الله ، إذ لابركة في قبائل وثنية تكاثرت على عبادة الأوثان والظلم ،فمثل هؤلاء لا يكونون في بركة الله .

وبالعود إلى النصوص العبرية القديمة التي تحدثت عن إسماعيل نجد النص كالتالي " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً (بماد ماد) اثني عشر رئيساً يلد ،وأجعله أمة كبيرة (لجوى جدول) . (التكوين ٢/١٢) فكلمتي (ماد ماد و لجوى جدول) هما رمزان وضعا بدل اسم النبي صلى الله عليه وسلم ،فكلمة (ماد ماد) - حسب حساب الجمل[1] الذي يهتم به اليهود ويرمزون به في كتبهم ونبوءاتهم تساوي ٩٢ ، ومثله كلمة " لجوى جدول " وهو ما يساوي كلمة " محمد " ، وكان السمؤل أحد أحبار اليهود المهتدين قد نبه إلى ذلك ،ومثله فعل الحبر المهتدي عبد السلام في رسالته " الرسالة الهادية " كما اعترف بذلك أيضاً الكاهن إسحاق السامري ، كبير كهنة السامرية ، في نسخته التي نقلها للتوراة السامرية ،وأهدها لزكي باشا عام ١٩٢٢م . [2]

ونقول بأن ما جاء في سفر التكوين عن وجود نبوة وملك في العرب هو النقطة الأساس التي يخالفنا فيها أهل الكتاب ،وهي المدخل الأهم لنبوءات الكتاب المقدس ، إذ أن كثيراً مما يذكره علماؤنا من نصوص توراتية يرونها نبوءات بالرسول صلى الله عليه وسلم ، كثير من هذه النصوص يراها النصارى أيضاً نبوءات بالمسيح أو غيره من أنبياء اليهود، ويمنعون أن تخرج هذه النبوءات عن بني إسرائيل .

لذا فإنا قبل أن نبدأ في عرض النبوءات نتساءل هل تذكر نصوص الكتاب المقدس احتمالية انتقال النبوة عن بني إسرائيل إلى أمة سواهم كالعرب ؟

وفي الإجابة نقول : نعم . فقد أرسل الله أنبياء كثر إلى بني إسرائيل، فأحدثوا فيهم القتل حتى نادى المسيح أورشليم " يا قاتلة الأنبياء " (متى ٣٧/١٣) وعندما بدلوا وغيروا نزع الله عنهم النبوة والكتاب ودفعه لأمة أمية جاهلة ، وحصل ما كان الأنبياء يحذرون منه بني إسرائيل ، ألا وهو انتقال الخيرية إلى سواهم، ومن ذلك يقول إشعيا على لسان الوحي " أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا ، وُجِدت من الذين لم يطلبوني ، قلت : ها أنذا ها أنذا لأمةٍ لم تسمَّ باسمي .

---

(١) يجعل اليهود لكل حرف من الحروف مقابلاً من الأرقام ، فالألف =١، والباء=٢، .....وهكذا حسب الترتيب الأبجدي، ويعطى الحرف الحادي عشر (ك) الرقم٢٠، فيما يعطى الحرف الواحد والعشرين (ش) الرقم ١٠٠ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١١٣٦/٤ ، ١١٣٨ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ٢٧٣/١ - ٢٧٤ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٥٧ - ٥٨ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١٠٢/١ - ١٠٦ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢٦ - ٢٧ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ١٧ - ١٨ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٦٧ - ٣٧٢ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٣ - ١٤ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٦٣ - ٦٥ .

بســطت يــدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره ، شعب يغيظني بوجهي دائماً .... " (إشعيا ١/٦٥ - ٣) .

فقد ذكر النص انتقال النبوة والأمر عن الأمة القاسية العاصية إلى أمة لم تطلب الله قبل ، و لم تسم باسم الله . أمة أمية لم يترل عليها كتاب .

ويؤكد حزقيال رفع الملك والشريعة من بني إسرائيل فيقول " إني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ، ورفعت الشــجرة الوضــيعة ، وأيبســت الشجرة الخضراء ، وأفرخت الشجرة اليابسة أنا الرب تكلمت وفعلت " (حزقيال ٣٢/١٧) ويقول أيضاً : " أنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية ، هكذا قال السيد الرب : انزع العمامة وارفع التاج ، هذه لاتلك ، ارفع الوضيع وضع الرفيع ، منقلباً منقلــباً منقلباً أجعله ، هذا لايكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه " (حزقيال ٢٥/٢١ - ٢٧) فإذا جاء صاحب الحكم تنقلب الأمور وترفع العمامة أي الشريعة من بني إسرائيل ،فالعمامة رمز للكهنة الهارونيين الموكــلين بأمــر الشريعة في أسباط بني إسرائيل (انظر الخروج ٣٦/٢٨-٣٧) كما يرفع التاج (الملك)، وتصبح الأمة المرذولة أمة مختارة ،والأمة المختارة أمة مرذولة ،كما قال داود " الحجر الذي رفضه البناؤون قد صــار رأســي الزاوية، من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا " (المزمور ٢٢/١١٨ - ٢٣) لكنه حقيقــة ، وقد ضرب المسيح للتلاميذ مثل الكرامين - كما سيأتي - ثم قال : " الحجر الذي رفضه البناؤون هــو قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا ، لذلك أقول لكم :إن ملكوت الله يــنــزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " (متى ٤٢/٢١ — ٤٣) ، ويقول الرب عن اليهود وهو يشير إلى انــتقال النبوة والأمر عنهم " هم أغاروني بغير إله ، وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة ،وأنا أيضاً أغيرهم بغير شــعب ، وبشــعب جاهل أغضبهم " (التثنية ٣٢ / ٢١) كما قال تعالى عن محمد وأصحابه ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾[١].

وفي بعض التراجم الحديثة كادوا لهذه الأمة الجديدة فقالوا " بأمة غبية أغيظهم " مع أو وصف الغباء لا توصف به الأمم وإن وصفت بالجهل أو القسوة أو ..... فمن هذه الأمة الجاهلة التي ينتقم الله بها من بني إســرائيل ؟ إنهــا أمــة العرب ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [٢].

وهكــذا فهــذه النصــوص وغيرها أشارت إلى معنى واحد هو ظهور أمة جديدة يستبدل الله بها بني إسرائيل الذين أغضبوا رهم بعصيالهم وتمردهم حتى قال المسيح وهو يخاطب جموعهم : " ويل لكم أيها الكتبة والفريســيون المــراؤون .... ويل لكم أيها القادة العميان ... أيها الجهال والعميان ... أيها الحيات أولاد الأفــاعي كيــف تهــربون من دينونة جهنم ، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة،فمنهم تقتلون وتصــلبون ، ومــنهم تجلدون في مجامعكم ... يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ... "

---

(١) سورة الفتح ، من آية : ٢٩ .

(٢) سورة الجمعة ، آية : ٢ .

(متى ٢٣/١٣ - ٣٧) [1]

أفهـــذه أمة تستحق بقاء البركة والنبوة فيها ؟ وإن كان لا فمن ذا الأمة التي تكون مختارة ومصطفاة ؟ من سواها تكون سوى الأمة الموعودة بالبركة مراراً من نسل إسماعيل عليه السلام . إن أمة من الأمم لم تدّع أنهـــا تـــلك الأمة المصطفاة . وقد جاءت إشارات عدة تدل بتظافرها على أن الأمة الجديدة المختارة هي أمة الإسلام التي بعث نبيها في آخر الزمان .

مـــنها ما جاء في كلام إشعيا " وحي من جهة بلاد العرب ، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان ، يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه ، فإنهم من السيوف قد هربوا .... قـــال لي الســـيد: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار " (إشعيا ٢١ / ١٣ - ١٦) فالنص يـــتحدث إلى الديداينين من أهل تيماء ، ويطلب منهم حماية الهارب إلى بلادهم الوعرة ، ويبشرهم بفناء مجد أبناء قيدار بن إسماعيل بعد سنة .

والددانيـــون كما قال معجم الكتاب المقدس هم سكان تيماء في شمال الحجاز ، ولا تخفى الوعورة في تضاريس تلك البلاد ، والنص يبشر بانتصار المسلمين في معركة بدر على أبناء قيدار ، وقيدار هو الابن الثاني لإسماعيل (انظر التكوين ٢٥ / ١٣) واسم قيدار يطلق أيضاً على البلاد التي غلب عليها ذرية قيدار كما في إشعيا ٢١ / ١٦ ، وهو المراد هنا أي انتصار المسلمين على أبناء بلاد قيدار .

ويقول إشعيا في وصف تلك الأمة " من أنهض من المشرق الذي يلاقيه النصر عند رجليه دفع أمامه أمماً وعـــلى مـــلوك سلطه ، جعلهم كالتراب بسيفه ، وكالقش المنذري بقوسه ، طردهم ، مر سالماً في طريق لم يســـلكه برجـــليه ،مـــن فعـــل وصـــنع داعياً الأجيال من البدء . أنا الرب الأول ، ومع الآخرين أنا هو " (إشـــعيا ٤١ / ٢ - ٤) وإذا كان النص نبوءة فبمن تحققت النبوءة ؟ ومن ذا المسلط على الشعوب من قبل الـــرب الآتي من المشرق ؟ وهي ما قد يطلق على بلاد العرب كما جاء في إرمياء " اصعدوا إلى قيدار اخربوا بني المشرق " (إرمياء ٤٩/٢٨) .

وفي نـــص آخر يتحدث عن الفرح والبهجة والعز الذي يحصل في ديار قيدار من انتصار هذا النبي .. " لـــترفع الـــبرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيدار . لتترنم سكان سالع ، من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطـــوا الـــرب مجـــداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ، الرب كالجبار ، كرجل حروب غيرته ، يهتف ويصرخ

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٣٢ - ١١٣٤ ، ١١٦٤ - ١١٨١ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٢٧٦ - ٢٧٧ ، ٣٢١ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٣٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢٩ ، مقدمة السقا ل" المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات "، ص ٧٤-٧٥ ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، رؤوف شلبي ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ٨٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٥٦ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٧٣ - ٧٤ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٧٠ - ٧١ ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـــ، ص ١٤٨ - ١٥٠ .

ويقـــوى عـــلى أعدائه (إشعيا ٤٢ / ١١ - ١٣) . ويرى عبد الرحمن باجي أن سالع يقصد بها جبل سلع بالمدينة مخالفاً ما جاء في قاموس الكتاب المقدس وفيه أن سالع هي مدينة البتراء .

وكـــان النص يتحدث عن السبب الذي يدعو لهذا الفرح،ألا وهو ظهور النبي المنتظر " هو ذا عبدي الـــذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ، لايصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفئ ، إلى الأمان يخرج الحق ، لايكـــل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته " (إشعيا ٤٢ / ١ - ٤) فمن هو الفـــاتح صاحب الشريعة الذي لاينكسر ، من ذا الذي أخرج الحق لكل أمم الأرض ،إنه محمد صلى الله عليه وسلم . [١]

بشارة يعقوب عليه السلام بشيلون

وقـــد توالى الأنبياء وهم يبشرون بمقدم نبي آخر الزمان ، ويذكرون صفاته وأحواله والتي من أهمها أنه ليـــس مـــن بني اسرائيل كما أنه صاحب شريعة تدوم إلى الأبد ، يسحق أعدائه ، ودعوته تكون لخير جميع الأمم.

وهذه الصفات لم تتوافر في أحد ادعى النبوة سواه ، ولا يمكن للنصارى حمل تلك النبوءات التي يقرون في أنها نبوءات ، لا يمكن لهم أن يحملوها على غيره ﷺ، إذ موسى وعيسى كانا نبيين إلى بني إسرائيل فقط ، وكـــان موســـى صـــاحب شريعة انتصر أتباعه على أعدائهم وأقاموا شريعته ،غير أن النبوءات لا يمكن أن يكـــون موسى مقصودها لأنها صدرت منه وبعده بقرون عديدة ، وأما عيسى عليه السلام فلم يكن المقصود مـــن هـــذه النبوءات رغم كل ما يبذله النصارى من جهد لتحقيقها فيه ، إذ هو نزل بشريعة موسى ، ولم يقيـــض له أن ينتصر على أعدائه ، بل تزعم النصارى أنهم تمكنوا منه وصلبوه .فكيف يقال بأنه المختار الذي يسحق أعداءه وتترقبه الأمم؟

وأقـــدم النـــبوءات التي تحدثت عن النبي الخاتم جاءت في وصية يعقوب لبنيه قبل وفاته حين قال لهم " لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب " (التكوين ٤٩/١٠).

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٨ ، ٣٧٠ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٦٩ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٣١٥ - ٣٢١ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٤٠ - ٦٤٣ ، ٦٥٢ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٥٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤٠٦ - ٤١٧ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٥٢ ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص ١٣٨ - ١٤٢ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٩ - ٢٦ .

وتختلف التراجم في ثلاث من كلمات النص ، فقد أبدل البعض كلمة "قضيب" بالملك أو الصولجان ، وكلها بمعنى واحد ، وكذا أبدلت كلمة "مشترع" بالراسم والمدبر ، وهي متقاربة بمعنى صاحب الشريعة مدبر قومه .

وأما الاختلاف الأهم فكان في كلمة "شيلون" التي أبقتها معجم الترجمات على حالها ، فيما ذكرت التوراة السامرية مكانها اسم سليمان فأصبح النص وفق هذه الترجمة:" أن يأتي سليمان وإليه تنقاد شعوب " وفي تراجم عبرانية أخرى قيل: " إلى أن يأتي المسيح " ،وقد فسر القس إبراهيم لوقا "شيلون" بالمسيح ،واعتبرها ترجمة صحيحة لكلمة " شيلوه " العبرية ،وذكرت الطبعة الأمريكية للكتاب المقدس في هامشها أن كلمة " شيلون " تعني :الأمان ،أو :الذي له .

فما هو المعنى الدقيق للكلمة(شيلون) التي تدور حولها النبوءة ؟

في الإجابة عن هذا السؤال يرى عبد الأحد داود أن كلمة " شيلون " لا تخرج في أصلها العبري عن ثلاث معان :-

١) أن تكون من الكلمة سريانية مكونة من كلمتي "بشيتا" و "لوه"، ومعنى الأولى منهما: " هو " أو "الذي" ، والثانية (لوه)معناها " له " .ويصبح معنى النبوءة " إن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا إلى أن يجيء الشخص الذي يخصه هذا الطابع ، ويكون له خضوع الشعوب " .

٢) أن تكون الكلمة مشتقة من الكلمة العبرية " شله " بمعنى المسالم ،أو الهادئ، أو الوديع، أو الأمين،وهو ما يميل إليه عبد الأحد داود .

٣) أن تكون الكلمة محرفة من كلمة " شيلواح " ومعناها : " رسول الله " كما يعبر بالكلمة مجازاً عن الزوجة المطلقة لأنها ترسل بعيداً ، وتفسير الكلمة بالرسالة مال إليه القديس جيروم ،فترجم العبارة " ذلك الذي أرسل ". وأياً كان المعنى فإن النبوءة تتحدث عن شخص تدعوه : شيلون . وليس عن المكان المسمى "شيلون" كما ادعى بعض المفسرين فمن هو شيلون ؟

لايمكن القول بأنه موسى لأن ملوك يهوذا كانوا بعده بقرون ، ولا يمكن القول بأنه سليمان ،لأن الملك دام بعده في ذريته و لم ترفع به الشريعة كما لم ترفع بالمسيح الذي ماجاء لنقض الناموس و لم تخضع له شعوب، بل ولا شعب اليهودية الذين بعث إليهم فقال : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (متى ١٥ / ٢٤) والمسيح لم يكن ملكاً بل هرب منه " لما علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده " (يوحنا ٦/١٥) بل و لم يرض أن يقضي بين اثنين وقال " يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً " (لوقا ١٣ / ١٣) .

ولما ادعى عليه اليهود عند بيلاطس أنه يقول عن نفسه بأنه ملك نفى ذلك ،وتحدث عن مملكة روحية مجازية غير حقيقية فقال : " مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود "

ولا يمكن أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل لأن مبعثه يقطع صولجان وشريعة إسرائيل كما يفهم من

النص فمن ذا يكون شيلون ؟ إنه النبي الذي بشرت به هاجر وإبراهيم " يده على كل واحد " (التكوين ١٦/ ١٢) والذي قال عنه حزقيال " يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه " (حزقيال ٢١ / ٢٧) .[١]

موسى عليه السلام يبشر بنبي ورسول مثله

وينـزل موسى عن جبل الطور بعد ما كلمه ربه فيقول مخاطباً بني إسرائيل : " قال لي الرب : قد أحسنوا في ما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لايسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ،أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى ،فيموت ذلك النبي ، وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبي باسم الرب و لم يحدث و لم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه " (التثنية ١٨ / ١٧ - ٢٢) .

والنص كما هو واضح يتحدث عن نبي عظيم يأتي بعد موسى عليه السلام ويذكر صفات لهذا النبي نستطيع من خلالها معرفة من يكون .

ويزعم النصارى أن هذا النبي قد جاء وهو عيسى عليه السلام ، فقد قال بطرس في سياق حديثه عن المسيح " فإن موسى قال للآباء : إن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به ،ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب ، وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده ، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام " (أعمال ٣/٢٢ - ٢٦) فبطرس يرى نبوءة موسى متحققة بشخص المسيح .

ويرى علماؤنا أن النص دال على نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويرون أن لا دليل عند النصارى على تخصيصه بالمسيح ، بينما يظهر في النص عند تحليله أدلة كثر تشهد بأن المقصود به هو نبينا صلى الله عليه وسلم . إذ يذكر النص التوراتي أوصاف لهذا المبعوث المبشر به :

١) أنه نبي " أقيم لهم نبياً " والنصارى يدعون للمسيح الإلهية .

٢) أنه من غير بني إسرائيل بل هو من بين إخوتهم ، وإخوة بني إسرائيل هم العرب ،و يعهد في التوراة إطلاق لفظ " الأخ " على ابن العم ، ومن ذلك قول موسى لبني اسرائيل : " أنتم مارون بتخم إخوتكم بنو

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١١٣٩/٤ - ١١٤٢ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٥٣ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ص ٢٧٤/١ - ٢٧٦ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٧٧ - ٨٥ ، ١٨٢ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/ ١٥١ - ١٦١ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٧٤ - ٣٧٧ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٧٢ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٣٥١ .

عيسو " (التثنية ٢/٤) وبنو عيسو بن إسحاق هم أبناء عمومة لبني إسرائيل ، وجاء نحوه في (التكوين ٢٥/ ١٨ ، العـــدد ٢٠/١٤) ، وعـــليه فهـــذا النبي يحتمل أن يكون من العرب تحقيقاً للبركة الموعودة في نسل إسماعيل ، وقد يكون من بني عيسو بكر إسحاق .

٣) هذا النبي من خصائصه أنه مثل لموسى الذي لم يقم في بني إسرائيل نبي مثله (انظر التثنية ٣٤/١٠)، وفي الـــتوراة السامرية ما يمنع قيام مثل هذا النبي فقد جاء فيها " ولا يقوم أيضاً نبي في بني إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله " (التثنية ٣٤/١٠) .

وهـــذا الخصلة متحققة في نبينا صلى الله عليه وسلم ممتنعة في المسيح ، وفي إثبات ذلك عدد علماؤنا الكـــثير مـــن أمثلة التشابه بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والتي لانجدها في المسيح من ذلك ميلادهما الطـــبيعي ،وزواجهما ،وكونهما صاحبا شريعة ،وكل منهما بعث بالسيف على عدوه ، وكلاهما بشر بينما تزعم النصارى بأن المسيح إله ،وهذا ينقض كل مثل لو كان .

٤) من صفات هذا النبي أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب " وأجعل كلامي في فمه " بينما كان المسيح قارئاً (انظر لوقا ٤/١٦-١٨) .

٥) أمين على الوحي على الرغم من أميته فهو " يكلمهم بكل ما أوصيه به " .

٦) أن الذي لا يسمع لكلام هذا النبي فإنه الله يعاقبه ، فهو واجب السمع والطاعة على كل أحد .

٧) أنه لايقتل ، بل يعصم الله دمه عن أن يتسلط عليه السفهاء بالقتل ، فالنبي الكذاب عاقبته " يموت ذلك النبي " ، أي يقتل ، فالقتل نوع منه ، وهنا يزعم النصارى بأن المسيح قتل، فلا يمكن أن يكون هو النبي الموعود . وبالرجوع إلى التراجم القديمة للنص يرى علماؤنا أن ثمة تحريفاً وقع في النص هنا فقد جاء في طبعة ١٨٤٤م " فليقتل ذلك النبي " ولا يخفى سبب هذا التحريف .

٨) يـــتحدث عن الغيوب ويصدق كلامه ، وهذا النوع من المعجزات يكثر في القرآن والسنة ، فكل ذلك دلالة على صدق نبينا وأنه النبي الموعود .[1]

---

(١) انظر تعليق الناسخ على"البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة الراسي"لوحة ٢ب - ٢٢أ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١١٦ - ١١٣١ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٢٦٥ - ٢٦٨ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٥٠ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٨١ - ٨٤ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/١٩٥ - ٢٥٩ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٦٧ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٥ - ٤٧ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٤٨ - ١٥١ ، النصرانية ، مصطفى شاهين ، ص ٢٨٩ - ٢٩١ ، ماذا يقول الكتاب المقدس والغرب عن محمد صلى الله عليه وسلم ، أحمد ديدات، ص ٥٣ -٦٦ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٣٣١ - ٣٤٠ ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص ١١٥ - ١٣٦ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٦٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٧٨ - ٣٨٧ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة ، محمد الخولي ، ص ١٧٢ - ١٧٣ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه

ومما يؤكد ذلك أنه كما لم تتوافر هذه الصفات مجتمعة في غيره فإن اليهود لا يقولون بمجيء هذا المسيح فيما سبق ،بل مازالوا ينتظرونه.

ولما بعث يحيى عليه السلام ظنه اليهود النبي الموعود وأقبلوا عليه يسألونه " النبي أنت ؟ فأجابهم لا " (يوحنا ١/ ٢١) أي لست النبي الذي تنتظره اليهود ،ثم أراد تلاميذ المسيح أن تتحقق النبوءة في المسيح ، فذات مرة لما رأوا معجزاته " قالوا : إن هذا بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم .

وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده " (يوحنا ٦/ ١٤ – ١٥) فقد أراد تلاميذ المسيح تنصيبه ملكاً ليحققوا النبوءة الموجودة لديهم عن النبي المنتظر الذي يملك ويحقق النصر لشعبه،فلما علم المسيح عليه السلام أنه ليس النبي الموعود هرب من بين أيديهم.[١]

ويرى النصارى أن ثمة إشكالاً في النص التوراتي (التثنية ١٨/ ١٧-٢٢) يمنع قول المسلمين ،فقد جاء في مقدمة سياق النص أن الله لما كلم موسى قال " يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي .... قد أحسنوا في ما تكلموا : أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك " (التثنية ١٨/ ١٥ – ١٨) فقد وصفت النبي بأنه "من وسطك"أي من بني إسرائيل ،ولذا ينبغي حمل المقطع الثاني من النص على ما جاء في المقطع الأول فالنبي " من وسطك " أو كما جاء في بعض التراجم " من بينك " أي أنه إسرائيلي .

ويرد علماؤنا هذه الزيادة، ويرونها تحريفاً بدليل أن موسى لم يذكرها ، ولو كانت من كلام الله لما صح أن يهملها ، كما أن هذه الزيادة لم ترد في اقتباس بطرس واستيفانوس للنص كما جاء في (أعمال ٣/ ٢٢، ٧/ ٣٧) .

فإن احتج بعض النصارى على اتهام التحريف قائلين : لو كان تحريفاً لحرف في سائر المواضع ؟!

فيرد الخولي بأن الله أعماهم لتظهر الحقيقة ، ويضيف محمد آل حسن في " الاستفسار " بأن من شأن كل خائن أن يترك دليل خيانته ، كما أن وجود الأمناء الأوفياء يمنع الخائن ،ويردعه عن التمادي في خيانته وغيه .[٢]

نبوءة موسى عن البركة الموعودة في أرض فاران

وقبيل وفاة موسى عليه السلام ساق خبراً مباركاً لقومه بني إسرائيل ،فقد جاء في سفر التثنية " هذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من

، عبد العظيم المطعني ، دار الأنصار ، مصر ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩

(١) انظر : البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/ ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/ ١١٣٠ – ١١٣١ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٣٣٥ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ٧٢ .

ســـعير ، وتـــلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة ، فأحب الشعب ، جميع قديســـيه في يـــدك ، وهم جالسون عند قدمك،يتقبلون من أقوالك ، بناموس أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب " (التثنية ٣٣/١ ٤) .

وقـــبل أن نمضـــي في تحليل النص نتوقف مع الاختلاف الكبير الذي تعرض له هذا النص في الترجمات المختلفة.

فقـــد جـــاء في الترجمة السبعينية " واستعلن من جبل فاران ، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه ، فوهب لهم وأحبهم ،ورحم شعبهم ،وباركهم وبارك على أظهاره ، وهم يدركون آثار رجليك، ويقبلون من كلماتك . أسلم لنا موسى مثله ، وأعطاهم ميراثاً لجماعة يعقوب " .

وفي ترجمة الآباء اليسوعين "وتجلى من جبل فاران ، وأتى من ربى القدس ، وعن يمينه قبس شريعة لهم"

وفي ترجمة ١٨٤١م " واستعلن من جبل فاران ، ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه سنة من نار " .

وفي ترجمة ١٦٢٢م " شرف من جبل فاران ، وجاء مع ربوات القدس ، من يمينه الشريعة " .

وفي التوراة السامرية : " لمع من جبل فاران ، ومعه من ربوات القدس عن يمينه . نار شريعة لهم . أيضاً محب الشعب ، وكل قدس من أقداسك بيدك ، وهم يخضعون لرجليك ، ويتحملون من أقوالك " .[١]

ويظهـــر الخـــلاف جلياً في وصف الآتين مع تلألأ فاران .هل أتوا من ربوات القدس أم هم قديسون أطهار مثل الملائكة ؟

وهل هؤلاء مجيء رابع خاص أم أنهم ملحقون بالمجيء الثالث ؟

والـــنص الـــتوراتي يـــتحدث عـــن ثلاثـــة أماكن تقع منها البركة، أولها: جبل سيناء حيث كلم الله موسى.وثانيها :ساعير ،وهو جبل يقع في أرض يهوذا (انظر يشوع ١٥/١٠) وثالثها :هو جبل فاران .

وتنبئ المواضع التي ورد فيها ذكر " فاران " في الكتاب المقدس ،فتذكر أنها تقع في صحراء فلسطين في جنوبها .

وتذكر التوراة أيضاً أن إسماعيل قد نشأ في برية فاران .

ويرى اليهود والنصارى في هذا النص أنه يتحدث عن أمر قد مضى يخص بني إسرائيل ، وأنه يتحدث عن إضاءة مجد الله وامتداده لمسافات بعيدة شملت فاران وسعير وسيناء .

ويـــرى علماؤنا أن النص نبوءة عن ظهور عيسى عليه السلام في سعير في فلسطين، ثم محمد صلى الله عليه وسلم في جبل فاران حيث يأتي ومعه الآلاف من الأطهار مؤيدين بالشريعة من الله عز وجل .

---

(١) انظر : الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ص ٢٧١/١ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٢٦٠/١ – ٢٦٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٩٤ .

وذلك متحقق في رسول الله لأمور :-

١) أن جـــبل فاران هو جبل مكة حيث سكن إسماعيل (انظر التكوين ٢١/٢١)، وقد انتشر أبناؤه في هذه المنطقة ،فتقول التوراة " هؤلاء هم بنو إسماعيل ..... وسكنوا من حويلة إلى شور " (التكوين ٢٥/ ١٦ - ١٨) وحويـــلة كمـــا جاء في قاموس الكتاب المقدس منطقة في أرض اليمن ، بينما شور في جنوب فلســـطين . وعـــليه فإن إسماعيل وأبناؤه سكنوا هذه البلاد الممتدة جنوب الحجاز وشماله ،وهو يشمل أرض فاران التي سكنها إسماعيل .

٢) أن وجـــود مـــنطقة اسمها فاران في جنوب فلسطين لا يمنع من وجود فاران أخرى هي تلك التي ســـكنها إسمـــاعيل ، وقامت الأدلة التاريخية على أنها الحجاز حيث بني إسماعيل وأبوه الكعبة ، وحيث تفجر زمـــزم تحت قدميه ،وهو ما اعترف به عدد من المؤرخين منهم المؤرخ جيروم واللاهوتي يوسبيوس فقالا بأن فـــاران هي مكة ، ويذكر ناسخ البحث الصريح أن كلمة فاران العبرية إذا أطلقت على البرية فهي: الأرض الكثيرة الظل ، وإذا أطلقت على الجبل فمعناها :الجبل الذي فيه مغارة أو الجبل المتزين .

٣) لا يقبل قول النصارى بأن النص يحكي عن أمر ماضٍ ،إذ التعبير عن الأمور المستقبلة بصيغة الماضي معهـــود في لغـــة الكـــتاب المقدس . يقول اسبينوزا : " أقدم الكتاب استعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضـــر، وعـــلى الماضـــي بلا تمييز كما استعملوا الماضي للدلالة على المستقبل ... فنتج عن ذلك كثير من المتشابهات "

٤) لم خص جبل فاران بالذكر دون سائر الجبال لو كان الأمر مجرد إشارة إلى انتشار مجد الله .

٥) ومـمـــا يؤكـــد أن الأمر متعلق بنبؤة الحديث عن آلاف القديسين ،والذين تسميهم بعض التراجم " أطهـــار الملائكـــة " أي أطهار الأتباع ، إذ يطلق هذا اللفظ ويراد به: الأتباع .كما جاء في سفر الرؤيا أن " مـــيخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنينُ وملائكتُه ...." (الرؤيا ١٢/٧) ، فمتى شهدت فاران مثل هذه الألوف من الأطهار ؟ فما ذلك إلا محمد وأصحابه ﷺ .

٦) وقد جاء في سفر حبقوق ما يؤيد قول المسلمين حيث يقول " الله جاء من تيمان ، والقدوس من جـــبل فاران . سلاه . جلاله غطى السماوات ، والأرض امتلأت من تسبيحه ، وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع ، وهناك استتار قدرته ، قدامه ذهب الوبأ ، وعند رجليه خرجت الحمى ، وقف وقاس الأرض ، نظر فرجف الأمم ، .... " (حبقوق ٣/٣ - ٦) .

ففي هذا النص تأكيد على أنه ثمة نبوة قاهرة تلمع كالنور ، ويملأ الآفاق دوي أذان هذا النبي بالتسبيح.

وتيمان كما يذكر محررو الكتاب المقدس هي كلمة عبرية معناها :" الجنوبي "، وهي أيضاً اسم لقبيلة من سلالة إسماعيل تقطن في بلاد العرب ، فتسمى تلك الجهة التي يسكنون بها: تيماء .وهي منطقة تقع شمال المدينة المنورة .

ومـــن هذا كله فالقدوس المتلألئ في جبال فاران هو نبي الإسلام ،فكل الصفات المذكورة لنبي فاران

تصح فيه ولا تصح في غيره .[1]

المزامير تبشر بصفات نبي آخر الزمان

وها هي المزامير تبشر بالنبي الخاتم ، ويصفه أحد مزاميرها فيقول مخاطباً إياه باسم الملك : " فاض قلبي بكلام صالح ، متكلم أنا بإنشائي للملك ، لساني قلم كاتب ماهر : أنت أبرع جمالاً من بني البشر ،انسكبت النعمة على شفتيك ، لذلك باركك الله إلى الأبد .

تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك ، وبجلالك اقتحم . اركب من أجل الحق والدعة والبر ،فتريك يمينك مخاوف ،نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك ، شعوب تحتك يسقطون . كرسيك ياالله إلى دهر الدهور ، قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الإثم .

من أجل ذلك مسحك إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك .... بنات ملوك بين حظياتك ، جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير .

اسمعي يا بنت وانظري ، وأميلي أذنك ، إنسي شعبك وبيت أبيك ، فيشتهي الملك حسنك ، لأنه هو سـيدك فاسجدي له ... عوضاً عن آباءك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض ، أذكر اسمك في كل دور فدور . من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد " (المزمور ٤٥/١ - ١٧) .

ويسلم النصارى بأن النص كان نبوءة بالنبي الآتي ، ويزعمونه عيسى عليه السلام فيما يرى علماؤنا أن الصـفات الـتي رمزت في النص إنما تعود إليه صلى الله عليه وسلم وتمنع أن يكون المعني عيسى أو غيره من الأنبياء الكرام ، ففي النص سبعة عشرة وصفاً لهذا النبي يجمعها .

١) كونه صاحب حسن لايعدل في البشر " بهي في الحسن أفضل من بني البشر " ولا يجوز للنصارى القـول بأنـه المسيح وهم الذين يقولون : تحققت في المسيح نبوة إشعيا وفيها أن المتنبئ به " لا صورة له ولا

---

(١) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ٤٠أ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٣٤ - ١١٣٥ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٢٦٩ - ٢٧٣ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٣٠ - ٦٣٤ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٨٧ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٨٥ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/٢٥٩ - ٢٧٦ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٢٩ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٤٧ - ٥١ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٦٦ ، ٧١ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمد ، ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ٢٣٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٧٠ ، ٣٨٨ - ٣٩٥ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا ، والأناجيل الأربعة ، محمد عبد الرحمن عوض ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٢١٠ .

جمال فننظر إليه ، ولا منظر فنشتهيه " (إشعيا ٥٢/٢) ، وهذا المعنى الذي لانوافقهم عليه [(١)] أكده علماؤهم فقـال كليمنضـوس الإسكندراني : " إن جماله كان في روحه وفي أعماله ، وأما منظره فكان حقيراً " وقال ترتـليان : " أما شكله فكان عديم الحسن الجسماني ، وبالحري كان بعيداً عن أي مجد جسدي " ومثله قال مارتير وأوريجانوس وغيرهما .فمن كان هذا قوله بالمسيح لا يحق له أن يقول بأنه أيضاً :" أبرع جمالاً من بني البشر "

وقد جاءت الآثار تتحدث عن حسن نبينا وفيض جماله بعد أن كساه الله بلباس النبوة فلم ير أجمل منه.

٢) أن النبوة وكلامها يخرج من شفتيه ، فقد كان أمياً وكان وحيه غير مكتوب فيما كانت لإبراهيم وموسى صحفاً كما كان عيسى قارئاً (انظر لوقا ١٦/٤) وقد جاءت نصوص كتابية عدة تؤكد أمية النبي القـادم منها ماسبق في سفر التثنية " أجعل كلامي في فمه " (التثنية ١٨/١٨) وما جاء في إشعيا " أو يدفع الكـتاب لمن لا يعرف القراءة فيقال له اقرأ فيقول : لا أعرف الكتابة " (إشعيا ١٢/٢٩) وفي غير الترجمة العربية المتداولة " لا أعرف القراءة " وهي تماثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء " ما أنا بقارئ ".

٣) كونه مبارك إلى الأبد صاحب رسالة خالدة " باركك الله إلى الأبد .... كرسيك يا الله إلى دهر الدهور " .

٤) كونه صاحب سيف يقهر به أعدائه لإقامة الحق والعدل " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار ... بجلالـك اقتحم . من أجل الحق والدعة والبر ، فتريك يمينك مخاوف . نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك ، شعوب تحتك يسقطون " .

والمسـيح عليه السلام لم يحمل سيفاً ولا أسقط أعدائه ، ولا صوب نبله في قلوب أعدائه لنشر دعوة الحق كما لم يكن ملكاً في قومه .

٥) وهذا النبي محب للخير مبغض للإثم كحال جميع الأنبياء لكن الله فضله عليهم " مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك "

٦) يؤتـى لهـذا الـنبي بالهدايا لعزه ، وبنات الملوك يكن في خدمته أو في نساءه " بنات ملوك بين حظيـاتك .. بـنت صور أغنى الشعوب ترضى وجهك بهدية ... " وقد تزوج النبي بصفية بنت حيي بن أخطـب سـيد قومـه كما أهديت إليه مارية القبطية ، وكانت شهربانو بنت يزدجر ملك فارس تحت ابنه الحسين ﷺ .

٧) تدين له الأمم بالخضوع وتدخل الأمم في دينه بفرح وابتهاج " بملابس مطرزة وتحضر إلى الملك ،

---

(١) لايبعث الله نبياً إلا غاية في الحسن ، فذلك ادعى لتصديقهم وعدم عيبهم بخلقهم ، وقد وصف رسول الله عيسى عليه السلام خصوصاً بأنه كان غاية في الحسن ، فقد رآه في المنام عند الكعبة " فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال ، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم ، قد رجلها ، فهي تقطر ماءً ...فسألت :من هذا ؟ فقيل : هذا هو المسيح بن مريم "رواه مسلم في صحيحه ، برقم : ١٦٩ في ١٥٤/١ .

في إثرها عذارى صاحباتها ، مقدمات إليك ، يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن إلى قصر الملك " .

٨) يستبدل قومه بالعز بعد الذل " عوضاً عن آباءك يكون بنوك ، تقيمهم رؤساء في كل الأرض " .

٩) يكتب له الذكر الحميد سائر الدهر " أذكر اسمك دور فدور ، من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد " فهو أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم .[1]

داود يبشر بنبي من غير ذريته

ويـتحدث داود عن النبي القادم فيقول : " قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميـك ، يرسل الرب قضيب عزك من صهيون ، تسلط في وسط أعدائك شعبك ،فتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة .. أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق . الرب عن يمينك ، يحطم في يـوم رجزه ملوكاً يدين بين الأمم ، ملأ جثثاً ، أرضاً واسعة سحق رؤوسها ....." (المزمور ١١٠/١ - ٦٠).

و قوـله " قال الرب لربي " أي " قال الرب لسيدي " كما جاء في الترجمة الكاثوليكية ، وفي العبرانية قال الرب " يهوه " لربي " أدوناي " أي لسيدي .

ويـرى النصـارى في النص نبوءة بالمسيح القادم من اليهود الذي يرى العبرانيون أنه سيكون من ذرية داود وقد أبطل المسيح لليهود قولهم ، وأفهمهم أن القادم لن يكون من ذرية داود ففي متى " كان الفريسيون مجتمعين ، سألهم يسوع : ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالو له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالـروح رباً قائلاً : قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضع موطئاً لقدميك ، فإن كان داود يدعوه ربـاً فكيف يكون ابنه فلم يستطع أحد أن يجيب بكلمة " (متى ٤١/٢٢ - ٤٦) وفي مرقس " فداود نفسه يدعوه رباً . فمن أين هو ابنه " (مرقس ٣٧/١٢) و (انظر لوقا ٤١/٢٠ - ٤٤) ، وفي إنجيل برنابا " فإذا كـان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود ، فكيف يسميه داود رباً ؟ صدقوني لأني أقول لكم الحق : إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق " (برنابا ٣٠/٤٣ - ٣١) .

لكن المنطق المعوج لكتاب العهد الجديد جعلهم يصرون على اعتبار ما قاله داود نبوءة بالمسيح مع أنه نفى ذلك ، نفى أن يكون النبي الموعود من ذرية داود وقد جعل متى ولوقا المسيح من ذريته ، بل إن النصارى يرون في قول داود دلالة على ألوهية المسيح وينسبون هذا الغلط للتلميذ بطرس وأنه قال عن المسيح : " أقامه الله ، ونحـن جميعاً شهود لذلك ، وإذ ارتفع بيمين ، وأخذ موعد الروح القدس من الأب سكب هذا الذي

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١١٤٣/٤ - ١١٥٥ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٣١ ، التحريف في التوراة ، محمد الخولي ، ص ١٦٥ ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص ١٣٦ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٩٦ - ٤٠٤ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٢١١ .

أنـــتم الآن تبصـــرونه وتسمعونه ، لأن داود لم يصعد إلى السماوات ، وهو نفسه يقول : قال الرب لربي : اجـــلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك ، فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً " (أعمال ٢/٣٢ – ٣٦) فكيف يجمع بين قول بطرس بأن المسيح من ذرية داود وأنه عيسى وبين قول المسيح بأن المسيح المنتظر ليس من ذرية داود ؟! .(١)

وتســـمية عيســـى عـــليه السلام للنبي بالمسيح تسمية اصطلاحية حيث كان اليهود يمسحون ملوكهم وأنبيائهم بالزيت ، ويصطلحون على تسميتهم بالمسيح ولو لم يمسحوا . وقد سمي كورش ملك فارس مسيحاً (انظـــر إشعيا ٤٥/١) وكذلك جاء في سفر الملوك الحديث عن الكهنة المسحاء (انظر الملوك (٢) ١٠/١) وكـــذا طالوت الملك كان مسيحاً . (صموئيل (١) ٩/١٠، ١٦/١) ، وعليه فالمسيح لقب يطلق على الملوك والكهـــنة والأنـــبياء وهـــو ما يلفظ بالسريانية : " ماشيح " ،وفي اللغات التي ليس فيها حرف الحاء يسمى :"المســـيا" ، وقد جاء في إنجيل يوحنا : " مسيا الذي تفسيره المسيح " (يوحنا 1/4) وقد كان اليهود يسمون الـــنبي القـــادم بالمســـيح (المسيا) كذلك تساءل اليهود لما رأوا يوحنا المعمدان إن كان هو المسيح القادم " فاعترف و لم ينكر ، وأقر :إني لست المسيح . فسألوه إذاً ماذا ؟ إيليّا أنت ؟ " (يوحنا ١/٢١ – ٢٢) .

ولمـــا قيل بأن المسيح صلب حزن التلميذان المنطلقان لعمواس وقالا عن المسيح عيسى عليه السلام : " كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل " (لوقـــا ٢٤/٢٠ – ٢١) أي ظـــنوه الذي يرد السلطان والملك ويسحق الشعوب وغير ذلك مما تنبأت به التوراة ، لكنه لم يكن كذلك .

ولقد أدرك تلاميذه أنه ليس المسيح المنتظر إذ لما رأوا بعض معجزاته " آمن به كثيرون من الجمع وقالوا ألعل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا " (يوحنا ٧/٣٠ – ٣١) .

وكـــان المسيح يدفع عن نفسه أن يكون هو المسيح المنتظر ، ولما اختلف الناس فقال بعضهم هو يوحنا المعمـــدان وقال آخرون إيليّا ..... عندها سأل المسيح تلاميذه : " وأنتم من تقولون أني أنا ؟ فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح (وقصد المسيح المنتظر) فانتهرهم كي لايقولوا لأحد عنه " (مرقس ٨/٣٠) وانتهاره لهم نوع من الإنكار عليهم .

ولقـــب "المســـيح" يتعـــلق بمسيح يملك ويسحق أعدائه ، وادعاء هذا بين يدي مملكة الرومان يسبب المتاعب لذلك ادعى اليهود عليه عند بيلاطس أنه يدعي أنه ملك اليهود وأنه مسيحهم فقالوا : " إننا وجدنا هـــذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً : إنه هو مسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلاً : أنت ملك اليهـــود ؟ فأجابـــه وقـــال : أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع : إني لا أجد علة في هذا

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١١٠ – ١١٤ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ١/٣٤٤ – ٣٤٦ ، المسيا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، أحمد حجازي السقا، ص ١١٠ – ١١١ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٣٤ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٧٠ – ١٧١ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٨٦ – ٣٨٨ .

الإنســان " (لوقا ٢/٢٣ - ٤) أي ثبتت عنده براءته من ادعائه أنه المسيح الملك المبشر به ، وجاء في إنجيل يوحــنا أنه قال لبيلاطس " مملكتي ليست في هذا العالم " (يوحنا ٣٦/١٨) أي أنها مملكة روحية وهي غير المملكة التي ينتظرها اليهود ويرهبها بيلاطس .

ومما يمنع أيضاً أن يكون عيسى المسيح المنتظر الذي بشرت به التوراة وأخبرت أن " له خضوع شعوب " وأنه مثل موسى وأنه الجبار المتقلد للسيف الذي تمضي نبله في قلب أعدائه ....

ممـــا يمنع أن يكون هذا المسيح عيسى بن مريم أن شيئاً من هذا لم يكن له حال حياته ، ولن يكون له حال رجوعه الذي يعلق النصارى عليه مثل هذه النبوءات إذ أنه من ذرية يهوياقيم .[1]

وقد حرم الله الملك على ذريته كما ذكرت التوراة " قال الرب : عن يهوياقيم ملك يهوذا : لا يكون لــه جالس على كرسي داود ، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً ... " (إرميا ٣٠/٣٦) فكيف يقول النصارى بأن الذي سيملك ويحقق النبوءات هو المسيح .

ويــنقل القس فهيم عزيز عن علماء الغرب قولهم الذي يؤكد ما انتهينا إليه فيقول : " إن كثيرين من عــلماء الغــرب ينكرون أن يسوع كان يتصرف ويتكلم كمسيح لليهود أو المسيا الذي كان ينتظره العهد القديم " .[2]

البشارة بالملكوت

ومن الألقاب التي أعطيت للدين الجديد في الكتاب المقدس " الملكوت " أو " ملكوت السماوات " ، وقــد سبق بيان انتقال هذا الملكوت عن أمة اليهود فقد قال الله : " إن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " (متى ٤٣/٢١) ، وقبيل بعثة عيسى عليه السلام " جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات " (متى ١/٣ - ٢) وتحدث عن الملكوت القادم فقال لليهود مــتوعداً " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ... أنا أعمدكم بماء التوبة ، ولكن الذي يــأتي بعدي هو أقوى مني ، الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ، الذي رفشه في يده ، وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ .

حينــئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتعمد منه .... " (متى ١/٣ - ١٣) وبعد وفاة يوحــنا المعمــدان جدد يسوع البشارة بالملكوت " ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الســماوات " (متى ١٧/٤) " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت "

---

(١) لم يرد اسم يهوياقيم في أسماء آباء المسيح في متى فقد أسقطه متى ، ولكنه ذكر ابنه يكنيا وهو المسمى يهوياكين (انظر الأيام (١) ١٦/٣) قد حكم يهوياقيم بعد أبيه يوشيا سنة ٦٠٨ ق.م كما ذكر قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩٨ -١٠٩٩

(٢) انظر : البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٣٤١/١ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، المسيا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، أحمد حجازي السقا، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

(متى ٤/٢٣) وأمر تلاميذه بأن يبشروا باقتراب الملكوت فقال : " اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السماوات " (متى ١٠/٧) ، ثم علم المسيح تلاميذه أن يقولوا في صلاتهم تلك العبارة التي ما يزال النصارى يرددونها إلى اليوم " أبانا الذي في السماوات .. ليأت ملكوتك " (لوقا ١٠/٢) .

ومن خلال هذا كله نستطيع أن نقول بأن رسالة عيسى كانت بشارة بالملكوت الذي بشر به يوحنا المعمدان ووصف بعض ما يكتنفه ، وهذا الملكوت هو بعد المسيح في أمة تعمل أثماره ، ولا تضيعه كما أضاعه اليهود .

فما هو هذا الملكوت ؟

يجيب النصارى بأن الملكوت "شيوع الملة المسيحية في جميع العالم وإحاطتها كل الدنيا بعد نزول المسيح" ، وفسره آخرون بأنه انتصار الكنيسة على الملحدين .[1]

ويعجب علماؤنا لانصراف النصارى عن معنى الملكوت وتعلقهم بما لا طائل وراءه فلقد انتصرت الكنيسة وحكمت أوربا قروناً عدة و لم نر ما يستحق أن يكون أمراً يبشر به المعمدان والمسيح والتلاميذ .

والقول بأن الملكوت هو شيوع النصرانية ترده الأمثال التي ضربها المسيح للملكوت ، فقد شبهه بأمثلة كثيرة منها الخميرة المخبأة والإنسان الزارع لزرع جيد والكتر المخفي فكل هذه التشبيهات يراها رحمة الله الهندي مانعة من تفسير النصارى للملكوت ، إذ لم يشبه الملكوت بتخمر الخميرة ولا بنمو الزراعة (انظر متى ١٣/٢٤ ، ٣٣ ، ٤٤) وقد تتبع أحمد حجازي السقا أمثلة الملكوت الأربعين التي وردت في الأناجيل على لسان المسيح ورآها تدل على معنى واحد هو التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر أبرز سمات أمته عليه الصلاة والسلام ، وفند السقا تأول النصارى لهذه الأمثلة .

ويتتبع عبد الأحد داود المواضع التي تحدثت عن الملكوت وخصائصه وصفاته ،ويخلص إلى أن المراد منه : الإسلام .

فالملكوت هو " إرادة ورضاء صاحب الملكوت جل جلاله ". وملكوت الله : مشيئته وإرادته . وكلام الملكوت : كتابه . ومن ثم يصبح الملكوت الموعود مجموعة من البشر المؤمنين المنفذين لإرادة الله ومشيئته يحكمون الأرض بأمر الله ويقهرون من عادى دين الله ، ويؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

وفي أحد تشبيهات المسيح للملكوت أبان لتلاميذه عن سبب انتقاله عن بني إسرائيل فقال " اسمعوا مثلاً آخر كان إنسان رب بيت غرس كرماً ،وأحاطه بسياج ،وحفر فيه معصرة وبنى برجاً ، وسلمه إلى كرامين وسافر .

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٧٣ – ١١٧٥ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١٣٨ .

(٢) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٧٥ ، الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ٧٦ – ٧٧ ، ٨٢ ، ١٠١ – ١١٠ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١٣٤ – ١٣٩ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٢٠/٦٨ – ١٥٦ .

ولمـــا قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره ،فأخذ الكرامون عبيده ، وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ، ثم أرسل إليهم أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين، ففعلوا بهم كذلك .

فـــأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً :يهابون ابني ، وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث ، هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه .

فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالو له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاها .

قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب : الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية ، من قـــبل الـــرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا ، لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه .

ولمـــا سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم " (متى ٢١/٣٣ – ٤٥) (وانظر لوقا ٢٠/٩ – ١٩) .

فهـــذا المثل العجيب من المسيح يحكي تنكر اليهود لنعم الله وقتلهم أنبيائه ، ويحكي انتقال الملكوت إلى أمة تقوم بأمر الله وتقوى على أعدائها وتسحقهم .

وهذه الأمة كانت مرذولة محتقرة لكن الله اختارها رغم عجب اليهود من تحول الملكوت إلى هذه الأمة المرذولة .

فمـــن تكون هذه الأمة ؟ إنها أمة العرب التي تقول عنها سارة : " اطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن الجاريـــة لايرث مع ابني إسحاق " (التكوين ٢١/١٠) وقال بولس مفتخراً على العرب محتقراً لهم : " ماذا يقـــول الكـــتاب ؟ اطرد الجارية وابنها ، لأنه لايرث ابن الجارية مع ابن الحرة إذاً أيها الإخوة : لسنا أولاد جارية ، بل أولاد الحرة " (غلاطية ٤/٣٠ – ٣١) .

ويـــتوقف عـــبد الأحـــد داود والطهطاوي ملياً مع الصفات التي ذكرها يوحنا لصاحب الملكوت ، فأولهـــا : أنـــه يـــأتي بعده فلا يمكن أن يكون هذا الآتي بعد هو المسيح الذي أتى في أيام يوحنا المعمدان ، وثانيهـــا: أنه قوي ، وقوته تفوق قوة يوحنا المعمدان ، ومثل هذا الوصف لا ينطبق على المسيح الذي يزعم النصارى مصرعه على الصليب قريباً مما جرى ليوحنا المعمدان ، وأنى هذا من غلبة رسول الله صلى الله عليه وســـلم عـــلى ســـائر أعدائه ! ثم بلغ به القوة أنه يطهر الأرض من رجس الوثنية بالروح والنار أي بدعوته العظيمة وقوته القاهرة ، وكل ما تقدم لا ينطبق على أحد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم .[1]

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١٨١ – ١٨٢ ، مطه ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا ، والأناجيل الأربعة ، محمد عبد الرحمن عوض ، ص ١٦٣ – ١٦٨ .

البشارة بمشتهى الأمم

وبعـــد عـــودة بني إسرائيل من السبي وتخفيفاً لأحزانهم ساق لهم النبي حجي بشارة من الله فيها : " لا تخافوا ، لأنه هكذا قال رب الجنود ، هي مرة بعد قليل فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة ، وأنزل كـــل الأمـــم ، ويأتي مشتهى كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود .... وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود . (حجي ٢/٦ – ٩) .

وهـــذه النبوءة لا ريب تتحدث عن القادم الذي وعد به إبراهيم وهاجر ، وبشر به يعقوب وموسى ثم داود عليهم الصلاة والسلام .

وقـــبل أن نـــلج في تحديد شخصية هذا المشتهى من كل الأمم نتوقف مع عبد الأحد داود فهو يعود للـــترجمة العبرانية فيجد النص : " لسوف أزلزل كل الأرض ، وسوف يأتي (حمدا) لكل الأمم ... وفي هذا المكان أعطي السلام " فقد جاء في العبرية لفظة " حمدا "، ولفظة " حِمْدْ " في العبرانية تستعمل عادة لتعني : " الأمنية الكبيرة " أو " المشتهى " .

لكن عبد الأحد داود يرى أن كلمة " حمدا " هي الصيغة العبرية لاسم أحمد .

وجـــاء في تمـــام النبوءة " في هذا المكان أعطي السلام "،وقد استخدم الترجمة العبرية لفظة " شالوم " والتي من الممكن أن تعني الإسلام ، فالسلام والإسلام مشتقان من لفظة واحدة . [1]

ويـــرى الطهطاوي أن عبارة " في هذا المكان أعطي السلام " تتحدث عن عقد الأمان الذي عم تلك الأرض والذي أعطاه عمر بن الخطاب لأهل القدس عندما فتحها ، وقد تحدثت النبوءة عن إعطاء السلام و لم تنسبه للمشتهى، ذلك أن الأمر تم بعد وفاته في أتباعه وأصحابه الكرام .

ولا ريـــب أن البـــنوءة لا تتحدث عن المسيح إذ لا تقارب بين ألفاظ النبوءة واسمه ،أو بين معانيه وما عهـــد عنه عليه السلام ، إذ لم يستتب الأمن في القدس حال بعثته بل بشر اليهود بخراب هيكلهم بعد حين ، كما كان رسولاً لبني اسرائيل ، وليس لكل الأمم .[2]

وهـــذا الاستعمال لكلمة " السلام " بمعنى " الإسلام " يراه عبد الأحد داود لازماً في موضع آخر من الكـــتاب المقـــدس فقد جاء في إنجيل لوقا أن الملائكة ترنموا عند ميلاد المسيح قائلين : " المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة " (لوقا ٢/١٤) .

فيتســـاءل عبد الأحد داود أي سلام حل على الأرض بعد ميلاد المسيح فقد تتابع القتل والحروب ما تـــزال تطحـــن ، وإلى قيـــام الساعة ، ولذلك فإن الترجمة الصحيحة لكلمة " ايريني " اليونانية في العبرانية :

---

(١) ومثل هذا في القرآن في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ سورة البقرة ، آية : ٢٠٨ .

(٢) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٤٩ – ٥٢ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٢٨ .

" شالوم " ، وهي في العربية " الإسلام " كما " السلام " .

وإن أصر النصارى على تفسير كلمة " إيرينا " بالسلام فقد جعلوا من عيسى مناقضاً لنفسه إذ قال : " جئت لألقي ناراً على الأرض ... أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم ، بل انقساماً .... " (لوقا ١٢/٤٩ - ٥١) وفي متى " لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً ، بل سيفاً " (متى ١٠/٣٤) .

وتبعاً لهذا يرى عبد الأحد داود أن صانعي السلام هم المسلمون، وذلك في قول المسيح " طوبى لصانعي السلام ، لأنهم يدعون أبناء الله " (متى ٥/٩) فيرى أن الترجمة الدقيقة هي " طوبى للمسلمين " وليس صانعي السلام الخيالي الذي لم ولن يوجد على الأرض ، كما لايستطيع أحد ينتمي إلى فرق النصارى المختلفة والمتباغضة طوال تاريخ النصرانية ، لايستطيع أن يقول بأن السلام قد تحقق في نفوس المؤمنين ، إذ الأحقاد المتطاولة تكذب ذلك كله .

وجاء في تمام الأنشودة المزعومة للملائكة " وبالناس المسرة " واستخدم النص اليوناني كلمة " يودكيا " وهي كلمة مشتقة من الفعل اليوناني " دوكيو " ومعناها كما في القاموس الإغريقي : " لطيف ، محسن ، دمث ... " ومن المعاني أيضاً السرور - المحبة - الرضى - الرغبة ، الشهرة .... فكل هذه الاطلاقات تصح في ترجمة كلمة " يودوكيا " التي يصح أيضاً أن تترجم في العبرانية إلى (ما حماد ، ما حامود) المشتقة من الفعل " حمد " ومعناه : المرغوب فيه جداً ، أو البهيج ، أو الرائع أو المحبوب أو اللطيف ، وهذا كله يتفق مع المعاني التي تفيدها كلمة محمد وأحمد ، واللتان تقاربان في الاشتقاق كلمتي (حمدا و ماحماد) العبرانيتين ، ومثل هذا التقارب يدل على أن لهما أساس واحد مشترك كما هو الحال في كثير من كلمات اللغات السامية.

وينبه عبد الأحد داود إلى وجود هذا النص في إنجيل لوقا اليوناني، في الوقت الذي كانت فيه العبارات سريانية حين مقالها ، ولا يمكن - حتى مع بذل الجهد والأمانة في الترجمة - أن تترجم كلمة ما من لغة إلى أخرى وتفيد نفس المعاني الأصلية للكلمة . ومع ضياع الأصول لا يمكن التحقق من دقة هذه الترجمة .

والترجمة الصحيحة للترنيمة كما يرى عبد الأحد داود هي " الحمد لله في الأعالي ، وعلى الأرض إسلام ، وللناس أحمد " .[1]

وكما تحدث المسيح عن هذا النبي تحدث عن زمان ظهوره وعظيم أجر أمته، فضرب هذا المثل وقال : " فإن ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فَعَلَة لكرمه ، فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه ، ثم خرج نحو الساعة الثالثة ، ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين ، فقال

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١٤٧ - ١٦٥ ، الإنجيل والصليب ، عبد الأحد داود ، ص ٣٣-٥٥ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٢/٣٧٠ - ٣٧٢ ، المسيحية، أحمد شلبي، ص ٦٩ - ٧٠.

لهم : اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم ، فمضوا .

وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل ذلك .

ثم نحـــو الســـاعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين ، فقال لهم : لماذا وقفتم ههنا ، كلَّ النهار بطالين ؟

قالوا له : لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم : اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم .

فـــلما كـــان المساء قال صاحب الكرم لوكيله : ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين.

فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً ، فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فـــأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً ، وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر . فأجاب وقال لواحد منهم : يا صاحب ما ظلمتك أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب ، فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي أم عينك شريرة لأني أنا صالح .

هكذا يكون الآخرون أولين ، والأولون آخرين ، لأن كثيرين يُدعَون ، وقليلون ينتخبون " (متى ٢٠/ ١ - ١٦) .[1]

فالآخـــرون هـــم الأولـــون الســـابقون كما قال المسيح وأكده رسول الله ﷺ بقوله "نحن الآخرون الســـابقون"[2] وقوـــله " مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء فقال : من يعمل لي غدوة إلى نصـــف الـــنهار على قيراط ؟ فعملت النصارى ، ثم قال من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطـــين ؟ فأنتم هم . فغضبت اليهود والنصارى فقالوا : مالنا أكثر عملاً وأقل عطاءً ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أوتيه من أشاء " .[3]

النبي دانيال يتنبأ بالملكوت

وقـــد نقل الكتاب المقدس بعض نبوءات الأنبياء عن زمن ظهور هذا الملكوت، ومن ذلك أن بختنصر رأى رؤيا أفزعته و لم يعرف العرافون ولا المنجمون ولا غيرهم تعبيرها ،ففسرها له النبي دانيال فقال : " أنت

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٧٦ - ١١٧٧ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٢٤٥ - ٢٤٨ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٢/٩٢ - ٩٤ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الجمعة ، باب : فرض الجمعة برقم : ٨٣٦ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، باب الإجارة إلى نصف النهار ، برقم ٢٢٦٨ من حديث ابن عمر .

أيهـــا الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ، هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل ، رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، وصدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضها من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر إليه إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللـــتين مـــن حديـــد وخزف فسحقهما ، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ،وصارت كعصافة البيدر في الصيف ، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان .

أنـــت أيهـــا الملك ملك ملوك ، لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ، وحيثما يســـكن بـــنو البشر ووحوش البر وطيور السماء ... فأنت هذا الرأس من ذهب ، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصـــغر منك ، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض ، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ، لأن الحديـــد يســـحق كـــل شيء ، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ، وبما رأيت القدمين والأصـــابع بعضـــها من خزف والبعض من حديد ، فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً ، وبما رأيت الحديـــد مختـــلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ..... وفي أيام هؤلاء يقيم إله السماوات مملكة لن تـــنقرض أبداً ، ومَلِكها لايُترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك ،وهي تثبت إلى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين ، فسحق الحديد والنحاس والخز ف والفضة والذهب . الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق وتعبيره يقين " (دانيال ٢/٢١ – ٤٥) .

فالحـــلم كمـــا يظهر هو عن الممالك التي ستقوم بين يدي بني الملكوت، فأولها مملكة بابل التي يرأسها بختنصر ، والتي يرمز لها في الحلم بالرأس ،ثم مملكة فارس التي قامت أقامها خسرو وتسلط ملكها قورش على بـــابل ســـنة ٥٩٣ق.م، ورمز لها في المنام بالصدر والذراعين ،ثم تلتها مملكة مقدونية والتي قضت على مملكة الفرس ، وقادها الاسكندر المقدوني (٣٣٦ ق.م)، ويرمز لها في المنام بالبطن والفخذين من النحاس ، ثم تلتها امبراطورية الرومان والتي أسسها الامبرطور بوفبيوس (٦٣ ق.م)،ورمز لها في المنام بساقين من حديد وقدمين إحداهما من خزف وأخرى من حديد ، ولعله أراد دولتي فارس والروم أو انقسام الأمبراطورية الرومانية "

وفي أيـــام هؤلاء يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً " فقد جاء الحجر الذي رذله البناؤون وقد قطع بغير يدين إذ جاء من السماء ليقضى على الفرس والروم ، وأقام الملكوت الموعود في الدنيا قروناً طويلة ، و لم ينقطع بأس هذه الأمة إلا في هذا القرن الأخير .[1]

ولعـــل في هـــذه النبوءة ما يبشر بكون هذا الكسوف عرضاً زائلاً ما يلبث أن يزول فتشرق شمس أمة الإسلام من جديد .

---

(١) انظر : إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ٤/١١٦٦ – ١١٦٩ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ، ١/٣٢٧ – ٣٣٠ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٥١ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٤٨ – ٥١ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ٧٧ – ٨٠ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤٢١ – ٤٢٣ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٦٩ – ٧٠ .

وقريباً من رؤيا بختنصر رأى دانيال رؤيا فيها أربع حيوانات عظيمة " هي أربعة ملوك يقومون على الأرض . أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ، ويمتلكون المملكة إلى الأبد ، وإلى أبد الآبدين " (دانيال ٧/ ١٧ - ١٨) [١]

ويوافق النصارى على أن الممالك الأربعة هي البابلية ثم الفارسية ثم اليونانية ثم الرومانية ، ويرون الملكوت متحققاً في ظهور دين المسيح وتأسيس الكنيسة في يوم الخمسين عندما نزل الروح القدس على التلاميذ المجتمعين في أورشليم .

وهذا مردود إذ المسيح لم يأمر أتباعه بتأسيس الكنيسة ، بل كان يرى نفسه يهودياً يعبد الله في الهيكل وفق ناموس اليهود الذين بعث إليهم .

ثم إن المملكة الروحية التي أسسها الحواريون لا يمكن أن تكون الملكوت الموعود ، لأن دانيال يتحدث عن أربع ممالك حقيقية سحق آخرها ملك حقيقي لاروحي " وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفني كل هذه الممالك " (دانيال ٢/ ٤٤) وقال عن المملكة ونبيها " لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة " (دانيال ٧/ ١٤) ، وقد فهم التلاميذ من المسيح أن هذه المملكة زمنية لا روحية فسألوه وهم يظنون أنها على يديه : " هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ " (أعمال ١/ ٦) وقد اجتهد المسيح بإفهامهم أن مملكته روحية بينما المملكة القادمة مملكة حقيقية.

ثم أن مملكة التلاميذ لم تقهر الدولة الرومانية بل إن الرومان قهروا المسيحية بعد حين ،حين أدخلوا وثنياتهم فيها . أما المسلمون فهم الذين قضوا على الدولة الرومانية واقتلعوها من أرض فلسطين، ثم أضحت عاصمتها القسطنطينية عاصمة للإسلام دين الملكوت . وكيف للنصارى أن يقولوا بقهر الرومان وهم يزعمون أن المسيح صلب على أعواد صليب روماني .[٢]

المسيح يبشر بالفارقليط

وكما بشر الأنبياء بالنبي الخاتم فإن عيسى أيضاً بشر به بني إسرائيل وقد كانوا ينتظرون ظهوره .

وينفرد يوحنا في إنجيله بذكر بشارات متوالية من المسيح بهذا النبي المنتظر فيقول موصياً تلاميذه : " إن

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٨٦ - ٩٤ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٥٥ - ٥٨ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٨٢ - ١٨٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس ، محمد عبد الحليم أبو السعد ، ص ٤٥١ - ٤٥٦ .

(٢) انظر : البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٥٨ ، ٦١ - ٦٣ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٨٥ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤٢٩ - ٤٣١ .

كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ، ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحـــق الذي لايستطيع العالم أن يقبله، لأنه لايراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ، ويكون فيكم ... إن أحبني أحد يحفظ كلامي ، ويحبه أبي وإليه نأتي ، وعنده نصنع منـــزلاً .

الـــذي لايحـــبني لا يحفـــظ كلامي ، والكلام الذي تسمعونه ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني ، بهذا كلمـــتكم وأنا عندكم ، وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب فهو يعلمكم كل شيء ،ويذكركم بكـــل ما قلته لكم .... قلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون ،لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً ، لأن رئيس هذا العالم يأتي ، وليس له فيّ شيء " (يوحنا ١٤/١٥ — ٣٠) .

وفي الإصـــحاح الـــذي يليه يعظ المسيح تلاميذه طالباً منهم حفظ وصاياه ثم يقول " متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب ،روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ،فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي في الابتداء .

قد كلمتكم بهذا لكي لاتعثروا ، سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله .... قد ملأ الحزن قلوبكم ، لكني أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .

ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأمـــا على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لي أمـــوراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك : روح الحق فهو يرشـــدكم إلى جميـــع الحـــق ، لأنـــه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " (يوحنا ٢٦/١٥ - ١٤/١٦) .

وفي هذه النصوص يتحدث المسيح عن صفات الآتي بعده فمن هو هذا الآتي ؟

يجيـــب النصـــارى بأن الآتي هو روح القدس الذي نزل على التلاميذ يوم الخمسين ليعزيهم في فقدهم للســـيد المسيح ،وهناك " صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدءوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " (أعمال ١/٢ - ٤) .

ولاتذكـــر أسفار العهد الجديد شيئاً – سوى ما سبق – عن هذا الذي حصل يوم الخمسين من قيامة المسيح .

يقـــول الأنـــبا أثناســـيوس في تفسيره لإنجيل يوحنا : " البارقليط هو روح الله القدوس نفسه المعزي، البارقليط : المعزي " الروح القدس الذي يرسله الأب باسمي " (يوحنا ٢٦/١٤) ،وهو الذي نزل عليهم يوم الخمســـين (أعمـــال ١/٢ - ٤) فامتلأوا به وخرجوا للتبشير ، وهو مع الكنيسة وفي المؤمنين ، وهو هبة

ملازمه للإيمان والعماد " .[1]

ويعـــتقد المســـلمون أن ما جاء في يوحنا عن المعزي إنما هو بشارة المسيح بنبينا صلى الله عليه وسلم وذلك يظهر من أمور

منها لفظة " المعزي " لفظة حديثة استبدلتها التراجم الجديدة للعهد الجديد فيما كانت التراجم العربية القديمة (١٨٢٠م ، ١٨٣١م ، ١٨٤٤م) تضع الكلمة اليونانية (الفارقليط) كما هي ، وهو ما تصنعه كثير من التراجم العالمية .

وفي تفسير كلمة " بارقليط " اليوناني ينقل رحمة الله الهندي عن قسيس هندي – لم يذكر اسمه – قوله : وهـــو يشخص الخلاف بين المسلمين والنصارى في معنى كلمة البارقليط " إن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني .

فإن قلنا : إن هذا اللفظ اليوناني الأصل : " باراكلي طوس " . فيكون بمعنى :المعزي والمعين والوكيل .

وإن قلنا : إن هذا اللفظ الأصل :" بيروكلوطوس " ، فيكون قريباً من معنى محمد وأحمد .

فمـــن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل : " بيركلوطوس " . ومعناه قريب مـــن معنى محمد وأحمد ، فادعي أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد .لكن الصحيح أنه : " باراكلي طوس " .

ويقـــول أسقف بني سويف الأنبا أثناسيوس في تفسيره لإنجيل يوحنا " إن لفظ بارقليط إذا حرف نطقه قليلاً يصير "بيركليت" ، ومعناه : الحمد أو الشكر ،وهو قريب من لفظ أحمد " .

ويســـأل عبد الوهاب النجار المستشرق الإيطالي كارلو نيلنو عن معنى كلمة " بيركلوطس " فيقول : " الذي له حمد كثير " .

ويرى عبد الأحد داود أن تفسير الكنيسة للفارقليط بأنه " شخص يدعى للمساعدة أو شفيع أو محام أو وســيط " غـــير صـــحيح فإن كلمة فارقليط اليونانية لا تفيد أياً من هذه المعاني ، فالمعزي في اليونانية يدعى (باركـــالوف أو باريجوريس) ، والمحامي تعريب للفظة (سانجرس) ، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة " ميديتيا " ، وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى أي من هذه المعاني إنما هو نوع من التحريف .

ويـــرى ناسخ البحث الصريح بأن الترجمة الصحيحة هي : الداعي . وهو ما ينطبق على النبي ﷺ وقد وصفه الله ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ .[2]

---

(١) انظر : البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ٢٨٣/٢ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح ، علاء أبو بكر ، ص ٤٩٥ ، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا ، والأناجيل الأربعة ، محمد عبد الرحمن عوض ، ص ١٦٢ – ١٦٣.

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٤٥ – ٤٦ .

ومما سبق يتضح أن ثمة خلافاً بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة " بارقليط " حيث يعتقد المسلمون أن أصلها " بيركلوطوس " وأن ثمة تحريفاً قام به النصارى لإخفاء دلالة الكلمة على اسم النبي ﷺ أحمد : الذي له حمد كثير .

ومثل هذا التحريف لا يستغرب وقوعه في كتب القوم ، ففيها من الطوام مما يجعل تحريف كلمة " البيرقليط " من السهل الهين .

كما أن وقوع التصحيف والتغير في الأسماء كثير عند الترجمة بين اللغات وفي الطبعات ،فاسم " بارباس " في الترجمة البروتستانتية هو في نسخة الكاثوليك " بارابا " وكذا (المسيا ، ماشيح) و (شيلون ، شيلوه) وسوى ذلك . وكلمة " الفارقليط " مترجمة عن السريانية لغة المسيح الأصلية فلا يبعد أن يقع مثل هذا التحوير حين الترجمة،وقد نقل محقق إظهار الحق عن ابن هشام إبدال الفارقليط بلفظة:" المنحمنا"، ومعناها : محمد .

وبجلاء التحريف في هذه الفقرة فإن أدوين جونس في كتابه " نشأة الديانة المسيحية " يعترف بأن معنى الفارقليط : محمد ، لكنه يطمس اعترافه بكذبة لاتنطلي على أهل العلم والتحقيق ، فيقول بأن المسيحيين أدخلوا هذا الاسم في إنجيل يوحنا جهلاً منهم بعد ظهور الإسلام وتأثرهم بالثقافة الدينية للمسلمين .[1]

وأياً كان المعنى للفارقليط : أحمد أو المعزي فإن الأوصاف والمقدمات التي ذكرها المسيح للفارقليط تمنع أن يكون المقصود به روح القدس ، وتؤكد أنه كائن بشري يعطيه الله النبوة . وذلك واضح من خلال التأمل في نصوص يوحنا عن الفارقليط .

فإن يوحنا استعمل في حديثه عن الفارقليط أفعالاً حسية (الكلام والسمع) في قوله " كل ما يسمع يتكلم به " وهذه الصفات لاتنطبق على الألسنة النارية التي هبت على التلاميذ يوم الخمسين .

وقد فهم أوائل النصارى قول يوحنا بأنه بشارة بكائن بشري ، وادعى منتنس في القرن الثاني أنه الفارقليط القادم ، ومثله صنع ماني في القرن الرابع فادعى أنه الفارقليط ، وتشبه بالمسيح فاختار اثنا عشر تلميذاً وسبعون أسقفاً أرسلهم إلى بلاد المشرق .

---

(١) انظر : تعليق " البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح " زيادة النصب الراسي ، لوحة رقم ٢٤أ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٢١٦ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، موريس بوكاي ، ص ١٣١ – ١٣٢ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٩٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، ص ١١٨ – ١٢١ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٨ ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل ، عزية طه ، ص ٥١ – ٥٢ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٢٧٢ – ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، المسيا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، أحمد حجازي السقا، ص ٤٧ – ٤٨ ، الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٣٤٩ ، ٣٦٤ – ٣٦٥ ، هل بشر المسيح بمحمد ، نبيل الفضل ، ص ١٩٤ ، اليهودية والمسيحية ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٣٦٤ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٢١٣ – ٢٢٠ .

وقــد عــثر في كنيسة فينالوسابيوس القيصري على وثيقة أطلقت لقب الفارقليط على شخص يدعى فيتوب أيب أجاتوس فأسمته : الباراكليتي . لأنه تبنى الدفاع عن الكنيسة وحامى عنها وعرض نفسه للهلاك . وعليه فاللفظة إنما يراد بها كائن بشري .(١)

ومن صفات الآتي أنه يجيء بعد ذهاب المسيح من الدنيا : " إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي .. " وروح القدس سابق في الوجود على المسيح ، وموجود في التلاميذ من قبل ذهاب المسيح فقد كان شاهداً عند خلق السماوات والأرض (انظر التكوين ٢/١) كما كان له دور في ولادة عيسى حيث أن أمه " وجدت حبلى مــن الروح القدس " (متى ١٨/١)كما اجتمعا سوياً يوع تعميد المسيح،حين "نــزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة " (لوقا ٢٢/٣) فالروح القدس موجود مع المسيح وقبله وأما المعزي " إن لم أنطلق لا يأتيكم " فهو ليس الروح القدس .

ثم إن الآتي عرضــة للــتكذيب من قبل اليهود والتلاميذ ، لذا فإن المسيح يكثر من الوصية بالإيمان به واتباعه فيقول لهم : " إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي " ،ويقول " قلت لكم قبل أن يكون، حتى إذا كان تؤمنوا " ويؤكد على صدقه فيقول : " لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " .

فكل هذه الوصاة لا معنى لها إن كان الآتي هو الروح القدس حيث نزل على شكل ألسنة نارية فكان أثرها في نفوسهم معرفتهم للغات مختلفة ، فمثل هذا لايحتاج إلى وصية للإيمان به والتأكيد على صدقه. كما أن الروح القدس أحد أطراف الثالوث ، وينبغي وفق عقيدة النصارى أن يكون التلاميذ مؤمنين به .

ودل نص يوحنا على تأخر زمن إتيان الفارقليط فقد قال المسيح لهم : " إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق " إذن فثمة أمور يخبر بها هذا النبي لا يستطيع التلاميذ إدراكها ،لأن البشرية لم تصل لحالة الرشد في فهم هذا الدين الكامل الذي يشمل مناحي الحياة المختلفة ، ومن غير المعقول أن تكون إدراكات التلاميذ قد اختلفت خلال عشــرة أيام من صعود المسيح إلى السماء ، وليس في النصوص ما يدل على مثل هذا التغيير بل إن النصارى ينقــلون عنهم أنهم بعد نزول الروح عليهم قد أسقطوا كثيراً من أحكام الشريعة وأحلوا المحرمات ، فسقوط الأحكــام عــندهم أهون من زيادةٍ ما كان يحتملوها ويطيقونها زمن المسيح . فالفارقليط يأتي بشريعة ذات أحكــام تثقل على المكلفين الضعفاء كما قال الله : ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ (٢) كما أن المسيح أخبر أنه قبل أن يأتي الفارقليط " سيخرجونكم من المجامع ، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة

---

(١) انظر : الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، خير الدين الألوسي ٢٨٦/١ - ٢٩١ ، محمد في الكتاب المقدس ، عبد الأحد داود ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢٧٦/٢ - ٢٧٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ٥٧-٥٨ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص ١٣١ - ١٣٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، ص ١٢٢ - ١٢٣ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٧ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد، ص ١٩٣ .

(٢) سورة المزمل ، آية : ٥ .

لله " وهذا الأمر إنما حصل بعد الخمسين ، واستمر الاضطهاد بأتباع المسيح حتى ندر الموحودون قبيل ظهور الإسلام .

وذكـــر يوحـــنا أن المســـيح ذكر أوصافاً للفارقليط لم تتمثل بالروح القدس الحال على التلاميذ يوم الخمســـين فهو شاهد تنضاف شهادته إلى شهادة التلاميذ في المسيح " فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً " فـــأين شهد الروح القدس للمسيح ؟ ، وبم شهد ؟ بينا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد للمسيح بالـــبراءة مـــن الكفـــر وإدعاء الألوهية والبنوة لله كما شهد ببراءة أمه فهذه هي الشهادة . وأخبر المسيح أن الفارقـــليط يمكـــث إلى الأبد أي دينه وشريعته بينا نجد أن ما أعطيه التلاميذ من قدرات يوم الخمسين – إن صـــح – اخـــتفت بوفـــاقم و لم ينقل مثله عن رجالات الكنيسة بعدهم . وأما رسولنا صلى الله عليه وسلم فيمكث إلى الأبد ، وإذ لانبي بعده ولا رسالة .

كمـــا أن الفارقليط " يذكركم بكل ما قلته لكم " وليس من حاجة بعد رفعه بعشرة أيام إلى مثل هذا التذكير ، و لم ينقل العهد الجديد أن روح القدس ذكرهم بشيء ، بل إنا نجد كتاباقم ورسائلهم فيها ما يدل عـــلى تقادم الزمن ونسيان الكاتب لبعض التفاصيل التي يذكرها غيره ، بينما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما غفلت عنه البشرية من أوامر الله التي أنزلها على أنبيائه ومنهم المسيح عليه السلام .

والفارقـــليط له مهمات لم يقم بها الروح القدس يوم الخمسين فهو " متى جاء ذاك يبكت العالم على خطيـــة ، وعـــلى بر ، وعلى دينونة " و لم يوبخ الروح القدس أحداً من الخلق ، بل هذا هو صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البشرية الكافرة .

ويرى السقا أن توبيخ البر والدينونة إنما يعني توبيخ العالم على تركه الإيمان بالبر الأبدي الذي أخبر عنه دانيـــال (انظر يوحنا ٩/٢٤) ، وقوله " على دينونة " أي أن نبي الإسلام سيوبخ العالم على عدم إيماهم به وقد فضح وأدان الشيطان الرجيم وكشف لهم عن ألاعيبه وأساليبه .[1]

ويرى عبد الأحد داود أن التوبيخ على البر قد فسره المسيح بقوله بعده " وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولاترونني " ومعناه أنه سيوبخ القائلين بصلبه المنكرين لنجاته من كيد أعدائه .

وصـــفة التوبيخ لا تناسب من سمي بالمعزي وقيل بأنه جاء إلى التلاميذ يعزيهم بفقد سيدهم ونبيهم . فالعـــزاء إنما يكون في المصائب ،والمسيح كان يبشرهم بذهابه ومجيء الآتي بعده ، ثم إن العزاء إنما يكون حين

---

(١) انظر : إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ص ٤/١١٩١ – ١١٩٨ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، خير الدين الألوسي، ص ١/٢٧٧ – ٢٨٦ ، ٢٩١ ، الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجي ، ص ٦٢٠ – ٦٢٦ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ٢١١ – ٢٢٨ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٢٨٦ – ٢٩٥ ، الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٦٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح، علاء أبو بكر، ص ٤٩٦ – ٥٠٠ ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص ١٥٠ – ١٥٧ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، عبد الودود شلبي، ص ١٥٣ – ١٥٤ ، هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل، ص ١٨٧ – ١٩٣ ، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد ٥٢ – ٦٠ .

المصيبة وبعدها بقليل ، وليس بعد عشرة أيام (موعد نزول الروح القدس على التلاميذ) ثم لم لم يقدم المعزي القـادم العـزاء لأم المسـيح ،فقـد كانت أولى به، ثم لا يجوز للنصارى أن يعتبروا قتل المسيح على صليب مصـيبة ،إذ هـو برأيهم سبب الخلاص والسعادة الأبدية للبشرية ، فوقوعه فرحة ما بعدها فرحة ، وإصرار النصارى على أن التلاميذ احتاجوا لعزاء الروح القدس يبطل عقيدة الفداء والخلاص .

ومن استعراض ما سبق ثبت بأن روح القدس ليس هو الفارقليط ، فكل صفات الفارقليط صفات لنبي يـأتي بعـد عيسى ، وهو النبي الذي بشر به موسى عليه السلام فالفارقليط " لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسـمع يتكـلم به " وكذا الذي بشر به موسى " أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " وهو وصف النبي ﷺ كما قال الله ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى ﴾[1] بل كـل ما ذكر عن الفارقليط له شواهد في القرآن والسنة تقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو صاحب هـذه النـبوءة ،إذ هـو الشـاهد وهـو المخبر بالغيوب الذي لانبي بعده ، وقد ارتضى الله دينه إلى قيام الساعة ديناً ..[2]

ويثير القس فندر في وجه علمائنا أسئلة يراها تمنع من صرف البارقليط إلى النبي محمد ﷺ .

أولها : أنه ورد في البارقليط أنه روح الحق ثلاث مرات ، وفي مرة رابعة ورد أنه روح القدس [3] وهي كما يقول القس فندر ألفاظ مترادفة تدل على الروح القدس . ورحمة الله الهندي يسلم بترادف هذه الألفاظ ويمنع أن يراد بإطلاقها الأقنوم الثالث الذي تدعيه النصارى ، فلروح الله معاني مختلفة – سبق بيانها – .

ومن معاني الروح القدس أو روح الله أو روح الحق " الواعظ الحق – هو وصف يصدق على النبي ﷺ فقـد قـال يوحنا " أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العا لم ، فبهذا تعرفون روح الله : كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله .... ، نحن من الله ، فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن ليس من الله لا يسمع لنا ، من هذا نعرف روح الحق و روح الضلال " (يوحنا (١) ٤/١ – ٦) .

ورسولنا هو روح الحق بدليل قول يوحنا ، لأنه يعترف بالمسيح أنه رسول من عند الله ، وأنه جسد ، وأنه من الله كما سائر الناس هم من الله أي الله خلقهم .

ثانيها : أن الخطاب في إنجيل يوحنا توجه للحواريين كما في قوله " يعلمكم " و " أرسله إليكم " ....

---

(١) سورة النجم ، آية : ٣ – ٥ .

(٢) انظر :ذيل الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي ، ص ٧٤٢-٧٤٣ ، محمد في الكتاب المقدس ، عبد الأحد داود، ص ٢٢٥-٢٢٩ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٩٣ – ٩٥ ، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد ٧٢ ، محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، ص ١٢٦ – ١٣١ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص ٢/٢٩٥ – ٢٩٩ .

(٣) يذكر بوكاي ومحمد عبد الحليم أبو السعد أن النص في المخطوطة السينائية ليس فيه ذكر الروح القدس . التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص ١٣٢ ، دراسة نقدية تحليلية لإنجيل مرقس، محمد عبد الحليم أبو السعد، ص ١٩٢ .

وعليه فينبغي أن يوجد الفارقليط في زمنهم .

ويمـــنع رحمة الله الهندي هذا الفهم ، بل المراد :النصارى بعدهم . وأقامهم المسيح مقام التلاميذ ،وهو أمر معهود في أسفار العهد الجديد ،فقد جاء في متى في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع " أقول لكم : مـــن الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة ، وآتياً على سحاب السماء " (متى ٢٦/٦٤) ، وقد مات المخاطبون وفنوا ، و لم يروه آتياً على سحاب السماء .

ثالـــثها :أن الفارقـــليط لا يـــراه العـــالم ولا يعرفه فقد جاء "لا يستطيع العالم أن يقبله ،لأنه لا يراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ، ويكون فيكم" بينما محمد ﷺ قد عرفه الناس ورأوه .

ويـــرد رحمة الله الهندي بأن هذا ليس بشيء ، لأن روح القدس عندهم هو الله أو روح الله ، والعالم يعرف ربه أكثر من معرفته بمحمد فهي لاتصدق على تأويلهم بحال .

ويـــرى رحمة الله الهندي أن المقصود هو أن العالم لايعرفون هذا النبي المعرفة الحقيقية (أي نبوته) أما أنتم فتعرفونه ، وأما سائر الناس فهم كما قال المسيح " لأنهم مبصرين لايبصرون ، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون " (متى ١٣/١٣) فليس المقصود الرؤية البصرية والمعرفة الحسية . ومثله ما جاء في (متى ٢١/٢٧) و (يوحنا ٨/١٩) ومثله في الأناجيل كثير .

رابعها : جاء في وصف البارقليط أنه " مقيم عندكم وثابت فيكم " فدل على وجوده مع الحواريين ، ولا يصدق هذا على محمد صلى الله عليه وسلم .

ويـــرى رحمة الله الهندي أن النص في تراجم وطبعات أخرى يكون " مستقر معكم وسيكون فيكم " وفي غيرها " ماكث معكم ويكون فيكم " .

والمعنى في ذلك كله الاستقبال وليس الآنية، بمعنى أنه سيقيم عندكم أو يمكث عندكم . ذلك أن النص دل عـــلى ذلك ،فهو يقول بعدم وجوده بينهم ذلك الوقت " قد قلت لكم قبل أن يكون ،حتى متى إذا كان تؤمنوا " و " إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط " .

ومـــثله أخبر حزقيال عن خروج يأجوج ومأجوج بصيغة الحاضر وهم لم يخرجوا بعد فقال : " ها هو قد جاء وصار يقول الرب هذا هو اليوم الذي قلت عنه " (حزقيال ٣٩/٨) ومثله في (يوحنا ٥/٢٥) .

خامســـها : جاء في كتاب الأعمال : " وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لايبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني ، لأن يوحنا عمد الماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير " . (أعمال ١/٤ – ٥) ويرى فندر أن هذا " يدل على أن فارقليط هو الروح النازل يوم الدار ، لأن المراد بموعد الآب هو فارقليط " .

وفي رده يبين رحمة الله الهندي أن ما جاء في الأعمال وعد آخر لا علاقة له بالفارقليط الذي تحدث عنه يوحنا فحسب، فقد وعدوا بمجيء الروح القدس في وعد آخر، وتحقق الموعود بما ذكر لوقا في الأعمال . أما

ماذكره يوحنا عن مجيء الفارقليط فلا صلة له بهذه المسألة .[1]

وبذلـــك فإن علمائنا يرون في الفارقليط النبوءة التي ذكرها القرآن الكريم ﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يا بـــني إســـرائيل إني رســـول الله إليكـــم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾[2]

البشارة بإيليّا

ومن الأسماء التي رمز الكتاب المقدس بها إلى النبي ﷺ " إيليّا " وهي وفق حساب الجمل تساوي ٥٣ ، وهو ما تساويه كلمة أحمد .

وقد أرسل الله عز وجل النبي إيليّا (إلياس) إلى بني إسرائيل ، وكان ذلك في القرن التاسع قبل الميلاد .

وفي آخـــر أسفار التوراة العبرانية يتحدث النبي ملاخي في سفره القصير عن عصيان بني إسرائيل وعن إيـــليّا القـــادم الجديد ، وهو غير إلياس الذي كان قد توفي منذ سبعة قرون ، فيقول ملاخي بأن الله يقول : " هـــأنذا أرســـل ملاكي ، فيهيء الطريق أمامي ، ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه ، وملاك العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي قال رب الجنود .

من يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره ، لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار ... (ملاخي ٣/١ - ٢) .

ففي هذا النص يتحدث ملاخي عن اثنين أحدهما الذي يهيء الطريق أمام القادم من عند الرب .

والـــثاني هو الذي يأتي بغتة إلى الهيكل ويسميه : السيد ، وملاك العهد . وهو الذي يطلبه بنو إسرائيل وينتظرونه .

وفي آخـــر سفره يقول ملاخي وحديثه مازال متصلاً عن هذا القادم وعن تبديل بني إسرائيل وكفرهم فيقول " اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام . هأنذا أرسل إليكم إيليّا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف ، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن " (ملاخي ٤/٤ - ٥) وهنا يسمي ملاخي النبي القادم إيليّا بعد أن ذكـــرهم بوصـــية موســـى على جبل حوريب والتي ذكر فيها موسى النبي القادم مثله من بين إخوة بني

---

(١) انظر : إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ص ٤/١١٩٨ - ١٢٠٤ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، خير الدين الألوسي، ص ١/٣١٠ - ٣١٥ ، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن باجي ، ص ٧٠٨ ، محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، ص ١٢٥ ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص ١٣١ - ١٣٣ ، مناظرتان في استكهو لم، أحمد ديدات، ص ٨٠ -٨١ ، مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) سورة الصف ، أية : ٦ .

إســـرائيل ،قال المفسر صاحب " تحفة الجيل ":" إن إيليّاء الرسول المذكور في آخر سفر ملاخي هو ملغوز ، وهذا هو حبر العالم الذي يأتي في آخر الزمان " .

ويـــرى النصارى أن النبي الذي يمهد الطريق هو يوحنا المعمدان المسمى بإيليّا في النص يقول مرقس : " كمـــا هو مكتوب في الأنبياء ها أنا أرسل ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك .. كان يوحنا المعمدان يعمد في البرية ... وكان يكرز قائلاً : يأتي بعدي من أقوى مني الذي لست أهلاً أن انحني وأحل سيور حذائه ، أنا عمدتكم بالماء ، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس ، وفي تلك الأيام جاء يسوع .. " (مرقس ١/٢ – ٩) فالممهد للطريق هو يوحنا ، والممهد له هو عيسى عليهما السلام ، ويعتبرون الأول إيليّا لقول متى على لسان المســـيح في سياق حديثه عن يوحنا : " ماذا خرجتم لتنظروا . أنبياً ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي ،فإن هذا هـــو الذي كتب عنه : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك . الحق أقول لكم : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه .،. لأن جميـــع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبئوا . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليّا المزمع أن يأتي ، من له أذنان للسمع فليسمع " (متى ١١/٩ – ١٥) .

ويذكر متى أيضاً بأن المسيح قال " إن إيليّا يأتي أولاً ويرد كل شيء ،ولكني أقول لكم إن إيليّا قد جاء و لم يعرفوه ... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان " (متى ١٧/١٠ – ١٣) .

وهكذا فالمبشِر يوحنا (إيليّا) ، والمبشر به هو المسيح .

وقـــبل أن نـــلج لفهـــم حقيقة هذه النبوءة نرى لزاماً أن ننبه ببعض ما تعرضت له هذه النصوص من تحـــريف ، ففي ملاخي " ملاك العهد " وهو في الترجمات القديمة "رسول الختان" وفي الترجمة الحديثة "أرسل ملاكـــي" ، وفي القديمة " أرسل رسولي " في بعض الطبعات " يأتي السيد " وفي بعضها " الولي " وفي أخرى " إيليّا " . وفي نصوص الأناجيل تحريف للاقتباس من ملاخي الذي استعمل ضمير المتكلم " الطريق أمامي " ، وفي الأناجيل أصبح الضمير راجعاً على المسيح " يهيئ طريقك قدامك " .[1]

فهـــل المسيح هو الذي الذي بشر به يوحنا بقوله : " أنا أعمدكم بماء التوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي هـــو أقوى مني [2] الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لاتطفأ ، حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحـــنا ليعتمد منه " (متى ٣/١١ – ١٣) وأما رأي علماء الإسلام فهو يتلخص في أن المعمدان وعيســـى صـــاحبا دعـــوة واحدة ،أي كلاهما بعث مبشراً بالنبي الخاتم ،فهما المبشِران بالنبي الخاتم المسمى بإيـــليّا ، والـــذي أسماه متى بالملكوت، وهو أيضاً الأصغر في ملكوت السماوات ، وهو الذي يعمد بالروح

(١) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجي ، ص ٦٣٤ ، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١١٧ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٢٣ ، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح، علاء أبو بكر، ص ٤٤٦ – ٤٤٧ .

(٢) وفي إنجيل يوحنا " الذي يأتي بعدي صار قدامي الذي لست بمستحق أني أحل سيور ..... " (يوحنا ١/٢٧) .

والنار .

وبدايـــة فـــإن يوحنا المعمدان ليس بإيليّا فقد نفى هو ذلك عن نفسه لما جاءه رسل اليهود من الكهنة واللاويين " ليسألوه من أنت ؟ فاعترف و لم ينكر ، وأقر : إني لست أنا المسيح .

فسألوه إذا ماذا ؟ إيليّا أنت ؟ فقال : لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب : لا " (يوحنا ١٩/١ - ٢١) فهـــذا نص صريح ينكر فيه يوحنا أنه إيليّا أو أنه المسيح المنتظر أو النبي القادم ، ويلزم منه تكذيب المسيح في قوـــله بأن إيليّا قد جاء أو تكذيب إيليّا أو القول بأن التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح ، وقد أخطأ متى حين قـــال : " حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان " . ثم إن صفات إيليّا لا تنطبق على المعمدان ، لأنه يأتي بعد المسيح فقد قال المسيح عنه " إيليّا المزمع أن يأتي " والمسيح والمعمدان متعاصران .

وعـــند ما يأتي إيليّا فإنه " يرد كل شيء " و " فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم " ومـــثل هذا لم ينقل عن المعمدان الذي عاش في الصحراء طعامه الجراد والعسل ولباسه وبر الإبل ، وغاية ما صنعه تعميد من جاءه تائباً (انظر متى ١/٣ - ٥) .

فإيليّا ليس المعمدان بل هو النبي القادم .

وقـــد كان المسيح والمعمدان نبيان يمهدان الطريق بالبشارة بهذا النبي ، ولا يمكن التسليم بأن المعمدان كـــان تمهيداً للمسيح إذا كيف يقال ذلك والمعمدان قبيل مقتله – حسب الأناجيل – لا يعرف حقيقة المسيح ويرسل تلاميذه ليسألوا المسيح " أنت هو الآتي أم ننتظر غيرك " (متى ٣/١١) .

فكيـــف يقال بأنه أرسل بين يديه وهو لم يعرف حقيقته ؟ ثم ماذا صنع يوحنا بين يدي مقدم المسيح ؟ هـــل صنع شيئاً يتعلق بالمهمة التي تزعمها الأناجيل له ؟ إذ لم يرد عنه سوى البشارة بالملكوت كما بشر به المســيح بعده (انظر متى ١/٣) كما كان يعمد الذين يأتونه معترفين بخطاياهم . (انظر متى ٦/٣) ، وهذا الذي صنعه المسيح أيضاً ، وهو ما يؤكد أن دعوتهما واحدة ألا وهي البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ثم إن المعمـــدان وصف النبي القادم بعده بصفات لا تنطبق على المسيح فقد قال بأنه " أقوى مني " ، وليـــس في دعوة المسيح أو حياته الشخصية ما يشير إلى هذه القوة ، فكلاهما لم يبعث بشرع جديد كما لم يملك على قومه ، و لم يكن لأي منهما نفوذ أو سلطان ، بل تزعم النصارى باطلاً أن كلاً منهما مات مقتولاً فأين القوة التي ذكرها المعمدان ؟

وذكـــر المعمدان أن الآتي بعده يعمد بالروح والنار أي يملك سلطان الدين والدنيا لتغيير المنكر والحفز عـــلى التوبة ، فهو لايتوقف عن حدود الطهارة الظاهرية للجسد بالاغتسال بالماء بل يهتم بطهارة الباطن ، ووســـيلته مـــا يأتي به روح القدس (جبريل) من وحي وبلاغ وبيان كما قام بتطهير كثير من الأرض من الوثـــنية بالـــنار ، ومثل هذه المعمودية لم يفعلها المسيح الذي عمد تلاميذه بالماء ، فلم تختلف معموديته عن المعمـــدان في شـــيء (انظـــر يوحـــنا ٢٢/٣ – ٢٣) . كما لم يكن المسيح له " رفشه في يده ،وسينقي بيـــدره ،ويجمع قمحه إلى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ " وهذه كناية يفسرها الدكتور وليم أدي بقوله : " كناية عن نهاية العمل كله ، ويمكن أن يكون القصد من هذا التشبيه : الإشارة إلى تأديب الله للناس

وقصاصــه لهم في هذه الحياة " ، بل هو كناية أبعد من ذلك إذ تبين سلطانه الذي ينقي الأصل الذي أنــزله الله عــلى أنبيائه مما علق فيه ،فيحذف الترهات الدخيلة ويزيفها ، وعليه فالآتي المبشر به هو محمد صلى الله عليه وسلم المرموز له بحسب حساب الجمّل عند اليهود بإيليّا ، وهو فقط الذي أتي إلى أرض القدس والهيكل بغتة يوم أسري به ، بينما نشأ المسيح ويوحنا في ربوع الهيكل ، وهو الذي سمته بعض الطبعات برسول الختان إذ كان قد دعى إليه ونبه إلى أنه من سنن الهدى .

ويــرى عــبد الأحد داود في نص متى (١١/١١ - ١٥) دلالة وبشارة أخرى بالنبي الخاتم إذ يقول المســيح : " الحق الحق أقول لكم : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر في مــلكوت السماوات أعظم منه .. لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا ، وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليّا المزمع أن يأتي ، من له أذنان للسمع فليسمع " (متى ١١/١١ - ١٥) .

فمــن هــو هذا الأصغر سوى رسول الله الذي صغر بتأخره في الزمان عن سائر الأنبياء ، لكنه فاقهم جميعاً باكتمال رسالته ورضى الله بدينه .فإذا لم يكن محمداً ﷺ فمن ذا يكون ؟ إذ لايمكن لنصراني أن يدعي بــأن عيسى هو آخر الرسل والأنبياء لإيمانهم برسالة تلاميذه بل وغيرهم كبولس، كما لم تكمل رسالته عليه الســلام بدليل التعديل والنسخ الذي أجراه الحواريون عليها في المجمع الأورشليمي الأول بزعم التيسير على المتنصرين ، فأبطلوا الختان ،وأحلوا بعض محرمات التوراة .

وعليه فلا تصدق على المسيح كلمة " الأصغر " لأنه ليس الأقل ولا الآخر .

ثم إن هذا الأصغر إنما يأتي في ملكوت السماوات التي لم تكن قد قامت يومذاك وهو مزمع أن يأتي ولما يأت بعد ، إنه محمد ﷺ . [١]

وهكــذا رأيــنا الأنبياء يبشرون بالنبي الخاتم نبياً تلو نبي . يبشرون بالنبي الذي أخذ عليهم الميثاق بأن يؤمــنوا بــه إن جاء وينصرونه ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصــدق لمــا معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [٢]

وقام الأنبياء ببلاغ أقوامهم خبر هذا النبي " جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا وإن أردتم أن تقبلوا فهــذا هو إيليّاء المزمع أن يأتي " ، وحفظ لنا الكتاب المقدس بعضاً من هذه البشارات فهو النبي الذي يحقق وعــد الله لإبراهيم وزوجه هاجر بالبركة في ابنها إسماعيل ، وهو له " له خضوب شعوب " وهو النبي الذي مــاثل موسى وبشر به قومه بني إسرائيل ، وهو النبي الذي تتلألأ نبوته عند جبال فاران وينتمي إلى أمة تقوم بأمر ملكوت الله الذي سيترع من بني إسرائيل " ويعطى لأمة تعمل أثماره " وذلك لأنهم " أغاروني بغير إله ،

---

(١) انظر : محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص ١٧٨ - ١٨٢ ، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل ، أحمد حجازي السقا ، ٣٦٠/٢ ، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ٨١ .

وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة ، وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب ، وبشعب جاهل أغضبهم " وهكذا انتقلت النبوة والإصطفاء إلى أمة العرب المرذولة " الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية " .

وذكرت النصوص الإنجيلية والتوراتية اسم النبي وصفاته فقد سماه المسيح " الفارقليط " وهو بمعنى أحمد ووعدت به الملائكة " وعلى الأرض الإسلام ، وللناس أحمد " (حسب ترجمة عبد الأحد داود) .

وتحدثت عن أرض هجرته " وحي من جهة بلاد العرب ، في الوعر من بلاد العرب " ودعت لنصرته ومواساته " يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه " .

وتحدثت النصوص عن انتصار هذا النبي وأن دينه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار فهو الذي " يده على كل واحد " و " له يكون خضوع شعوب " و " شعوب تحتك يسقطون " و " الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً يدين بين الأمم ملأ جثثاً ، أرضاً واسعة سحق رؤوسها " " لايكل ولاينكسر حتى يضع الحق في الأرض " وهو الغضب الآتي على الكفرة ومنهم اليهود الذين حذرهم يوحنا فقال " ياأولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ... سيعمدكم بالروح القدس ونار ، الذي رفشه في يده ، وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لاتطفأ " و " من سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه " .

وذكرت النبوات أيضاً بأن هذا القادم هو آخر الأنبياء وأن سلطانه أي شريعته يمتد إلى الأبد " يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً ... وهي تثبت إلى الأبد " " أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ، ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين " وكما قال صلى الله عليه وسلم " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون " وفي رواية مسلم : " حتى تقوم الساعة " [1] فهو الذي بشر المسيح بدولته حين قال " فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد " .

ورسالة هذا النبي ليست خاصة بالعرب أو بني إسرائيل بل هي عامة لكل الشعوب فهو " يبكت العالم على خطية " " له يكون خضوع شعوب " " يأتي مشتهى كل الأمم " " لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة " وهو النبي الأمي الذي حدثت عن التوراة والإنجيل " وأجعل كلامي في فمه " " أو يدفع الكتاب لمن لايعرف القراءة فيقال له : اقرأ . فيقول ، لا أعرف الكتابة " .

وهو الذي لاينطق عن الهوى " لايتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به " " فيكلمهم بكل ما أوصيه به " .

وهو صاحب شريعة مثل موسى " تنتظر الجزائر شريعته " " وعن يمينه نار شريعة لهم " وشريعته شاملة لكل مناحي الحياة فهو " يعلمكم كل شيء " و " ويرشدكم إلى جميع الحق " وبمجيئه تنسخ شريعة موسى .. " لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي " .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول النبي لاتزال طائفة برقم ٦٨٨١ رواه مسلم برقم : ١٩٢٣ في ١٥٢٤/٣ والترمذي برقم ٢١٩٢ في ٤٨٥/٤ ، أحمد في المسند ٤٣٦/٣ .

وهو أعظم العالمين فلئن كانت النساء لم تلد مثل يوحنا المعمدان فإن " الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه " ﷺ .

وقد صدق كريستوفر ديفيز أستاذ علم مقارنة الأديان حين قال : " إن كل هذه النبوءات بمعانيها وأوصافها لا تنطبق إلا على النبي العربي محمد " [1] ﷺ .

(١) انظر : حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، عبد الودود شلبي، ص ١٥٦ .

الفصل السادس:

شبهات النصارى
حول الإسلام

تمهيد.

كشــف علماؤنا بجهودهم المباركة حقيقة النصرانية المحرفة ، و أبانوا عن زيغها و تحريف كتبها ، و امــتدت عقيــدة الإسلام في البيئات النصرانية ، و سرت فيها سريان الهشيم في النار ، و ما يزال الإسلام يتقدم إلى قلاع النصرانية الحصينة يدق أبوابها بنوره العظيم.

و لمواجهــة الشــمس الساطعة اجتهد الغرب النصراني في بناء أسوار من الكذب و البهتان يريد من خلالها أن يحجب الضياء ، بل و اجتهد النصارى في إضلال عوام المسلمين بإثارة الشبهات حول هذا الدين ، و لتصور عظم هذا الخطب ينقل ديدات عن ادوارد سيد في مقال له في مجلة " تايم " في إبريل ١٩٧٩م قوله: " إن أكــثر مــن ستين ألفاً من الكتب ألفت ضد الإسلام بواسطة المسيحيين الغربيين"[1] ، فكم ألف بواسطة الشرقيين!!

و لا ريب أن جهود علمائنا إزاء هذا الطوفان من الإضلال و التضليل مباركة مشكورة، غير أننا بحق نحتاج إلى المزيد من الدراسة و البحث الذان يتناسبان و شراسة الهجمة و أهمية الموضوع.

و قد كانت الموضوعات التي ركزت عليها الدراسات النصرانية كالتالي:

١-التشكيك في مصدرية الإسلام.

٢-الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم.

٣-الطعن في القرآن الكريم.

٤-الطعن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٥-الطعن في تاريخ الإسلام على مر العصور.

٦-الزعم بأن القرآن قد حوى في دفتيه ما يؤيد المعتقدات و الكتب النصرانية.

و في جهدنا المتواضع نعرض نماذج من جهود علمائنا في الكتب التي اختصت بمقارعة النصرانية بعيداً عــن تــلك الجهود المباركة التي وضعت للرد على الدراسات الاستشراقية التي يقوم بها اليهود وغيرهم من علمانيي الغرب.وملاحدته.

و الذي يدعونا إلى هذا ضيق هذه الدراسة عن مثل هذا الموضوع الكبير.

---

(١) خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس ، أحمد ديدات ، ص٢٠.

المطلب الأول: منهج النصارى في شبهاتهم عن الإسلام

و قبل أن نلج في عرض نماذج للشبهات التي أثارها النصارى على عقائد الإسلام المختلفة نقف على بعض ملامح المنهج الذي اختطه النصارى في إثارة الشبهات حول الإسلام ، فقد شاب فهمهم للإسلام الكثير مـــن الغبش ، وكانت فكرتهم عن الإسلام خليط من ذلك الغبش و الحقد الذي تكنه صدورهم للحق الذي سطع فحجب الضلال بضيائه وحجته.

وأهم مايذكر هنا هو الكذب والتحريف والمغالطة من النصارى الذين تصدوا لنقد الإسلام ودراسته.

الكذب و التلاعب في النصوص

مـــارس النصارى الكذب في نقدهم لهذا الدين ، و من ذلك قول وهيب خليل في كتابه " استحالة تحريف الكتاب المقدس " في سياق حديثه عن معجزات المسيح المذكورة في القرآن، فيقول: "و إن كان بعض المفســـرين يحـــاولون أن يقللوا من شأن السيد المسيح في المقدرة قائلين : إنه يصنع هذا بأمر الله ، فنجد أن الإســـلام يشهد بأن هذه المقدرة هي لله فقط ". و من المعلوم عند كل مسلم أو مطلع على القرآن الكريم أن الذي أحال معجزات المسيح إلى قدرة الله و إذنه هو القرآن الكريم و ليس مفسروه[١].

و مـــن الكذب أيضاً ما قاله صاحب كتاب "الحق" حين زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات انتظر المسلمون قيامه كما قام المسيح، فلما لم يقم ارتد المسلمون عن الإسلام"[٢].

و مـــن المعـــلوم أن القرآن صرح بمثلية رسول الله لسائر البشر في خاصية الموت، و قد صرح القرآن بموته، و لم يرد شيء فيه أو عن رسولنا يفيد قيامته صلى الله عليه وسلم من الموت ، و قد روي عن عمر أنه قال مثل هذا القول لحظة ذهوله عند فاجعته برسول الله صلى الله عليه وسلم و سرعان ما أفاق منه.

و أمـــا حركة الردة فقد بدأت إبان حياته صلى الله عليه وسلم بظهور الأسود العنسي ،و فشت بعد وفاته، و لم يكن من دواعيها مثل هذا القول الذي ذكره النصراني.

و مـــن الكـــذب أيضاً قول القس شروش و هو عربي فلسطيني في مناظرته لديدات أمام جمهور من الأعـــاجم الذين لا يعرفون العربية، فيقول مكذباً القرآن في عربيته: " لكن محمداً استعمل كثيراً من الكلمات و الجمـــل الأجنبية في القرآن ، و هذا يترك كثيراً من التساؤل عند الناس إن كانت لغة الله غير كافية بحيث تحتاج إلى عدة لغات أخرى... في كتاب ادعي أن الله أوحاه بالعربية"[٣]، و بالطبع لا يوجد في القرآن جملة غير عربية ، فقد نزل بلسان عربي مبين .

و مـــن الكذب أيضاً قوله:"المسلمون غير العرب يشعرون بأنهم مجبرون أن يحفظوا على الأقل أربعين سورة من القرآن بالعربية مع أنهم لا يتكلمونها و لا يتخاطبونها "[٤]و أي من العلماء لم يوجب مثل هذا ؟

---

(١) انظر: الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٤٩.

(٢) انظر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٣٦.

(٣) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١١٥-١١٦.

(٤) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص١١٥.

و مــن الكذب أيضاً قول صاحب كتاب "الحق" النصراني بأن رسول الله ما كان يدري من الذبيح إسمــاعيل أم إسحاق لذلك قال :" أنا ابن الذبيحين" [1]و أراد إسماعيل و إسحاق ، و يرد ابن الخطيب بذكر آيات سورة الصافات و التي ذكرت قصة الذبيح في سياق حديثها عن إسماعيل ، ثم اتبعت ذلك بالحديث عن إسحاق و بشارة الله لإبراهيم به ، و أما الحديث – لو سلمنا بصحته لصحة معناه – فلا خلاف في أن مراد الـنبي صـلى الله عليه وسلم أنه ابن الذبيحين: عبد الله أبوه و إسماعيل ، و قصة نجاة أبيه من الذبح مبسوطة في كتب التواريخ[2].

تحريف النصوص

و يــلجأ النصــارى أيضــاً إلى تحريف ألفاظ النصوص الإسلامية ، و من ذلك قول القس شروش لمســتمعيه الإنجــليز:"أنتم معشر المسلمين تعتقدون أن المسيح ما زال على قيد الحياة " .يقول ديدات : نعم. فــأكمل القــس شــروش " لكنــنا إذا قارنا هذا بما جاء في القرآن فإننا سنجد تناقضاً ، فإن القرآن يقول ﴿ و الســلام عــلي يــوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حياً ﴾ [3] قرأها في العربية صحيحة ، ثم ترجمها : "و ســلام عــلي يــوم ولــدت و يوم مت و يوم أبعث حياً "[4]فحول الأفعال المضارعة و التي يراد منها المســتقبل إلى أفعال ماضية مستغلاً جهل مستمعيه بلغة العرب، و ظن أن حيلته و كذبه ينطلي على العلامة الأعجمي ديدات.

و مــن الــتحريف الذي مارسه النصارى تحريف المعاني.و من ذلك الخلط الذي وقعوا به و نسبوه للقرآن الكريم، فقد زعموا أن قوله تعالى في قصة موسى ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾يتحدث عن الطوفان الذي وقع زمن نوح، فهو بذلك يخلط بين حديثين متباعدين في الزمان.

و القــرآن قد فصل في الحديث عن طوفان نوح، و أشارك إلى الهلاك الذي أحدثه فيما ذكر طوفاناً صغيراً كان أحد ما عذب به الذين كفروا بموسى عليه السلام[5].

و كمــا ذكــر القــرآن طوفان نوح العظيم و طوفان موسى بمصر، كذا ذكرت التوراة الطوفانين، فطوفان نوح تحدث عنه سفر التكوين (انظر ٧/١٠-٢٤)ثم تحدثت عن طوفان آخر أصاب مصر انتقاماً من فرعون الذي لم يؤمن بموسى، و لم يطلق بني إسرائيل، فقد قال موسى لفرعون:" أنت معاند بعد لشعبي حتى لا تطــلقه. هــا أنا غداً مثل الآن أمطر برداً عظيماً لم يكن مثله في مصر" فترل المطر و البرد ، فوعد فرعون

---

(١) قال ابن حجر : لم نجده بهذا اللفظ ،وقد جاء ذكر ه على ألسنة كثير من أهل العلم كما ذكر الحاكم ،و لم يذكر له إسناداً ،كما جاء في رواية للحاكم صحيحة في المستدرك أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له " يابن الذبيحين " .انظر مستدرك الحاكم ٢/٦٠٤، برقم :٤٠٣٦،٢/٦٠٩ ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ،العجلوني ،١/١٩٩ .

(٢) انظر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٤٣-٤٤ .

(٣) سورة مريم ، آية :٣٣ .

(٤) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٤٥.

(٥) انظر: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٣٢ .

موسى بإطلاق شعب بني إسرائيل" لكن فرعون لما رأى أن المطر و البرد و الرعود ،و قد انقطعت عاد يخطئ و أغاظ قلبه هو و عبيده..."(الخروج ٩/١٧-٣٤).

و من التحريف أيضاً ما قاله الحداد الخوري في تعقيبه على قوله تعالى ﴿ و من قبله كتاب موسى إماماً و رحمة ﴾ [١] ، فيقول الحداد:" إن محمد يصرح نهائياً بما لا يقبل الشك بأن إمام القرآن هو كتاب موسى" ، و الآية إنما تتحدث عن التوراة الصحيحة التي أنزلها الله على موسى فكانت لقومه إماماً و رحمة كما وصفت في آيات أخر بأنها هدى و نور ، و ليس في النص صريحاً –كما زعم الحداد– أن التوراة إمام للقرآن[٢].

و يتحدث كتاب " الاستحالة " عن قضية صلب المسيح فيقول:" أما النص الوارد في سورة النساء ، و الذي قد يبدو فيه معنى إنكار المسيح و موته حيث جاء ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم ﴾ [٣]فإن هذه الكلمات التي يراها البعض ضد الإيمان المسيحي بالصلب هـي في الواقع دليل على الصلب ، و لكنها تكذيب لليهود في قولهم ﴿ إنا قتلنا المسيح ﴾ لأن اليهود لم يقتلوه و لم يصلبوه، لأنهم لم يكونوا أصحاب السلطة و الحكم أيام ظهور السيد المسيح بالجسد ، و إنما كانت السلطة بيد الرومان ، لذلك فالرومان هم الذين نفذوا الحكم بصلب السيد المسيح ، و قد خيل لليهود ، و شبه لهم بأنهم قتلوا السيد المسيح و صلبوه، لأنهم كانوا أصحاب شكاية ، فعندما أجيبت شكواهم تخيلوا بذلك " .[٤]

و هذا الإغراب في التفسير لم ينقل عن أحد من مفسري القرآن و لو على وجه ضعيف ، و هل يعقل ألا ينسب القتل لليهود إلا إذا قاموا بأنفسهم بمباشرة القتل ، و أما ذهابهم في جمع من الشيوخ و رؤساء الكهنة للقبض على المسيح ، ثم محاكمته و الحكم عليه بالموت و دفعه للحاكم الروماني لينفذ الحكم ، ثم إصرارهم على التنفيذ ، و رفض إطلاقه بعد أن اقتنع الحاكم أنه بار وبريء ، و عرض عليهم إطلاقه ، فصرخوا و هاجوا : اصلبه . فخاف بيلاطس من الفتنة ، فامتثل لأمرهم بعد أن اتهموه بأنه لا يحب القيصر....

أفبعد ذلك كله يقال بأن اليهود ليسوا هم القتلة، بل الحاكم الروماني ، ثم ماذا عن قوله تعالى ﴿ و ما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه ﴾ [٥]

ثم على أي حال فإن الآيات لم تكن تناقش من القاتل اليهود أم الرومان ، إنما كانت تؤكد نجاة المسيح مما ظنه اليهود من أنهم تمكنوا منه و قتلوه.

و مثله حرف القس أنيس شروش المعنى في قوله ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس و جدها تغرب في عين

---

(١) سورة الأحقاف ، آية: ١١.

(٢) انظر: القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ١٤١

(٣) سورة النساء ، آية:١٥٧ .

(٤) الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٣٤ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١٠٦-١٠٧.

(٥) سورة النساء ، آية:١٥٧-١٥٨ .

حمئة ﴾[1] فقال شروش :"لقد كان الخرافيون القدامى في عصر محمد يعتقدون أن الشمس تغرب في ينبوع"[2]يقول القفال في تفسير هذه الآية"قال بعض العلماء : ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغرباً و مشرقاً حتى وصل إلى جرمها و مسها ، لأنها تدور مع السماء حول الأرض،من غير أن تلتصق بالأرض ، و هي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض ، بل هي أكبر من الأرض أضعافاً مضاعفة ، بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب و من جهة المشرق ، فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة ، كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض " .

و يقول سيد قطب في بيان معنى هذه الآية : " مغرب الشمس هو المكان الذي تغرب عنده وراء الأفق ، و هو يختلف بالنسبة إلى المواضع ، فبعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف الجبل ، .تغرب في الماء كما في المحيطات ...و الظاهر من النص أن ذا القرنين غرب حتى وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي، ...فرأى الشمس تغرب فيه. و الأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ، و يجتمع حولها طين لزج هو الحمأ ، و توجد البرك، و كأنها عيون الماء...عند هذه الحمأة وجد ذو القرنين قوماً..."[3].

و هكذا يكشف علماؤنا هذا التحريف للنصراني ، فالقرآن لم يقل بأن الشمس غربت في عين حمئة ، بل ذكر ما رآه ذو القرنين ﴿وجدها تغرب في عين حمئة ﴾

و من التحريف أيضاً أن النصارى حين استشهادهم بالنصوص الإسلامية كانوا يختارون ما يعجبهم من النص و يدعون ما لا يوافق هواهم ، و من ذلك قول وهيب خليل في كتابه " استحالة تحريف الكتاب المقدس " في سياق حديثه عن أدلة ألوهية المسيح في القرآن و السنة فيقول: "روى البخاري في الجزء الثالث ص١٠٧ قائلاً:" لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ". و في هذا دليل قاطع على ألوهية السيد المسيح، لأن الدينونة لله وحده " .[4]

و قد غض النصراني طرفه عن بقية الحديث و فيه : " فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله أحد"[5] فالأمور المذكورة في تتمة الحديث تدل على بطلان النصرانية ، و أن المسيح سيحطم رمزها (الصليب) ، و أنه سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أن الحديث يتحدث عن أحداث قبل القيامة ، فالساعة لا تقوم حتى تحصل هذه الأمور ، و الدينونة الكبرى إنما تكون بعد قيام الساعة.

و نصوص القرآن صريحة في أن الله هو الذي سيدين الخلائق كما قال تعالى﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم

---

(١) سورة الكهف ، آية: ٨٦ .

(٢) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص٧٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٣٤/١١ ، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية ، حسين الجسر الطرابلسي ، ص ٢٣٢-٢٣٣ ، في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ٢٢٩١/٣ .

(٤) الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٥٠.

(٥) رواه البخاري في كتاب : البيوع ، باب: قتل الخنزير برقم: ٢١٠٩ ، و مسلم في كتاب : الإيمان ، باب : نزول عيسى ابن مريم برقم ٨٥٥.

الحق إلا له الحكم و هو أسرع الحاسبين ﴾ [١]

مغالطات النصارى

و يقع النصارى عند إثارتهم للشبهات في مغالطات في الاستدلال ، و من ذلك قول حبيب سعيد في كـتابه " أديـان العالم ": " إن الله في القرآن تحدث عن نفسه بصيغة الجمع ، و الجمع يدل على التثليث " و يقـول : " نسب القرآن الخلق للمسيح ، فيكون مع الله الذي تحدث عن نفسه بصيغة الجمع : أي اثنان.. و من يخلق حياً يكون إلهاً ".

و مـثله جاء في كتاب " الاستحالة " بعد أن ذكر أن القرآن يجعل من معجزات المسيح أنه يخلق من الطـين كهيـئة الطير فيكون طيراً . و ذكر بأن المسيح يحيي الموتى ثم قال وهيب خليل:" فإذا كان الإسلام يشـهد بأن الذي يحيي العظام و هي رميم هو الذي أنشأها أول مرة فقط ، فمن يكون السيد المسيح الذي يشهد له الإسلام بأنه يحيي الموتى؟ أليس هو الله الحي القيوم المحيي المميت الذي أنشأها أول مرة ؟" [٢].

و المغالطـة تكمن في أن الآيات نصت في أن ذلك يكون بإذن الله .أي أنه تعالى هو الفاعل الحقيقي للإحياء و الخلق.

كمـا أن معجـزات المسيح في سياق النصوص التي وردت فيها بينت أن المسيح إنما هو رسول الله فحسب.

و مـن المغالطـة أيضاً ما قاله وهيب خليل في سياق استدلاله على وجود التثليث في الإسلام حيث قـال:"عندما يقسم الشخص المسلم فبم يقسم ؟ إنه يقول: و الله العظيم ثلاثة. لماذا لم يقل: و الله العظيم . و يكتفي ؟...إذا كان المقصود هو التوكيد فإن الأفضل في هذه الحال أن نردد و بدلاً من ثلاثة القول بأعداد أكـثر كثيراً لضمان التوكيد. و لكن المعنى الصحيح في القول: و الله العظيم ثلاثة هو "و الله الأب" و "و الله الابـن"و"و الله الـروح القدس"..و ومعلوم أن الطلاق في الإسلام يتم في الثلاثة...لماذا يتم بالثلاثة ؟..إن ذلـك يـرجع إلى أن زواجنا يتم باسم الآب و الابن و روح القدس ، و أن ذلك نقل إلى الإسلام مع بعض التعديلات ".[٣]

و مـن المعـلوم أن المسلم حين يكرر البسملة أو أياً من كلامه ثلاثاً لا يخطر ببال تثليث النصارى ، و إنما هو أسلوب في توكيد الكلام أو المعاني ، و العرب تعتبر الرقم ثلاثة من الأرقام التي تفيد الكثرة كالسبعة و السـبعين خلافـاً للاثـنين و الأربعة و الستة.كما أن " الثلاثة " هي أول الجمع المفيد للكثرة ، لذا يكثر استخدامه في كلام الناس .

---

(١) سورة الأنعام ، آية:٦٢. و انظر: الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٥١.

(٢) الكـتاب المقـدس في الميـزان ، عبد السلام محمد ، ص ٤٨ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٧٧ ، ٨٣-٨٤ ، مواجهـة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٤٧-٤٨ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٣.

(٣) مواجهـة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١٣٢-١٣٣ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٦٧-٦٨.

و يرد المطعني شبهة النصراني، و يبين بأن المسلم إنما يقول: و الله العظيم ثلاثاً ، و ليس ثلاثة. فتمييز العدد تقديره : " مرة ". أي أقسم ثلاث مرات، و من الممكن أن يقسم مرة أو عشرة ، و ذلك كله لا علاقة له بالتثليث.

و يسـخر ابن الخطيب من هذا النوع من الاستدلال ، و يرى أنه يمكن للنصارى أن يستدلوا أيضاً لصـحة معـتقد التثليث بكون المخلفين ثلاثة ، و عدة المطلقة اليائس ثلاثة أشهر ، و يفرض على المتمتع أن يصوم في الحج ثلاثة أيام...و هكذا فكل هذه تصلح دليلاً على التثليث؟![1]

و مـن المغالطة أيضاً قول القس شروش أن في القرآن أسماء غير عربية كإبراهيم و فرعون و آدم... و أن هذا يتناقض مع عربية القرآن ، و أسماء الأعلام لا علاقة لهم بلغة المقال.

و من المغالطة احتجاجه على تسمية المسيح بعيسى بينما تسميه الأناجيل بالاسم العبري أو السرياني " يسوع " فيقول : " أدعو السيد ديدات لنرى إن كان يستطيع أن يشرح لكم من أين أتى بكلمة " عيسى " في القـرآن في حـين أن اسمه :يسوع بالعربية"[2]. و المغالطة تكمن في أنه يتجاهل حقيقة معهودة في سائر اللغات ، و هي أن الأسماء و الألفاظ عندما تنتقل من لغاتها إلى لغات أخرى فليس بالضرورة أن تبقى الكلمة كمـا هي، بل يعاد صرفها بما يلائم اللسان الذي ترجمت إليه ، و هو ما صنعه شروش نفسه بعد دقائق حين قـال و هـو ينقل نصاً إنجيلياً بأسلوب محاكٍ للقرآن " فقال له عيسى أنا هو الصراط..." فاستخدم الاسم العربي للمسيح، و فعل ذلك ثانية حين عرب اسم " مارية "، فاستخدم الاسم العربي" مريم "، و ذلك في قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم :" كذلك زوجته الثامنة " مريم " كانت عضواً في طائفة مسيحية في مصر"[3].

و من المغالطة أيضاً قول صاحب كتاب "الحق":"إشعياء قال قبل الميلاد بنحو ٧٠٠عام:" الجالس على كـرة الأرض " (إشـعيا ٤٠/٢٢) بينما العلماء لم يجمعوا على كرويتها إلا في عام ١٥٤٣م ، و بينما يقول القـرآن ﴿ و الأرض مددناهـا ﴾ [4] ﴿ و الله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ [5] ﴿ و هو الذي مد الأرض ﴾ "[6] فاستنتج النصراني من هذه الآيات أن القرآن، يقول بعدم كروية الأرض.

و يبين ابن الخطيب معنى هذه الآيات ، و أنها تتحدث عن بسط الأرض و مهادها كما يراها الإنسان و يمشـي عـليها، فالمقصـود بالأرض اليابسة التي يمشي عليها الناس ، بينما حين تحدث القرآن عن الأرض ككوكـب ذكـر ما هو أدق من قول التوراة و النصراني فقال﴿ و الأرض بعد ذلك دحاها ﴾ [7] أي جعلها كالدحية ، و هي البيضة ، و هذا ما ينطبق تماماً على الأرض ، و هو أدق علمياً من القول بأنها كروية ، فقد

---

(١) انظر: مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١٣٢ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٦٨ .

(٢) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٦٤-٦٥.

(٣) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٦٦ ، ١٠١.

(٤) سورة الحجر ، آية: ١٩.

(٥) سورة نوح ، آية:١٩.

(٦) سورة الرعد ، آية: ٣.

(٧) سورة النازعات ، آية:٣٠.

ثبت عند العلماء أنها منبعجة في طرفيها .[1]

و يلجأ النصارى في شبهاتهم إلى محاكمة القرآن إلى كتبهم التي لا سند لها ، و لا اعتداد و لا ثقة بها ، فيعرضها النصارى و كأنها سندات و وثائق تاريخية لا خلاف على صحتها.

و من ذلك تكذيبهم القرآن في قوله بأن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر ، لأنه قد جاء في التوراة أنه : تارح (انظر التكوين ١١/٢٧) و كذا تكذيبهم أن يكون الذبيح إسماعيل ، لأن التوراة تقول بأنه إسحاق ، (انظر التكوين ٢٢/٩-١٢)و كذا تكذيبهم أن تكون زوجة فرعون قد كفلت موسى ، وقالوا بأن الذي كفله هي ابنة فرعون لما جاء في التوراة (انظر الخروج ٢/٥-٧)، و كذبوا أن يكون لون بقرة بني إسرائيل صفراء فاقع ، لأن التوراة تقول بأنها كانت حمراء اللون (انظر العدد١٩/١-٤)[2].

و يعرض النصارى أقوال غريبة أو منكرة و يقدمونها على أنها أخبار إسلامية موثوق بها و من ذلك قول القس أنيس شروش و هو يرد و يدفع عن مبالغة التوراة في قولها شمشون قتل ألفاً من الفلسطينيين بفك حمار (انظر القضاة ١٥/١٥) فيوهم شروش مستمعيه أن مثل ذلك منقول في تاريخ الإسلام وكتب المسلمين، فيقول: " المسعودي يخبرنا في كتابه مرادي (يقصد مروج الذهب) أن علياً قتل ٥٢٥ رجلاً في يوم واحد بيديه المجردتين من غير سلاح و لا عصا و لا فك حمار ، و لعلي أتساءل إن كانت هذه القصة أكثر قابلية للتصديق من قصة قتل شمشون لآلاف من الفلسطينيين بفك حمار كبير"[3]

و المسلمون لا يعتبرون كتاب المسعودي من كتب الاحتجاج ، و مثل هذه الأخبار نطعن بها و بقائليها فكيف يحتج بها علينا؟

وما نسبه القس للمسعودي لم يخل من التحريف فقد قال المسعودي في سياق ذكره لكثرة القتلى يوم صفين ، فذكر أن علياً قتل " بكفه في يومه وليلته خمسمائة وثلاث وعشرون رجلاً " [4] وليس مراده أن هؤلاء قد قتلهم بيديه المجردتين، بل أراد كثرة من قتل على يديه.

---

(١) انظر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ١٠٢.

(٢) انظر: القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٢٤-١٣٠ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٣١ ، ٣٣٩.

(٣) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن المسعودي ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، المكتبة التجارية ، ١٣٨٤هـ ، ٢/٣٩٩ .

المطلب الثاني: شبهات النصارى المتعلقة ببعض شرائع الإسلام

أكمل الله دينه بإنزال أفضل شرائعه على محمد صلى الله عليه وسلم ،فكان دينه الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً إلى قيام الساعة ،وقد توجهت سهام النصارى إلى شرائع الإسلام كما توجهت إلى عقائد الإسلام سواءً بسواء ،إذ كلاهما من وحي الله ودينه .وقد تمحورت شبهاتهم في هذا الباب حول شرائع الإسلام المختصة بالمرأة وحقوقها في الإسلام ،كما أطالوا اللغط في نيلهم وتقبيحهم لشرعة الجهاد في سبيل الله عند المسلمين ،لذا رأيت أن أفردهما بالذكر دون سائر الشبهات المتعاقبة بشرائع الإسلام

أولاً : شبهة انتشار الإسلام بالسيف.

في السنة الأولى خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً بدينه ، و ما انفك العقد الأول من السنين حتى كان جيوشه تقرع أبواب الروم.

ثم أفل القرن الأول و قد أضحت الأمة المسلمة في انتشارها على وجه الأرض كالنار سرى في الهشيم ، فقد تحولت الأمم إلى الإسلام و دخل الناس في دين الله أفواجاً ، و امتد الوجود الإسلامي في فترة وجيزة فملأ ما بين الصين و الأندلس.

و حار النصارى في فهم هذه الظاهرة إذ لا تفهم إلا بالاعتراف بأن هذا الدين حق وافق فطرة الناس و عقولهم فأذعنوا له .

و هروباً من هذه الحقيقة التي نشرت الإسلام في ربوع كانت تحسب قلاعاً للنصرانية قال النصارى بأن الإسلام دين قام على السيف ، و به انتشر، و أرادوا من خلاله طمس تلك الحقيقة الناصعة.

توالى التعلق بهذه الفرية طوال قرون عديدة ، و رددها المجادلون النصارى كثيراً ، و تمسك بها المتأخرون منهم ، يقول السيد المنسينور كولي في كتابه " البحث عن الدين الحقيقي " : " الإسلام الذي أسس على القوة ، و قام على أشد أنواع التعصب لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه ، و تساهل في أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور و السلب ".

و يقول القس أنيس شروش"لقد كان محمد يزعم تلقي الوحي بواسطة جبريل...لتبرير سلوكه السياسي و الأخلاقي إضافة إلى غير ذلك من شعاراته الدينية ، و عند انتهاء المعركة تقترف عمليات الإعدام التي تشمل النساء ، و كل ذلك تحت شعار الأمر الإلهي ".

و يقول جيومان لوستير: " إن محمد مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه بأن يخضعوا العالم ، و أن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو" و يمضي فيقول :"ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنين و بين النصارى ، إن هؤلاء قد فرضوا دينهم بالقوة ، و قالوا للناس: أسلموا أو تموتوا ، بينما أتباع المسيح قد كسبوا النفوس برهم و إحسانهم"

ويستبشع "الآباء البيض"في أسبانيا فكرة الجهاد من أجل الدين ، ويقولون: " أين نجد الترابط المنطقي

مبررات الجهاد الإسلامي

و قــد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهات ، و أبانوا فرية النصارى فيها ، فالمسلمون لم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً ، كما لم يلجئوا الناس للتظاهر به هروباً من الموت أو العذاب ، إذ كيف يصنعون ذلك وهــم يعــلمون أن إسلام المكره لا قيمة له في أحكام الآخرة ، وهي التي يسعى لها كل مسلم ويحفد ، و لم يكرهون الناس على الإسلام و لم يجعل الله إليهم وإلى الأنبياء من هداية البشر سوى البلاغ ، وكيف يكرهون الناس على الإسلام و القرآن يقول ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [(١)] ، و يقول ﴿ و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ [(٢)]و يقول تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني * فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ [(٣)].

و عــندما خرجــت كتائب الجهاد الإسلامي ما كان خروجها لقهر الناس و إجبارهم على اعتناق الإسلام إنما كان لتحرير الإنسان و تحييد القوى الظالمة التي قد تحول بينه و بين الإسلام.

و أوضــح القرآن بجلاء مبررات الجهاد الإسلامي ﴿ و ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله و المستضعفين مــن الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك ولياً و اجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ [(٤)] ، و يقول تعالى﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف و إن يعــودا فقد مضت سنة الأولين * و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير * و إن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى و نعم النصير﴾ [(٥)]

و يفســر ســيد قطب معالم المنهج الذي أوضحه القرآن فيقول: " لم يكن بد للإسلام أن ينطلق في الأرض لإزالــة الواقــع المخالف لذلك الإعلان العام ، و بالبيان و بالحركة مجتمعين ، و أن يوجه الضربات للقــوى السياسية التي تعبد الناس لغير الله...و التي تحول بينهم و بين الاستماع إلى البيان و اعتناق العقيدة بحرية لا يتعرض لها السلطان...إنه لم يكن من قصد الإسلام قط أن يكره الناس على اعتناق عقيدته ، و لكن الإســلام لــيس مجرد عقيدة. إن الإسلام – كما قلنا – إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، فهو يهــدف ابتداءً إلى إزالة الأنظمة و الحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر، و عبودية الإنسان

المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١١٤ ، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ١١٠.

(١) سورة البقرة ، آية: ٢٥٦.

(٢) سورة الكهف ، آية:٢٩.

(٣) ســورة الزمر ، آية: ١٤-١٥.والاستشهاد بهذه النصوص ليس على إطلاقه، إذ أمر الله أيضاً بمقاتلة المشركين و لم يقبل منهم سوى الإسلام،واستثنى من ذلك أهل الكتاب كما في قوله{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حــرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون}التوبة:٢٩. وألحق الــنبي صــلى الله علــيه وسلم بهم المجوس في قوله "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"رواه مالك في الموطأ ح١٢٧١.وهذا مذهب الجمهور من أهل العلم.

(٤) سورة النساء ، آية:٧٥.

(٥) سورة الأنفال ، آية:٣٨-٤٠.

للإنســـان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضـــغط السياسي عنهم ، و بعد البيان المنير لأرواحهم و عقولهم"[1].و إيماناً بهذا المنهج خرج دعاة الإسلام يحملـــون البـــيان و يحمونه بسيوفهم و كثيراً ما سبق بيانهم سيوفهم فوصل الإسلام إلى أندونوسيا و نيجيريا و غيرها و لما يصل إليها جيش مسلم .

و أمـــا الـــبلاد التي وقف حكامها في وجه بيان الإسلام فقد أوهنتها مطارق الإسلام و هي تدعو لإحدى ثلاث الإسلام أو الجزية أو الحرب ، فاختار الإسلام أهل سمرقند و غيرهم ، فأضحوا إخواننا لهم ما لنا ، و عليهم ما علينا ، و اختار أهل حمص الجزية فقام المسلمون بحمايتهم و بإيصال البيان إليهم ، فدخلوا في ديـــن الله أفواجاً ، و وقف آخرون يريدون حجب الحقيقة ، فأتم الله دينه و أظهره عليهم ، فاندكت جحافل الـــباطل ، و غدا الناس أحراراً في اختيار العقيدة التي يريدونها ، فدخل الناس في دين الله أفواجاً من غير إكراه و لا إجبار، فالإسلام قاتل الدول التي تحول بين الإسلام و بين شعوبها ، و لم يكره تلك الشعوب على اعتناق الإســـلام ، بل أقام العهود و المواثيق التي تكفل حرية التدين ، و من ذلك العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس ، وفيها : " هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب – أمير المؤمنين – أهل إيليا من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و بريئها و سائر ملتها : ألا تسكن كنائسهم و لا تهدم ، و لا ينتقض منها، و لا من خيرها ، و لا من صليبهم و لا من شيء من أموالهم ، و لا يكـــرهون عـــلى دينهم و لا يضار أحد منهم...و من أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلي بيعهم و صلبهم (هكذا) فإنهم على بيعهم و صلبهم و أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم.

و مـــن كان من أهل الأرض (الروم و غيرهم من الأجناس) فمن شاء منهم قعد ، و عليه مثل ما على إيليا من الجزية ، و من شاء سار مع الروم ، و من شاء يرجع إلى أهله ، و إنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، و على ما في هذا الكتاب عهد الله ، و ذمة رسوله، و ذمة الخلفاء ، و ذمة المؤمنين"[2].

فقـــد ضمن عمر في عهدته سلامة أماكن العبادة كما ضمن حرية المعتقد ، و بمثل هذا النحو كانت سائر فتوح المسلمين.

و أضـــحى أهل تلك البلاد أهل ذمة يوصي رسول الله بهم فيقول : " لعلكم تقاتلون قوماً فتظهرون علـــيهم فيتقوكم بأموالهم دون أنفسهم و ذراريهم ، فيصالحونكم على صلح ، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك ، فإنه لا يصلح لكم " [3]. و يقول أيضاً موصياً أصحابه :" انطلقوا باسم الله و بالله ، و على ملة رسول الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ، و لا طفلاً صغيراً ، و لا امرأة ، و لا تغلُوا، و ضمنوا غنائمكم ، و أصلحوا و أحسنوا إن الله يحب المحسنين"[4].

---

(١) معالم في الطريق ، سيد قطب ، دار الشروق ، ١٤٠٣ ، ص ٦٣-٦٤.

(٢) تـــاريخ الطـــبري ، ٦٠٩/٣، وانظـــر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/ ١٢٩٨-٢٠٠٠ ، التعصب والتسامح بين المســـيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، ص ٤١-٤٢ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٠٠ -٢٠١ ، رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم ، محمد جمعة عبد الله ، ص ٢٣٣.

(٣)رواه أبـــو داود و في سننه برقم : ٣٠٥١ في ١٧٠/٣ ، وضعفه الألباني لإبهام في إسناده، ورواه سعيد بن منصور في سننه برقم : ٢٦٠٣ في ٢٣١/٢.

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم :٢٦١٣ في ٣٧/٣ ، وصححه الألباني برقم ٢٢٧٧.

للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم ، و بعد البيان المنير لأرواحهم و عقولهم"[1].و إيماناً بهذا المنهج خرج دعاة الإسلام يحملون البيان و يحمونه بسيوفهم و كثيراً ما سبق بيانهم سيوفهم فوصل الإسلام إلى أندونوسيا و نيجيريا و غيرها و لما يصل إليها جيش مسلم .

و أما البلاد التي وقف حكامها في وجه بيان الإسلام فقد أوهنتها مطارق الإسلام و هي تدعو لإحدى ثلاث الإسلام أو الجزية أو الحرب ، فاختار الإسلام أهل سمرقند و غيرهم ، فأضحوا إخواننا لهم ما لنا ، و عليهم ما علينا ، و اختار أهل حمص الجزية فقام المسلمون بحمايتهم و بإيصال البيان إليهم ، فدخلوا في دين الله أفواجاً ، و وقف آخرون يريدون حجب الحقيقة ، فأتم الله دينه و أظهره عليهم ، فاندكت جحافل الباطل ، و غدا الناس أحراراً في اختيار العقيدة التي يريدونها ، فدخل الناس في دين الله أفواجاً من غير إكراه و لا إجبار، فالإسلام قاتل الدول التي تحول بين الإسلام و بين شعوبها ، و لم يكره تلك الشعوب على اعتناق الإسلام ، بل أقام العهود و المواثيق التي تكفل حرية التدين ، و من ذلك العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس ، وفيها : " هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - أهل إيليا من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و بريئها و سائر ملتها : ألا تسكن كنائسهم و لا تهدم ، و لا ينتقض منها، و لا من خيرها ، و لا من صليبهم و لا من شيء من أموالهم ، و لا يكرهون على دينهم و لا يضار أحد منهم...و من أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلي بيعهم و صلبهم (هكذا) فإنهم على بيعهم و صلبهم و أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم.

و من كان من أهل الأرض (الروم و غيرهم من الأجناس) فمن شاء منهم قعد ، و عليه مثل ما على إيليا من الجزية ، و من شاء سار مع الروم ، و من شاء يرجع إلى أهله ، و إنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، و على ما في هذا الكتاب عهد الله ، و ذمة رسوله، و ذمة الخلفاء ، و ذمة المؤمنين"[2].

---

(١) معالم في الطريق ، سيد قطب ، دار الشروق ، ١٤٠٣ ، ص ٦٣-٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ، ٦٠٩/٣، وانظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/ ١٢٩٨-٢٠٠٠ ، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، ص ٤١-٤٢ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم ، محمد جمعة عبد الله ، ص ٢٣٣.

والقتال شريعة جعلها الله لإبطال الباطل و إحقاق الحق و حماية الدين ﴿ و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾[1].

ولا يستغرب صدور الأمر بقتال الكفار ممن أعد لهم في الآخرة ناراً تلظى ، وأمر بقتل كل من يذبح للأوثان (انظر الخروج ٢٢/٢٠) ، وأمر بقتل ٢٣ ألف رجل عبدوا العجل (انظر الخروج ٣٢/) ، وأمر بقتل من عمل بالسبت .(انظر الخروج ٣٥/٢) [2]

و قــد أمر الله أنبياءه بحمل السلاح لمواجهة عدوهم ، و تحكي التوراة عن مذابح يشيب لها الولدان ارتكبها بنو إسرائيل في حربهم المقدسة ضد أقوام من الوثنيين ،فمما تنسبه التوراة لله عز وجل أنه قال لموسى " إذا دنوت من القرية لتقاتلهم ادعهم أولاً بالصلح...فأما القرى التي تعطى أنت إياها فلا تستحي منها نفساً البتة، و لكن أهلكهم إهلاكاً كلهم بحد السيف الحيثي و الأموري و الكنعاني و الفرزي...كما أوصاك الرب إلهك " (التثنية ٢٠/١٠-١٧) فالنص يتحدث عن أحكام القتال التي شرعت لبني إسرائيل .

و في نص آخر " إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي تدخل لترثها و بيد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثي و الجرجاني و الأموراني و الكنعاني و الفرازي و الحواي و اليبوساني سبعة أمم أكثر منكم عدداً و أشد مــنكم ، و أســلمهم الرب إلهك بيدك ، فاضرب بهم حتى أنك لا تبقى منهم بقية ، فلا تواثقهم ميثاقاً ولا ترحمهم ، و لكن فافعلوا بهم هكذا : مذابحهم فاخربوها ، و اكسروا أصنامهم..." (التثنية٧/١-٥).

فعلم من النص أن بني إسرائيل أمروا بقتل سبع أمم أكثر عدداً منهم. يقول القسيس مريك في كتابه" كشف الآثار" :" علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها...ثمانية كرورات(أي ثمانون مليوناً)من ذي حياة ".

و قد أمر بنو إسرائيل بقتلهم ، و عليه فلا يجوز للنصارى الاعتراض على جهاد المسلمين ، فقد أذن للأنبياء قبله ، ثم أذن له صلى الله عليه وسلم.

و تــتحدث التوراة أيضاً عن تنفيذ بني إسرائيل للأمر كما في سفر المجازر (يشوع) فقد قتلوا حتى النساء و الأطفال و الحيوان ، و في سفر القضاة أن شمشون أخذ فك حمار...و قتل به ألف رجل" (القضاة ١٥/١٥) .

و تذكــر التوراة أن داود لما سار إلى رابة، و انتصر على أهلها صنع فظائع " و الشعب الذين كانوا فــيها أخذهم و نشرهم بالمناشير و داسهم بنوارج حديد ، و قطعهم بالسكاكين ، و أمرّهم في أتون الآجر، كذلك صنع بجميع قرى بني عمون" (صموئيل(٢) ١٢/٣١).

و مثل هذه الفظائع لم يقع في جهاد المسلمين لأعدائهم فما كانوا يقتلون النساء و لا الأطفال و لا

---

(١) سورة الحج ، آية:٤٠.

(٢) انظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، ١/٥٨-٦١ .

الدهماء من الناس ، و يجدر أن نذكر بوصية الصديق حيث قال لأسامة بن زيد و جنده:"لا تخونوا و لا تغدروا و لا تغـلوا و لا تمثلوا ، و لا تقتلوا طفلاً و لا شيخاً كبيراً و لا امرأة ، و لا تعزقوا نخلاً و لا تحرقوه ، و لا تقطعـوا شجرة مثمرة ، و لا تذبحوا شاة و لا بقرة و لا بعيراً إلا للأكل.و إذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم و ما فرغوا أنفسهم له ...."[1]

و لما جاء المسيح عليه السلام أكد على مشروعية القتال فقال: " لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض،مـا جـئت لألقي سلاماً ، بل سيفاً"(متى ١٠/٣٤) ، و طلب من أتباعه الاستعداد للدفاع عنه و القتال: " من له كيس فيأخذه ، و من ليس له فليبع ثوبه و يشتري سيفاً " (لوقا ٢٢/٢٦)، و قال :" أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أُملَّك عليهم ، فأتوا بهم إلى هنا ، و اذبحوهم قدامي " (لوقا ١٩/٢٧) ، لكن ذلك لم يتم للمسيح.

و أما المقالة التي يتشدق بها دعاة السلام المسيحيين" لا تقاوموا الشر ، بل من ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ، و من أراد أن يخاصمك يأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً..." (متى ٥/٣٩-٤٢).فهذا محض سراب لم يحققه النصارى بكنائسهم المختلفة يوماً واحداً .[2]

الاضطهاد الديني وانتشار النصرانية

و ينطـبق على النصارى المثل " رمتني بدائها و انسلت " ، إذ أن سبب انتشار النصرانية هو السيف الـذي سلطته على الشعوب المختلفة ، و قد بدأ سيف القهر عندما تنصر قسطنطين الوثني في بدايات القرن الميلادي الرابع و قال له بطريرك القسطنطينية : " أعطني الدنيا و قد تطهرت من الملحدين أمنحك نعيم الجنة المقيم ".

و يذكـر القـس مـريك في كتابه " كشف الآثار " أن قسطنطين أمر بقطع آذان اليهود ، و أمر بإجلائهم إلى أقاليم مختلفة.

و في نهايـة القرن الرابع وضع الامبراطور تيودسيوس ستاً و ثلاثين مادة لمقاومة اليهودية و الهرقطة ، و حظر عبادات الوثنيين ، و أمر بتحطيم صورهم و معابدهم . و في عام ٣٧٩م أمر الامبراطور فالنتيان الثاني بتنصر كل رعايا الدولة الرومية ، و قتل كل من لم يتنصر، و اعترف طامس نيوتن بقتل أكثر من سبعين ألف.

و يقـول غوسـتاف لوبـون في كـتابه " حضـارة العـرب " :" أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، و لكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوى الفتح العربي " .

و في القـرن الخامس كان القديس أوغسطين يقول بأن عقاب الملحدين من علامات الرفق بهم حتى

---

(١) انظـر: الجـواب الفسـيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٤٧١-٤٧٥ ، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية ، حسين الجسر الطرابلسي ، ص ٣٢١-٣٢٣ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٢٧٠-٢٧١ التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، ص ١١٥ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ص ٨٥ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ١٠١.

(٢) انظـر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/ ١٢٧٢-١٣٠٣ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ١٠٠ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٨٣-١٨٦.

الراهب بيلدا قد قتل في قافلة واحدة للمهاجرين قرابة مائة ألف في كمائن نصبها مع أتباعه ، و كان بيلدا قد

يخلصـــوا ، و بـــرر قسوته على الذين رفضوا النصرانية بما ذكرته التوراة عن فعل يشوع وحزقيال بأعداء بني

إســـرائيل الوثنيين ، و استمر القتل و القهر لمن رفض النصرانية في ممالك أوربا المختلفة ، و منها مملكة أسبانيا

حيـــث خيروا الناس بين النصر أو السجن أو الجلاء من أسبانيا ، و ذكر القس مرّيك أنه قد خرج من أسبانيا

ما لا يقل عن مائة و سبعين ألفاً .

وفي القرن الثامن اعتيد فرض المسيحية في شروط السلام والأمان التي تعطى للقبائل المهزومة.

و قريـــباً مـــن ذلـــك العـــنف كان في فرنسا، فقد فرض الملك شارلمان النصرانية بحد السيف على

السكسون ، و أباد الملك كنوت غير المسيحيين في الدانمارك ، و مثله فعل الملك أولاف (٩٩٥م) في النرويج

و جماعة من إخوان السيف في بروسيا.

و لم ينقطع هذا الحال فقد أمر ملك روسيا فلاديمير (٩٨٨م) بفرض النصرانية على أتباع مملكته.

يقول المؤرخ بريفولت: إن عدد من قتلتهم المسيحية في انتشارها في أوربا يتراوح بين ٧-١٥ مليوناً.

و يلفت شلبي النظر إلى أن العدد هائل بالنسبة لعدد سكان أوربا حينذاك.

و لما تعددت الفرق النصرانية استباحت كل من هذه الفرق الأخرى و ساموا أتباعها أشد العذاب ،

فعندما رفض أقباط مصر قرار مجمع خليقدونية عذبهم الرومان في الكنائس ، و استمرت المعاناة سنين طويلة ،

و أحرق أخ الأسقف الأكبر بنيامين حياً ثم رموه في البحر. فيما بقي الأسقف متوارياً لمدة سبع سنين ، و لم

يظهر إلا بعد استيلاء المسلمين على مصر و رحيل الرومان عنها.

و كـــتب مـــيخائيل بطريرك أنطاكية: " إن رب الانتقام استقدم من المناطق الجنوبية أبناء إسماعيل ،

لـــنقذنا بواسطتهم من أيدي الرومانيين ، و إذ تكبدنا بعض الخسائر لأن الكنائس التي انتزعت منا و أعطيت

لأنصـــار مجمع خليقدونية بقيت لهم، إلا أننا قد أصابنا القليل بتحررنا من قسوة الرومان و شرورهم ، و من

غضبهم و حفيظتهم علينا. هذا من جهة ، و من جهة أخرى سادت الطمأنينة بيننا " ، و كان جستيان الأول

(ت٥٦٥) قد قتل من القبط في الإسكندرية وحدها مائتي ألف قبطي.

كما تعرض الموحدون النصارى للنفي و القتل في العصور مختلفة من تاريخ النصرانية فاضطهد آريوس

و أتباعه و حرق سرفيتوس و ...واستمر القتل والتنكيل حتى كاد أن يندثر الموحدون من النصرانية .

و كان للمسلمين نصيب كبير من الاضطهاد الديني خاصة في الأندلس التي عانى مسلموها من محاكم

التفتيش حتى فر من استطاع الفرار إلى المغرب .

و يكفـــي أن نـــنقل مـــا سطره غوستاف لوبون في كتابه" حضارة العرب "حيث يقول عن محاكم

التفـــتيش: " يســـتحيل علينـــا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائضنا من قصص التعذيب و الاضطهاد التي قام بها

المسيحيون المنتصرين على المسلمين المنهزمين ، فلقد عمدوهم عنوة، و سلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت

منهم ما استطاعت من الجموع ، و اقترح القس بليدا قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا

المســيحية بعــد ، بمـا في ذلــك النساء و الأطفال ، و هكذا تم قتل أو طرد و ثلاثة ملايين عربي"و كان

طـــالب بقـــتل جميـــع العرب في أسبانيا بما فيهم المتنصرين، و حجته أن من المستحيل التفريق بين الصادقين

و الكـــاذبين فرأى أن يقتلوا جميعاً بحد السيف ، ثم يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى ، فيدخل النار من لم

يكن صادقاً منهم.

و قد تعرض المسلمون – سوى مذابح الأندلس – إلى مذابح عدة ليس هذا مجال ذكرها، منها مذبحة معـرة النعمان ثم مذبحة الأقصى و غير ذلك،ونكتفي هنا بنقل ماذكره المؤرخ جيبون عن مذبحة القدس التي رافقـت دخـول الصليبيين : " إن الصليبيين خدام الرب يوم استولوا على بيت المقدس في ١٥/٧/١٠٩٩م أرادوا أن يكـرموا الرب بذبح سبعين ألف مسلم ، و لم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء ...حطموا رؤوس الصـبيان عـلى الجـدران ، وألقـوا بالأطفال الرضع من سطوح المنازل ، وشووا الرجال والنساء بالنار...".

و قريباً من هذه المذابح جرى بين المذاهب النصرانية ، فقد أقام الكاثوليك مذابح كبيرة للبروتستانت مـنها مذبحة باريس (١٥٧٢م) و قتل فيها و أثرها ألوف عدة وسط احتفاء البابا و مباركته ، و مثله صنع البروتسـتانت بالكاثوليك في عهد المملكة أليصابات حيث أصدرت بحقهم قوانين جائرة ، و أعدمت ١٠٤ من قسس الكاثوليك ، و مات تسعون آخرون بالسجن ، و هدمت كنائس الكاثوليك أخذت أموالهم.

و كـانت المـلكة تقول: " بأن أرواح الكفرة سوف تحرق في جهنم أبداً ، فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهي بإحراقهم على الأرض " (١).

و عـليه نستطيع القول بأن النصرانية يرتبط تاريخها بالسيف و القهر الذي طال حتى أتباع النصرانية غير أن الاضطهاد النصراني يتميز بقسوة و وحسية طالت النساء و الأطفال و دور العبادة.

و قـد جرت هذه الفظائع على يد الأباطرة بمباركة الكنسية و رجالاتها و كانت الكنيسة قد سنت القوانـين الـتي تدفع لمثل هذه المظالم و تأمر بقتل المخالفين ، و من ذلك أن البابا اينوشنسيوس الثالث (ت ١٢١٦م) يقول :" إن هذه القصاصات على الأراتقة (الهراقطة) نحن نأمر به كل الملوك و الحكام ، و نلزمهم إياه تحت القصاصات الكنائسية " و في مجمع توليدو في أسبانيا قرر أن لا يؤذن لأحد بتولي الملة إلا إذا حـلف بأن " لا يترك غير كاثوليكي بها ، و إن خالف فليكن محروماً قدام الإله السرمدي، و ليصر كالحطب للنار الأبدية ".

و قد أكد هذا قرار المجمع اللاتراني حيث طلب من جميع الملوك و الولاة و أرباب السلطة " فليحلفوا أنهـم بكل جهدهم و قلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم أراتقة ، و لا يتركون أحداً منهم في نواحيهم ، و إن كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم ." (٢)

---

(١) انظـر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/١٢٧٩-١٢٩٦ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٤٨١-٤٨٥ ، حـوار صـريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٨٧-١٩١ ، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، ص ٣٩ ، ٦٤-٦٥ ، ٧٩ ، ٢٥٦-٢٥٨ ، قراءات في الكتاب المقدس ، عبد الرحيم محمـد ٢/٢١٩ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ٧٢-٧٥ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ٩٠-٩٤ ، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ٣٩-٤٠ ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٢-٩٩ ، تعـدد نسـاء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٣٧٠-٣٧١ ، ٣٨١ ، رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم ، محمد جمعة عبد الله ، ص٢٣٤-٣٥.

(٢) انظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/١٢٨١-١٢٨٢.

و هكـــذا رأى عـــلماؤنا مظـــلمة النصارى لهذا الدين بهذه الشبهة التي هم أولى بها فما كان جهاد المســـلمين قتلاً للنساء و الأطفال كما لم يكن لإجبار الناس على اعتناق الإسلام ، بل كان رحمة للأمم من جلاديهـــا، و إزالـــة لطواغيـــت الأرض الذين يريدون أن يطفئوا نور الله ، و أبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره ذلك المشركون.

ثانياً : شبهات النصارى حول وضع المرأة في شرائع المجتمع المسلم.

و يلمز النصارى وضع المرأة في المجتمع المسلم، و يرون في بعض شرائعه انتقاصاً لها ، و من ذلك تعدد الـــزوجات حيث يقول القس شروش:" يسوع أعلن أن الذي خلقهم من البدء خلقهم رجلاً و امرأة ، و لو أراد الله الرجل أن تكون له أربع زوجات لخلق من البدء أكثر من حواء " .

و يقول القس سويجارت مفاخراً بتشريع الكنيسة في قصر الزواج على واحدة : " المسيحية تسمح لنا بواحدة فقط ، و لذلك ارتضي أفضلهن من أول قذيفة " .

و تقول منظمة الآباء البيض في رسالتها لرابطة العالم الإسلامي و هي تعتب القول بتفوق الرجال على النساء فتقول :" لماذا يقبل تفوق جنس على آخر؟ و هو مانراه من خلال النقاط التالية:

١-قبول تعدد الزوجات مع تحريم تعدد الأزواج.

٢- إمكانية هجر الرجل لزوجته دون أن يقدم تبريراً لعمله (يقصد الطلاق).

٣- الأب حق الوصاية أو الولاية على الأبناء دائماً و إن كان الأطفال في حضانة الأم...

٤- بالنسبة للمواريث نجد أن نصيب المرأة و في أغلب الأحيان هو أقل من نصف حصة الرجل " [(١)]

ويمضي القس أنيس شروش في عرضه لما يراه مثالب ارتكبها الإسلام بحق المرأة فيقول:"بإمكان الرجل المسلم أن يطلق زوجته دون أن يعطي لذلك سبباً واحداً و من غير إشعار ، فالزوج له السلطة المطلقة الفورية في الطـــلاق غير القابلة للنقاش ، و يمكنه أن يعلن أمام زوجته أنه يطلقها ثلاث مرات ، فترحل ، ليس هناك امتـــيازات و لا ترابط شعوري " ، ثم يعرض فيذكر آية القوامة و ما تضمنته من جواز ضرب الناشز ، ثم آية توريـــث الذكر مثل حظ الأنثيين ، ثم يقول:" على العكس من ذلك فإن الرب يوصي المسيحيين بحب الزوج للزوجة مثلما أحب المسيح الكنيسة " .[(٢)]

و في الإجابة عن هذه الشبهات أوضح المسلمون موقف الإسلام المكرم للمرأة ، و بينوا ما تعرضت لـــه مـــن انـــتقاص على يد الجاهليات المختلفة و منها النصرانية المحرفة ، فالوثنيات القديمة العربية و اليونانية و ســـواها ظلمـــت المرأة ظلماً كبيراً ، فقد جعلت منها سلعة تباع كسائر المتاع ، و تورث أيضاً إذا مات زوجها كسائر متاع بيتها ، و حرمتها الجاهلية الوثنية من حق الحياة بوأدها طفلة أو تقديمها قرباناً للآلهة إلى غير ذلك من الصور المستبشعة .[(٣)]

المرأة في النصرانية

أما في النصرانية و المجتمع النصراني فكانت الإساءة للمرأة أكبر حيث أكدت النصوص التوراتية على بعض التشريعات التي تحط من قدر المرأة و من ذلك أن النصوص تقر بيعها ، فقد جاء في سفر الخروج " و إذا باع رجل ابنته أمةً لا تخرج كما يخرج العبيد" (الخروج ٧/٢١) ، و في أيام القضاة اشترى بوعز جميع أملاك

---

(١) تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) انظر: القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟أحمد ديدات ، ص ٨٤-٨٧ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١١٢.

(٣) انظـــر: حـــوار صـــريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٠٩-٢١٢ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ١٧٨.

باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد" (الخروج ٢١/٧) ، و في أيام القضاة اشترى بوعز جميع أملاك
أليمالك و مالكليون و محلون ،و من ضمن ما اشتراه راعوث المؤابية امرأة محلون (انظر راعوث ٤/٩-١٠) ، و تقـــو ل الـــتوراة أيضاً " فوجدت أمرّ من الموت : المرأة التي هي شباك ، و قلبها أشراك ، و يداها قيود ، الصـــالح قـــدام الله ينجو منها. أما الخاطئ فيؤخذ بها...رجلاً واحداً بين ألف وجدت ، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد " (الجامعة ٧/٢٦-٢٨).

و يقرن سفر اللاويين المطلقة و الأرملة بالزانية ، فيعتبرهن دناياً يحرم على الكاهن الزواج منهن(انظر اللاويـــين ٢١/١٠-١٥) كمـــا يفرض السفر أحكاماً غاية في القسوة على المرأة حال حيضتها حتى أن مجرد مسها ينجس الماس إلى المساء كما ينجس كل من مس فراشها أو شيئاً من متاعها (انظر اللاويين ١٥/١٩-٣٢).

و في النصـــرانية يحمـــل بولـــس المرأة خطيئة آدم ، ثم يحتقر المرأة تبعاً لذلك فيقول :" لتتعلم المرأة بســـكوت في كـــل خضـــوع ، و لكن لست آذن للمرأة أن تعلّم ، و لا تتسلط على الرجل، بل تكون في ســـكوت، لأن المرأة أغويت ، فحصلت في التعدي " (تيموثاوس(١) ٢/١١-١٤) ، و يقول مؤكداً ما يكنه مـــن ازدراء لـــلمرأة "الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة أجل الرجل " (كورنثوس(١) ١١/٨-٩) .[1]

و مـــنذ ألبس بولس المرأة خطيئة الأبوين ، والفكر النصراني يضطهد المرأة و يعتبرها باباً للشيطان ، و يـــرها مسئولة عن انحلال الأخلاق و تردي المجتمعات البشرية ، و من ذلك يقول القديس ترتليان (ق٣) : " إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ، ناقضة لنواميس الله ، مشوهة لصورة الله (الرجل) "، و يقول أيضاً بعد حديثه عن دور حواء في الخطيئة الأولى:" ألستن تعلمن أن كل واحدة منكن هي حواء ؟!...أنتن المدخل الذي يلجه الشيطان..لقد دمرتن بمثل هذه السهولة الرجل صورةَ الله " .

و يقول القديس سوستام عن المرأة : " إنها شر لا بد منه ، و آفة مرغوب فيها ، و خطر على الأسرة و البيت ، و محبوبة فتاكة ، و مصيبة مطلية مموهة "، و يقول القديس جيروم (ق٥) في نصيحته لامرأة طلبت مـــنه النصـــح : " المرأة إذن هي ألد أعداء الرجل ، فهي المومس التي تغوي الرجل إلى هلاكه الأبدي ، لأنها حواء ، لأنها مثيرة جنسياً ".

و يتساءل القديس أوغسطين (ق ٥) لماذا خلق الله النساء ؟. ثم يقول " إذا كان ما احتاجه آدم هو العشـــرة الطـــيبة، فلقد كان من الأفضل كثيراً أن يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان كصديقين بدلاً من رجل و امـــرأة "، ثم تـــبين له أن العلة من خلقها هي فقط إنجاب الأولاد ، و منه استوحى لوثر فقال: " إذا تعبت النساء أو حتى ماتت فكل ذلك لا يهم ، دعهن يمتن في عملية الولادة ، فلقد خلقن من أجل ذلك ".

و عقـــدت الكنيسة مؤتمرات غريبة لبحث أمر هذا الكائن (المرأة) ، ففي القرن الخامس عقد مؤتمر مـــاكون للـــنظر هل للمرأة روح أم لا ؟ و قرر المؤتمر خلو المرأة عن الروح الناجية . و قال القديس جيروم:

---

(١) انظـــر: تعـــدد نســـاء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٩٢-١٩٣ ، ٢١٤ ، تعليق دمشقية على " القرآن والكريم والكتاب المقدس . أيهما كلام الله ؟ أحمد ديدات " ، ص ٨٤.

" المرأة عندما تكون صالحة تكون رجلاً ".أي شذت عن مثيلاتها الإناث فكانت مثل الرجال .

و في عام ٥٨٦م عقد مؤتمر لبحث إنسانية المرأة ، ثم قرر المؤتمر بأغلبية صوت واحد بأن المرأة إنسان خلق لخدمة الرجل . و بعد ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر عقد اللوثريون مؤتمراً في وتنبرج لبحث إنسانية المرأة .[١]

و قد انعكست هذه الصورة القاتمة للمرأة على القوانين المدنية و التي كانت تفرض غير بعيد عن رأي القسس و الأساقفة ، فقد بقيت المرأة في القانون الإنجليزي تباع من زوجها لآخر بست بنسات ، و استمر هذا القانون سارياً حتى عام ١٨٠٥م ، فيما اعتبر قانون الثورة الفرنسية المرأة قاصراً كالصبي و المجنون ، و استمر ذلك حتى عام ١٩٣٨م .

و كان قمة الاضطهاد الذي تعرضت له المرأة في ظل سيطرة الكنيسة في القرن السادس عشر و السابع عشر حيث انعكست الصورة السوداوية التي تنظر بها الكنيسة إلى المرأة بظهور فكرة اجتاحت أوربا و هي وجود نساء متشيطنات أي تلبسهن روح شيطانية، فهن يعادين الله ، و يعادين المجتمع ، تقول كارن ارمسترنج في كتابها " إنجيل المرأة " : " لقد كان تعقب المتشيطنات بدعة مسيحية ، و كان ينظر إليها على أنها واحدة من أخطر أنواع الهرطقات...و من الصعب الآن معرفة عدد النساء اللائي قتلن خلال الجنون الذي استمر مائتي عام ، و إن كان بعض العلماء يؤكد أنه مات في موجات تعقب المتشيطنات بقدر ما مات في جميع الحروب الأوربية حتى عام ١٩١٤م...يبدو أن الأعداد كانت كبيرة بدرجة مفزعة " .[٢]

إذن كان هذا هو موقف النصرانية من المرأة ، و هو صورة قاتمة مغايرة كل المغايرة لصورة المرأة في المجتمع المسلم.

المرأة في المجتمع المسلم

فالإسلام يقرر إنسانية المرأة إذ هي أصل الإنسان ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى ﴾ [٣] و يقرر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله :" إنما النساء شقائق الرجال " [٤] و يقرر القرآن أهلية المرأة للإيمان و التكليف و العبادة ، و من ثم المحاسبة و الجزاء ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة * و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [٥] و يقول تعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم

---

(١) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٣٣٠-٣٣٩ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢١٣ —٢١٥ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٣٣-٢٤٧ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) سورة الحجرات ، آية: ١٣.

(٤) رواه أبو داود برقم : ٢٣٦ في ٦١/١ ، و الترمذي برقم : ١١٣ في ١٨٩/١.

(٥) سورة النحل ، آية: ٩٧.

أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ [1].

و يجعل القرآن الكريم آدم و زوجته شريكين في الخطيئة الأولى و التوبة منها، شريكين في جزائها ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾ [2] ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكون من الخاسرين ﴾ [3]و رغم ذلك فإن أحداً سواهما لن يحاسب على فعلهما ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم و لا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ [4] و قد نعى الله على الجاهلية كرهها لميلاد البنت ﴿ و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً و هو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه بالتراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ [5].

و قد أوصى الإسلام بالمرأة مولوداً فحذر من وأدها ﴿ و إذا المؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت ﴾ [6]، و أمر بالإحسان إليها بنتاً ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من بلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار"[7] و ذكر ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذكر منهم " الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ، و يؤدبها فيحسن أدبها ، ثم يعتقها فيتزوجها ، فله أجران " .[8]

كما أمر الله و رسوله بالإحسان إلى الأم في نصوص كثيرة خصت في بعضها بمزيد تأكيد عن الأب.

و أما كون المرأة زوجاً فذاك عقد منح القرآن المرأة فيه أهلية التعاقد ، فجعلها صاحبة الحق في أمر نكاحها ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد تنكح زوجاً غيره ﴾ [9] و يقول ﴿ و إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ [10].

و قد جعل الله عز و جل مهرها حقاً لها تتصرف فيه وفق مشيئتها لكمال أهليتها في التصرف ﴿ و آتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ [11]، وفي دفع المهر إليها من الكرامة ما لا يخفى ، و جعل الله لها من الحقوق على زوجها ما يناسب دورها ﴿ و لهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة ﴾ [12]، و هذه الدرجة ليست لقعود جنس النساء عن جنس الرجال ، بل هي لما أودعه الله في الرجل من استعدادات فطرية تلائم مهمته و دوره في المجتمع كما قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض

---

(١) سورة آل عمران ، آية: ١٩٥.

(٢) سورة البقرة ، آية: ٣٦.

(٣) سورة الأعراف ، آية: ٢٠.

(٤) سورة البقرة ، آية: ١٤١.

(٥) سورة النحل ، آية:٥٨-٥٩

(٦) سورة التكوير ، آية:٨-٩.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : رحمة الولد و تقبله ، برقم : ٥٦٤٩ ، و ابن حبان في صحيحه ، برقم : ٢٩٣٩ ، في ٧/٢٠١.

(٨) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الجهاد و السير ، باب : فضل من أسلم من أهل الكتابين ، برقم : ٢٨٤٩.

(٩) سورة البقرة ، آية:٢٣٠.

(١٠) سورة البقرة ، آية:٢٣٤.

(١١) سورة النساء ، آية: ٤.

(١٢) سورة البقرة ، آية: ٢٨٨.

و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ [1].

و يحث القرآن على الإحسان إلى الزوجة و حسن العشرة لها حتى عند كراهيتها﴿ و عاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ [2].

و هكذا يظهر الفرق جلياً بين مكانة المرأة في الإسلام و مكانتها في النصرانية[3]

قوامة الرجل على المرأة

و يشغب النصارى بإثارة بعض المسائل يريدون منها لمز مكانة المرأة في الإسلام و المجتمع الإسلامي، و من هذه المسائل قوامة الرجل على المرأة في عصر يتنادى المتنادون فيه إلى مساواتها بالرجال.

و قد تجاهل هؤلاء وجود فرق في الاستعدادات الفطرية بين الرجال و النساء ، فكل أعطي من الخصائص ما يتناسب و دوره في الحياة.

فقد جعل الله من المرأة مربية في بيتها لأبنائها تعمل في صناعة الإنسان ، فيما أوكل إلى الرجل أمر ولايتها و الإنفاق عليها ، سواء أكانت فقيرة أم غنية ، و ولايته عليها ولاية رعاية لا ولاية استبداد أو تملك.

و قد أشار بولس إلى هذا التفوق الفطري المستلزم للقوامة فقال: " يا أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة في كل شيء " (أفسس ٥/٢٢-٢٤) ، و لم يبين بولس سبب هذا الامتياز للرجال. و يقول: " أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، و أما رأس المرأة فهو الرجل " (كورنثوس(١) ١١/٣)[4].

و لا يستطيع أحد أن ينكر تمايز كلٍ من الجنسين عن الآخر بخصائص خلقه الله عليها ، و حتى أدعياء المساواة لا يدعون أن قدرات الرجال و النساء واحدة ، و إلا فما تزال دول المساواة تحكم بالرجال دون النساء في سائر مستوياتها السياسية و الاجتماعية من رؤساء و وزراء و برلمانيين و....

ما جاء في ضرب النساء

و أما ما جاء في إباحة ضرب النساء في قوله ﴿ و اللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن في المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ [5].

فإن ذلك خاص بالمرأة الناشز التي لم ترعو بزجر و لا هجر ، فالضرب غير المبرح أسلوب في معالجة نشوزها ، و هو بكل حال أهون من الوصول إلى حال الطلاق الذي يحرمه النصارى .

---

(١) سورة النساء ، من آية: ١٩.

(٢) سورة النساء ، من آية : ١٩.

(٣) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٦٨-٢٩٠ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢١٧-٢٢٠.

(٤) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢١٥ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ١٨٧.

(٥) سورة النساء ، آية:٣٤.

هـــذا و لم يضـــرب رســـول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نسائه قط ، بل إنه لما بلغه أن قوماً يضربون نسائهم غضب و قال:" لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها آخر اليوم "[1]، و لما أتته امرأة تستشـــيره في أمـــر زواجها أبان لها علة في أحد خاطبيها فقال: " و أما أبو الجهم فإنه ضراب للنساء " [2] ، و هكـــذا فـــإن الضرب المأذون به في شريعتنا ليس لحرائر النساء الكريمات ، و إنما هو دواء يلجأ إليه عندما يستفحل الداء .[3]

حل الطلاق وكونه من حقوق الرجل

و ممـــا يشعب به النصارى على مكانة المرأة في الإسلام إباحته للطلاق، و جعله في يد الرجال دون النساء.

و في الإجابة عن هذه الشبهة أكد علماؤنا أن حل الطلاق شرعية توراتية ، فقد أبيح الطلاق إلا في حالـــة واحدة ، و هي زواج رجل من فتاة قد زنى بها ، فيعطي لأبيها خمسين من الفضة ، و تكون له زوجة " لا يقدر أن يطلقها كل أيامه " (التثنية ٢٢/ ٢٨).

و أمـــا في العهـــد الجديد فيفترض أن يبقى التشريع قائماً حتى لا ينقض الناموس ، لكن متى يقول: " و جـــاء إليـــه (أي المسيح) الفريسيون ليجربوه قائلين له: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب و قال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً و أنثى...فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، و لكن من البدء لم يكن هكذا ، و أقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا ، و تـــزوج بأخـــرى يزني...ليس الجميع يقبلون هذا الكلام " ، ثم حدثهم عن الخصيان الذين خصوا أنفسهم ابـــتغاء المـــلكوت فقال:" من استطاع أن يقبل فليقبل " (متى ١٩/٣-١٢) ، و قد فهمت الكنيسة من هذا النص تحريم الطلاق.

و يـــرى أحمد عبد الوهاب أن النص الإنجيلي ما هو إلا إضافة أخلاقية ، و لم يجره المسيح مجر الإلزام والتشريع بدليل قوله:" من استطاع أن يقبل فليقبل "، وكان قبل قد ذكر أن ليس كل أحد يطيق كلامه هذا.

ويرى أحمد عبد الوهاب أيضاً أن الاستثناء في قوله " إلا بسبب الزنا " قول دخيل على الإنجيل ، وأنه بشـــهادة العـــلماء من وضع الكنيسة ، بدليل أن حد المرأة المتزوجة - في التوراة - إذا زنت : القتل (انظر التثنية ٢٢/٢٢) .

و لم يكن لهذا النص الإنجيلي أن يغير سنة جارية في الحياة ، يلجأ إليها الزوجان عندما تستحيل بينهما الحيـــاة،لذلك ســـنت دول النصرانية في العصور الحديثة قوانين تسمح بالطلاق لأسباب مختلفة ، كالرضا من الزوجين أو سوء المعاملة أو الغياب الطويل ...وكل ذلك إقرار بضرورة وجود هذا التشريع .[4]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ،باب : ما يكره من ضرب النساء ،برقم : ٤٩٠٨ في ١٩٩٧/٥ .

(٢) رواه ابن ماجة في سننه برقم: ١٨٦٩ في ٦٠١/١، وصححه الألباني برقم:١٥١٥ .

(٣) انظر: تعليق دمشقية على" القرآن والكريم والكتاب المقدس .أيهما كلام الله ؟ أحمد ديدات "، ص ٨٧.

(٤) انظر:تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١١٨-١٢٦ ، ١٣٦

كما بين علماؤنا النظم التي وضعها الإسلام لتشريع الطلاق والتي يجهلها الذين ينكرون على الإسلام إباحـــته،فقد رغـــب الإسلام في إمساك الرجل زوجته على كراهته لها ، ثم أذن له بطلاقها مرتين من غير أن يخرجها من بيتها قبل انتهاء عدتها ، و أن يكون طلاقه لها في طهر لم يجامعها فيه ، ثم ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعـــروف أو تســـريح بإحسان ﴾ [1] ، و للزوج رد زوجته حال عدتها ، فإن انقضت فلا بد من عقد و مهر جديدين ، فإن طلقها الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

و يفـــرض القرآن للمطلقة حقاً على زوجها ، و هو المتعة ﴿ و للمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المـــتقين ﴾ [2] ، ويقول تعالى عن مقدار المتعة ﴿ و متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾ [3].

و قد وضع الإسلام – كما الشرائع السابقة – الطلاق بيد الرجل لحكمة لا تخفى إذ رأينا من عاطفية المرأة ما يؤدي إلى تسرعها في الأمور، بينما الرجل بعقليته الغالبة أقدر على تحمل مثل هذا القرار.

كمـــا أن المرأة يجوز لها أن تطلب من القاضي أن يطلقها من زوجها بعد أن تبدي لذلك الأسباب الموجبة ، و يجيز فقهاء الإسلام لها أن تشترط في عقدها حقها في طلاق نفسها إن شاءت. و في كل ذلك ما يبرئ ساحة شريعة الإسلام من الغبن الذي ألحقه النصارى بها ، و يؤكد واقعية هذه الشريعة و مثاليتها في آن واحد[4].

حقوق المرأة والميراث

و يـــرى النصـــارى أن الإسلام يغبن المرأة حين يجعل لها من الميراث نصف ما للرجل ، كما يجعل شهادتها نصف شهادة الرجل.

و بداية فلئن كان القرآن يجعل للمرأة من الميراث نصف ما للرجل فإن التوراة تحرم المرأة من الميراث كلية حال وجود أشقاء لها " فكلم الرب موسى قائلاً..أيما رجل مات و ليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته " (العدد ٢٧/٦-٨)، و يفهم من السياق أن وجود الابن يمنع توريث الابنة.

أما في شريعة الإسلام فإن الذكر و الأنثى قد يتساويان في الميراث كما في مسألة الكلالة ﴿ و إن كان رجل يورث كلالة أو امرأة و له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثـــلث ﴾ [5]و قضى عمر بالتساوي بين الأخوة لأم ، قال الزهري: "و لا أرى عمر قضى بذلك حتى علم

-١٣٩ ، ١٥٢-١٥٥ ، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ٧٢.

(١) سورة البقرة ، آية: ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة ، آية: ٢٤١.

(٣) سورة البقرة ، آية:٢٣٦.

(٤) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٢٩٢-٢٩٨ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٢٢ ، الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، ص ١٨٤ -١٨٦.

(٥) سورة النساء ، من آية:١٢.

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ". [1]

و مرة أخرى ساوت الشريعة بين الوالدين في إرثهما من ولدهما ﴿ و لأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ [2]

و قضى الشارع الحكيم بتوريث الذكر ضعف الأنثى كما في التوارث بين الزوجين و توراث أولاد المتوفى ، لكن ذلك يتناسب مع المسئولية المالية الملقاة على عاتق الزوج أو الأخ ، إذ كل منهما ملزم بالإنفاق على زوجته أو أخته، و هذا غرم يستحق غنماً .

كما أن شرائع الإسلام تلزم الرجل نفقات لاتلزم المرأة كالمهر والدية التي يتحملها العصبة من الرجال دون النساء .

وهكذا حين جعل الله للذكر مثل حظ انثيين من الميراث لم يقض بهوان النساء ، إنما قسم المال تقسيماً مادياً بحتاً يتناسب والمسئوليات المنوطة بكل منهما[3].

شهادة المرأة

و أمـــا جعل شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد فذلك ليس مطرداً في سائر الشهادات ، فشهاداتها الأربع في اللعان تعدل شهادات زوجها.

و قـــد يجعـــل الشارع شهادة المرأة معتبرة في بعض المسائل و لا يقبل فيها شهادة الرجال كالأمور النســـائية التي لا يطلع عليها الرجال عادة كحيضة المطلقة و طهرها في قوله ﴿ و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء و لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله و اليوم الآخر ﴾ [4].

فـــيما جعل القرآن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل في المسائل التي لا تضبطها النساء عادة كما في بعض المعاملات المالية و التجارية كحفظ الدين الذي نصت عليه آية الدين.

و عليه فإن جعل شهادتها بنصف شهادة الرجل ليس إجحافاً بحقها أو استهانة بمقامها و إنسانيتها ، و إنما هو مراعاة لقدراتها و مواهبها. و إلا فإن أهليتها كأهلية الرجل تماماً في كثير من المعاملات كالبيع و الشفعة و الإجارة و الوكالة و الشركة و الوقف و العتق..... [5]

تعدد الزوجات

---

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره ، و عزاه لابن أبي حاتم ، ٦١١/١.

(٢) سورة النساء ، من آية:١١.

(٣) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٩٣-٣٠١ ، تعليق دمشقية على"القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات "، ص ٨٦، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ٧٠-٧٣.

(٤) سورة البقرة ، آية:٢٢٨.

(٥) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٣٠٢-٣٠٥ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٢٣-٢٢٤.

و قـــد تعـــلق النصارى طويلاً في شبهة تعدد الزوجات في الإسلام ، و تساءلت منظمة الآباء البيض التبشيرية لم لا يسمح الإسلام للمرأة بتعدد الأزواج.

و في بيـــان و دفـــع هذه الشبهة نقل علماؤنا نصوصاً مطولة من التوراة تتحدث عن تعداد الأنبياء و غيرهـــم للزوجات ، كما أنه أمر معتاد عند سائر المجتمعات البشرية ، و لا يوجد في العهد الجديد ما يمنع تعدد الزوجات ، فتحريم التعدد نقض للناموس ، و المسيح يقول : " ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإن الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء و الأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " (متى ٥/١٧-١٨).

و ثمة إشارات من المسيح يستنبط من دراستها جواز التعدد ، ففي المثال الذي ضربه المسيح للملكوت شـــبه الملكوت بعشر عذارى أخذن مصابيحهن و خرجن للقاء العريس ، و قد أخذت خمس منهن معها زيتاً للمصباح ، فلما مر العريس "المستعدات (الخمس) دخلن معه إلى العريس ، و أغلقن الباب"(متى ٢٥/١٠).

و في كلام بولس ما يفهم منه جواز التعدد لغير الكاهن حيث يقول:" فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة ...ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة" (تيموثاوس (١) ٣/١٢،٢).

و يـــرى أحمد بن عبد الوهاب أن ليس من حجة صحيحة في قول المسيح عن الزوجين : "يترك أباه و أمه ، و يلتصق بامرأته ، و يكون الاثنان جسداً واحداً ، إذاً ليسا بعد اثنين، بل جسد واحد " (متى ١٩/٥-٦).فـــليس في النص ما يمنع تعدد الزوجات ، فهذه الوحدة المجازية يجوز أن يشترك بها أكثر من اثنين كما جاء في يوحنا في قول المسيح عن تلاميذه " ليكونوا هم أيضاً فينا " (يوحنا ١٧/٢١)[(١)].

و قد بقيت قضية تعدد الزوجات صيحة تنادي بها فرق مسيحية شتى مثل "الأنابشيت" في ألمانيا في أواسط القرن السادس عشر للميلاد ، وكان القس فونستير(١٥٣١) يقول :من يريد أن يكون مسيحياً حقيقياً فعليه أن يتزوج عدة زوجات. و بمثله نادت فرقة " اللاممعدانيين " في نفس القرن ، و نادى به الألمان بقوة بعد الحـــرب العالمية الثانية ، و يجدر بالذكر هنا أن إرساليات التبشير في أفريقيا لا تمانع من بقاء الأفريقي المتنصر متزوجاً بأكثر من زوجة[(٢)].

و قد أباح الإسلام تعدد الزوجات الذي أباحته النبوات السابقة ، و شرط الشارع على الزوج العدل بـــين زوجاته فيما يقدر عليه ، و عفى عما لا يتعلق بقدرته كالمحبة ، كما حدد التعدد بأربع حسماً للفوضى والعبث[(٣)].

---

(١) انظـــر: تعـــدد نســـاء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١١٥-١١٨ ، ١٤٤-١٤٥ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ٥٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٣٢-٢٣٥ ، ٢٣٩ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيـــري ، ص ٣١٤ ، التبشـــير والاستشـــراق ، محمـــد عزت الطهطاوي ، ص ٢٠٢-٢٠٣ ، القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٨٥.

(٢) انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٤٠-٢٤١ ، التبشير والاستشراق ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٠٤.

(٣) انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٣١ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين

وقـــد كانت إباحة الشارع لتعدد الزوجات شيئاً من حكمة الله الحكيم ، إذ واقع الأرض لا يصلح إلا بمـثل هـــذا التشـــريع ، فعدد نساء البشر اليوم يربو على رجالها بأربعمائة مليون امرأة ، مما يجعل تعدد الزوجات ضرورة ملحة لكل مجتمع يخشى الفساد و الانحلال.

و قد تنبأ إشعيا بزيادة عدد النساء على الرجال فقال و هو يتحدث عن آثار الحروب:" فتمسك سبع نســـاء برجل واحد في ذلك اليوم قائلات: نأكل خبزنا ، و نلبس ثيابنا ، ليدع فقط اسمك علينا. انزع عارنا "(إشعيا ٤/١).كما أن تعدد الزوجات ينسجم مع ما جاء في التوراة من أمر آدم وذريته بكثرة التوالد والذرية ،فقـــد قـــال لآدم :" أثمـــروا واكثروا واملأوا الأرض " (التكوين ١/٢٨) ، فتعدد الزوجات سبب في كثرة النســـل،فيما القصر على زوجة واحدة يمنع الزوج من الاستمتاع بنعمة الإنجاب لضعف المرأة ثم عجزها عن الإنجاب في سن مبكرة عن الرجل.

كمــــا أن تعدد الزوجات يعين الرجل على العفة والفضيلة ، إذ من طبيعة الرجل أن يميل إلى التعدد لأسباب مختلفة كعقم الزوجة أو طمثها أو مرضها....، و قصر الزواج على زوجة واحدة يدفع إلى البغاء ، و هـــذا القـــس سويجارت يقول في مناظرته لديدات: " المسيحية تسمح لنا بواحدة فقط ، و لذلك أرتضي أفضلهن من أول قذيفة". و ما هي إلا شهور حتى ظهر على شاشات التلفاز يعتذر لشعب الكنيسة عن فعله الـــبغاء طوال سنين مع إحدى المومسات ، و يعلن اعتزاله العمل الكنسي ، ليكون دليلاً على حكمة الإسلام البالغة حين أباحت تعدد الزوجات.

و القـــس ســـويجارت ليـــس بدعاً بين أقرانه و أهل دينه ففضائح الرهبان تدوي بين اليوم و آخر ، و أصبح الأصل في المجتمعات النصرانية الاقتصار على زوجة مع تعدد العشيقات.

و صـــدق لوثـــر في نقده المرير لواقع الكنيسة و المجتمع النصراني حين قال: " إن نبضة الجنس قوية لدرجـــة أنـــه لا يقدر على العفة إلا القليل...من أجل ذلك الرجل المتزوج أكثر عفة من الراهب...بل إن الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضاً، كعلاج لاقتراف الإثم ، كبديل عن الاتصال الجنسي غير المشروع " .

و من ذلك ندرك الحكمة التي من أجلها شرع تعدد الزوجات ، و لم يشرع تعدد الأزواج فذلك ضد فطرة الإنسان ، و هو مفض إلى اختلاط الأنساب التي هي من أجلّ ما يصونه الإنسان[1].

والمـــلحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣١٠-٣١١ ، الإسلام في قفص الاتمام ، شوقي أبو خليل ، ص ١٨٣ ، تعليق دمشـــقية عـــلى "القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص١٦٩" ، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ٨٣-٨٤.

(١) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٥٦-١٦٥ ، ١٨٥ ، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية ، حسين الجسر الطرابلسي ، ص ٩٥ ، أدلة اليقين في الـــرد عـــلى مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣١٣ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٢٣١ ، ٢٤٣-٢٤٨ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١١٢ ، الإسلام في قفص الاتمام ، شوقي أبـــو خليل ، ص ١٨٢ ، القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص١٦٩-١٧٠ ، تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، ص ٧٨-٨١ .

المطلب الثالث: شبهات النصارى حول نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وأثار النصارى سيلاً من الشبهات الباطلة التي انصب كذبهم وبهتانهم فيها على شخص نبينا صلى الله عليه وسلم ورسالته ، وقصدهم من ذلك إبطال الركن الثاني من أركان هذا الدين.

*معجزات النبي

و من الشبهات التي أثارها النصارى ليشككوا في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم القول بأنه لم يأت بمعجزات، و في إثبات ذلك تعلقوا ببعض الآيات القرآنية التي تأولوها على نحو باطل. يقول وهيب خليل في كتابه"استحالة تحريف الكتاب المقدس":"إن موسى عليه السلام صنع معجزات ، أما رسول الإسلام فلم يصنع معجزات ، و هذا بشهادة القرآن" ، فقد تعلقوا بقوله تعالى ﴿ و ما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ [1] و قوله ﴿ و قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ [2] و أمثال ذلك من الآيات التي طلب فيها الكفار آية معينة فلم يجبهم إليها النبي صلى الله عليه وسلم [3].

و هذه الآيات التي تعسف النصارى في الاستدلال بها موضوعها الآيات التي طلبها المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم تعجيزاً فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً * أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله و الملائكة قبيلاً * أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾[4] فعند طلب أمثال هذه المعجزات مع الإعراض عن المعجزة الحقيقية لنبينا صلى الله عليه وسلم و المعجزات الأخرى ، عند ذلك لم يستجيب الله عز و جل لطلب المشركين ، إذ أن طلبهم ليس لعدم قيام الحجة الكافية بل هو نوع من التعنت و التعجيز ، و قد كانوا كلما رأوا معجزة يقولون سحر مستمر أو ساحر مبين...فحتى لو نزلت هذه الآيات فلسوف يعيدون ذلك القول.

و قد قال تعالى عن معجزة القرآن ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون ﴾ [5].

و بعض هذه الآيات التي طلبوها مستحيل شرعاً كقولهم ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ و قد أجابهم الله على طلبهم لهذه الآيات ﴿ قل إنما الآيات عند الله و ما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ [6]﴿ قل إن الله قادر على أن ينزل آية و لكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ [7]و عدم إجابة المشركين على تعنتهم لا تعني أن رسول الله

---

(١) سورة الإسراء ، من آية: ٥٩.

(٢) سورة الأنعام ، من آية: ٣٧.

(٣) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١١٥.

(٤) سورة الإسراء ، آية:٩٠-٩٣.

(٥) سورة العنكبوت ، آية:٥١.

(٦) سورة الأنعام ، آية ١٠٩.

(٧) سورة الأنعام ، آية: ٣٧.

صلى الله عليه وسلم لم يأت بآيات ، فإن هذا يرده التأمل في معجزة القرآن و ما نقل من معجزاته صلى الله عليه وسلم المبثوثة في كتب الحديث ودلائل النبوة[1].

ثم إن اشتراط النصارى المعجزة للدلالة على النبوة ليس بصحيح وفق دينهم و كتابهم ، فها هو يوحنا المعمدان يقول عنه متى: " يوحنا عند الجميع نبي " (متى ٢١/٢٦) ، و في موضع آخر " أفضل من نبي " (متى ١١/٩) ، و رغم ذلك لم يأت بآية واحدة ، يقول يوحنا " فأتى إليه كثيرون و قالوا إن يوحنا لم يفعل آية واحدة " (يوحنا ١٠/٤١).

ثم إن مثل هذه النصوص القرآنية التي يتعلق بها النصارى ورد في حق المسيح في الأناجيل ، يقول مرقس: " فخرج الفريسيون و ابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ، فتنهد بروحه، وقال: لماذا يطلب هذا الجيل آية ؟ الحق أقول لكم: لن يعطى هذا الجيل آية. ثم تركهم... " (مرقس ٨/١١-١٣).

و كان الشيطان قد جربه قائلاً:" إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب :إنه يوصي ملائكته بك...قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تجرب إلهك " (متى ٤/٦-٧) ، ولما وضع بين يدي هيرودس "فرح جداً ، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة ، و ترجى أن يرى آية تصنع منه ، و سأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء " (لوقا ٢٣/٨-٩).

فما الذي يقوله النصارى في هذه النصوص ؟ و هل يرونها مبطلة لما جاء به المسيح من معجزات ؟![2] فكل ما يقولونه في حق المسيح نقوله في حق نبينا عليه وعلى أخيه عيسى أفضل الصلاة والسلام.

تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

و أثار النصارى شبهات تتعلق بكثرة عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، و يلخص القس فندر شبهاتهم في هذا الباب فيقول: " إن المسلمين لا يجوز لهم أزيد من أربع زوجات ، و محمد - صلى الله عليه وسلم -لم يكتف بها ، بل أخذ تسعاً لنفسه ، و أظهر حكم الله في حقه : أن الله أجازني لأن أتزوج بأزيد من أربع.

الثاني: إن المسلمين يجب العدل عليهم بين نسائهم ، و أظهر حكم الله في حقه أن هذا العدل ليس بواجب عليه.

الثالث: أنه دخل بيت زيد بن حارثة ، فلما رفع الستر وقع نظره على زينب بنت جحش زوجة زيد ، فوقعت في نفسه ، و قال: سبحان الله . فلما اطلع زيد على هذا الأمر طلقها ، فتزوج بها ، و أظهر أن الله أجازني للتزوج.

---

(١) انظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/١٣٠٦-١٣٠٩ ، ١٣١٥ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/٦٤٢-٦٦٢ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ١٨٢-١٩٠ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١١٥-١١٧ ، التثليث في المرآة ، كوثر نيازي ، ص ٤٨-٥١.

(٢) انظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/ ١٣١٠-١٣١٤ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٦١٤-٦٢٤ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ١٩١-١٩٣.

الـــرابع: أنه خلا بمارية القبطية في بيت حفصة في يوم نوبتها فغضبت حفصة ، فقال محمد: حرمت مارية على نفسي،.ثم لم يقدر أن يبقى على التحريم ، فأظهر أن الله قد أجازه لإبطال اليمين بأداء الكفارة.

و الخـــامس: أنـــه يجوز في حق متبعيه إن مات أحدهم أن يتزوج الآخر زوجته بعد انقضاء عدتها، و أظهر حكم الله في حقه أنه لا يجوز لأحد أن يتزوج من زوجاته بعد مماته " .

و يستشـــهد النصـــارى بكثرة نساء النبي صلى الله عليه وسلم لإثبات ولع رسول الله صلى الله عليه وسلم – و حاشاه – بالدنيا فيقول الكندي : " قال بولس رسول الحق، رسول المسيح مخلص العالم:إن الذي لـــه زوجة إنما غايته أن يصرف عنايته إلى رضى زوجته ، و الذي لا امرأة له فعنايته مصروفة إلى رضى ربه " (انظـــر كورنثوس(١) ٧/٣٢-٣٣)...فمتى كان له الشغل الدائم المتصل بهذه الأمور الفراغ للصوم و الصلاة و العبادة و جمع الفكر و صرفه إلى أمر الآخرة " [(١)].

فأمـــا كـــثرة نسائه صلى الله عليه وسلم فإنه حال أشبه به الأنبياء السابقين كما قال تعالى ﴿ و لقد أرسلنا رسلاً من قبلك و جعلنا لهم أزواجاً و ذرية ﴾ [(٢)].

و يحكي الكتاب المقدس عن تعدد نساء الأنبياء فذكر لإبراهيم ثلاثاً سوى السراري ، و ذكر ليعقوب أربع زوجات فيما ذكروا لداود تسع زوجات و عشرات الإماء، و أما سليمان الذي تقول التوراة بأن الله قال عنه" أنا أكون له أباً ، و هو يكون لي ابناً " (صموئيل (٢) ٧ /١٤) و يقول عنه كتبة الأسفار أيضاً " أحب الملك نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : مؤابيات و عمونيات و أدوميات و صيدونيات و حثيات ، و من الأمـــم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم و لا يدخلون إليكم ، لأنهم يميلون قلوبهم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.

و كانت له سبع مائة من النساء السيدات ، و ثلاث مائة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه ، و كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه " (ملوك (١) ١١/١-٨).

و يجـــدر هنا أن نذكر أن داود على كثرة نسائه كان كاملاً مع الرب ، رغم أن التوراة تذكر زناه بامرأة أوريا الحثي– و حاشاه صلى الله عليه وسلم –.

فكما كان حال هؤلاء الأنبياء كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم ، فلم تكن كثرة نساءه لتمنعه من أن يقوم بحق ربه على أكمل و أحسن وجه.

ثم كيـــف للنصـــارى أن يسقطوا حق النبوة من التعظيم بسبب كثرة الزوجات و هم لم يسقطوها للأنبياء و قد رموهم بأعظم الفواحش من زنا و خمر ؟ و هو بكل حال أشد من تعدد الزوجات[(٣)].

---

(١) إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/ ١٣١٩-١٣٢١ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/٥٤٤.

(٢) سورة الرعد ، من آية:٣٨.

(٣) انظـــر: إظهـــار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/١٣٢١-١٣٢٧ ، ١٣٥٠-١٣٥١ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمـــان الألوسي ١/٥١١-٥١٧ ، ٥٥٤-٥٥٥ ، السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل ، بكر التميمي ، ص ٥٣ ، التبشـــير والاستشـــراق ، محمـــد عزت الطهطاوي ، ص ٢٠١-٢٠٢ ، تعدد نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية و المســيحية و الإســـلام ، أحمـــد عبد الوهاب ، ص ٧-٣٨ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد

و تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كانت لحكمة أبعد و أعمق مما تصوره النصارى ، فزواجه لم يكـــن لغرض دنيوي فحسب ، و لو كان دافع الزواج حاجة الجسد فقط لكان ذلك في شبابه أولى ، فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة و عمره خمسة و عشرون سنة ، و هي تكبره بخمس عشرة سنة ، و بقيت وحيدة عنده حتى وفاتها ، ثم تزوج بعد وفاتها بثلاث سنين من سودة بنت زمعة و عائشة بنت الصديق ثم بقية أزواجه ، و قد كان زواجه من عائشة و سودة و عمره ثلاث و خمسون سنة.

و قـــد كـــانت جميـــع أزواجه - خلا عائشة — ثيبات ، و فيهن من لا يرغب بزواجها لكبر سنها كسودة ، و فيهن من قاربت الأربعين كأم سلمة[1].

و أما عائشة فكانت البكر الوحيدة في نسائه و أصغرهن رضي الله عنهن ، و هنا يلمز النصارى فارق السن بينها و بين رسول الله ، و يغفلون عن خصائص البيئة العربية التي لا تجعل لفارق السن كبير اعتبار ، إذ تنصرف الهمم لإنجاب الذرية ، و كلما صغر عمر المرأة زادت خصوبتها.

ثم أن النصارى يرون من زواجه صلى الله عليه وسلم من عائشة ما يستحق القدح ، و لا يرون ذلك في زواج إبراهيم عليه السلام من هاجر و قد دخل عليها و عمره خمس و ثمانون سنة (انظر التكوين ١٦/١٦) كمـــا أن داود عليه السلام قد تزوج في شيخوخته أبيشج الشمونية ، و بينهما من العمر ما يقارب الخمسين سنة (انظر الملوك (١) ١/١-٤)[2].

و قد أوضح علماء الإسلام حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم و التي يجملها أنه بتعدد نساءه:

١-يكـــثر مشـــاهدة أحواله الباطنة ، فيزداد ظهور صدقه و ينتفي ما يرميه به المشركون من سحر و ســـواه. كمـــا أن اطـــلاع هؤلاء على أحواله الباطنة و كمالاته تظهر قيمته إذا علمنا أن منهن أم حبيبة و صـــفية ، و كلتاهما يومئذ ابنتا عدويه ، فلو لم يكن أكمل الخلق إيماناً و أحسنهم أخلاقاً لنفرتا منه ، و قد تحقق خلافه في حياتهما رضي الله عنهما .

٢- لتتشـــرف به قبائل العرب بمصاهرتهم له ، و يتألف قلوبهم بذلك إلى الإسلام ، كما يكثر بذلك عشيرته من جهة نسائه فتزداد أعوانه على عدوه ، و يدرك هذا من عرف أهمية المصاهرة عند العرب ، و قد كان زواجه بجويرية بنت الحارث المصطلقية سبباً في إسلام قومها.

٣- و من حكم تعدد نسائه أن يكثر نقلة أحوال النساء إليه كما أن يتعلم نساءه منه و من أحواله ما يبلغنه إلى سائر النساء من أحكام خاصة بالنساء و يستحى من سؤاله عنها.

٤-ضـــرورة التشـــريع كما سيأتي تفصيله في قصة زواج زينب ، و أيضاً ليقتدي به رجال أمته في العدل بين النساء على كثرتهن و عدم الانشغال بهن عن أمر آخرته ، كما يقتدى به عليه السلام في إعالة من

شوقي الجزيري ، ص ٢٨٤-٢٨٥ ، ٢٨٧-٣٠٨/ المسيح في الأناجيل بشر ، ممدوح جاد ، ص ٢٠٩.

(١) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٤٠-٥٣ ، دين الله في كـــتب أنـــبيائه ، محمد صدقي أفندي ، ص ١٦٨ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣١٩.

(٢) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٥٥-٥٦.

لا معيل لها على كثرة أعبائه و واجباته عليه الصلاة و السلام[1].

و قد أنصف نظمي لوقا في كتابه " محمد في حياته الخاصة " حين قال : " هؤلاء زوجاته اللواتي بنى بهـن، و جمع بينهن لم تكن واحدة منهن هدف اشتهاء كما يزعمون، و ما من واحدة منهن إلا كان زواجه بها أدخل في باب الرحمة و إقالة العثار و المواساة الكريمة ، أو لكسب مودة القبائل و تأليف قلوبها بالمصاهرة و هي بعد حديثة عهد بالدين الجديد ، هي ضريبة واجبة إذن أو ضريبة مكانة و زعامة.. و ما كان من الهين عـلى رسول قائد جيش و حاكم دولة محاربة أن يزيد أعباءه بما يكون في بيت كثير النساء من خلافات على صـغائر الأمور...و لكنه الواجب : واجب الدعوة أو واجب النخوة...واجب أقدم البعض على استغلاله اسـتغلالاً منكراً ، فرأينا من يعضلها أن تجد زوجاً لا ترعى الحشمة و تذهب للرسول صلى الله عليه وسلم تعـرض عليه نفسها متطاولة إلى شرف أمومة المؤمنين...و يسكت محرجاً لا يريد أن يجرح كرامة تلك المرأة المجترئة عسى أن تنصرف عنه و هو يعلم قبوله الزواج من مثلها سيفتح عليه باباً لا قبل له به ، و لولا أن أحد أصـحابه جعل نفسه فداء للرسول في ذلك الزواج بالهبة ، لأوذي في حياته بإحدى خطتين : إما التورط في القبول أو المجاهرة بالرفض الصريح...

و أنقـذه القـرآن بعـد ذلـك من مثل هذا التورط الفادح ، فحرم عليه بصريح النص في سورة الأحـزاب(الآيـة :٥٢)[2]."وهو قوله ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾

و أما الإذن له صلى الله عليه وسلم بزيادة الزوجات عن أربع ، ثم منع المؤمنين من نكاح نسائه من بعـده فهي من خصوصياته عليه السلام التي جعلها الله له فكما خصه بوجوب قيام الليل ، و أذن له بوصال الصيام ، و منعه من توريث ماله لورثته . فكما خصه بذلك خصه بهاتين الخصلتين.

و في التوراة أن الله يخص الهارونيين المسئولين عن الكهانة في بني إسرائيل بأحكام خاصة ، فلا عجب أن يخـص نبي بها [3]. و قد قال تعالى ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ [4].

ثم إن تحريم نساءه من بعده أمر طبيعي إذ هو صلى الله عليه وسلم لأمته بمنزلة الأب ، و هن أمهات المؤمـنين ، و لا يـليق بالمرء أن يتزوج بمن لها اعتبارياً منزلة الأم ، كما أن الإذن بنكاح نساءه من بعده قد يطمع أحداً بنكاح إحداهن بعده ، فيتوق لموت النبي و هي مهلكة قطع الله طريقها بتحريم نكاح نسائه صلى الله عليه وسلم [5].

---

(١) انظر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/٥٥٦-٥٥٧ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣١٥-٣١٨.

(٢) انظر: تعدد نساء الأنبياء ، أحمد عبد الوهاب ، ص ٩٢-٩٣.

(٣) انظـر: إظهـار الحق ، رحمة الله الهندي ١٣٤٩/٤ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٥٢٢ ، تعدد نساء الأنبياء ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٠٦-١٠٧.

(٤) سورة الأحزاب ، آية: ٣٨.

(٥) انظر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/٥٣٠-٥٣١.

و أمـــا قصـــة زواجه من زينب و قد تلقفها النصارى من روايات لا تصح ، رواها الطبري و ابن إسحاق ، و يظهر ضعفها إذا تأملنا ما فيها من تناقضات ، و عرفنا أن وجود هذه الروايات في كتب المسلمين لا يعني صحتها ، و قد ذكر الطبري في مقدمة تاريخه وجود روايات منكرة عنده وعند القارئ يقول عنها : " فليعلم (أي القارئ) أنه لم يؤت من قبلنا ، و إنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا ، و أنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا" .

و قـــد أحسن ابن كثير حين قال عن هذه الروايات : "ذكر ابن أبي حاتم و ابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها...لكن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنها (أي زينب) ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما جاءه زيد رضي الله عنه ليشـــكوها إليـــه قال : ﴿ أمسك عليك زوجك و اتق الله ﴾ [1]، و قد ذكر أصحاب السير أن زينب كانت تســـتعلي بنســـبها القرشـــي على زيد المولى ، فاستحالت الحياة بينهما ، فأتى زيد رسول الله صلى الله عليه وســـلم يشـــكوها و يســـتأذنه في طلاقها فأمره الرسول بإمساكها[2]، فقد استصعب أمر زواجها لما يعلمه الـــناس من أنها زوجة متبناه ، و لقد صرح القرآن الكريم بأن الأمر الإلهي كان لحكمة تشريعية و هي إبطال التبني.

و مما يؤكد ضعف رواية ابن إسحاق و روايتي الطبري أن زينب كانت ابنة عمته صلى الله عليه وسلم و هـــو الذي خطبها لزيد ، و محاسنها لا تخفى عليه و قد رآها منذ طفولتها ، فكيف يقال بأنه فتن بها بعد ذلك ، فكأنه لم يرها من قبل!![3].

فلا يجوز للنصارى أن يعجبوا من أمر الله نبيه بالزواج من مطلقة متبناه لإبطال عادة التبني المتجذرة في المجـــتمع العربي ، إذ هم يقولون بأمور أغرب من ذلك ينسبونها لله منها أنه أمر نبيه هوشع بنكاح زانية (انظر هوشـــع ١/٢-٣) ، و أمر إشعيا بأن يمشي مكشوف العورة عرياناً بين الرجال و النساء ثلاث سنين (انظر إشعيا ٢٠/٢-٤).

فتلك الأوامر و أمثالها تليق عندهم في حق الله ، و لا تحط من منزلة الأنبياء ، أما أن يتزوج رسول الله بمطلقة زيد بعد انتهاء عدتها فهذا يحط من منزلة النبوة[4].

و أما تحريم النبي صلى الله عليه وسلم لمارية ثم كفارته عن ذلك اليمين فهو أمر تقره الشريعة ، و يقع بـــه سائر الناس ، فيعود أحدهم عما كان قد عزم عليه ، و لكن العجب من أن النصارى لاتجيزه فيما يخص رســـول الله صلى الله غليه وسلم ، وقد جعلته جائزاً في حق الله عز و جل إذ جعلت الله عز و جل يندم على بعـــض فعلـــه أو أمره - كما سبق بيانه - و قد حكوا ذلك أيضاً عن المسيح عليه السلام كما في قصة المرأة الكنعانية التي أبى شفاء ابنتها ، ثم بعد جدل و رجاء من التلاميذ قبل ذلك (انظر متى ١٥/ ٢١-٢٨) و مثله

---

(١) سورة الأحزاب ، آية: ٣٧ ، و انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير٣/٦٤٧.

(٢) انظر البداية والنهاية ،ابن كثير ٤/١٤٨ .

(٣) تاريخ الأمم و الملوك ، الطبري ١/٨ .

(٤) انظر: إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٤/١٣٥٠ ، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/٥٢٢-٥٢٤ .

صنع لما طلبت منه أمه تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا فرفض ، ثم صنع ذلك (انظر يوحنا ٢/٣-٤).

والقصـــة التي تعلق بها النصارى ذكرت في سياق ما ذكره علماؤنا في سبب نزول سورة التحريم ، وهـــي رواية مرسلة إلى زيد بن أسلم ، وليس فيه رواية مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .والصحيح في سبب نزول آيات سورة التحريم ما جاء في رواية البخاري أنه صلى الله عليه وسلم حرم على نفسه العسل ، فنـــزلت الآيات .[1]

ورغم هذا الركام من الأراجيف فإن كلمة الحق تأبى إلا أن تعلن عن نفسها صريحة مدوية من أولئك النصـــفين ،ومـــنهم الكاردينال ترانكون رئيس أساقفة أسبانيا حيث قال في قرطبة في المؤتمر الثاني للحوارعام ١٩٧٧ م :" يـــريدالمجمع البابوي منهم أن يعربوا عن احترامهم لنبي الإسلام ، ولن أحاول هنا تعداد قيم نبي الإســـلام الرئيســـية ، الدينية منها والإنسانية ، غير أني أريد أن أبرز جانبين إيجابيين — ضمن جوانب أخرى عديدة — وهي إيمانه بتوحيد الله وانشغاله بالعدالة ".

وفي نفـــس المؤتمر قال د ميجل ايرنا ثدث :" لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد . إن الأفكار حول الإسلام والمسلمين ونبيهم استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ...لقد سبق أن أكدت في مناسبة سابقة الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكـــرة النبي المزيف التي تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة إلى إبراهيم وموسى وأصحاب النبوات الأخرى ...وفيما يتعلق بي فإن يقيني أن محمداً نبي لدرجة أني حاولت في دراسة لي كتبت عام ١٩٦٨ م أن أشرح أن محمداً كان نبياً حقاً من وجهة النظر الدينية المسيحية ".

وفي المؤتمر التبشيري الثالث للإنجليكانيين (١٩٦٣) قال كانون وارن :" لقد تجلى الله بطرق مختلفة ، ومن الواجب أن تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر هلى القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة ".[2]

---

(١) الجـــامع لأحكـــام القرآن ، القرطبي ١ /١١٨-١٢٠ ، والحديث في صحيح البخاري ، برقم : ٤٩٦٦ في كتاب: الطلاق ، باب : ﴿لم تحرم ما أحل الله لك ﴾

(٢) الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة ، محمد عوض ، ص ٩٢-٩٤ .

المطلب الرابع:شبهات النصارى عن القرآن الكريم

لما كان القرآن الكريم الكتاب المقدس للمسلمين ،فهم يعتبرونه كلام الله ووحيه الخاتم ،حيث نـزل علـى آخر رسله ، لما كان بهذه المثابة عند المسلمين كان من الطبيعي أن يتجه النصارى للطعن والثلب لهذا الكتاب الذي يبين ضلالهم ويزيف باطلهم ، ويقيم حجة الله عليهم .

وقد وجه النصارى إلى القرآن الكريم شبهات متنوعة متعددة راموا منها تزييف نسبة هذا الكتاب لله رب العالمين ، وتتمحور هذه الشبهات حول خمس محاورنتحدث عنها في هذا المطلب .

المحور الأول : حول المصدر

و يشـكك النصـارى في مصدر القرآن الكريم ، و يعتبرونه من صناعة محمد صلى الله عليه وسلم و يذكرون له مصادر أرضية، و يلخص القس أنيس شروش مزاعم النصارى في مصادر القرآن الكريم ، فيقول مخاطـباً ديـدات:" دعني أتحداك ٧٥% من القرآن الرائع في لغتي العربية الرائعة مأخوذ من الكتاب المقدس"، و يقول:"الواقع أن هناك نصوصاً عديدة من مقاطع العهد الجديد قد استعارها القرآن و اقتبسها ، هناك حوالي ١٣٠ مقطعـاً في القـرآن مسـتوحاة مـن سفر المزامير ، و نجد الروايات غير القانونية المرفوضة(الأناجيل الأبوكريفا)عند النصارى موجودة في القرآن ، إن سورة آل عمران الآية ٣٥-٣٧ تحكي بدقة الرواية الإنجيلية الأسطورية التي تحكي قصة زكريا المشهورة و مولد ابنهما " [(١)].

و يـتحدث القس شروش عن مصدر آخر للقرآن هو أشعار العرب ، فيقول عن امرئ القيس" كان من أعظم شعراء العرب القدامى قبل محمد ، و في إحدى قصائده...هناك أربع آيات مأخوذة منها تم إدخالها في القرآن من قبل محمد ، و تظهر في سورة القمر الآية ١، ٢٩، ٣١، ٤٦...".

و يوضح ذلك فيقول ﴿ اقتربت الساعة و انشق القمر ﴾ هذا في القرآن ، أما امرؤ القيس فيقول: دنت السـاعة و انشـق القمر." ، و لم يذكر شاهداً للثانية و الثالثة ، ثم ذكر لقوله تعالى ﴿ بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر ﴾ فادعى أنها منقولة من قول امرئ القيس:

و إذا ما غاب عني ساعة   كانت الساعة أدهى و أمر.

ثم ذكـر القس أن ابنة امرئ القيس أدركت الإسلام ، و سمعت أبيات أبيها فعرفتها و طالبت بمعرفة كيف ظهرت أبيات أبيها فجأة في السورة[(٢)].

و يتحدث القس عن مصادر الإسلام عموماً فيقول :" من المنطقي استنتاج أن الإسلام نابع من ثقافة قبيلة مشركة هي قبيلة محمد" و يقول:" لأنه لمن المدهش أن نكتشف أن محمداً لم يؤمن بالثالوث الأقدس و لا بألوهيـة و لا قيام المسيح ، و لفهم السبب علينا معاينة عقيدة نسطور و أتباعه ، إنها طائفة مسيحية مهرطقة

---

(١) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٣٢ ، ٦٩ ، ١٣٤.

(٢) القـرآن والكـريم والكـتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٦٩ ، ٩٨ ، و انظر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص٤٦.

هاجــرت إلى الجزيــرة العــربية قــبل ١٤٠ سنة من مولد محمد ، لقد اكتسب محمد ذاك الإنكار من هذه الهرقطة...لقد هرب (نسطور) هو و أتباعه و تفرقوا في أماكن مختلفة من بلاد الفرس و الجزيرة العربية حيث احتكوا بأسرة النبي.

معظـــم المفكـــرين المســـيحيين يؤمنون ، و يشهد لهم التاريخ الإسلامي أيضاً أن محمداً كان يلتقي بنسطور (و لعله أراد بحيرا) خلال أسفاره إلى الشام ، و حين كان في سن ١٢ رأى بحيرا فيه علامات النبوة ، و بعد سنة أقنعه بذلك ، و سافر معه ، و علمه كل ما يتعلق بما نسميه قصص الكتاب المقدس " [١].

و في التمـــثيل للاقتباسات من الوثنية ذكر شروش تقبيل الحجر الأسود ، و مثله قال صاحب كتاب " الحـــق " و هو كاهن لم يذكر ابن الخطيب اسمه ، و زعم بأن الحجر الأسود من بقية آلهة العرب التي كانوا يعبدونها [٢].

و نلمس في هذه الشبهات الكثير من الكذب الصراح كالزعم بنقل القرآن من الكتاب المقدس أو من أنــاجيل لا ترتضـــيها الكنيسة فهذا لا يصح بحال ، و يظهر بجلاء لكل من وقف على موضوعات الكتاب المقـــدس و موضـــوعات القرآن الكريم ، و قد تحدى ديدات القس بأن يأتي بمثال واحد ، فعجز عن ذلك . و ينقل ديدات عن العالم ولير قوله : " هناك فقرة واحدة في القرآن جرى اقتباسها من كتاب المزامير " و هي " الأبرار يرثون الأرض " (المزمور ٣٧/١١).

و قد ذكر القرآن وجود هذه الفقرة في المزامير فقال ﴿و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يـــرثها عبادي الصالحون﴾[٣] ،فالقرآن ذكر أن الفقرة موجودة في الزبور ، فيما نقل متى الفقرة ذاتها في إنجيله (انظر متى ٥/٥) و لم يشر إلى أنه اقتبسها من المزامير.

و يتســـاءل ديـــدات مراراً عن الـــ(٧٥%) المقتبسة من الكتاب المقدس ، و يقول :" أي شيء في الكتاب المقدس يستحق النسخ أو الاقتباس...هذا كتابك المقدس بالعربية ، و هذه نسخة من القرآن بالعربية لأسهل الأمر عليك " [٤].

و لا ريـــب في أنه لو كان الكتاب المقدس من عند الله لوجدنا صوراً أكثر من التشابه و التماثل التي تقتضـــيها وحدة المصدر و الهدف ، و لا يعني حينذاك بأن القرآن مقتبس من الكتب السابقة ، بل ذلك معناه أن الله كما أنزل هذه المعاني على الأنبياء السابقين أنزلها على رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم.

و مـــن الـــتماثل بين شرائع الله تعظيم الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام و عظمها لأمر الله ، ثم عظمها رسول الله لتعظيم الله لها فقد جعلها قبلة لعباده ، و تقبيل الحجر الأسود من ذلك التعظيم ، و قد قال عمـــر رضي الله عنه عندما وقف عليه يقبله " إني أعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع ، و لولا أني رأيت النبي

---

(١) القـــرآن والكـــريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٦٨ ، ٧٠-٧١ ، و انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٦٥.

(٢) انظـــر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٣٢ ، القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ٧٢.

(٣) سورة الأنبياء ، آية:١٠٥ .

(٤) انظر: القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٤٨-١٥٠.

صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك " [1].

و لم يكن تعظيم الرسول للكعبة تعظيم عبادة، إنما كان تعظيماً لشعائر الإسلام و هي منها ، فقد أمر الله نبيه إبراهيم ببناء هذا البيت و تطهيره لعبادته.

هذا و لم يعرف في العرب قط رغم عبادتهم للأصنام أن أحداً منهم عبد الكعبة أو الحجر الأسود.

و أمـــا قـــول القس و غيره من النصارى عن بحيرا الراهب و نسطور فهو كلام لا دليل عليه البتة ، و الموجود في كتب التاريخ الإسلامي أن رسول الله سافر إلى الشام مرتين إحداهما في طفولته حيث لقيه بحيرا الــراهب ، و طلب من أبي طالب أن يحذر على ابن أخيه ، و الثانية في شبابه حيث ذهب في تجارة خديجة ، و عاد بعدها مباشرة ، و من الكذب القول بأن بحيرا قد ذهب معه إلى مكة ، و أنه قد علمه قصص الكتاب المقـــدس ، بـــل إن مجـــرد المقارنـــة بين قصص الكتاب المقدس و القرآن الكريم المشابهة كقصة آدم و نوح و إبراهيم ، إن مجرد التأمل فيها و المقارنة بينها يكفي في رد هذه الشبهة.

و هذه الشبهة قديمة ذكرها القرآن الكريم و أجاب عنها قال تعالى ﴿و لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشـــر لســـان الذين يلحدون عليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين ﴾ [2] ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه و أعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً * و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلاً * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات و الأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ [3] ﴿و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ [4].

و مـــن المعلوم أن أول ترجمة عربية للتوراة كانت بعد ظهور الإسلام بقرن من الزمان ، حيث كان أسقف اشبيلية يوحنا أول من ترجم التوراة إلى العربيةعام ٧٥٠م ، ثم ترجمها سعدية بن يوسف عام ٩٤٢م ، وكتبها بأحرف عبرية ، ثم كتبها يافث بن علي في أواخر ذلك القرن بأحرف عربية .[5]

و يعجـــب المرء كيف ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم الاطلاع على كتب لم يكن بمقدور الأحبار و الرهـــبان في ذلك الزمان أن يطلعوا عليها كاملة ، بل كيف يقال بأنه أخذ من الأناجيل غير القانونية التي اخـــتفت في بلاد المسيحية ، و إن كشفت الدراسات و عمليات تنقيب الآثار عن بعض هذه الكتب في هذا الزمان، و لكن كيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصل إليها قبل قرون و في بلاد لا تعير لكتب أهل الكتاب أدنى اهتمام.

و بقيـــت أميـــة الرسول حجر عثرة أمام شبهات القس ، لذا يزعم شروش بأن رسول الله كان يقرأ و يكـــتب ، و يقـــول : " هذا كان مجرد دعوى لإظهار عظمة عمل محمد في إنتاج القرآن و ليثبت إعجاز القـــرآن ، و حجتي الدامغة : قيل لنا أنه حين رفض أهل مكة الاعتراف بالعبارة المكتوبة على وثيقة المعاهدة (محمد رسول الله)، و انصياعاً لمطالبهم حذف محمد لقب"رسول الله "، و خط بيده عوضاً عنها عبارة محمد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: الحج ، باب:ما جاء في ذكر الحجر الأسود ، برقم:١٥٢٠.

(٢) سورة النحل ، آية:١٠٣.

(٣) سورة الفرقان ، آية:٤-٦.

(٤) سورة العنكبوت ، آية:٤٨ .

(٥) انظر :التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ، ص ٢٦-٢٧ .

بـــن عـــبد الله. و إليكم حدثاً آخر يؤكد إلمامه بالكتابة و القرآن حين لوحظ احتضار محمد أوعز إلى زوجته المفضـــلة عائشة أن تحضر له قرطاساً ليخط عليه اسم خليفة من بعده" ، ثم ذكر شروش أنه رأى وثيقة عليها توقيع رسول الله كما أن عمل رسول الله في التجارة يوجب عليه أن يجيد القراءة و الكتابة و الحساب.

و أخـــيراً استشـــهد بقول الله ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ و ربك الأكرم * الذي علم بالقلم ﴾ [1].

وفي إبطال هذه الحجج اكتفى العلامة ديدات برمي القس بالكذب مستدلاً بتغييره للرواية في مسألة صلح الحديبية حيث ثبت أن رسول الله استعلم الصحابة عن مكان عبارة " رسول الله " ثم أزالها ، و أنه أمر علياً بكتابة: " ابن عبد الله ".[2] و يؤكد دمشقية في تعليقه على مناظرة شروش بأن لو كتب رسول الله بنفسه اسمه و اسم أبيه فإن ذلك لا يرفع الأمية عنه ، إذ لا شيء يمنع من أن يتعلم الإنسان رسم اسمه و هو لا يعرف الكتابة[3].و مثله يقال فيما رآه شروش من توقيع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صدق في زعمه.

و أما قصة الكتاب الذي أراد رسول الله كتابته فقد ذكره البخاري ، و ذكر بأنه قد كان عنده جمع من الصحابة و أنهم اختلفوا فلما رأى اختلافهم قال: " قوموا عني ، لا ينبغي عندي التنازع " [4].

فكما كانوا حوله يكتبون الوحي طلب منهم أن يكتبوا هذا الكتاب.

و أمـــا الآيـــات في أول سورة العلق فقد سبقها قول النبي صلى الله عليه وسلم " ما أنا بقارئ " ، فالمقصود باقرأ هو أن يتلو ما يسمعه من وحي يترل به جبريل.و لا يمكن أن يكون المقصود بالقراءة القراءة من كتاب إذ لم يدفع جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً مكتوباً ليقرأه .و إنما دفع إليه وحياً مقولاً فقرأه بعده.

و قد أثبت القرآن في غير موضع أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، و لو كان قارئاً لما خفي ذلك على قومه فكذبوه ، فعدم تكذيبهم دليل على معرفتهم بصدقه.

و أما قول القس بأن القرآن منحول من شعر العرب و استدلاله بتماثل بعض الآيات مع شعر امرئ

---

(١) سورة العلق ، آية: ١-٤، و انظر شبهة النصارى في : القرآن والكريم والكتاب المقدس . أيهما كلام الله ؟ أحمد ديدات ، ٩٣-٩٥.

(٢) انظره في رواية ابن حبان برقم : ٤٨٦٩ في١١/٢١٢ ، وقد يشكل ظاهر رواية البخاري حيث جاء فيها " فأخذ رسول الله الكـــتاب – وليس يحسن يكتب – فكتب :هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح ...." فقد يفهم من الرواية أن ذلك كله قد كتبه بيده ،وليس بصحيح ، إذ يفهم من الروايات الأخرى والمروية عن البراء أيضاً أن الذي كتبه هـــو اسمـــه فقط ، ففي رواية مسلم وابن حبان " وكتب : بن عبد الله " ولم يذكر بقية السياق ، وفي رواية أخرى له يقول : " فكـــتب مكان رسول الله : محمداً "، ومما يذكر هنا أن الروايات المختلفة ذكرت سؤال النبي علياً عن موضع كلمة (رسول الله) ،كمـــا ذكرت أنه لم يكن كاتباً قبل ذاك أي قبل كتابته لاسمه واسم أبيه .ويكون معنى رواية البخاري السالفة أنه صلى الله عـــليه وســـلم أمر بكتابة هذا كله . انظر صحيح البخاري كتاب : الصلح ، باب : كيف يكتب :هذا ما صالح فلان .. برقم : ٢٥٥٢ وكتاب : المغازي ، باب :عمرة القضاء برقم : ٤٠٠٥.وانظر صحيح مسلم ٣/١٤١٠ برقم : ١٧٨٣ ، وابن حبان في صحيحه برقم : ٤٨٦٩ في ١١/٢١٢ ، والدارمي في سننه ٢/٦٨٧ برقم : ٢٤١٢ .

(٣) انظر القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٧٤ –١٧٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، برقم : ١١٤.

القيس فهو مرفوض لأن التماثل في بعض الألفاظ لا يعني النقل على كل حال ، و وقوع التماثل أمر طبيعي إذ جاء القرآن بما تعهده العرب في كلامها من أمثلة و استعارات و سوى ذلك من ضروب البلاغة.ثم أن الشعر المنسوب لامرئ القيس هو المنقول عن القرآن كما قد سبق بيانه .[1]

المحور الثاني : حول ثبوته

أثـــار النصارى شبهات تتعلق بثبوت القرآن الكريم ، فالنصارى يعتقدون أن القرآن كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نصوصاً متنافرة و حدها عثمان ، يقول سويجارت: " بعد وفاته (أي صلى الله عليه وسلم) كان يوجد عدد لا بأس به من نسخ القرآن المتداولة التي لم تستقر بعد...الخليفة عثمان كان عليه أن يوحـــد النصـــوص...لأن نصوصاً كثيرة من القرآن كانت موجودة ...بعث عثمان إلى كل إقليم إسلامي بنسخة مما تم نسخه ، و أمر أن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى...، إن لم تكن متناقضة فإني أستغرب لماذا أمر بإحراقها ؟".

و يقـــول الحـــداد الخوري عن اقتصار عثمان في جمعه للقرآن على حرف واحد : " بذلك أضاعوا علينـــا معرفة ما كان في الأحرف الستة من مباينات و مناقضات و اختلافات بالنسبة إلى الحرف الذي أثبتوه و اقتصروا عليه".

و تحدث الحداد أيضاً عما أسماه " الإصدار الثالث للقرآن " ، و قصد به المصحف الذي نقطه الحجاج بن يوسف الثقفي ، و أراد الحداد أن يوهم بأن ثمة تبديلاً أو تغيراً طرأ على القرآن حينذاك".

و تحـــدث النصارى عن إسقاط المسلمين لبعض الآيات و السور القرآنية كآية رجم الزاني و سورة الحفد و الخلع ، و يقول الخوري معقباً :"و هكذا فقد أسقط عثمان من الصحف قرآناً كثيراً " [2].

و لـــلرد على هذه الشبهة شرح علماؤنا كيفية نزول القرآن و حفظه من قبل الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و بعده.

و قـــبل أن نشـــرع في تفصيل ذلك ننبه لأمرين هامين غفل عنهما النصارى أولهما: أن المسلمين لا يسمون كل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً ، بل ما يطلق عليه " القرآن " هو ما لم ينسخ تلاوة من الوحي ، و هو الذي تدارسه جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم.

و الأمـــر الـــثاني: أن الأســـاس الـــذي حفظ القرآن ، و اعتمد عليه المسلمون هو حفظ الصدور و السطور ، و قد كان الاهتمام بتدوين القرآن في الصحف أمراً متمماً موثقاً لحفظ الصدور.

و قد نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث و عشرين سنة ، فكان صلى الله عـــليه وسلم إذا نزلت السورة أو بعضها أمر الصحابة بكتابتها و وضعها في مكانها بين سور القرآن وآياته ، و كان له كتاب مختصون بكتابة الوحي.

و توفي رسول الله و لما يجمع هذا الكتاب المكتوب في مصحف واحد ، و ذلك لتتابع الوحي و عدم

---

(١) انظر : ص ٢٩٤ .

(٢) القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٧٨ ، ٨٧-٨٨ ، ٣٦٧ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص١٢٢ .

انقطاعه ، و إن كان قد علم ترتيب السور و آياته.

و قـــد كان أصل تنزل القرآن على حرف واحد ، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته فقـــال:"يا جبريل إني بعثت إلى أميين، منهم العجوز ، والشيخ الكبير، و الغلام و الجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط.....[1] فاستجاب الله له و جعل نزول القرآن على سبعة أحرف قال صلى الله عليه وسلم : " أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " [2]، و في رواية أخـــرى أن جـــبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقـــال أسأل الله معافاته و مغفرته . و إن أمتي لا تطيق ذلك..إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة حروف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا " [3].

و حـــذر رســـول الله من المراء في الأحرف السبع فقال:" أنزل القرآن على سبعة أحرف ، على أي حرف قرأتم أصبتم ، فلا تماروا ، فإن المراء كفر " [4].

و خـــبر نزول القرآن على سبعة أحرف خبر متواتر أراد الله به التيسير على الأمة عند قراءتها للقرآن الكريم ، و ليس في الأحاديث السابقة و غيرها ما يفهم منه أن هذه الأحرف كانت نصوصاً مختلفة ، بل غاية ما فيه هو التسهيل في قراءة القرآن.

و قد ذكر علماؤنا أن الأحرف هي وجوه في القراءة توافق لغات العرب مع السماح ببعض الإبدال لحـــروف بعـــض الكلمات أو إبدال بعض الكلمات بدلاً لكلمات أخرى تقاربها في المعنى أو ترادفها من غير مضادة و لا تناقض.

و قـــد حفظ عدد من الصحابة القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة خشي الصحابة من ضياع القرآن فجمعه زيد بن ثابت في مصحف واحد بعد أن تتبعه من مكتوبات الصحابة و محفوظاتهم ، واستوثق له بتواتر الصحابة وإجماعهم ، و كان هذا المصحف عند أبي بكر ثم عمر ثم حفصة رضي الله عن الجميع.

و في عهـــد عثمان أتى حذيفة بن اليمان من فتوح أذربيجان و أرمينيا يحذر عثماناً و يقول:" يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرســـلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثـــابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، و قـــال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قـــريش فإنمـــا نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، و أرســـل إلى كـــل أفـــق بمصحف مما نسخوا ، و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن

---

(١) رواه الترمذي في سننه ، برقم:٣١٢٥ في ١٩٤/٥، وصححه الألباني برقم:٢٣٤٦ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، برقم: ٣٠٤٧.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، برقم:٨٢١ في ٥٦٢/١ ، و أبو داود برقم: ١٤٧٨ في ٦٧/٢.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه برقم : ٧٤ في ٢٧٥/١ ،وأبو يعلى في مسنده برقم : ٦٠١٦ في ٤١٠/١٠ .

يحــرق " [1].و في رواية الترمذي" فاختلفوا في "التابوت" و" التابوة " ، فقال القرشيون بالأول، و قال زيد بالثاني ، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان ، فقال: اكتبوه بالتابوت ، فإنه نزل بلسان قريش " [2].

و يفهــم مــن الحديث أن ما فعله عثمان هو نسخ صحف أبي بكر مع إعادة رسم الكتابة و جعلها حسب لغة قريش ، و أهمل الجمع الأخير من الأحرف السبعة ما تعارض مع الرسم العثماني ، و ليس في ذلك إهمال لنص القرآن ، بل عاد الصحابة للأصل الأول و هو لسان قريش بعد أن زال سبب التخفيف و الرخصة الــتي أنزل الله من أجلها بقية الأحرف، و الذي دعا الصحابة لهذا الصنيع خوفهم من تفرق الأمة و اختلافها بسبب هذه الرخصة التي فات محلها ، و التي وقع الناس لجهلهم بحكمتها في المراء الذي حذر رسول الله صلى الله عــليه وســلم مــنه. و قد كان فعل عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة يقول علي رضي الله عنه : " لا تقولوا في عثمان إلا خيراً ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا " [3].

و قد امتثلت الأمة طائعة لأمر خليفتها، فأحرقوا ما في أيديهم من الصحف والمصاحف التي كانت قد كتبت قبل العرضة الأخيرة ففيها ما نسخت تلاوته ،كما فيها بعض الأجزاء الناقصة التي يخشى أن يظن بعد برهة بأنها هي الصحيح فقط .

و امتثال الصحابة و فعلهم إقرار لعثمان على صحة ما فعله، و دليل على أن ما فعله عثمان هو إعادة نسخ مصحف أبي بكر ، و لو كان في فعله شائبة لثاروا عليه ، كما ثار عليه البعض حين ولى بعض أقاربه ، و مــن المعلوم أن عثمان لم يأمر عماله بمتابعة الناس في بيوتهم و معرفة من أحرق و من لم يحرق ، فقد فعل المسلمون ذلك بمحض إرادتهم .

و مــا أثبته عثمان في مصحفه هو العرضة الأخيرة كما أثبتها مصحف أبي بكر ، لذا اسقط منه كل منســوخ تــلاوة ، و مما يدل على دقة عثمان في جمعه أن عبد الله بن الزبير يقول:" قلت لعثمان ﴿ و الذين يــتوفون منكم و يذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج ﴾ [4] قد نسختها الآية الأخرى فــلم تكتــبها ؟ أو تدعهــا ؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه عن مكانه" [5] فلم يرفع عثمان الآية و هي منسوخة بآية سورة البقرة رقم: ٢٣٤.

و أما الحجاج فقد اقتصر فعله على وضع النقط، و لم يصنع سوى ذلك ، و لو صنع باطلاً لشنع عليه أعداؤه في عهد بني أمية ثم بنو العباس ، و لكان فعله من الأمور التي يستمسك بها أعداء دولته ، لكن شيئاً من ذلك لم يكن[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: فضائل القرآن ، باب جمع القرآن برقم: ٤٧٠٢.

(٢) رواه الترمذي في صحيحه ، برقم: ٣٣١٥ في ٢٨٤/٥، وصححه الألباني برقم: ٢٤٨٠ .

(٣) ذكره الزرقاني من رواية أبي بكر الأنباري عن سويد بن غفلة .مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ،٢٦٢/١ . وقد رواه أبو بكر السجستاني بإسناد صحيح في كتابه المصاحف ٢١٤/١ .

(٤) سورة البقرة ، آية: ٢٤٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب: التفسير ، باب: "و الذين يتوفون منكم" برقم: ٤٢٥٦.

(٦) انظــر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١٤٨/٢-١٧٤ ، دين الله في كتب أنبيائه ، محمد صدقي أفــندي ، ص ١٤٢ ، القــرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٨٠-٩٢ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين

وقـــد صدق وليم موير حين قال مافند دعاوي النصارى في كتابه " حياة محمد "، فقال :" إن نظم القـــرآن ومحـــتوياته تـــنطق في قوة بدقة جمعه ، فقد ضمت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة ، لا تعســـف فيها ولا تكلف ولا أثر لأحد في هذا الجمع سوى التأكد والمراجعة لكل ما كتب ، وهو يشهد بإيمـــان الجامع وإخلاصه لما يجمع ، فهو لم يجرؤ على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض " .(١)

والمـــلحدين ، محمـــد شوقي الجزيري ، ص ٢٥٥-٢٥٩ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٣٢-١٣٦ ، المناظرة الحديثة ، أحمد ديدات ، ص ١٦٨-١٧٠ ، معجزات المسيح ، محمد عوض ،ص ٢٦ .

(١) حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٣٥ .

المحور الثالث :حول بعض المزاعم المثارة حول القرآن الكريم

زعم النصارى أيضاً أن في القرآن تناقضات و أخطاء تاريخية بل و لغوية كما زعموا أنه ليس بكتاب معجز بل يمكن للبشر أن يأتوا بمثله.

أولاً :التناقضات

و مـــن التناقضات التي تخيلها النصارى في آيات القرآن الكريم التناقض بين قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾[1] فهو يثبت النسخ في القرآن، و يرونه مناقضاً لقوله تعالى ﴿ و اتل ما أوحـــي إليك من ربك لا مبدل لكلماته ﴾[2] و لا تناقض فالآية الأولى تتحدث عن نسخ الله بعض الأحكام وفقاً لمصلحة العباد، فيما تذكر الثانية أن أحداً غير الله لا يستطيع أن يبدل كلماته[3].

و كـــذا توهم النصارى تناقضاً في قوله تعالى ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾[4]و قوله تعالى ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾[5]وقالوا: اختلفت الآيتان في مقدار يوم القيامة. لكن شلبي لا يراه تناقضاً لأن العدد لا مفهوم له في النصين ، بل يراد منه الكثرة كما يقول الرجل: أرسلت خمسين رسالة ، و أتيتك عشرين مرة . و مراده الكثرة[6].

و كذا توهم النصارى تناقضاً في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾[7]، فرأوه مناقضاً لإقسامه به في قوله تعالى ﴿ و هذا البلد الأمين ﴾[8] فظنوا أن لا في الآية الأولى نافية ، و هي للتوكيد ، فتأتي في القسم كما في قوله ﴿فلا وربك لا يؤمنون ﴾[9] أي أقسم بربك[10].

و رأى النصـــارى أيضاً أن ثمة تناقضاً في مفهوم القضاء و القدر في القرآن الكريم فقد جاءت آيات تـــتحدث عـــن مسئولية الإنسان عن عمله ، و يرونه مناقضاً للنصوص التي تقرر هيمنة الله على هذا الكون ﴿ فيضـــل الله مـــن يشـــاء و يهـــدي مـــن يشاء ﴾[11] و قوله تعالى ﴿ و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الإنس ﴾[12] فأبان الجزيري عن معتقد المسلمين في القدر ، و يتلخص في أن الإنسان لا يؤاخذ و لا يعاقب إلا بكسبه ، و لكن أعمال الإنسان الخيرة و الشريرة مخلوقة لله يفعلها الإنسان باختياره ، و لولا خلق الله لها

---

(١) سورة البقرة ، آية: ١٠٦.

(٢)سورة الكهف ، آية: ١٢٧.

(٣) انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٢٤.

(٤) سورة السجدة ، آية: ٤.

(٥) سورة المعارج ، آية ٤.

(٦) انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٢٥.

(٧) سورة البلد ، آية: ١.

(٨) سورة التين ، آية: ٣.

(٩) سورة النساء ، آية: ٦٥.

(١٠) انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٢٦.

(١١) سورة إبراهيم ، آية: ٢.

(١٢) سورة الأعراف ، آية: ١٧٩.

لما استطعنا فعلها.

و يـــرى الجزيري أن قوله ﴿ فيضل من يشاء ﴾ لا علاقة له بأفعال العباد ، بل هو في باب الإخبار في أن الله قادر على أن يضل أو يهدي من يشاء بإرسال الرسل أو ترك البشرية على ضلالتها ، لكنه برحمته أرسل الرسل.

و نقـــل قـــولاً آخر يفسر الآية و هو أن الله يخلق الهداية للعبد الذي أرادها و سعى إليها ،كما يخلق الضلال لمن أراد العماية و الغواية.

و أمـــا مـــا جاء عن ختم الله على قلوب العصاة و الكفرة ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمـــنون * ختم الله على قلوبهم و على سمعهم ﴾ [1]فليس معناه أنهم ولدوا كذلك و قد ختم الله على قلوبهم، بل هذا حصل لهم بمقتضى أعمالهم .

و يقـــرر الجزيـــري أن مثل هذا اللبس يمكن أن يطرح على النصارى ، فبينما جاءت نصوص تقرر مسئولية الإنسان عن عمله كما في (متى ١٢/ ٣٦-٣٧، ١٦/ ٢٥)، و غيرها جاء ما يفيد بأن الله يضل من يشاء، ففي سفر حزقيال " النبي إذا ضل و تكلم بكلام ، فأنا الرب أضللت ذلك النبي " (حزقيال ١٤/٩) ، و قد أضل الله فرعون فقال: " إني أقسي قلب فرعون " (الخروج ٧/٣) ، و يقول بولس عن الله " هو يرحم من يشاء و يقسي من يشاء، فتقول لي: لماذا يلوم بعد؟ لأن من يقاوم مشيئته! بل من أنت أيها الإنسان الذي تحاوب الله ؟ ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتـــلة واحدة إناء للكرامة، و آخر للهوان ، فماذا إن كان الله و هو يريد أن يظهر غضبه و يبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك..." (رومية ٩/١٨-٢٢).

و في ســـفر إشعيا أن الله "مصور النور خالق الظلمة و صانع السلام و خالق الشر . أنا الرب صانع كل هذه " (إشعيا ٤٥/٧).

فهو خالق الشر بما فيه الكفر الذي يقع فيه الناس فكيف يوفقون بين هذه النصوص؟ [2]

و هكذا تعرض علماؤنا لما ساقه النصارى من نصوص توهموا منها التناقض و التعارض فأزالوا و بينوا حقيقة المراد من النصوص و ما فيها من عموم و خصوص أو ناسخ و منسوخ... [3]

ثانياً :الطعن في عربيته وبلاغته

و ذكـــر النصـــارى أيضـــاً أن في القرآن ألفاظاً غير عربية كأسماء الأنبياء السابقين و بعض الأسماء المستعارة من لغات أخرى مثل: استبرق، جهنم، ماعون، سندس، مشكاة...فوجود هذه الكلمات في القرآن كما يرى النصارى يقدح في عربية القرآن بل و بلاغته.

---

(١) سورة البقرة ، ٦-٧.

(٢) انظـــر: إظهـــار الحق ، رحمة الله الهندي ٣/٨٧٨-٨٨٣ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٢٧٧-٢٨٣.

(٣) انظر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ٢/ ٤٠٠-٤١٣ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٢٦٥-٢٦٧ ، القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٤٣٩.

و يرد الألوسي بأن وجود كلمات يسيرة لا تتجاوز الثلاثين غير عربية في القرآن أو في كلام عربي لا تخرجه عن عروبته ، ثم هذه الألفاظ ، و إن كانت في أصولها غير عربية فإن العرب عربتها بألسنتها فصارت عــربية، و كان الإمام الشافعي يمنع أن تكون أصول هذه الكلمات أعجمية ، بل يراها عربية وإن وجدت في لغات أخرى فهي مما نقله العجم عن العرب ، و كان يقول " لا يحيط باللغة إلا نبي " .

و يرى محمد عزة دروزة أن سبب تعريب العرب لهذه الكلمات لأنها تتعلق بمسميات غير مستعملة في الحياة العربية، و صلت إلى العرب من الاحتكاك بالأمم أوزان ألفاظهم ، و ذلك قبل نزول القرآن الكريم[1].

و مما قاله النصارى مشككين في بلاغة القرآن و جزالته قولهم بأن في القرآن أخطاء نحوية ، و ضربوا لذلك أمثلة نورد بعضها.

و قد جهل هؤلاء أن القرآن سابق على قواعد النحو التي وضعها سيبويه و الخليل الفراهيدي معتمدين في استنباطهم لهذه القواعد على القرآن الكريم و بعض أشعار العرب فلا يمكن أن تكون هذه القواعد اللاحقة حكماً على الأصل الذي صدرت عنه.

ثم إن المتبصــر العارف بلغة العرب يرى أن هذه المواضع التي أنكرها النصارى لم تخالف لغة العرب و ما عهد عنهم و إن ظهر ذلك للعامي أو الأعجمي.

فأمـــا قوـــله تعالى ﴿ إن هذان لساحران ﴾ [2] فجاءت فيه ﴿ إن ﴾ ساكنة، و هي ليست " إنّ " التي تستلزم نصب الاسم و رفع الخبر ، و يرى شلبي بأن لكلمة " هذان " توجيهان : الأول : أن اسم إن المخففة هـــو ضـــمير الشـــأن المحذوف ، و خبرها جملة ﴿ هذان لساحران ﴾.و الثاني: أنها للنفي بمعنى : ما هذان إلا ساحران، و في كلا الحالين ترفع كلمة ﴿ هذان ﴾[3].

و أشـــكل عـــلى النصارى أيضاً نصب لفظة ﴿ الصابرين ﴾ في قوله ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس ﴾ [4].

و يـــرى دمشـــقية عجمة القس شروش و هو يحتج على هذه الآية التي نصبت لفظة ﴿ الصابرين ﴾ لعطفهـــا عـــلى قوله ﴿و في الرقاب﴾ أو نصبها كان بسبب فعل محذوف ، و تقدير الكلام: أعني الصابرين. و سبب الإضمار هو الإشعار بفضل الصبر.[5]

و أمـــا تأنيث العدد في قوله ﴿ و قطعناهم اثني عشر أسباطاً أمماً ﴾ [6]فسببه أن التميز ليس ﴿ أسباطاً ﴾ بل: فرقة. و هي مؤنثة و وافقها العدد، و أما أسباطاً فهي بدل كل من كل[7].

---

(١) انظــر الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ٢/ ٢٦٢-٢٦٣ ، القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٣٨٣-٣٨٥ ، وتعليق دمشقية على " القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات"،ص ١١٨-١١٩.

(٢) سورة طه ، آية:٦٣.

(٤)انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١٢١.

(٥)سورة البقرة ، آية: ١٧٧.

(٦)انظر: تعليق دمشقية على "القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص١١٩.

(٦) سورة الأعراف ، آية:١٦٠ .

(٧)انظر تعليق دمشقية على"القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات" ، ص ١١٩ ، أدلة اليقين في الرد

و أما نصب قوله ﴿ المقيمين ﴾في قوله تعالى ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم و المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليــك و ما أنزل من قبلك و المقيمين الصلاة ﴾ [1] فقد نصبت لأن الواو التي قبلها ليست بواو العطف، بل الواو المعترضة و ما بعدها نصب على المدح ، و تقدير الكلام: أعني المقيمين الصلاة .

فــيما رفعت كلمة ﴿ الصابئون ﴾ في قوله ﴿ إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون و النصارى من آمــن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحاً ﴾ [2]قال سيبويه: الرفع محمول على التقديم و التأخير ، و التقدير: إن الذيــن آمنوا والذين هادوا ....و الصابئون و النصارى كذلك ، و يورد الجزيري وجهاً آخر يجيز الرفع: أن ﴿ الصابئون ﴾ معطوفة على اسم محل إن ، و اسم إن ينصب لكنه يبقى مرفوعاً للمحل ، سواء كان محل الاسم قبل الخبر أو بعده .[3]

و هذه الصور و غيرها مما ذكر علماؤنا [4]يدل على جهل مثيري الشبهات من النصارى بقواعد اللغة كما يدل على عظمة القرآن و بيانه.

ثالثاً :الزعم بوجود الخطأ في القرآن

و زعــم النصارى أيضاً بوجود أخطاء تاريخية في القرآن الكريم ، فذكروا أن إبراهيم هو ابن تارح و ليس آزر ، و أن الذي وجد موسى و رباه بعد أن ألقته أمه في اليم هو ابنة فرعون– و ليس زوجه –كما ذكر الكــتاب المقــدس،و عجبوا كيف يذكر القرآن بأن الذي صنع العجل هو السامري ، و السامرة مدينة في فلسطين لم تكن أيام موسى و وجدت بعده عام ٧٤٢. ق. م ، و رأوا أن الذي صنع العجل هو هارون عليه الســلام ، و اعتبر النصارى أن من الخطأ ذكر هامان على أنه وزير لفرعون ، إذ هو وزير لملك فارس كما صرح سفر استير ، و بنى صرحه ببابل و ليس بمصر (و يقصدون برج بابل).

و قد رد علماؤنا على زعم النصارى بأن ما ذكروه ليس بحجة إذ أن التوراة المحرفة لا يمكن أن تكون حجة على القرآن الكريم.

و بالنسبة لما ورد في اسم أبي إبراهيم فإن المفسرين ذكروا أن آزر هو عم إبراهيم ، و سماه القرآن أباً له ، لأن العم بمقام الأب ، وهو استعمال معهود في اللغة ، ومستعمل في المجتمعات العربية حتى الآن.

و أمــا تسمية القرآن لصانع العجل لبني إسرائيل بالسامري فليس نسبة لمدينة السامرة التي بنيت فيما بعد ،بل هو اسم قديم ،فالسومريون اسم لحضارة قديمة وجدت الميلاد بأربعة آلاف سنة في جنوب العراق ،

على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٢٠ .

(١) سورة النساء ، آية: ١٦٢.

(٢) سورة المائدة ، آية:٦٩.

(٣) انظر: فتح القدير ، الشوكاني ٩١/٢ ، دين الله في كتب أنبيائه ، محمد صدقي أفندي ، ص ١٤٥ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٢٣.

(٤) انظر: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٢٠-٣٢٧ ، حوار صريح بين عــبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١١٨ ، ١٢١-١٢٢ ، القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١١٨-١٢١.

واستمرت هذه الحضارة قائمة حتى عام ٢٠٠٠ ق.م ، وقد تميز السومريون بالمصنوعات الخزفية ، فلعل السامري الذي صنع العجل لبني إسرائيل منهم [١]، ومما يؤكد قدم هذا الاسم أن السامرة قد سميت بذلك نسبة لشامر الذي باع جبل السامرة بوزنتين من فضة (انظر ملوك (١)١٦/٢٤) ، وعليه فإن السامري اسم لرجل كان قبل مدينة السامرة ، و ليس من دليل يمنع ذلك ، و الياء الملحقة بالاسم ليست ياء النسب ، فهي كقولنا : الشافعي .

ثم إن كلمة " السامري" في أصلها كلمة عبرانية معناها: " الحارس " فقد يكون مقصود القرآن أن الذي أضل بني إسرائيل هو المعروف بالحارس.

و أما هامان فليس هناك ما يمنع أن يكون اسماً لأحد وزراء أو مستشاري فرعون ، و لا يمكن إقامة دليل على عدم وجود مستشار بهذا الاسم أو اللقب .

هذا و لم تتحدث التوراة عن الصرح الذي طلب فرعون بنائه ، و أما المؤرخون فإن منهم من يقول بأن البناء قد تمّ ، ثم دكه الله فليس هو برج بابل .[٢]

و أرى أن القرآن لم يتحدث عن بناء الصرح و إن ذكر جرأة فرعون على الله و استخفافه بقومه بأن أوهمهم بأنه إذا بنى الصرح سيغالب الله، لكن كما قال المفسرون فإن فرعون أعقل من أن يجهل عظمة الله ، و لن يجهل ضعف مثله و قعوده عن مقام الربوبية.

رابعاً:الزعم بوجود مبالغات في القرآن

و في نقد النصارى للقرآن ذكروا أن فيه مبالغات و أموراً هي للأسطورة منها أقرب للحقيقة ، و مثل القس شروش لذلك بما جاء في قصة الرجل الذي أماته الله و حماره مائة عام ، ثم بعثه ، و تساءل عن الحكمة من بعث الحمار ، و ذكر أيضاً باللمز والسخرية استخدام سليمان للجن و وصف الصرح الذي دخلته ملكة اليمن ، و مثله مسخ البشر إلى قردة و خنازير[٣].

و مثل هذه الإخبار لم يقم دليل ينهض بتكذيبها، و غرابتها غير كافية للحكم بردها ، ثم قد وقعت في موقع الأعجوبة المعجزة أو العقوبة الإلهية المتناسبة مع عظم الضلال الذي وقع به بنو إسرائيل قتلة الأنبياء ،فكان من المناسب أن يعاقبوا بعقوبة يشعرون بمرارتها طويلاً ، ولو أماتهم حينذاك لكان في الموت راحة لهم ، ومسخهم عقوبة أبلغ في لبعقوبة ، و الله على كل شيء قدير.

و أما مسخ عصاة بني إسرائيل إلى قردة و خنازير الوارد في قوله تعالى ﴿ و جعل منهم القردة و الخنازير و عبدة الطاغوت ﴾ [٤] فقد ذكر العلماء له معنيين : أولهما أن المسخ كان مسخاً للقلوب فقط أي أنه مجازي.و ثانيهما: و هو قول جمهور المسلمين أنه مسخ حقيقي . و أياً كان فإن النصارى الذين يقولون

---

(١) انظر : موسوعة المورد ،منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣م، ١٣٨/٩ .

(٢) انظر: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ٣٢٧-٣٤٢ ، القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٢٩-١٣١.

(٢)انظر: القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) سورة المائدة ، آية: ٦٠.

بتقمص الخالق للمخلوق لا يليق بهم أن يعترضوا على مثل هذه العقوبة الإلهية ، كما أن المسيح يورد ما يفيد جواز وقوع هذا المعنى فيقول:" إن الله قادر على أن يحول هذا الحجر إنساناً " (انظر متى ٣/٩)(١)

المحور الرابع : حول إعجاز القرآن الكريم.

و إبطـــالاً لمعجزة القرآن فإن النصارى يرون بأن قوة الكتاب اللغوية و جزالته ليست بكافية للحكم بنـــبوة صـــاحبه ، و يذكـــرون بأنه قد كان في الدنيا أعمال أدبية صدر بعضها من أناس لا يعرفون القراءة و الكتابة كالإلياذة اليونانية و التي يقال بأن كاتبها هو الأعمى هوميروس، و كذلك الحال في قوانين حمورابي و المعلقات السبع للعرب.

و المسلمون لا يقولون بأن فصاحة كتاب و بلاغة كاتب دليل على نبوته ، بل يرون أن القرآن ظهر في أمـــة تتفاخر بنظمها و نثرها ، فدعاهم لمعارضة القرآن، فعجزوا ، فدعاهم ليأتوا بمثل سورة منه ، فعجزوا لمعرفتهم بعظمة هذا الكتاب ، و قد عرفوا قعودهم عن الإتيان بمثله ، و لو كانوا يرون في المعلقات السبع أو غيرهـــا ما يقارب القرآن في نظمه لقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، و لكسبوا منه التحدي، لكنهم في الحقيقة عجزوا عن مقارعته ، و أقر الوليد بن المغيرة – و هو للنبي صلى الله عليه وسلم عدو و خصم – أقر بعظمـــة القرآن فقال: " قد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن ، و إن له لحلاوة ، و إن عليه لطلاوة ، و إن أعلاه لمثمر ، و إن أسفله لمغدق، و إنه يعلو و لا يعلى عليه ، و إنه ليحطم ما تحته " و لذلك لم يجدوا أمام بيان القرآن إلا أن يقولوا ﴿ إن هذا إلا سحر يؤثر ﴾ (٢).

ثم إن إعجـــاز القرآن لا يتوقف على بلاغته فقط، يقول نديم الجسر:" إن إعجاز القرآن لا يقوم على بلاغته فحسب كما يظن البعض ، و لكن يمتد إلى ما فيه من آيات معجزات تحمل لعلماء الطبيعة أسراراً من حقـــائق الطـــبيعة، و لعـــلماء الاجتماع أسراراً في نواميس المجتمع ، و للفلاسفة أسراراً من حقائق الوجود، و لعلماء التاريخ أسرار من دقائق الأخلاق[هكذا]، و علماء النفس أسراراً من قواعد علم النفس ، و لعلماء التربية أسراراً من أساليب التربية.

و سر الإعجاز في تلك الآيات أنها نزلت على رسول الله محمد النبي الأمي وليد البيئة الأمية قبل قرون طويلة من انكشاف أسرار العلم التي وصلنا إليها اليوم " . (٣)

و بقي التحدي القرآني يدعو أرباب الفصاحة للإتيان بمثل هذا القرآن ، فما قدر على معارضته أحد عـــلى كثرة الأعداء ، و توافر البلغاء ، لكن القس أنيس شروش يرى أن هناك من لبى تحدي القرآن ، فيقول: " أذكركم أن شعراء قبل محمد (!) و بعده لبوا هذا التحدي ".

و لم يـــنقل لنا شروش من هذه المحاولات سوى ما ذكره من اقتباس من إحدى المحاولات الحديثة ، و قـــامت به " مجموعة صغيرة من المفكرين في أورشليم عملوا لتحقيق مشروع عمره ١٦سنة " ، و المشروع

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ١/١٥٠ ، تعليق الدمشقية على " القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات " ، ص ١٠٤.

(٢) سورة المدثر ، آية:٢٤.

(٣) رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم ، محمد جمعة عبد الله ، ص ١٥٠.

كمـــا يظهر في السياق الآتي هو محاولة لصياغة الإنجيل على محاكاة القرآن ، و قد عرض لنموذج منه القس شـــروش فقـــال:" بسم الله الرحمن الرحيم. قل يا أيها الذين آمنوا إن كنتم تؤمنون بالله حقاً فآمنوا بي و لا تخافوا. إن لكم عنده جنات نزلاً. فلأسبقنكم إلى الله لأعدها لكم ، ثم لآتينكم نزلة أخرى ، و إنكم لتعرفون السـبيل إلى قبـلة العليا. فقال له توما الحواري: مولانا إننا لا نملك من ذلك علماً. فقال له عيسى: أنا هو الصـراط إلى الله حقـاً ، و من دوني لا تستطيعون إليه سبيلاً ، و من عرفني فكأنما عرف الله ، و لأنكم منذ الآن تعـرفونه و تبصرونه يقيناً ، فقال له فيليب الحواري : مولانا أرنا الله جهرة تكفينا، فقال عيسى: أو لم تؤمـنوا بعـد و قد أقمت معكم دهراً ؟ فمن رآني فكأنما رأى الله جهراً "...النص مأخوذ من إنجيل يوحنا (١٤/١-٦) إنه نص جميل بلغة عربية جميلة ".

ثم عـرض القس قولين آخرين اعتبرهما من بلاغة العرب التي حاذت أو فاقت بلاغة القرآن ، فقال: "مـثال آخر لعلي بن أبي طالب : إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت ، و إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت "، و القـول الثاني : " كيفية المرء ليس يدركها ، فكيف كيفية الجبار في القدم ، هو الذي أنشأ الأشياء مجتمعاً فكيف يدركه مستحدث النسم ؟ ".[1]

و كتب من قبل مسيلمة "نقي كما تنقين ، لا الماء تدركين ، و لا الشراب تمنعين" و قال أيضاً :" ألم ترى كيف فعل ربك بالحبلى ، أخرج من بطنها نسمة تسعى ، من بين شراشيف و حشى " فيما قال النضر بـن الحـارث و كان من فصحاء قريش : " و الزارعات زرعاً. و الحاصدات حصداً. و الطاحنات طحناً. و العاجنات عجناً. و الخابزات خبزاً...."[2].

و كان الأقدمون قد عرفوا قدر معارضات مسيلمة و النضر فزادت يقينهم بالقرآن و إعجازه ، و ما على نصارى اليوم إلا أن يعرضوا جهد ستة عشر عاماً قامت به مجموعة من المفكرين بإعادة صياغة نص قديم، ثم يضعوه إزاء أسلوب القرآن الكريم لتظهر الثريا من الثرى. و قد صدق ابن المقفع عندما أراد معارضة القرآن ، ثم رأى عجزه عن مثل هذا البيان فقال: أشهد أن هذا لا يعارض، و ما هو من كلام البشر. ، و مثله صنع يحيى الغزال بليغ الأندلس .

و كـان علماؤنا من قبل قد نقدوا أساطين الشعر العربي في الجاهلية و بعد الإسلام و بينوا ما تخلل شعرهم من نقص البشر و سوء التعبير ، و من ذلك نقد الباقلاني لمعلقة امرئ القيس[3].

و يكفي أن نعرض المقارنة و الدراسة نموذجاً سريعاً لمعنى جاء به القرآن و قالته العرب في حكمتها، فـإن الـناظر فيهما يقف على الفارق بين كلام البشر و كلام رب البشر ، فقد قالت العرب في قتل القاتل " القتل أنفى للقتل "، و قال القرآن ﴿ و لكم في القصاص حياة ﴾ [4].

---

(١) القرآن والكريم والكتاب المقدس.أيهما كلام الله؟ أحمد ديدات ، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ٢/ ١٠٢ ، و انظر: لماذا أسلم صديقي ، إبراهيم خليل ص ٥٠-٥٤ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١١٨.

(٣) انظـر: إعجاز القرآن ، الباقلاني ، ط١ ، مطبعة محمد علي صبيح ١٣٧٠هـ ، ص ١٨٥-٢١٠ ، إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ٣/ ٧٨١-٧٨٩ ، ٧٩٨.

(٤) سورة البقرة ، آية: ١٧٩.

و يحكي الدكتور إبراهيم خليل في كتابه" لماذا أسلم صديقي، و رأي الفاتيكان في تحديات القرآن " يحكي قصة طبيب مصري مسيحي قرر كتابة كتاب يرد فيه على تحدي القرآن ، يعنون له بعنوان : "و انتهت تحديات القرآن " .

و قـد كـتب الطبيب المصري رسالة ، و أرسل صورة منها إلى ألفي عالم أو معهد أو جامعة ممن تخصصـوا بالدراسـات العربية و الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وكان مما سطره في خطابه قوله :" القرآن يـتحدى البشـرية في جميـع أنحـاء العالم في الماضي و الحاضر و المستقبل بشيء غريب جداً ، و هو أنها لا تستطيع تكوين ما يسمى بالسورة باللغة العربية...السورة رقم ١١٢ ، و هي من أصغر سور القرآن ، و لا يـزيد عدد كلماتها عن ١٥ كلمة ، و يتبع ذلك أن القرآن يتحدى البشرية بالإتيان بـ(١٥) كلمة لتكوين سورة واحدة كالتي توجد بالقرآن....

سيدي: أعتقد أن مهاجمة هذه النقطة الهامة و الخطيرة ، و ذلك بالإتيان بأكبر عدد ممكن من السور كـالتي توجـد، أو – آمـل أن تكون – أفضل من تلك الموجودة بالقرآن سيسبب لنا نجاحاً عظيماً لإقناع المسـلمين بأنا قبلنا هذه التحديات ، بل و انتصرنا عليهم....فهل تتكرم يا يدي مشكوراً بإرسال ١٥ كلمة بالغة العربية أو أكثر من المستوى البياني الرفيع مكوناً جملة كالتي توجد في القرآن...".

و قد أثبت إبراهيم خليل العناوين الألفين التي أرسل لها الخطاب ، و تكررت محاولة الطبيب المسيحي أربع مرات طوال سنة ١٩٩٠م .

فكـانت محصلة ثماني آلاف رسالة أرسلها أن وصلت إليه ردود اعتذار باهتة عرض صورها إبراهيم خـليل ، منها اعتذار كلية الدراسات الشرقية و الإفريقية في جامعة لندن فقد كان ردها :" آمل أن تتفهم أن كليتـنا و أعضاؤها يرفضون الخوض في المنازعات الدينية ، و بالتالي فإنه لا يمكننا إجابة طلبك "، و أما رد إذاعـة حول العالم (مونت كارلو) فكان " الموضوع الذي طرحته موضوع هام ، لكننا كإذاعة لا نحب أن ندخل في حمى و طيس هذه المعركة ، إذ لا نظن أنها تخدم رسالة الإنجيل، فرسالتنا هي رسالة محبة ، و ليست رسالة تحدي...".

و أما رد الفاتيكان فقد جاء فيه "بوصفنا مسيحيون فنحن ٠لا نقبل بالطبع أن يكون القرآن هو كلام الله على الرغم من إعجابنا به حيث يعتبر القمة في الأدب العربي..و لقد أخبرني زميل مصري بأن أفضل أجزاء القرآن تذكره بأجزاء من الكتاب المقدس ، و لكن هذا بالطبع لا يعني أنه أوحي به من عند الله كما هو الحال في الكـتاب المقدس ، و هناك نقطة عملية تعوق مسألة الإتيان بسورة من مثل القرآن ، و هي : من ذا الذي سيحكم على هذه المحاولة إن تمت بالفعل..." و لذلك اعتذروا عن إجابة طلبه ، فأعاد المراسلة جميع معاهد و مؤسسـات الفاتيكان طالباً إجابة التحدي ، وعرض أن يكون هو الحكم بين القرآن والفاتيكان ، و طلب من الأب " ليو" في الفاتيكان أن ينقل أي جزء مكون من ١٥ كلمة من الكتاب المقدس ليعارض بها القرآن ، فكانت الإجابة مشابهة لإجابة المئات الذين لم يردوا على الطبيب، بل صمت مدقع .[1]

---

(١) انظر: لماذا أسلم صديقي ، إبراهيم خليل ، ص ٦٧-١١١.

﴿ فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين﴾ [1]

و كـــنموذج للإعجـــاز القرآني عرض إبراهيم خليل لكلمة " علق " الواردة في قوله تعالى ﴿ خلق الإنســـان من علق ﴾ [2] فلمادة " علق " في اللغة واحداً و ثلاثين معنًى ذكرها ابن منظور في قاموسه " لسان العـــرب " [3]، و هذه المعاني كما يرى إبراهيم خليل تنطبق جميعاً على الإنسان فقد " و صفت جميع صفات الإنســـان التشريحية و الفسيولوجية و النفسية و العاطفية و الاجتماعية منذ كان جنيناً في بطن أمه حتى صار رجلاً يحب و يكره...

فالإنسان بحق من علق قد خلقه الله من السائل المنوي (العلوق) ، وعلقت بأمه (حملت به) ، فأصبح عـــلقة (كـــدودة حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن و تمتص الدم ثم إذا خرج من بطن أمه احتاج إلى الشراب و اللبن و الطعام (العليق و العلوق) ، و يطلق العلق أيضاً على ما يتبلغ به من العيش.

و الإنسان شديد الخصومة محب للجدل (علاقي معلاق)يكره (امرأة علوق) و يحب (علقت منه كل معلق)...إلى آخر تلك المعاني التي فصلت خصائص الإنسان و أطوار حياته الأولى.

و صـــدق العـــلماء الذيـــن درسوا إعجاز القرآن حين قالوا:" إن القرآن رغم إيجازه المعجز في عدد كـــلماته، بل و في عدد حروفه إلا أن المعاني التي تجيء بها كل كلمة فيها إرباء و إنماء و زيادة ، أي أن كل كلمة تولد ، و تعطي من المعاني ما لا يحصر له ".

و مـــرة أخرى سارع الطبيب النصراني إلى مراسلة كليات و معاهد العالم طالباً منهم أن يأتوا بكلمة بديلة لـــ" علق " تقوم مقامها أو تعطي نصف المعاني التي تعطيها كلمة " علق " ، و مرة أخرى لا مجيب!! [4]

---

(١) سورة البقرة ، آية: ٢٤ .

(٢) سورة العلق ، آية: ٢.

(٣) انظر: لسان العرب ، ابن منظور١٠/٢٦١-٢٧٠

(٤) انظر: لماذا أسلم صديقي ، إبراهيم خليل ،ص ١١٥-١١٩.

المحور الخامس :الزعم بأن القرآن أيد المعتقدات المسيحية.

و أثار النصارى في وجه علمائنا شبهة تأييد القرآن لعقائد النصرانية كألوهية المسيح و صلبه و التثليث و مثله قولهم بأن القرآن شهد بسلامة كتب النصارى من التحريف.

و قد تداول النصارى هذه الشبهة قروناً متعاقبة ، و قد انبرى للرد عليها علماء الإسلام من قبل القرافي و الطوفي و ابن تيمية ، و ما يزال النصارى حتى يومنا هذا يثيرون هذه الشبهات متأولين ومحرفين لبعض النصوص القرآنية ، و قد كان هذا الاتجاه واضحاً في كثير من الكتابات التي دسها النصارى بين أبناء المسلمين يدعون فيها أن القرآن الكريم قد وافقهم في هذه المسائل و من هذه الكتابات " منار الحق " الذي تبنت نشره الكنيسة المصرية ، و كتاب " استحالة تحريف الكتاب المقدس" لوهيب خليل ، و أسهم فيه الأنبا شنودة الذي كتب كتابه " القرآن والمسيحية "، و منها كتاب " الباكورة الشهية في الروايات الدينية " و لم يذكر اسم مؤلفه ، و صدر عن مطبعة النيل المسيحية عام ١٩٢٦م.

و أصدر الأب إبراهيم لوقا كتابه " المسيحية في الإسلام "و نيقولا غبريل كتابه" أبحاث المجتهدين في الخلف بين النصارى و المسلمين " و كتب أسقف آخر من البروتستانت لم يذكر البغدادي اسمه كتاب " الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية " ، و كتب القمص زكريا بطرس رسالته " بين المسيحية و الإسلام ".

و في كتابه " أديان العالم " كتب حبيب سعيد مبحثاً عنون له " عقيدة الثالوث في الإسلام "، و ينقل محمد جمعة عن المبشر جون تاكلي قوله:" يجب أن نستخدم القرآن، و هو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم المسلمين بأن الصحيح في القرآن غير جديد ، و أن الجديد فيه غير صحيح " .

و يقول المنصر الإنجليزي برجس : " يجب أن نستخدم القرآن ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه ، و سواء كانت الوسيلة هي الكذب أم الزيف ، فالمهم أن نثير في أنفسهم الشك ، و أن نطفئ في قلوبهم جذوة الإيمان بهذا الكتاب الذي يتفوق في جاذبيته و تأثيره على أي كتاب مقدس عرفه الناس من قبل " .[1]

دعوى تأييد القرآن لألوهية المسيح

و كان أهم المسائل التي تنادى بها النصارى للاستدلال عليها من القرآن ألوهية المسيح ، و قد تعلق النصارى بقول الله تعالى عن المسيح ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه ﴾[2]، و قوله لمريم ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾[3]يقول البابا شنودة عن لفظي " روح الله و كلمة الله " اللتان وردتا في حق عيسى : " و أياً كانت النتيجة فإن هذين اللقبين يدلان على مركز رفيع للمسيح في القرآن لم يتمتع به غيره" فالنصارى يفسرون الكلمة بالمفهوم اليوناني القائل بأن

---

(١) انظر: ذيل "الفارق بين المخلوق والخالق" ، عبد الرحمن باجي البغدادي ، ص ٦٩٣ ، ٧٠٤ ، رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم ، محمد جمعة عبد الله ، ص ٥ ، دعوة الحق بين المسيحية والإسلام ، منصور حسين ، ص ٢٣ ، ٢٦-٢٧ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٤ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عبد السلام محمد ، ص ٥ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ١١٧.

(٢) سورة النساء ، آية:١٧١.

(٣) سورة آل عمران ، آية: ٤٥.

الكلمة هي العقل الإلهي الضابط لحركات الموجودات ، فمادام المسيح هو كلمة الله أي عقله ، فهو أزلي لا ينفصل عن ذاته و لا يتخلف عنه في الوجود ابتداء ، و يقول القمص إبراهيم لوقا في رسالته عن التثليث :"إنه لا فرق بين الله و كلمته، كما لا فرق بين الإنسان و كلمته " .

و أما روح الله فهي عندهم جزء من ذاته كحال البشر فإذا وصف المسيح بها دل ذلك على ألوهيته.

و يضيف النصارى إلى هذين اللقبين ما جاء في القرآن من وصف لميلاد المسيح و معجزاته الباهرة و تلقيبه بالمسيح...يقول البابا شنودة : " لم يقتصر الأمر على كنه المسيح أو طبيعته من حيث هو كلمة الله و روح منه ألقاها إلى مريم ، و إنما الطريقة التي ولد بها و التي شرحها القرآن في سورة مريم كانت طريقة عجيبة معجزية لم يولد بها أحد غيره من امرأة. زادها غرابة أنه يكلم الناس في المهد. الأمر الذي لم يحدث لأحد من قبل و لا من بعد " ، ثم يتحدث عن معجزات المسيح و يقول " لماذا يختص بهذه المعجزات التي لم يعملها أحد، و التي هي من عمل الله ذاته " .[1]

و يلحظ علماؤنا اجتزاء النصارى للنصوص التي أيدوا بها منطقهم ، فالآيات التي تحدثت عن المسيح فوصفته بأنه:" روح منه أو كلمة " وردت في سياق ذم النصارى و تثليثهم لا تأكيد عقائدهم ، فالآية من أولها:﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه فآمنوا بالله و رسله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات و ما في الأرض و كفى بالله وكيلاً * لن يستنكف المسيح أن يكون عبد لله...﴾ [2] فوصفته الآيات أيضاً بأنه رسول الله و أنه عبده.

و عندما تحدث القرآن عن المعجزات المسيح تحدث عن أنها وقعت بإذن الله ، فأهمل النصارى ما تناقض غرضهم ، و لما ذكر ميلاد المسيح العجيب ذكر أيضاً ميلاد آدم الذي يشبهه في بعض الوجوه ، و كما تحدث عن أعجوبة كلامه في المهد، ذكر بأنه قال ﴿ إني الكتاب و جعلني نبياً ﴾ [3]

و مثل هذا الاجتراء على النص القرآني و الانتقاء منه صنعه الحداد الخوري حين أورد قول الله ﴿ إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ [4] أوردها كدليل على بنوة المسيح لله. و أعرض عن الآية التي تليها فلم يذكرها و هي قوله ﴿ سبحان رب السماوات و الأرض رب العرش عما يصفون ﴾ ، و لا ريب أن هذا الصنيع يدل على عدم دلالة النصوص على ما يرومونه إلا باجتزائها، و هو صنيع مجاف لروح البحث عن الحقيقة و احترام الدليل.

و عند النظر في تلك الأجزاء التي أوردها النصارى كشف علماؤنا لبس النصارى في استدلالهم.فبخصوص" الكلمة " فإن الأطير ينبه إلى أن الآيات لم تصف المسيح بالكلمة كما هو الأقنوم الثاني

---

(١) انظر: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ١٤٦ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٤١ ، ٧٩ ، الله واحد أم ثالوث ، محمد مجدي مرجان ، ص ١٠٤-١٠٥ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية ، حسني الأطير ، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) النساء ، ١٧١-١٧٢.

(٣) سورة مريم ، آية٣٠.

(٤) سورة الزخرف ، آية: ٨١ -٨٢

من الثالوث، بل سمته كلمة ﴿ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾[1] و قال ﴿ و كلمته ألقاها إلى مريم ﴾ .
و سبب تسمية المسيح " كلمة "جاء لأحد أمور ذكرها المفسرون و نقلها أصحاب الردود الإسلامية.

أ- أن المسيح لم يخلق وفق ناموس الطبيعة المعتاد ، بل خلق بأمر التكوين الإلهي " كن" فكان ، فقد خلق بكلمة الله التي ترجع إليها جميع المخلوقات التي ننسبها إلى السبب القريب (الأبوة) ، بينما المسيح ليس له سبب قريب فينسب إلى السبب الأصل الذي نشأ عنه وجوده.

فإن اعترض النصارى و قالوا: إذاً لماذا لم يسم آدم أيضاً كلمة من الله ؟ فيجيب عبد الرحيم محمد بأن سـبب ورود ذلـك في حق المسيح دون آدم أن ميلاد آدم لم يثير تلكم الريبة التي وجدناها في ميلاد المسيح عندما ولد من غير أب ، فقال القائلون : هو ابن الله .و قال آخرون : ابن زنى . و سوى ذلك فاستلزم بيان سبب وجوده ، و أنه ليس بذاك و لا ذا ،بل هو مخلوق بكلمة الله.

ب_أن المقصود بالكلمة البشارة التي بشر الله بها مريم.

ج- و ذكر السقا بأن المراد بأن المسيح يتكلم بكلام الله ، فسمي بذلك كلمة .[2]

و نبه علماؤنا بأن معنى الكلمة بمعنى أنها صفة الله المتولدة عنه أو أقنومه الثاني لم ترد في القرآن الكريم و لا في الكتب المقدسة سوى ما جاء في مقدمة يوحنا.

و تتبع علماؤنا مع التمثيل معاني " الكلمة " في الكتاب المقدس فوجدوها لا تخرج عن معانٍ: القول ، الوعـد ، العقيدة ، التعليم ، الحكم ، المخلوق ، النظام أو الناموس. و ليس في كتب النصارى إطلاق لفظة الكـلمة بمعنى : الإله المتجسد أو صفته المنفصلة عنه، أو المولودة ... و قريباً من هذه المعاني استعملت لفظة " الكلمة " في السياق القرآني[3].

و أمـا قوله تعالى﴿ وروح منه ﴾ فلفظة(منه) فيه ليست تبعيضية كما قال النصارى ، بل هي لابتداء الغاية أي أن المخلوق بدأ من الله، أو هي للبيان أي أن هذه الكلمة من الله، و ليست من الشيطان أو من غيره كما يقول اليهود في المسيح عليه السلام.

و أما قوله ﴿ ألقاها إلى مريم ﴾ فهو إلقاء مجازي كما يقال: فلان ألقى كلمة أو أمراً ، و مثله جاء في التوراة و الإنجيل (انظر الخروج ١٥/٤، المزمور ٥٠/١٦-١٧، مرقس ٢١/١).

ووصف المسيح بأنه روح منه يعني أن المسيح من روح الله، فـ(من) ليست تبعيضية ، بل هي –كما

---

(١) سورة آل عمران ، آية: ٤٥.

(٢) انظـر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٧٤-٧٥ ، أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والمـلحدين ، محمـد شوقي الجزيري ، ص ١٤٨ ، هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٨٩ ، مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٤٣ ، القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٤٠٣ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عـبد السـلام محمد ، ص ٤٠ ، ٤٤ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٧٨ ، اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٧٣ ، معجزات المسيح ، محمد عوض ، ص ٢٥.

(٣) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس ، عبد الله العلمي ، ص ٢٩٨-٣٠٢ ، اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٧٢ ، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية ، حسني الأطير ، ص ١٨١ ، ٢٣٩ ، النصرانية في الميزان ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٠٣-١٠٧.

ســبق – بيانيـــة أو لابــتداء الغاية، كما قيل في آدم ﴿ و نفخت فيه من روحي ﴾ [1]و قال تعالى عن سائر المخلوقات ﴿ و سخر لكم ما في السماوات و الأرض جميعاً منه ﴾ [2].

و كلمة الروح وردت في القرآن بمعنيين:

الأول: جبريل عليه السلام. و الثاني: القوة و التأييد الإلهي.

و يــرى المطعـــني أنـــه يصـــح أن يقال بأن المقصود بالروح هو النفخ كما جاء في شعر ذي الرمة " و أحيهـــا بروحك " أي أشعلها بنفخك . و يرى السقا أنه يصح أن يقال بأن معنى ﴿ روح منه ﴾ هو إلهام منه ، و كما ورد هذا الاستعمال أيضاً في مواضع متعددة في الكتاب المقدس.

و أياً كان معنى الروح فإن عبد السلام محمد يؤكد بأنه حتى النصارى لا يقولون بأن المسيح هو روح القدس .

و يـــنقل عن سعيد الحاوي في كتابه " البرهان القويم في إثبات الثلاثة أقانيم " قوله: " الروح القدس المتحد مع الأب و الابن أقنوم خاص مميز له عن أقنوميهما ، فهو أقنوم ثالث في اللاهوت ".

و يقـــول ياســـين منصـــور في رسالته " التثليث و التوحيد " عن الروح القدس :"هو ذات حقيقي و شخص حي و أقنوم متميز لكنه غير منفصل ، و هو أقنومية غير أقنوم الأب و غير أقنوم الابن ، و هو نظير الأب و الابن و مساوٍ لهما " .[3]

و زعـــم البعض من النصارى أن المسيح هو الحمل الفادي الذي ذكره القرآن في ثنايا قصة الذبيح في قوـــله تعـــالى ﴿ و فديناه بذبح عظيم ﴾ [4]. و مما لا خلاف فيه عند المفسرين أن الذبح هو كبش فدى الله به إسماعيل.

و بمـــثل هذا التمحل للنصوص فعلوا عندما فسروا قول الله ﴿ قلنا اهبطا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون ﴾ فقد زعم صاحب كتاب " الحق " أن الهدى المراد بالآية هو المسيح .[5]

و ما نبه إليه عبد السلام محمد آنفاً يصح في حق الكاثوليك ، و لا يصح في دفع مذهب الأرثوذكس الذين يرون أن الله هو المسيح و أنه روح القدس.

و أمـــا ميلاد المسيح و معجزاته و نجاته و رفعه إلى السماء و تخصيصه باسم المسيح ، فكل ذلك لا

---

(١) سورة ص ، آية: ٧٢.

(٢) سورة الجاثية ، من آية:١٣.

(٣) انظـــر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، نعمان الألوسي ١/ ٧٦-٧٧ ، القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٤١٥ ، مواجهـــة صـــريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ٤٣ ، ٤٦ ، الكتاب المقدس في الميزان ، عـــبد الســـلام محمد ، ص ٤٠-٤٥ ، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٨٦-٨٧ ، أقانيم النصـــارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٣-١٢٤ ، اللقاء بين الإسلام والنصرانية ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٧٩ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ٣٨-٤١.

(٤) سورة الصافات ، آية: ١٠٧.

(٥) انظر: هذا هو الحق ، ابن الخطيب ، ص ٩٦-٩٧.والآية من سورة البقرة :٣٨ .

يخــرج به عن مقام العبودية التي أوضحها القرآن الكريم بجلاء لا يقبل اللبس ، و قد سبق بيان ذلك حتى في كتب النصارى.

دعوى تأييد القرآن لعقيدة التثليث

و عقيــدة التثــليث التي لم يجد لها النصارى دليلاً في كتبهم المقدسة زعموا أنها موجودة في القرآن الكريم، و استدل لذلك حبيب سعيد في كتابه " أديان العالم " بالنصوص التي تذكر الله بصيغة الجمع أي جمع التعظيم كما في قوله تعالى ﴿ و ما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ [(1)]

و استدل آخرون بصيغة البسملة فاعتبروها صيغة مثلثة . يقول وهيب عزيز خليل في كتابه " استحالة تحــريف الكــتاب المقدس " : " البسملة المسيحية كالآتي: بسم الآب و الابن و الروح القدس ، و البسملة الإســلامية: بســم الله الرحمن الرحيم...و هاتين البسملتين هما صورة طبق الأصل من بعضهما ، فالمسيحية تعرف الأقنوم الأول بالأب ، بينما الإسلام يعرفه بالله ، و المسيحية تعرف الأقنوم الثاني بالابن بينما يصفه الإســلام بالــرحمن... "[(2)]و يزعم الحداد الخوري أن ما جاء في القرآن من تكفير المثلثة كما في قوله ﴿ و لا تقولــوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد ﴾ [(3)] و قوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ [(4)]، يزعم أن هذه النصوص وردت في غير ثالوث النصارى ، فيقول الحداد:" إن تقرير القرآن بكفر من يقول : إن الله هــو المسيح ابن مريم ، و إن الآلهة ثلاثة ، و إن الله ثالث ثلاثة ، و إن هناك من يتخذ مريم إلهاً مع ابنها ، ليس موجهاً لجميع النصارى ، و إنما هو لبعض طوائفهم ". [(5)]

و عليه فإن الخوري يرى أن التكفير متوجه إلى اليعاقبة الأرثوذكس أو للقائلين بأن مريم أحد أطراف الثالوث ، أما سواهم من أهل التثليث فلا يكفرون.

و في الإجابة عن هذه الشبهة رأى علماؤنا تمحلاً في الاستدلال من النصارى لا يقبل ، فالبسملة فيها تكــرار لصفات الواحد ، فالله هو الرحمن ، و هو الرحيم ، و هو الملك ، و هو القدوس...و له جل و علا تسعة و تسعين أسماً ، بل وله أسماء أكثر من ذلك ، لكنه ذات واحدة.

و أما ثالوث النصارى فالآب فيه ليس الابن و لا الروح القدس ، بل لكل ذاته المستقلة و خصائصه فالابن ابن الآب و ليس الأب أباً لنفسه ، و قد ربط النصارى بين أطراف الثالوث بالواو العاطفة التي تقتضي المغايرة ، فعطفهم إذاً عطف ذوات و ليس عطف صفات.

و لــو صح مثل هذا السبيل في الاستدلال لكان قوله ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ [(6)]دليلاً صحيحاً لمن يقول

---

(١) سورة الإسراء ، آية: ٥٩.

(٢) مواجهــة صــريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١٢٧ ، و انظر: حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٧٥ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٣.

(٣) سورة النساء ، آية: ١٧١.

(٤) سورة المائدة ، آية ٧٣.

(٥) القرآن والمبشرون ، محمد عزت دروزة ، ص ٤١٦.

(٦) سورة الفاتحة ، آية: ٢.

بثنائية الله، و تكون خواتيم سورة الحشر دليلاً لمن يؤمن بتعدد الآلهة.[١]

و أمـــا تعـــلق النصارى بالألفاظ التي تحدثت عن الله بصيغة الجمع فهو مردود لأن الجمع فيها جمع تعظـــيم و ليس جمع تعداد ، و هو معهود في كلام الأمم ، كما ورد في القرآن آيات تحدثت عن الله فذكرته بصيغة الإفراد كقوله ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ [٢].

و قـــد ورد الإفراد والجمع جنباً إلى جنب في سورة العلق ، ففي أولها ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ و في آخرها ﴿ سندع الزبانية ﴾ [٣].

و هذا المعنى اللغوي لا يحتاج إلى كثير علم و فهم لإدراكه[٤].

---

(١) انظـــر: مواجهـــة صـــريحة بين الإسلام وخصومه ، عبد العظيم المطعني ، ص ١٢٩-١٣٠ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجـــازي الســـقا ، ص ١٢٣-١٢٦ ، حـــوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ، عبد الودود شلبي ، ص ٧٥ ، معجزات المسيح ، محمد عوض ، ص ٢٤ –٢٥ ، مناظرة العصر ، أحمد ديدات ، ص ١٠٣.

(٢) سورة طه ، آية: ١.

(٣) سورة العلق ، آية: ١ ، ١٨ .

(٤) انظـــر: أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين ، محمد شوقي الجزيري ، ص ١٤٣-١٤٤ ، أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص ١٢٤.

وبعد أخلص من كل ما سبق إلى نقاط هامة عدة :

١ – أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير لاينضب بتطاول الزمان وانصرام القرون .

٢ – المسيحية دين نحله بولس ومن بعده عن الوثنيات القديمة ، فاقتبسوا منها عقائد النصرانية المختلفة : تجسد الإله .موت الإله كفارة للخطايا . واختصاص الصليب بهذا الموت. عقيدة الثالوث الموحد . العشاء الرباني .....

٣ – النصرانية الحقة دين الله الذي أنزله على نبيه عيسى عليه السلام ،وهو دين التوحيد الخالص الذي نؤمن به كما نؤمن بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلهما الله عز وجل وملؤها الهدى والنور وهذا الهدي لم تندرس آثاره إلى اليوم من الكتب المقدسة عند النصارى ،حيث يظهر التوحيد فيها جلياً كالشمس في رابعة النهار ،في حين لا تكاد هذه الكتب تدل على التثليث إلا بالتحريف والتعسف والتمحل في الفهم والاستدلال ..

٤ – الأسفار المقدسة بين يدي النصارى اليوم كتب لايعلم على وجه التحديد من كاتبها ، وهي كتب سيرة وتاريخ لم يزعم كتابها المجهولون أنهم يقدمون من خلالها كلمة الله ، وإن زعم النصارى أنها كتبت بإلهام .فإن التأمل بهذه الكتب يكشف زيف هذه الدعوى ، ويثبت بشرية هذه الكتب وخلوها عن الوحي وهدي النبوات .

٥ – هذه الأسفار المقدسة قدسها البشر ومنحوها في مجامعهم صفة القدسية والعلوية عبر مجامع عدة رفضت بعض هذه الأسفار ، ثم أقرتها ، وما يزال بعضها مرفوضاً إلى يومنا هذا بعد أن كان مجمعاً على قداسته .

٦ – الأسفار المقدسة عند النصارى لا تدل على الكثير من معتقدات النصارى ، بل هي في كثير من المسائل تنقض معتقدات القوم وتكشف زيفها وعوارها .ويعود ذلك لصدور النصارى بهذه العقائد عن فكر بولس المرفوض عند سائر التلاميذ أو عن المجامع المتأخرة التي صاغت العقائد تبعاً للفلسفات المختلفة

٧ – في الأسفار التي يتناقلها النصارى أثارة من نور الأنبياء تشهد لله بالتوحيد ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة ، ولليهود بالفسق والتحريف والتبديل .

٨ — صلب المسيح أمر زعم النصارى وقوعه، وادعوا عليه التواتر بين الأمم، وقد أثبت علماؤنا وبعشرات النصوص الكتابية بطلان هذه القصة ونجاة المسيح من الصلب المزعوم.

٩ — عقيدة الفداء والخلاص وهم آخر تعلق به النصارى من غير مادليل صريح عن المسيح عليه

السلام، وقد أثبت علماؤنا بطلان هذا المعتقد بالأدلة الكتابية والعقلية.

١٠ - شبهات النصارى عن الإسلام تنبع من الكذب الفاضح أو التلبيس الخادع أو الجهل المطبق بطبيعة وأصول هذا الدين .

١١- جهود علماء القرن الرابع عشر خلاصة مباركة استثمرت جهود السابقين ، وأضافت عليها من المعطيات الجديدة ما أثرى الجدل الإسلامي النصراني في هذا القرن .

١٢- الدافـع الـذي دفـع علماءنا لخوض الجدل مع النصارى إيمانهم بواجب البيان والتبليغ ، وإدراكهم للخطر الذي تشكله المؤسسات الاستعمارية النصرانية والهجمة التبشيرية الشرسة على بلاد المسلمين المختلفة .

١٣- جهـود علمائنا المباركة تركزت في فني التأليف والمناظرة ، وقد أبدى علماؤنا في كل من الفنين ما يليق بمن يحمل سلطان العلم والحق والدليل .

والله ولي كل خير ويهدي إلى كل بر وهو وحده المستعان .

الفهرس العام

أولاً : فهارس الآيات

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
آل عمران	٩١	إن الدين عند الله الاإسلام	١٧
آل عمران	٩٣	قل فأتوا بالتوراة	٢١، ٢٣٧
آل عمران	١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت	٤٠٦
آل عمران	١٩٥	فاستجاب لهم ربهم أني	٨٣٦
النساء	٤	و آتوا النساء صدقاتهن	٨٣٧
النساء	١١	ولأبويه لكل واحد منهما	٨٤٠
النساء	١٢	وإن كان رجل يورث كلالة	٨٤٠
النساء	١٩	الرجال قوامون على النساء	٨٣٧
النساء	١٩	وعاشروهن بالمعروف	٨٣٧
النساء	٣٤	والاتي تخافون نشوزهن	٨٣٨
النساء	٤٦	من الذين هادوا يحرفون الكلم	٦٤٥
النساء	٥١	ويقولون للذين كفروا هؤلاء	١٤
النساء	٦٥	فلا وربك لايؤمنون	٨٥٨
النساء	٧٥	وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله	٨٢٧
النساء	٧٩	فويل للذين يكتبون الكتاب	٧٧٣
النساء	٨٢	أفلا يتدبرون القرآن	٢١، ٢٢١، ٦٥٨، ٧٣٢
النساء	١١٦	إن الله لا يغفر أن يشرك به	٥٥٣
النساء	١٢٣	ليس بأمانيكم ولا أماني	١٧، ٥٥٥
النساء	١٥٧	وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه	١٩، ٢٢، ٤٠٢، ٤٣٣،٤٠٣، ٤٧٠، ٢١
النساء	١٥٨	بل رفعه الله إليه	١٩
النساء	١٥٩	وإن من أهل الكتاب	١٩–٢٠، ٤٠٢
النساء	١٦٢	ولكن الراسخون في العلم	٨٦١
النساء	١٧١	ياأهل الكتاب لاتغلوا	١٨، ١٤٠، ١٤١، ٨٦٨
النساء	١٧١	ولا تقولوا ثلا ثة انتهوا	٨٧١
النساء	١٧١	إنما المسيح عيسى ابن مريم	٥٦، ١٣٩، ١٤٠، ٨٦٧
المائدة	١٤	ومن الذين قالوا إنا نصارى	٢٠، ٧٧٣
المائدة	١٥	ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا	٢٠٥، ٦٤٧
المائدة	١٧	لقد كفر الذين قالوا إنا لله هو المسيح	١٨
المائدة	١٨	نحن أبناء الله وأحباؤه	١٧
المائدة	١٩	ياأهل الكتاب قد جاءكم	٢١
المائدة	٤١	يحرفون الكلم من بعد مواضعه	١٨
المائدة	٤١	وآتيناه الإنجيل	١٨
المائدة	٤١	وقفينا على آثارهم	١٨

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
المائدة	٤٤	إناأنزلنا التوراة فيها	٢٠٣، ٥٥٧
المائدة	٤٧	وليحكم أهل الإنجيل	٢٠، ٢٢٥
المائدة	٤٨	وأنزلنا إليك الكتاب	٢٢٥
المائدة	٥٩	قل يا أهل الكتاب هل تنقمون	١٧
المائدة	٦٠	وجعل منهم القردة والخنازير	٨٦٢
المائدة	٦٧	ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك	١١
المائدة	٦٩	إن الذين آمنوا والذين هادوا	٨٦١
المائدة	٧٣	لقد كفر الذين قالوا	٢٠، ١٠٠،٧٩، ١٤٣، ٨٧١
المائدة	٧٥	ما المسيح عيسىابن مريم إلارسول	٢١ ، ١٠٠، ٣٠٣
المائدة	٧٨	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل	١٩
المائدة	٨٢	ولتجدن أقربهم مودة	٢١، ٢٢١
المائدة	٩٦	ولو أن أهل الكتاب	٢٢٥
المائدة	١١٠	وإذ علمتك الكتاب	١٩
المائدة	١١٠	وإذ كففت بني إسرائيل عنكم	٤٧١
المائدة	١١٠	وإذ تخلق من الطين	١٩
المائدة	١١٢	هل يستطيع ربك	١٩
المائدة	١١٦	وإذ قال الله ياعبسى بن مريم أأنت قلت للناس	١٨، ٣٦٧، ٣٧٣
المائدة	١١٦	وإذ قال الله ياعيسى أأنت	١١٣، ١٦٥، ٢٣٢
المائدة	١٤٤	قال الله إني متزلها	١٩
الأنعام	٢٠	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه	٧٧٦
الأنعام	٣٧	وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر	٨٤٤
الأنعام	٥٩	وعنده مفاتح الغيب	٦٢٧
الأنعام	٦٢	ثم ردوا إلى الله	٨٢٢
الأنعام	٩٠	أولئك الذين هدى الله	٦٢٩
الأنعام	٩١	قل من أنزل الكتاب	٦٤٧
الأنعام	٩٥	قد جاءكم رسول يبين لكم	٢٠
الأنعام	١٠٩	قل إنما الآيات عند الله	٨٤٤
الأنعام	١١٥	لا مبدل لكلماته	٢٢٥
الأعراف	١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم	٥٥٣
الأعراف	٢٠	قالا ربنا ظلمنا أنفسنا	٨٣٧
الأعراف	٢٨	إن الله لا يأمر بالفحشاء	٦٢٧
الأعراف	٤٣	ويقول الذين كفروا لست	٧٧٥
الأعراف	١٣٣	فأرسلنا عليهم الطوفان	٨٢٠
الأعراف	١٥٧	و يضع عنهم إصرهم	٦٢٨

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الأعراف	١٥٧	الذين يتبعون الرسول	٢٠، ٤٥١، ٧٧٦
الأعراف	١٦٠	وقطعناهم اثني عشر	٨٦٠
الأعراف	١٧٩	ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً	٨٥٨
الأنفال	٣٨	قل للذين كفروا إن ينتهوا	٨٢٧
الأنفال	١٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين	٤٥٤
التوبة	١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	٢٣٤
التوبة	٢٩	لقد كفر الذين قالوا	١٤٢
التوبة	٣٠	ذلك قولهم بأفواههم	٤٧٧
التوبة	٣٠	المسيح ابن الله	١٨
التوبة	٣٠	يضاهئون قول	٥٢٢
التوبة	٣١	اتخذوا أحبارهم ورهبانهم	٢٠، ٢٢
هود	٦١	هو الذي أنشأكم في الأرض	٢٦٥
يوسف	٤٢	اذكرني عند ربك	٩١
الرعد	٣	وهو الذي مد الأرض	٨٢٤
الرعد	٣٨	ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك	٨٤٦
إبراهيم	٢	فيضل الله من يشاء	٨٥٨
إبراهيم	٤	وما أرسلنا من رسول	٥٦
إبراهيم	٩	ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم	٦٦٥
الحجر	٩	إنا نحن نزلنا الذكر	٢٢٥
الحجر	١٩	والأرض مددناها	٨٢٤
الحجر	٢٩	ونفخت فيه من روحي	١٤١
النحل	٥٨	وإذا بشر أحدهم بالانثى	٨٣٧
النحل	٩٧	من عمل صالحاً من ذكر أو انثى	٨٣٦
النحل	١٠٣	ولقد نعلم أنهم يقولون	٨٥٣
النحل	١٢٥	ادع إلى سبيل ربك	٣، ١١ ، ٢٨٥
الإسراء	٢	وآتينا موسى الكتاب	٥٥٧
الإسراء	١٣-١٤	وكل إنسان ألزمناه	٥٥٤
الإسراء	٥٩	وما منعنا أن نرسل بالآيات	٨٤٤، ٨٧١
الإسراء	٧٠	ولقد كرمنا بني آدم	٥٥٣
الإسراء	٩٠	وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر	٨٤٤
الإسراء	٩٤	أبعث الله بشراً رسولاً	١٣
الكهف	٥	كبرت كلمة تخرج	١٤٢
الكهف	٢٩	وقل الحق من ربكم	٨٢٧
الكهف	٤٩	ولا يظلم ربك أحداً	٦٢٧

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الكهف	٨٦	حتى إذا بلغ مغرب الشمس	٨٢١
الكهف	١٢٧	واتل ما أوحي إليك	٨٥٨
مريم	٢٨	يا أخت هارون	٢٤، ٢٣٢
مريم	٣٠	إني عبد الله آتني الكتاب	٨٦٨
مريم	٣٢	وبراً بوالدتي	٧٧٠
مريم	٣٣	السلام علي يوم ولدت	٨٢٠
مريم	٣٤	ذلك عيسى بن مريم قول الحق	١٨
مريم	٦٥	وما كان ربك نسياً	٦٢٧
مريم	٨٨-٩٥	وقالوا اتخذ الرحمن ولداً	٣٠٣
مريم	٩٠-٩١	تكاد السماوات يتفطرن منه	٢٠
طه	١٤	إنني أنا الله لاإله إلا أنا	١١٢، ١٢١، ٥٣٣-٥٥٤، ٨٧٢
طه	٥١	قال فما بال القرون الأولى	٦٦٥
طه	٦٣	إن هذان لساحران	٨٦٠
طه	٧٣	إنا آمنا بربنا ليغفر لنا	٥٥٤
طه	١٠٢	يوم ينفخ في الصور	١٤١
طه	١٠٢	يوم ينفخ في الصور	١٤١
طه	١٢١-١٢٢	وعصى آدم ربه	٥٢٠، ٥٥٣
الأنبياء	٧	قل هاتوا برهانكم	٣٠٣
الأنبياء	٢٢	لو كان فيهما آلهة	٣٤٩
الأنبياء	٢٤	وما أرسلنا من رسول إلا نوحي	٣٣٢
الأنبياء	٢٥	وجعلناها وابنها آية	١٤٢
الأنبياء	٦٨-٧٠	قالوا حرقوه وانصروا	٤٦٣
الأنبياء	٩١	ما يأتيهم من ذكر	٢٢٦
الأنبياء	٩١	فنفخنا فيه من روحنا	١٤١
الأنبياء	١٠٥	ولقد كتبنا في الزبور	٨٥٢
الحج	٢٩	وإن الله على نصرهم لقدير	٤٧١
الحج	٤٠	ولولا دفع الله الناس	١٣٩، ٨٣٠
الحج	٤٧	وإن يوماً عند ربك	٦٦٣
الحج	٦٩	إن الذين آمنوا والذين هادوا	١٣٩
المؤمنون	٥٠	وجعلنا ابن مريم وأمة	١٩، ٤٩٩
الفرقان	٤	وقال الذين كفروا إن هذا إلا	٨٥٣
الفرقان	٣٨	وعاداً وثمودا واصحاب الرس	٦٦٥
الشعراء	٥٤	إن هؤلاء لشرذمة	٦٦٣
الشعراء	١٩٦	وإنه لفي زبر الأولين	٢٠٤

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
النمل	١٠٣	إنما يعلمه بشر لسان الذين	٢٢٣
النمل	٥٠	ومكروا مكراً ومكرنا	١٩٥
القصص	٣٠	فلما أتاها نودي أن يا موسى إني أنا الله	١٣٩، ١٢١
العنكبوت	٤٦	ولا تجادلوا أهل الكتاب	٣، ١١، ١٢، ٢١
العنكبوت	٤٨	وما كنت تتلوا من قبله	٨٥٣
العنكبوت	٥١	أو لم يكفهم أنا أنزلنل	٨٤٤
لقمان	٢٧	ما نفدت كلمات الله	١٤٢
السجدة	٤	في يوم كان مقداره ألف سنة	٨٥٨
الأحزاب	٣٨	ما كان على النبي من حرج	٨٤٨
الأحزاب	٤٦	وداعياً إلى الله	٨٠٦
الأحزاب	٥٢	لايحل لك النساء منبعد	٨٤٨
سبأ	٢٤	وإنا أوإياكم لعلى هدى	٧٩
فاطر	٤	فقد كذبت رسل من قبلك	٢٢٥
يـــس	٨٢	كن فيكون	١٥٠
الصافات	١٠٧	وفديناه بذبح عظيم	٨٧٠
الصافات	١٠٩	سلام على إبراهيم	٧٨٠
الصافات	١١٣	وباركنا عليه وعلى إسحاق	٧٧٩
ص	٥	أجعل الآلهة إلهاً واحداً	١٣
ص	١٧	واذكر عبدنا داود	٦٣٣
ص	٧٢	ونفخت فيه من روحي	٨٦٩
الزمر	١٤	قل الله أعبد مخلصاًله	٨٢٧
الزمر	٥٣	قل يا عبادي الذين أسرفوا	٥٥٣
غافر	١٩	يعلم خائنة الأعين	٦٢٧
غافر	٦٨	هو الذي يحي ويميت	٧٩
الشورى	٧	قل آمنت بما أنزل الله	٢٢٥
الزخرف	٥٩	إن هو إلا عبد أنعمنا عليه	٣٠٣
الزخرف	٦١	وإنه لعلم للساعة	٤٠٢
الزخرف	٨١	إن كان للرحمن ولد	٨٦٨
الجاثية	١٣	وسخر لكم ما في السماوات والأرض	٨٧٠
الجاثية	١٦	ولقد آتينا بني إسرائيل	٧٨٢
الأحقاف	١١	ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة	٨٢١
الأحقاف	١٢	ومن قبله كتاب موسى	٥٥٧
الفتح	١٠	إن الذين يبايعونك	٩٤

اسم السورة	من الآية	نص الآية	رقم الصفحة
الفتح	٢٩	ليغيظ بهم الكفار	٧٨٤
الفتح	٢٩	محمد رسول الله	٢١، ٢٤٤، ٧٧٦
الحجرات	١٣	إن أكرمكم عند الله أتقاكم	٧٧١، ٨٣٦
ق	٣٨	ولقد خلقنا السماوات	٦٢٧
النجم	٣-٨	وما ينطق عن الهوى	٨١٠
النجم	٣٦-٤٣	أو لم ينبأ بما في صحف	٥٤٤
النجم	٣٦-٣٨	لاتزر وازرة وزر أخرى	٥٥٤
القمر	١	اقتربت الساعة	٨٥١
القمر	٤٦	بل الساعة موعدهم	٨٥١
المجادلة	٢٢	أولئك كتب في قلوبهم	١٥٩
الصف	٦	وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول	١٩، ٢٠٣، ٢٠، ٧١٧، ٧٧٦، ٨١٢
الصف	١٤	نحن أنصار الله فآمنت طائفة	١٩
الجمعة	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولاً	٧٨٤
المعارج	٤	في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة	٨٥٨
نوح	١٩	والله جعل لكم الأرض	٨٢٤
المزمل	٥	إنا سنلقي عليك	٨٠٨
المدثر	٢٤	إن هذا إلا سحر يؤثر	٨٦٣
التحريم	١٢	فنفخنا فيه من روحنا	٤٠
النازعات	٣٠	والأرض بعد ذلك دحاها	٨٢٤
التكوير	٨	وإذا الموءودة سئلت	٨٣٧
الأعلى	١٤-١٩	قد أفلح من تزكى	٥٥٤-٥٥
البلد	١	لاأقسم بهذا البلد	٨٥٨
البلد	٣	ووالد وما ولد	٥٦، ١٣٩، ١٤٢
الشمس	١٣	ناقة الله	٨٩
التين	٣	وهذا البلد الأمين	٨٥٨
العلق	١	اقرأ بسم ربك الذي خلق	٨٥٤، ٨٧٢
العلق	١٨	سندع الزبانية	٨٧٢
الزلزلة	٧-٨	فمن يعمل مثقال ذرة	٥٥٤
القارعة	٩	فأمه هاوية	٩٥
الإخلاص	١-٣	قل هو الله أحد	١٤٣، ٣٣٢

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثالثاً : فهارس الأعلام[1]

(١) أثبت في هذه الفهرسة جميع الأعلام الواردة في الرسالة، وأهملت منها المواضع التي ورد فيها اسم المسيح عليه السلام لكثرة وروده، وأهملت أيضاً الإنجيليين الأربعة حينما يقصد بها الإنجيل لا التلميذ، وكانت الفهرست حسب الاسم إلا في الأعلام الذين لم ترد في الرسالة إلا أسماء شهرتهم ، فذكرتهم بها .

خامساً : قائمة المصادر والمراجع[1]

* القرآن الكريم .

* الكتاب المقدس . طبعة : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

* التوراة السامرية . ترجمة الكاهن : أبو الحسن إسحاق الصوري . نشرها : أحمد حجازي السقا . ط١ . دار الأنصار . القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

* إنجيل برنابا . ترجمة : خليل سعادة . ط . دار الوثائق . الكويت ، ١٤٠٦ هـ .

---

* أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . ط١ . دار القلم . بيروت . دمشق ، ١٣٩٥هـ .

* الأجوبة الفاجرة عن الأسئلة الفاجرة . أحمد بن إدريس القرافي . (ت ٦٨٤) . ط١ . دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٦هـ .

* اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، وتطورات هامة في المسيحية . أحمد عبد الوهاب . ط١ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

* الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة . محمد عبد الرحمن عوض . دارالبشير . القاهرة .

* أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية . جعفر بن عبد الوهاب الخطيب السكندري . (نسبه المحقق للقرافي) تحقيق : عبد الرحمن دمشقية . ط١ ، ١٤٠٨هـ .

* أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين . محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري . ط١ . دار الإرشاد ، ١٤٠٦ هـ .

* الأديان في القرآن . محمود بن شريف . ط٥ . شركة مكتبات عكاظ ، ١٤٠٤ هـ .

* الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . الجويني . تحقيق : محمد يوسف موسى ، و علي عبد المنعم مكتبة الخانجي . مصر ، ١٣٦٩هـ .

* إرشاد الحيارى في ردع من مارى . عبد العزيز الدميري . مخطوط مصور عن مكتبة الهيئة العامة للكتاب المصري . القاهرة .

* الاستعمار . أحقاد وأطماع . محمد الغزالي . ط٢ . الدار السعودية للنشر . جدة ، ١٣٨٩ هـ .

* الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي . هنري كلود و اندريه بريনان و ايف لاكوست . ترجمة : محمد عيتاني مكتبة المعارف . بيروت .

* الإسلام والتحدي التنصيري . عمر بابكور . معهد البحث العلمي . جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ .

* الإسلام في قفص الاتهام . شوقي أبو خليل . ط٤ . دار الفكر . دمشق ، ١٤٠٠هـ .

---

(١) المعلومات المدونة في القائمة هي كامل البيانات الموجودة على الكتاب .

* إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة . أحمد عبد الوهاب . ط١ .مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٩٧٢م.
* الأسفار المقدسة قبل الإسلام . صابر طعيمة . عالم الكتب . ط١ . بيروت ، ١٤٠٦هـ .
* إظهار الحق . رحمة الله الهندي . تحقيق : محمد أحمد ملكاوي . ط١. دار الحديث . القاهرة ، ١٤٠٤هـ.
* الأعلام . خير الدين الزركلي . ط دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٨٠م .
* الإعـلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، القرطبي وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . القرطبي . تحقيق : أحمد حجازي السقا . دار التراث العربي . القاهرة .
* إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . ابن القيم . المكتبة القيمة . القاهرة ، ١٤١٣هـ .
* أقانيم النصارى . أحمد حجازي السقا . ط١ . دار الأنصار . القاهرة ، ١٣٩٧هـ .
* الإلـه الذي لا وجود له . أحمد ديدات . ترجمة : رياض أحمد باهري . ط٢ . بيت الحكمة . القاهرة ، ١٤١٣هـ .
* الأناجيل . أحمد طاهر . دار المعارف .
* الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية . نجم الدين البغدادي الطوفي . (ت٧١٦هـ) . تحقيق : أحمد حجازي السقا . دار البيان . مصر .
* أجوبـة الأسئلة التشكيكية الموجهة من قبل إحدى المؤسسات التبشيرية العاملة تحت تنظيم الآباء البيض . عبد الرحمن حبنكة الميداني . ط١. مكتبة المنارة . مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ .
* إسرائيل حرفت الأناجيل . أحمد عبد الوهاب . ط١ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٩٧٢م .
* إنـباء الرواة عن أنباه النحاة . علي بن يوسف القفطي(ت ٦٤٦هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل . مكتبة دار الكتب . القاهرة ، ١٣٦٩هـ .
* الإنجيل . محمد شلبي شتيوي . الفلاح . الكويت . ط١ ، ١٤٠٦هـ .
* الإنجيل والصليب . عبد الأحد داود . القاهرة ، ١٣٥١هـ .
* إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم . حسن عز الدين الجمل . دار الكتاب العربي . بيروت ، ١٤٠٤هـ .
* الآثار الباقية في القرون الخالية . البيروني . مكتبة المثنى . بغداد .
* البحـث الصـريح في أيما هو الدين الصحيح . زيادة بن يحيى النصب الراسي . مخطوط مصور عن نسخة جامعة الملك سعود .
* الـبداية والنهاية . ابن كثير . تحقيق : أحمد ملحم ، و فؤاد السيد ، وعلي عبد الساتر ، و علي نجيب ، و مهدي ناصر الدين . ط١ . دار الريان للتراث . بيروت ، ١٤٠٨هـ .
* بذل المجهود في إفحام اليهود . للحكيم السموءل بن يحيى المغربي . (ت٥٧٠هـ) . تحقيق : عبد الوهاب طويلة . ط١. دار القلم . دمشق . الدار الشامية . بيروت ، ١٤١٠هـ .
* البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين . أحمد عبد الوهاب . مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .
* براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح . محمد حسن عبد الرحمن . ط١ . دار الكتاب الحديث ، ١٤٠٩ هـ .
* البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل . أحمد حجازي السقا . دار البيان العربي . القاهرة ، ١٩٧٧م .
* بـين الإسلام والمسيحية . (كتاب أبي عبيدة الخزرجي) . (ت٥٨٢هـ) . تحقيق : محمد شامة . ط٢ .

مكتبة وهبة . مصر .
* بين القرآن والعهدين (القديم والجديد) . ياسين الخطيب . ط١ . المكتبة التجارية . مكة المكرمة ، ١٤١١ هـ .
* تاريخ الأمم والملوك . ابن جرير الطبري (ت ٣١١هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط٢ . دار المعارف . مصر .
* تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي . دار الكتب العلمية . بيروت .
* التبشير في أفريقيا . عبد الجليل ريفا . ط٢ . المطبعة العسكرية . كررى . السودان ، ١٩٨٣هـ .
* التبشير والاستشراق . محمد عزت الطهطاوي . ط١ . الزهراء للإعلام العربي ، ١٤١١هـ .
* التبشير و الاستعمار في البلاد العربية . مصطفى خالدي و عمر فروخ . منشورات المكتبة العصرية . صيدا ١٩٨٣م .
* التثليث في المرآة . مولانا كوثرنيازي . (بدون معلومات نشر) .
* التحريف في التوراة . محمد علي الخولي . ط١ ، ١٤١٠هـ .
* تحفة الأريب . عبد الله الترجمان . تحقيق : محمود علي حماية . ط٢ . دار المعارف ، ١٩٨٤م .
* تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة . أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة . مصر ، ١٤٠٩هـ .
* التعصب و التسامح بين المسيحية والإسلام . (دحض شبهات ورد مفتريات) . محمد الغزالي . ط٣ . دار الكتب الحديثة . القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
* تفسير القرآن العظيم . ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) . دار المعرفة . بيروت ، ١٤٠٠هـ .
* تلبيس مردود . صالح بن حميد . ط١ . مكتبة المنارة . مكة . ١٤١٢هـ .
* التمهيد . أبو بكر الباقلاني . (ت٤٠٣) . تصحيح : رتشرد يوسف مكارثي . المكتبة الشرقية . بيروت ، ١٩٥٧م .
* تنصير المسلمين (بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمركولورادو التنصيري) . عبد الرزاق ديار بكرلي . ط١ . دار النفائس . الرياض ، ١٤١٠هـ .
* التنصير في القرن الافريقي و مقاومته . سيد أحمد يحيى . ط١ . دار العمير للثقافة والنشر ، ١٤٠٦هـ .
* التوراة . محمد شلبي شتيوي . ط١ . مكتبة الفلاح . الكويت ، ١٤٠٦هـ .
* التوراة . مصطفى محمود . دار المعارف . القاهرة .
* التوراة بين الوثنية والتوحيد . سهيل ديب . ط٢ . دار النفائس . ١٤٠٥هـ .
* التوراة عرض وتحليل . فؤاد حسين علي ، ١٩٤٦هـ .
* التوراة والإنجيل والقرآن والعلم . موريس بوكاي . ترجمة : حسن خالد . ط٢ . المكتب الإسلامي . بيروت ، ١٤١٠هـ .
* جامع البيان في تفسير القرآن . ابن جرير الطبري . ط٢ . دار المعرفة . بيروت .
* الجامع الصحيح . أبو عيسى الترمذي(ت ٢٩٧هـ) . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . ط١ . مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٨٢هـ .
* الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله القرطبي . دار الكتب العربية . بيروت ، ١٤١٣هـ .

* الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ابن تيمية . (ت٦٨٤هـ) . دار المدني . المدينة المنورة .
* الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح . خير الدين الألوسي . (ت١٢٥٢هـ) . ط١ . دار البيان العربي . القاهرة . ١٤٠٨هـ .
* حجية التوراة . أحمد الحوفي . ط١ . مؤسسة الخليج العربي ، ١٤٠٩هـ .
* حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر . أحمد عبد الوهاب . ط١ . مكتبة وهبة ، ١٤٠١هـ .
* حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة . أحمد حجازي السقا . دار الفضيلة . مصر .
* حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح . عبد الودود شلبي . ط١ . الدار السعودية للنشر . جدة ، ١٤١٣ هـ .
* حول موثوقية التوراة والأناجيل . محمد السعدي . منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية . طرابلس . ليبيا ، ١٤٠٦هـ .
* خديعة الشيطان . أحمد ديدات . ترجمة : رياض أحمد باهبري . بيت الحكمة . ط٢ . القاهرة . ١٤١٣ هـ
* الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام . أميمة أحمد الشاهين الجلاهمة . دار زهراء الشرق . القاهرة .
* خلاصة الترجيح للدين الصحيح . الطيبي الدمشقي . (مطبوع على هامش كتاب إظهار الحق) . طبعة المطبعة الخيرية .
* الداعي إلى الإسلام . ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) . تحقيق : سيد أحمد باغجوان . ط١ . دار البشائر الإسلامية . بيروت ، ١٤٠٩هـ .
* دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخاً وموضوعياً . محمد عبد الحليم مصطفى أبو السعد . ط١ ، ١٤٠٤هـ .
* دراسة عن التوراة والإنجيل . كامل سعفان . دار الفضيلة . القاهرة .
* دعوة الحق بين المسيحية والإسلام . منصور حسين عبد العزيز . ط٢ . مكتبة علاء الدين . الإسكندرية ، ١٩٧٢م .
* الديباج المذهب في معرفة أصحاب المذهب . ابن فرحون المالكي(ت٧٩٥هـ) . تحقيق : حمد الأحمدي أبو النور . دار التراث . القاهرة .
* دين الله في كتب أنبيائه . محمد توفيق صدقي أفندي . ط١ . دار المنار ، ١٣٣٠هـ .
* الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ابن ربن الطبري(ت ٢٤٧هـ) . تحقيق : عادل نويهض . ط دار الآفاق الجديدة . بيروت .
* ذيل تاريخ بغداد . ابن النجار . دار الكتب العلمية . بيروت .
* ذيل طبقات الحنابلة . ابن رجب الحنبلي(ت ٧١٥هـ) . دار المعرفة . بيروت .
* رحلة في أرجاء الكتاب المقدس . مديحة خميس . دار الفكر العربي .
* رد افتراءات المبشرين على القرآن الكريم . محمد جمعة عبد الله . ط١ ، ١٤٠٥هـ .
* الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل . أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ) . تحقيق : محمد عبد الله

الشرقاوي . ط٣ . دار الجيل . بيروت ، ١٤١٠هـ .
* الرد على النصارى . أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري(ت ٦٦٨هـ) . تحقيق : محمد محمود حسانين . ط١ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٤٠٩هـ .
* رسالة الحسن بن أيوب لأخيه . مضمنة في "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية " .
* الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية . حسين بن محمد الجسر . (ت ١٣٢٧هـ) . إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥٤هـ .
* رسالة الطريق إلى ثقافتنا . محمود محمد شاكر . (في مقدمة كتابه المتنبي) دار المدني . جدة . مكتبة الخانجي . مصر ، ١٤٠٧هـ .
* رسالة راهب فرنسا للأمير المقتدر بالله ، ورد الباجي عليها . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ .
* زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن القيم (ت٧٥١هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط . ط١٥ . مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ .
* سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس . عبد الله العلمي (ت ١٣٥٥هـ) . ط١ ، ١٣٩٠ هـ .
* سنن ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي . ط١ . دار إحياء الكتب العربية .
* سنن أبي داود . أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)ط١ . دار الحديث ، ١٣٩١هـ .
* سير أعلام النبلاء . الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . ط٩ . مؤسسة الرسالة .
* السيف الصقيل في الرد على رسالة البرهان الجليل . بكر بن السيد عمر التميمي . مطبعة المحروسة . مصر ١٣١٣هـ .
* الشامل في أصول الدين . الجويني . (ت٤٧٨هـ) . تحقيق : علي سامي النشار و فيصل بدير عون و سهيل مختار . منشأة المعارف . الاسكندرية ، ١٩٦٩م .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) . المكتب التجاري للطباعة والنشر . بيروت .
* شرح الأصول الخمسة . القاضي عبد الجبار الهمذاني . تحقيق : محمود الخضيري . المؤسسة المصرية العامة للتأليف .
* شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل . الجويني (ت ٤٧٨هـ) . تحقيق : أحمد حجازي السقا . ط٢ . مكتبة الكليات الأزهرية . مصر ، ١٣٨٩هـ .
* شهادة الإنجيل على أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . عبد الرحمن عبد الخالق . ط١ . الكويت ، ١٩٩٤هـ .
* صحيح ابن حبان . أبو حاتم البستي . (ت ٣٥٤هـ)ترتيب : علاء الدين بن بلبان . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وحسين أسد . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٤٠٤هـ .
□ صحيح ابن خزيمة،محمد بن خزيمة (ت٣١١هـ) . تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي

دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ١٣٧٥هـ .
* طبقات الشافعية الكبرى . السبكي (ت٧٧١هـ) . تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي . ط١ . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٥هـ .
* طبقات المعتزلة . أحمد بن يحيى المرتضى . تحقيق : سوسنة ديفلد . نشر : دار فرانز شتايتر . فيسبادان ، ١٣٨٠هـ .
* طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون . أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة . القاهرة .
* العقائد الإسلامية وإنجيل برنابا . عبد الحميد خالد سرحان . مكتبة الصحابة الإسلامية .
* العقائد المسيحية بين القران والعقل . هاشم جودة . ط٢ . المركز العربي للنشر و التوزيع .
* عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام و المسيحية . حسني يوسف الأطير . ط١ . دار الأنصار . ١٤٠٥ هـ .
* العقائد الوثنية في الديانة النصرانية . محمد طاهر . محمد المجذوب . دار الشواف ، ١٩٩٢م .
عقيدة الصلب والفداء . محمد رشيد رضا . الفتح للإعلام العربي ، ١٤١١هـ .
* على التوراة . علي بن محمد الباجي (ت٧١٤هـ) . تحقيق : أحمد حجازي السقا . ط١. دار الأنصار . مصر ، ١٤٠٠هـ .
* العـــناية الإلهية بين المسلمين و أهل الكتاب . أحمد حجازي السقا . مكتبة الإيمان . طبعة القاهرة ١٤١٢ هـ .
* غارة تبشيرية جديدة على أندنوسيا . أبو هلال الأندنوسي . ط٣ . دار الشروق . جدة ، ١٣٩٩هـ .
* الغارة على العالم الإسلامي . أ . ل . شاتليه . تاخيص وتعريب : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي . ط ٤ . الدار السعودية للنشر والتوزيع . جدة ، ١٤٠٥هـ .
* الغفران بين الإسلام والمسيحية . إبراهيم خليل أحمد . ط١ . دار المنار . القاهرة . ١٤٠٩هـ .
* الفـــارق بـــين الخالق والمخلوق . عبد الرحمن البغدادي . ضبط وتعليق : عصام فارس الحرستاني . ط١ . مكتبة دار عمار . عمان ، ١٤٠٩هـ .
* الفصـــل في الملل والأهواء و النحل . ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) . ط١ . المطبعة الأدبية ، ١٣١٧ هـ .
* الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار . محمد البهي . ط٤ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
* الفكـــر الإســـلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع (هجري) / العاشر (ميلادي) . عبد المجيد الشرفي . ط الدار التونسية . تونس .
* الفهرست . محمد بن إسحاق النديم . ط١ . دار الكتب العربية . بيروت .
* فوات الوفيات والذيل عليها . محمد شاكر الكتبي . تحقيق : إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت .
* في مقارنة الأديان (بحوث ودراسات) . محمد عبد الله الشرقاوي . ط٢ . دار الجيل . بيروت ، ١٤١٠ هـ .
* قراءات في الكتاب المقدس . عبد الرحيم محمد . (بدون معلومات نشر) .
* القرآن الكريم والكتاب المقدس . أيهما كلمة الله ؟أحمد ديدات .

* القرآن والمبشرون . محمد عزت دروزة . ط٣ . المكتب الإسلامي . بيروت ، ١٣٩٩هـ .

* قصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة . محمد أبو الغيط الفرت . ط١ . دار الطباعة المحمدية ، ١٤١٠هـ .

* قصص الأنبياء . عبد الوهاب النجار . ط٤ . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .

* قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين . هيئة التحرير : بطرس عبد الملك ، جون ألكساندر طمسن ، إبراهيم مطر . دار الثقافة .

* الكتاب المقدس في الميزان . عبد السلام محمد . ط١ . دار الوفاء ، ١٤١٢هـ .

* الكتب السماوية و شروط صحتها . عبد الوهاب عبد السلام طويلة . دار القبلة . جدة ، ١٤١٠هـ .

* الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف . يحيى محمد ربيع . دار الوفاء . المنصورة . ط١ ، ١٤١٥هـ .

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى حاجي خليفة . دار العلوم الحديثة . بيروت .

* لسان العرب . ابن منظور (ت ٧١١هـ) . ط١ . دار صادر . بيروت .

* لسان الميزان . ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) . مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدر أباد .

* اللقاء بين الإسلامية والنصرانية . أحمد حجازي السقا . دار البشير . القاهرة .

* الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم . محمد علي البار . ط . دار القلم . دمشق ، ١٤١٠هـ .

* الله واحد أم ثالوث . محمد مجدي مرجان . دار النهضة العربية .

* لماذا أسلم صديقي . إبراهيم خليل أحمد . مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .

* المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس . ابن أبي دينار . تحقيق : محمد شحام . ط٢ . المكتبة العتيقة . تونس .

* ماذا يقول الكتاب المقدس و الغرب عن محمد صلى الله عليه و سلم . أحمد ديدات . ط١ . الدار المصرية للنشر والتوزيع . القاهرة ، ١٤٠٤هـ .

* ماهي النصرانية . محمد تقي العثماني . رابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة ، ١٩٨٤م .

* محاضرات في مقارنة الأديان . إبراهيم خليل أحمد . ط٢ . دار المنار . القاهرة ، ١٤١٢هـ .

* محاضرات في النصرانية . أبو زهرة . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد . الرياض ، ١٤٠٤هـ .

* محمد في التوراة والإنجيل والقرآن . إبراهيم خليل أحمد . المكتبة التجارية . مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

* محمد في الكتاب المقدس . ديفيد بنجامين (عبد الأحد داود) . ترجمة : فهمي شما . مراجعة : أحمد محمد الصديق . مطابع الدوحة الحديثة .

* محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن . محمد عزت الطهطاوي . مكتبة النور .

* المختار في الرد على النصارى . الجاحظ(ت ٢٥٥هـ) . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . ط١ . دار الصحوة للنشر والتوزيع . القاهرة ، ١٤٠٥هـ .

* مختصر الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية . محمد علي الطيبي . تحقيق : أحمد حجازي السقا . مكتبة الإيمان . المنصورة .

* مخطوطات البحر الميت . أحمد عثمان . ط١ . مكتبة الشروق ، ١٩٦٦م .

* المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم . محمد علي البلاط . دار القلم . دمشق ، ١٤١٠هـ .

* مسائل الإمامة ، ومقتطفات من " الكتاب الأوسط في المقالات " الناشئ الأكبر . تحقيق : يوسف فان . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ، ١٩٧١ م .

* مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء . أحمد ديدات . ترجمة : علي الجوهري . دار الفضيلة .

* المستدرك على الصحيحين . الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ) . دار الفكر . بيروت ، ١٣٩٨هـ .

* المسيا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . أحمد حجازي السقا . ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية . مصر ١٣٩٨هـ .

* المسيح إنسان أم إله . محمد مجدي مرجان . تحقيق : عبد الرحمن دمشقية . مكتبة الحرمين .

* المسيح بين الحقائق والأوهام . محمد وصفي . دار الفضيلة .

* المسيح في الإسلام . أحمد ديدات . ترجمة : علي الجوهري . دار الفضيلة .

* المسيح في الإنجيل بشر . ممدوح جاد ، ١٣٩٣هـ .

* المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل . عبد الكريم الخطيب . ط١ . دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٥م .

* المسيح في مصادر العقائد المسيحية . أحمد عبد الوهاب . ط٢ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٤٠٨هـ .

* المسيحية . أحمد شلبي . ط١٠ . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٣م .

* مسيحية بلا مسيح . كامل سعفان . دار الفضيلة ، ١٩٩٤م .

* المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح . علاء أبو بكر . ط١ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٤١٨هـ .

* معجم الأدباء . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

* معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير . إبراهيم الجبهان . ط٤ . عالم الكتب للنشر والتوزيع . الرياض ، ١٩٨١م .

* مقارنة بين الأناجيل الأربعة . محمد علي الخولي . دار الفلاح للنشر . عمان .

* مقارنة الديانات ((الديانات القديمة)) . محمد أبو زهرة . دار الفكر . القاهرة .

* مقامع الصلبان . أبو عبيدة الخزرجي = بين الإسلام والمسيحية .

* ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي . إبراهيم عكاشة . إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٤٠٧هـ .

* الملل والنحل . أبو الفتح الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) . تحقيق : محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت .

* المناظرة بين الإسلامية النصرانية . ط٢ . طبع بإشراف الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد . مكتبة دار خزيمة . الرياض ، ١٤١٢هـ .

* المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان . أحمد ديدات . جمع وترتيب : أحمد السقا . ط١ . مكتبة زهرة ، ١٤٠٨هـ .

* مناظرة العصر . أحمد ديدات و القس أنيس شروش . ترجمة : علي الجوهري . دار الفضيلة .

* مناظرتان في استكهولم . أحمد ديدات والقس شوبرج . دار الفضيلة .

* مناظرة في الرد على النصارى . فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) . تحقيق : عبد المجيد النجاردار الغرب الإسلامي . بيروت ، ١٩٨٦م .

* المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهندي و القسيس فندر . تحقيق وتعليق : محمد عبد القادر خليل . ط ١ . دار ابن تيمية للنشر ، ١٤٠٥هـ .

* المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل . أبو الفضل السعودي . مخطوط في مركز البحث العلمي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . رقم : ١٥(عقيدة) .

* منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب . عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر . (ت١٢٤٤هـ) ط١ . شركة فن الطباعة . مصر ، ١٣٥٨هـ .

* من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني . أحمد حجازي السقا . ط١ . دار الأنصار . القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

* منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل . عزية طه . (دراسة مقارنة) . ط١ . دار البحوث العلمية . الكويت ، ١٤٠٧هـ .

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي . يوسف بن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ)تحقيق : أحمد يوسف نجاتي . دار الكتب المصرية . القاهرة ، ١٣٧٥هـ .

* منظومة الأبوصيري في الرد على النصارى واليهود . تأليف وشرح محمد بن سعيد الأبوصيري . تحقيق : أحمد حجازي السقا . مطبعة المدينة المنورة . مصر ، ١٣٩٩م .

* المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد . عبد الرحمن العليمي المقدسي (ت ٩٢٨هـ) . تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط . ط١ . دار صادر . بيروت ، ١٩٩٧م .

* مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه . عبد العظيم المطعني . دار الأنصار . مصر .

* موقف الإسلام والكنيسة من العلم . عبد الله المشوخي . ط١ . مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن ، ١٤٠٢ هـ .

* الميزان في مقارنة الأديان(حقائق ووثائق) . محمد عزت الطهطاوي . ط١ . دار القلم . دمشق ، ١٤١٣هـ .

* النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام . أحمد عبد الوهاب . ط١ . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٤٠٠ هـ .

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . التلمساني . تحقيق : إحسان عباس . دار صادر . بيروت ، ١٣٨٨هـ .

* نفخ الروح والتسوية . أبو حامد الغزالي . تحقيق : أحمد حجازي السقا . مكتبة المدينة المنورة ط١ . مطبعة دار البيان ، ١٣٩٩هـ .

* النصرانية . مصطفى شاهين . دار الاعتصام .

* النصرانية في الميزان . محمد عزت الطهطاوي . ط١ . دار القلم . دمشق ، ١٤١٦هـ .

* النصرانية من التوحيد إلى التثليث . محمد أحمد الحاج . ط١ . دار القلم . دمشق ، ١٤١٣هـ .

* النصرانية والإسلام . محمد عزت الطهطاوي . ط٢ . مكتبة النور . مصر ، ١٤٠٧هـ .

* النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية . نصر بن يحيى المتطبب (ت٥٩٨هـ) . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . دار الصحوة . القاهرة ، ١٤٠٦هـ .

* نظرات في إنجيل برنابا . محمد علي قطب . مكتبة القرآن .

* نقد التوراة . أحمد حجازي السقا . مكتبة الكليات الأزهرية .

* هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى . ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)ط مكتبة المعارف . الرياض ، ١٤٠٤هـ .

* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . إسماعيل باشا البغدادي . مكتبة المثنى . بغداد .

* هل بشر المسيح بمحمد؟نبيل الفضل . ط١ . رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٠هـ .

* هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟أحمد ديدات . ترجمة : نورة النومان . دار الهجرة . دمشق ، ١٤٠٨هـ .

* هل مات المسيح على الصليب؟سليم الجابي . ط١ ، ١٩٩٥م .

* هذا هو الحق (رد مفتريات كاهن كنيسة) ، ابن الخطيب . ط٢ . المطبعة المصرية ، ١٣٩٩هـ .

* الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي . ط٢ . نشر : فرانز ستايز . فيسبال ، ١٣٩٤هـ .

* الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام . أحمد عبد الوهاب . ط١ . دار النهضة العربية . القاهرة ١٣٩٩هـ .

* وفـيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) . تحقيق : إحسان عباس . دار صادر . بيروت .

* يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء . رؤوف شلبي . ط٣ . دار التوحيد ، ١٤٠٥هـ .

* اليهودية والمسيحية . محمد ضياء الدين الأعظمي . ط١ . مكتبة الدار . المدينة ، ١٤٠٩هـ .

☐ يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية . أحمد حجازي السقا . ط١ . دار التراث العربي ، ١٣٩٩هـ .

خامساً : فهرس الموضوعات

